



Bibliotheca Alexandrina

0084632









# كتاب تجارب الإمام

لابي علي أحمد بن محمد  
المعروف بمسكويه

مع منتخب من تواريخ شتى تتعلق بالأمور المذكورة فيه  
وقد اعتبني بالسخ والتصحیح هف آندروز

(محتوى على حوادث خمس وثلاثين سنة) « من ١٩٥٥ الى ١٣٢٩ هجرية »

الجزء الأول

الناشر  
دار الكتاب الإسلامي  
القاهرة

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ خلافة المعتز بالله ﴾ (٥٧)

وبويع جعفر بن المعتز بالله وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكنيته أبو الفضل

{ ذكر ما جرى في ذلك }

لما قتل المكتفي في عتبه فكر العباس بن الحسن وهو الوزير فيمن  
يقلده الخلافة وترجع رأيه<sup>(١)</sup> وكان يركب من داره الى دار السلطان ويسايره  
واحد من الاربعة الذين يتولون الدواوين وهم أبو عبد الله محمد بن داود بن  
الجراح وأبو الحسن محمد<sup>(٢)</sup> بن عبدون وأبو الحسن بن القرات وأبو الحسن  
علي بن عيسى فركب معه محمد بن داود فشاورة العباس فأشار بأبي العباس  
عبد الله بن المعتز فخرّظه ووصفه . ثم ركب معه في اليوم الثاني أبو الحسن  
علي بن محمد بن القرات فشاورة فقال له<sup>(٣)</sup> هذا شيء ماجرت به عادتي .

(١) يريد لم يستقر رأيه (٢) وردت ترجمته في كتاب ارشاد الاربيب لياقوت الحموي  
٢٧٧ : (٣) هنما الرواية موجودة في كتاب الوزراء لجلال الصائبي ١١٤ \* وأما الوزير فقال  
جمال الدين علي بن ظافر في كتابه الدول المتقطعة انه العباس بن الحسن بن أحمد بن القاسم  
ابن عبد الله بن أيوب من سواد جرجان . ذكره الحسناني في عيون السيرة تصنيفه

(٥٨) واستنفاه وقال : انما أشاور في المال . فأظهر العباس غضباً وقال : هذه محاجزة وليس ينبغي عليك [الصحيح] <sup>(١)</sup> . وألح عليه فقال له . ان كان رأى الوزير قد تقرر على انسان بعينه فليستخر الله ويعضي عزمه . قال ابن القرات فلم انى قد عنيت ابن المعز لاشتهار الخبر به فقال له . ليس أريد منك الا أن تمحضني النصيحة . فقلت له : اذا أراد الوزير ذلك فاني أقول « اتق الله ولا تنصب في هذا الامر من قد عرف دار هذا ونعمة هذا وبستان هذا وجارية هذا وضيفة هذا وفرس هذا ومن لقي الناس ولقوه وعرف الامور وتحبك وحسب حساب نعم الناس » (قال) فاستعاد ذلك مني الوزير دفعت ثم قال : فيمن نشير فقلت بجعفر بن المتضدد فقال وبحك جعفر صبي قلت الا انه ابن المتضدد ولم تحج به رجل يأمر وينهى ويعرف مالنا وعن يائس التديير بنفسه ويرى انه مستقل ولم لا تسلم هذا الامر الى من يدعك تدبيره أنت ثم شاور أبا الحسن علي بن عيسى في اليوم الثالث واجتهد به ان يُسَيِّ له أحدآ فامتنع وقال : أنا لا أشير بأحد ولكن ينبغي ان يتقي الله وينظر للدين <sup>(٢)</sup> فالت قس العباس بن الحسن الى رأى أبي الحسن بن القرات <sup>(٣)</sup> ووافق ذلك ما كان المكتفى عهد به من تقليد أخيه جعفر الخلافة . فلما مات المكتفى آخر نهار يوم السبت الثاني عشر من ذي القعدة نصب الوزير العباس جعفرآ في الخلافة على كراهية منه لصغر سنه . ومضى صافي الحربى لخدمه من دار ابن طاهر فلما اجتازت الحرافة التي حذر فيها وانتهت الى [دار] العباس بن الحسن صاح غلمان العباس بالملاح أن ادخل . فوقع اصافي الحربى ان العباس انما يريد ان يدخله الى داره لِيَتَبَرَّ رأيه فيه وأشفق أن يعدل عنه الى غيره ففتح

(١) هذه الكلمة زدناها (٢) راجع كتاب الوزراء ١٢٧

الملاح من الدخول وجرّد سيفه وقال للملاح : ان دخلت وميت برأسك .  
فانحدر وجهاً واحداً الى دار السلطان<sup>(١)</sup>

فتم أمر جعفر ولقب المقتدر بالله وأطلق السلطان يد العباس فأخرج  
المال للبيعة . وحكى القاضي أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي ان القاضي  
أبا عمر محمد بن يوسف حدثه ان العباس بعد اتمامه أمر المقتدر استعباه  
وكثر كلام الناس فعمل على أن يحل أمره ويقلد أبا عبد الله محمد بن المتمد  
على الله . وكان أبو عبد الله بن المتمد حسن العقل جميل المذهب فوسط  
الوزير أمره بينه وبينه القاضي أبا عمر . وسأله اليمين فقال<sup>(٢)</sup> ابن المتمد :  
ان لم تصح بيته لم تن في فيه اليمين وان صحت استثنى عنها . وله الله راع  
وكفيل على اني لا أغدر به ولا أنكبه .<sup>(٣)</sup>

وكان العباس ينتظر بأمره قدوم يارس الحاجب غلام اسمعيل بن أحمد  
صاحب خراسان فانه كان ورد كتابه وقدّر انه يستظهر به وبمن معه على  
غلمان المتضد ، فمادت الايام بقدوم يارس . ووقع بين ابن عمرويه صاحب  
الشرطة بينداد وبين أبي عبد الله محمد بن المتمد منازعة فاجتمعا يومئذ في  
مجلس الوزير العباس بن الحسن وجرى بينهما خطاب ، فارى<sup>(٤)</sup> عليه ابن عمرويه  
في الكلام ولم يكن علم بما رشح له ولم يمكن أبا عبد الله ان يتصرف منه لحله  
فاغتاظ غيظاً شديداً كظلمة فقتى عليه وفلج<sup>(٥)</sup> في المجلس فاستدعى العباس

(١) راجع ص ٢٢ (٢) راجع ص ٢٠ (٣) راجع البيان للباحث ٢ : ٣٦

(٤) في الاصل : مفلح . وهو تصحيف من الناسخ لان مفلح الخادم وان كان من المقرين لدى  
الخليفة ومن ملازمي مجلسه كما يأتي ذكره في سنة ٣١١ و ٣١٥ ولكن المناسب في هذا المقام  
و « فلج » كما فهم من صلة عربي حيث قال وعرض ل محمد بن المتمد في شهر رمضان قالج في مجلس  
العباس من غيظاً أصابه في مناظرة كانت بينه وبين ابن عمرويه الخ ولذلك وضعت الصواب في المتن

عمارية وأمر بحمله فيها الى داره فحُمل ولم يلبث ان مات، فعمل العباس على تقليد أبي الحسين من ولد التوكل على الله مكانه فمات أيضا، وتم أمر المعتذر ودخلت سنة ست وتسعين ومائتين وفيها كانت فتنة عبد الله بن المعتز

### ( ذكر الخبير عن ذلك )

كان التدبير يقع بين محمد بن داود بن الجراح مع الحسين بن حمدان على إزالة أمر المعتذر<sup>(١)</sup> بالله ونصب عبد الله بن المعتز مكانه، وواطأ على ذلك جماعة من القواد والكتّاب والقضاة، فركب يوماً العباس بن الحسن يريد بُستانه المعروف ببستان الورد فاعترضه الحسين بن حمدان وعلاه بالسيف وقتله<sup>(٢)</sup> وكان الى جانبه فانتك المعتضدي يُساربه فصاح بالحسين منكراً عليه فطُف عليه الحسين وقتله، واضطرب الناس وركض الحسين بن حمدان قاصداً الى الحلية مُقَدِّراً ان المعتذر هناك يضرب بالصوالمحة فيقتله، فلما سمع المعتذر الضجة يادر بالدخول الى داره وغلقت الابواب دون الحسين، فانصرف الى الدار المعروفة بسلجان بن وهب بالمخرم وبعث الى عبد الله ابن المعتز يُعرفه تمام التدبير، فقتل عبد الله من داره التي على الصراة وعبر الى المخرم، وحضر القواد والجند وأصحاب الدواوين ومنهم علي بن عيسى ومحمد بن عبدون وحضر القضاة ووجوه الناس سوى أبي الحسن ابن الفرات وخواص المعتذر<sup>(٣)</sup> فبايع من حضر عبد الله بن المعتز وخوطب بالخلافة وانقعد له الامر واتم المرتضى بالله واستوزر أبا عبد الله محمد بن داود بن

(١) صلة عريب ٢٦ وقال محمد بن عبد الملك الهمداني في تكملة تاريخ الطبري انه كان الوزير ابن كنيته أبو جعفر واسمه محمد فُضِي بعد قتل أبيه الى بخارا وأقام عند ملوك السامانية (٢) راجع مقال ابن المعتز فيه وفي علي بن عيسى؛ كتاب الوزراء ١٣٧

الجراح . وقد على بن عيسى الدواوين<sup>(٦٢)</sup> والاصول ومحمد بن عبدون دواوين الأزيمة . وثقت الكتب الى الامصار كلها عن عبد الله بن المعتز . ووجه الى القندر بالله بأمره بالانصراف الى دار ابن طاهر مع والدته لينتقل هو الى دار الخلافة فأجيب بالسمع والطاعة .

وعاد الحسين بن حمدان من غدي الى دار الخلافة فقاتله من فيها من الخدم والثلان والحشم ومن كان هناك من الرجالة من وراء السور ودفعوه عن الدار فانصرف في آخر النهار وحمل ما قدر عليه من ماله وحرمه وولده وسار بالليل الى الموصل . ولم يكن بقي مع القندر من رؤساء القواد غير مونس الخادم ومونس الخلازن وغريب الخلال والحاشية فلما راسل ابن المعتز القندر بالانصراف الى دار ابن طاهر ظلت هذه الجماعة بعضها لبعض : يا قوم نسلم الامر هكذا ! لم لا نجرّد أنفسنا في دفع ما قد أظننا فعل الله أن يكشفه عنا . فأجمع رأيهم على أن يصعدوا في شذات ومهم جماعة ففعلوا ذلك وألبسوا الجماعة الجواشن والعود والسلاح وصاروا الى دار الحرم . فلما قروا منها ورآهم من كان فيها على شاطئ دجلة قالوا : شذات مصعدة من دار السلطان . ووقع الرعب في قلوبهم فطأروا<sup>(٦٣)</sup> على وجوههم قبل أن تجرى بينهم حرب وقبل وصول الشذات الى الدار . وخرج عبد الله بن المعتز ومعه وزيره محمد بن داود وحاجبه يئن . وقد شهر يئن سيفه وهو ينادي مشر العامة ادعوا الله لخليفتكم . وأخذوا طريق الصحراء تقديرآ منهم ان يتعمهم الجيش ويصيروا الى سر من رأى فيثبت أمرهم فلم يتبعهم أحد . فلما رأى محمد بن داود نزل عن دابته لما حاذى داره ودخلها واستتر ونزل أبو عبد الله بن المعتز في موضع آخر ومشى الى دجلة وانحدر الى دار

أبي عبد الله بن الجصاص ودخلها واستجار به . قرر الناس على وجوههم  
ووقعت الفتنة والنهب والناراة والقتل ببغداد . وكان محمد بن عمرو بن  
صاحب الشرطة فركب وقاطله العامة لأنه كان من أكبر أعراف عبد الله بن  
المعز فمزموه . وتقدم القندر مكانه من يومه مونساً الخازن<sup>(١)</sup>

وكان خرج في الوقت الذي خرج فيه ابن المعز من داره أبو الحسن على  
ابن عيسى ومحمد بن عبدون مع من خرج من دار عبد الله بن المعز واستترا في  
منزل رجل يبيع البقل . ونذر بهما العامة فكيسوهما وأخرجوهما وسلّوهما الى  
بعض خدم القندر<sup>(٢)</sup> المحتازين في الطرق فأركبهما جميعاً على بقل أكاف كان  
معه ولحقهما في الطريق من العامة أذى شديد حتى حصلوا في الدار ووكل بهما .  
ومض في ذلك اليوم على وصيف بن صوراكين وخرطامش<sup>(٣)</sup>  
وبن وفاتك وجماعة ممن كان حاضراً دار ابن المعز وفيهم القاضي أبو عمر محمد  
ابن يوسف والقاضي أبو المثنى أحمد بن يعقوب والقاضي محمد بن خلف بن  
وكيع واعتقل الكل في دار الخلافة وسلّوا الى مونس الخازن ثم أمر بقتلهم  
أجمعين فقتلهم تلك الليلة سوى علي بن عيسى ومحمد بن عبدون والقاضي  
أبي عمر والقاضي محمد بن خلف فان هؤلاء سلّوا

وأخذ القندر مونساً الخازن الى دار أبي الحسن على بن محمد بن القرات  
التي كان ينزلها بسوق المطش بمدا ان أعطاه خاتمه وأعله انه يريد أن  
يستورده . وكان ابن القرات مستتراً بالقرب من داره فلم يظهر له . فأعيد  
اليه مرة أخرى فرفق بالجيران وأعطاهم أنه يستورده فظهر له وقت المصير من

(١) وفي نسخة عريب : الخادم . ولكن الأرجح انه الخازن (٢) في الوزراء

ذلك اليوم وصار به الى دار السلطان ووصل الى المقتدر وقلده وزارته ودواوينه وعاد الى داره بسوق المطين . وبكر يوم الاثنين وهو غد ذلك<sup>(٦٥)</sup> اليوم فخلع عليه خلع الوزارة وسار بين يديه القواد بأسرهم . وخلع في ذلك اليوم على مونس الخازن بسبب تقلده الشرطة . وأطلق ابن القرات للجد مالا لصلته ثانية وجدد البيعة للمقتدر

( ذكر الخبر عن الظفر بسيد الله بن المنز )

صار خادماً لأبي عبد الله بن الجصاص يعرف بسوسن الى صافي الحمري يسمى بأن عبد الله بن المنز مستتر في دار مولاه فاخذ المقتدر بالله صافياً الحمري في جماعة حتى كبس منزل ابن الجصاص واستخرج منه عبد الله ابن المنز فخلعه وحمل معه أبا عبد الله بن الجصاص الى دار السلطان . ثم صودر ابن الجصاص على مال بذله وأطلقه الى منزله بعد ان تكفل به الوزير أبو الحسن ابن القرات

وسلم على بن عيسى ومحمد بن عبيدون الى أبي الحسن ابن القرات وناظرهما بمراسلة وصادرهما وخفف عن علي بن عيسى وقتلها على محمد بن عبيدون لعداوة كانت بينهما وقال للمقتدر : لم يكن لحدين في أمر ابن المنز صنع وتكفل بهما وبالقاضي محمد بن خلف بن وكيع وخلصهم . ثم نفى محمد ابن عبيدون الى الاهواز وأمر بتسليمه الى محمد بن جعفر التبرتائي ونفى علي بن عيسى الى واسط بعد ان اقتداء من ماله بخمسة آلاف دينار دفعها<sup>(٦٦)</sup> الى سوسن الحاجب واستكفها بها عنه فانه كان يفرى به ويقول : كان مطاقاً ليمية . وظهر موت عبد الله بن المنز في دار السلطان ودفع الى أهله ملفوفاً في ذلي برزون . وتم ما كان في سابق علم الله عز وجل وحكم به من



ثبات أمر القندر وبطل اجتهد المخلوقين وحيلهم في ازالته<sup>(١)</sup>  
 فأما محمد بن داود فحكى أبو علي محمد بن علي بن مقله قال : كنا  
 بحضرة الوزير أبي الحسن في يوم هو فيه متخلي ودخل اليه بعض غلمانه  
 فسأره فظهر منه غم شديد . وإذا هو قد أبلغ قتل محمد بن داود وقال : كان  
 مع عداوته لى رجلا عاقلا كثير الحاسن يجمع الى صناعته كتابة الخراج  
 والجيش والبلاغة والفتنة والادب والشعر وكان كريما سخيا وقد جرى عليه  
 من القتل أبر عظيم . ثم لمن علي بن الحسين القنأى<sup>(٢)</sup> النصراني وقال . هو  
 غمر هذا الرجل فان ما كان ينسه ويسته من المودة مشهور فخلص نفسه  
 وقتل صديقه

( ذكر ماعمله القنأى في أمر محمد بن داود )<sup>(٣)</sup>

كان سوسن عدوا لمحمد بن داود وكذلك صاف الحرمي فاغريا القندر  
 بالله وقال له<sup>(٤)</sup> : ان علي بن الحسين القنأى يعرف موضعه . قبض عليه وهدد  
 بالقتل خلف انه لا يعرف الموضع الذي لا يترب فيه محمد بن داود وانما تأتيه  
 رقاؤه بيد امرأة نجيء الى امرأة نصرانية نجيته بها وضمن انه يحتال في المنة  
 فأطلق . وكتب محمد بن داود وأعلمه انه قد سفل له مع سوسن في أسير يكون  
 به خلاصه . وان ما جرى في ذلك لا يحتمله المسكاتية وان الوجه ان يأذن له  
 في المصير اليه في الموضع الذي هو فيه مستتر فان لم يأذن في ذلك صاحب

(١) ليراجع قول الطبري فيه : ص ٢٨ (٢) « القنأى » في ص ١٢٥  
 (٣) وأما محمد بن داود بن الجراح فقال الصقدي في كتبه الوافي بالوفيات . ومن  
 تصانفه كتاب الورقة ساء بذلك لانه في أخبار الشعراء ولا يزيد في خبر الشاعر علي  
 ورقة . ولهذا سمي الصولي كتابه في أخبار الخلفاء « الاوراق » لانه أطلق في أخبار كل  
 واحد أوراقا . وفي أمر محمد بن داود ليراجع ارشاد الاربيب ١ : ٢٢٦

داره خرج مُتَكْرراً وصار إليه فكتب إليه محمد بن داود أنه يصير إليه في ليلة ذكرها . فضى علي بن الحسين رقعة إلى سوسن وصاف فاقراً هُنا أيها قَرَصِدًا تلك الليلة وأمر صاحب الشرطة أن يقصدهم إلى أصحاب الأرباع وأصحاب المسالح بقرصده فلما خرج تلك الليلة ظفربه وسلم إلى مونس الخازن فقتله ثم طرحه على الطريق حتى أخذه أهله فدفنوه

وحكى أبو علي ابن مُعَلَّة وأبو عبد الله زنجي الكاتب أن محمد بن داود كتب إلى ابن القرات رُقعة وصلت إليه فلم يقدِر أن يكتب الجواب بخطه وقلَّ لوصولها وكان ممة عنده : قرأ عليه السلام وتقول له : ليس جُرمك يسيراً<sup>(٦٨)</sup> والعهد به قريبٌ والاستئثار صناعة . فيبني أن تصبر على استئثارك أربعة أشهر حتى ينسى قصتك ثم دعنى والتدبير في أمرك فاني بأذن الله أسفر بعد هذه المدة في صلاحك وأخذ لك أمان الخليفة بخطه . وأقول : أنه دخل فيما دخل فيه القواد وكُتِّبَهم وقد دعت الضرورة إلى الصنيع عنهم ولهذا بهم أسوة وأشير عليه بما يصلح أمرك . فلم يصبر محمد بن داود فجرى ما حكيتُ . وحكى أيضاً ابن زنجي<sup>(٦٩)</sup> أنه كان محاضرة أبي الحسن بن القرات اذ كتب إليه صاحب الخبر بأن متصمماً حضر وذكر أن عنده نصيحة لا يذكرها إلا للوزير فتقدم الوزير إلى حاجبه أن يخرج إليه ويسأله عنها فخرج وسأله فاني أن يخبره بها وقال : أريد أن أشافه بها الوزير قال : وكنا بين يديه جماعة فأولاً ألبنا قمتنا وخلا به ثم دعا حاجبه المباس القرغاني وقال له : اجتمع الرجال الذين برسم الدار . ثم دعا أبا بشر بن فرجويه وقال له سرا : ان هذا الرجل تصمغ إلى في أسر محمد بن داود وذكر أنه يعرف موضعه وأنه

بات البارحة عنده والشمس أن أخذ معه من يسله اليه وقد بذلت على ذلك  
الف دينار ان كان صحيحا أو يسله بالعقوبة ان كان باطلا فصر على ذلك  
فاكتب<sup>(١١)</sup> اليه الساعة أن يقتل عن موضعه فأتى أبث الى مكانه من يكبسه  
ويشسه . ولم يزل يستميل الحاجب في جمع الرجال فيقول « قد فرقت  
التقاء في طلبهم فانهم في اطراف البلد منهم من ينزل في قصر عيسى ومنهم  
من ينزل بياب الشامية » ولم يزل يدافع بالامر الى أن عاد الجواب الى  
أبي بشر بشكره وأنه قد أمثل من موضعه الى غيره . فتقدم حيثنزل الى  
المتصح أن يمضي الى الموضع مع القوم وتقدم بالاحتياط عليه وعلى مايليه  
وكبسه بسد ذلك وحمله فان لم يجد قتش الدور التي تلي الموضع وأن يستظهر  
بحفظ أفواه الدروب حتى لا تقوته الحرم<sup>(١٢)</sup> ويأخذ به السلايل . ففنى الباس  
الحاجب والمتصح والرجال ووكل بأفواه الدروب والدور المجاورة للموضع .  
ودخل الدار التي ذكرها المتصح فلم يجد فقال المتصح : في هذا الموضع والله  
العظيم خافته وهنا كان باثنا . وأقبل يسير الى موضع وماعله فيه .  
ثم التمس في الدار المجاورة فلم يجد وعاد به الى حضرة الوزير فانكر على  
المتصح سميته بالباطل وأمر بحمله الى باب العامة وضربه مائتي مفرقة  
وان يشهر على جمل وينادي عليه « هذا جزء من يسى بالباطل »<sup>(١٣)</sup> وكتب  
الى المتندر وعرفه الصورة وأنه كبس على محمد بن داود عدة دور فلم يجده فوقع  
العقوبة بالساعي حتى لا يقدم نظراؤه على السعاية بالباطل . فلما عاد الساعي  
الى داره تقدم بان يحمل اليه مائتي دينار وأن يُجدر الى البصرة وقال لنا : قد  
صدق الرجل فيما حكاه وقد عاقبناه ولولم أقبل ماقلته لم آمن أن يمضي الى دار

(١) كلها الأصل لله لا قوته الحرم أو لا قوته الحرم

السلطان . وكان أبو بشر يعرف موضع محمد بن داود بن الجراح وعرف  
الوزير موضعه فكتبة الوزير ولم يظهره . وهذا مما لا ينكر من أبي الحسن  
ابن القرات مع كرمه وجلالة قدره ونيل افعاله <sup>(١)</sup>

﴿ وفيها قبض على محمد بن عبدون وسوسن الخاجب وقتلا ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك أن سوسن الخاجب كان مع ابن المعتز في تديره  
وظن أنه يقرره علي الحجة فلما عدل عنه الى ابن استوحش وصار الى دار  
السلطان <sup>(٢)</sup> وكان سوسن يدخل مع الباس بن الحسن في التدير بحضرة المعتذر  
بالله فلما تقلد أبو الحسن بن القرات الوزارة تقرد بالتدير دون سوسن  
فظهرت الوحشة بين سوسن وبين أبي الحسن <sup>(٣)</sup> ابن القرات لاجل ذلك .  
وذاع الخبر بصحة عزم سوسن على التملك بأبن القرات بمواطاة عدة من  
الثلثمائة الحجرية على ذلك . ودبر أن يكون الوزير محمد بن عبدون وأشار  
بذلك على المعتذر بالله وبذلك على ذلك مالا عظيما . وأتخذ بني بن قيس الى  
الاهواز لاحضار محمد بن عبدون بغير موافقة ابن القرات وأظهر بني أنه  
انما أتخذ لاختد أموال كانت مودعة للباس بن الحسن بالبصرة . ولم يصل  
محمد بن عبدون الى واسط حتى ظهر الخبر لابن القرات فقرر ابن القرات  
في نفس المعتذر أن سوسنا عمل على الإيقاع به أولا ثم به وأنه كان من  
أكبر اخصاء عبد الله بن المعتز وانما خالقه اخيرا لما علم أنه قد استعجب غيره  
فوافق المعتذر على القبض عليه قبض عليه وقتله من يومه . وكان المثلوى لذلك  
تكوين الخامة وكان تكوين هذا مرشحا للحجة ومديرا لها <sup>(٤)</sup>

(١) وردت هذه الرواية في كتاب الوزير له (٢) راجع ما في حلة مريب (٣) راجع وزرارة (٤)

ثم أخذ الوزير الى محمد بن عبدون من أزعه في الطريق واعتقله في دار  
السلطان وصادره مصادرة مجددة ثم سلم الى ونس الخازن قتله وعلق أبو الحسن  
على بن عيسى لذلك وهو بواسط فكتب الى الوزير كتابا يخلف فيه أنه على قديم  
عداوته لمحمد بن عبدون إلا أنه لا يدع الصدق من فعله وأن محمد بن عبدون  
لم يكن يسمى على<sup>(٧٢)</sup> دم نفسه بتضئته الوزارة بل كان راضيا بالسلامة بمدفته  
عبد الله بن المخز وان سوسنا عمل ذلك بشير رأيه ولا موافقته . وسأل في أمر  
نفسه أن يعمده الى مكة ليسلم من الثقة ولينسى السلطان ذكره . فاجابه ابن  
القرات الى ذلك وأخرجه من واسط الى مكة على حال جيلة فشخص اليها  
على طريق البصرة . وكتب على بن عيسى هذا الكتاب مقدرا أن ينطص  
به محمد بن عبدون من القتل ويسلم هو فوفاه الله في نفسه بجميل نيته وحضر  
أجل محمد بن عبدون فلم ينقمه اجتهاد على بن عيسى في خلاصه<sup>(٧٣)</sup>  
ولما استمر أمر المعتذر بالله في الخلافة فوض الأمور الى أبي الحسن  
ابن القرات فدبرها أبو الحسن كما يدبرها الخلقاء . وقررد المعتذر على لذاته  
تبؤفرا واحتشم الرجال وأطرح الجلساء والمتئين وعاشر النساء فقلب على  
الدولة العرم والخدم فازال أبو الحسن ينفق الاموال من بيت مال الخلاصة  
ويسير تبذرا مفرطا الى أن ألتها . ومن عاسن ابن القرات أنه افتتح أمره  
باخراج أمر المعتذر بمكاتبه العمال في جميع النواحي بإفاضة العدل في الرعية  
وازالة الرسوم الجائرة عنهم وإخراج أمره للجماعة<sup>(٧٤)</sup> بنى هاشم بجار ثم أخرج  
أمره بزيادة جميعهم ثم أخرج أمره بالصفح عن جميع من كان خرج عن  
طاعته ووالى ابن المعتز والخاصم في الصلة بمن لم تكن له جناية .

وتلف في أمر الحسين بن همدان و ابراهيم بن كينلغ حتى رضى القندر  
صها وقدهما الأعمال وفعل ذلك باين عمرويه

### ﴿ ذكر التدبير الصواب في ذلك ﴾

أنه عرف القندر بالله أنه متى عاقب جميع من دخل في أمر ابن المتز  
فسدت النيات وكثر التلويج ومن يخشى على نفسه فيطلبون الحيل للخلاص  
بافساد الملك . وأشار بأحراق جميع الجرائد التي وجد فيها أسماء المتابعين  
لأن المتز فاستجاب الى ذلك وأمر ابن القرات بتريق الجرائد في دجلة  
فعمل ذلك وسكن الناس وكثر الشاكرون<sup>(١)</sup>

### ﴿ ذكر ماجرى في أمر القاضي أبي عمر ﴾

كان القاضي يوسف بن يعقوب<sup>(٢)</sup> شيخا كبير السن يازم ابن القرات  
ويكي بحضرته وسأله تخلص ابنه أبي عمر من القتل فيذكر له أبو الحسن  
أنه لا يتمكن من ذلك إلا باطماع القندر بالله في مال جليل من جهته فيبذل  
أبوه أن يفقر نفسه وابنه طلباً للحياة . فسأل<sup>(٣)</sup> ابن القرات القندر بالله الصفع  
عنه وأطمعه في ماله ومال ولده فسله القندر اليه فصادره على مائة ألف دينار  
واعتقه في ديوان بيت المال ليؤدى المال فأدى أكثره . ودخل فيما أدامه  
ودية قبل أنها كانت عنده للعباس بن الحسن مبلغا خمسة وأربعمائة ألف  
دينار فلما أدى تسعين ألف دينار أمر ابن القرات بإطلاقه الى منزله وترك  
له الشرعة الآلاف الدينار وأمره بملازمة منزله وألا يخرج منه<sup>(٤)</sup>

(١) راجع كتب الوزرله ١١٩ (٧) كان قد قضاه الجانب الشرق سنة ٢٨٢ بعد  
ابن عمه اسمعيل بن اسحق لورشاد الأريب ٢ : ٢٦١ - ٢٦٠ (٣) راجع القرج بعد  
العدة ١ : ١٢٢ - ١٢٠

### ﴿ ذكر خيانة وانفاق سيء اتفق فيها ﴾

كان سليمان بن الحسن بن متخدد متحققاً بأبي الحسن ابن الفرات ومدلاً<sup>(١)</sup> بأحوال كانت بين أبيه وبين والده الوزير أبي جعفر محمد بن موسى بن الفرات وكان سليمان يختص لذلك بأبي الحسن ابن الفرات ووجد أبو الحسن كتاباً في البيعة لمبدائه بن المتز بنحط سليمان لتحقيقه كان بمحمد بن داود بن الجراح وللقرابة بينهما فلم يظهر أبو الحسن ذلك للمتندر ولا ذكره . ونوه باسم سليمان وقلده مجلس العامة روضة . ثم أن سليمان جنى على نفسه بالاسم لأبي الحسن أحمد بن محمد بن عبد الحميد في الوزارة<sup>(٢)</sup> وعمل في ذلك نسخة بخطه من نفسه الى المتندر بالله<sup>(٣)</sup> يسمى فيها بأبي الحسن وبأمواله وضياعه وكتابه وأسبابه . وكانت الرقعة في كفه ودخل دار ابن الفرات وهي معه وقام يصلي صلاة المغرب مع جماعة من الكتاب في دار ابن الفرات فسقطت الرقعة من كفه وظفر بها الصقر بن محمد الكاتب لأنه كان يصلي الى جنبه فأقبل بهامبادراً الى الوزير من وقته قبض عليه وأحضره في زورق مطبق الى واسط ووكل به وصودر . وجري على طبعه وشاكلته فأحسن اليه وقلده<sup>(٤)</sup>

وفيهما كوتب أبو الميجاه عبد الله بن حمدان في قصد أخيه الحسين ومحاربه وأمد بالقاسم بن سجا في أربعة آلاف فاجتحموا واقيا الحسين فانهزموا وانحدر ابراهيم بن حمدان لاصلاح أمر أخيه الحسين فأجيب الى ما التمس وكوتب للحسين أمان وصار الى الحضرة . ونزل في الصحراء من الجانب الغربي ولم يدخل دار السلطان وقلد أعمال الحرب بقم وحلت اليه الخلع قلبها

(١) يريد مدلاً (٢) فأبما كذا في صلة عرب ٧٩ (٣) راجع كتاب الوزراء

ونفذ الى قم وانصرف عنها العباس بن عمرو<sup>(١)</sup>

وفيها قدم فارس غلام اسمعيل بن أحمد صاحب خراسان في أربعة آلاف غلام أراك وغيرهم وصار الى بنداد ستائماً. وكان مولاه اتبعه الى الري مظهراً الاستيعاش من قبول السلطان غلامه فكتابه<sup>(٢)</sup> ابن القرات بما سكن منه حتى عاد الى خراسان وقد فارس ديار ربيعة فانفذه اليها وقد يوسف بن أبي الساج أعمال أرمينية وأخو يعجاز وعقد له عليها وضمنه اياها بمائة ألف وعشرين ألف دينار في كل سنة محمولة الى بيت مال العامة بالخضرة فسلر من الدينور اليها

(ودخلت سنة سبع وتسعين ومائتين)

وفيها أدخل طاهر ويغوب ابنا محمد بن عمرو بن الليث بنداد أسيرين في قبة على بطل وقد كشف جلالها وهما بين يدي أبي الفضل عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي كاتب سبكرى المتفقد فارس ووصل الى حضرة المقدر ووصل معه بعد أن حلت قيودهما وناع على عبد الرحمن بن جعفر ورتب في القعوج الاول وركب عبد الرحمن في الخلع وأُزيل في دار في مربة الخرمي<sup>(٣)</sup> وحبس طاهر ويغوب في دار السلطان

وكان سبكرى متنبها على فارس فلما قدم عبد الرحمن كاتبه قرر أمر سبكرى مع السلطان على شيء يجعله عن فارس ثم عاد الى صاحبه فوزد الخبر به ذلك بأن الليث بن علي خرج من سجستان وقصد فارس فدخلها

(١) راجع الطبري ٣: ٢٢٨٤ (٢) يعني صالح الحرمي وهو من أولاد ملوك خراسان من أهل بلخ وكان يسمى صاحب المصلى لأن المصور كان وجهه حصيداً لصلاة أخذ من خرائن عبد الله بن علي بشرط أن يجعله في الأعداء حتى يصل عليه. كذا في المنظم لابن الجوزي في ترجمة علي بن صالح سنة ٢٢٩ (وفي صلة عروب في مربة الحرشي)



وخرج سبكرى . فتدب مونس الخادم للشخص الى فارس وخلق عليه وسار  
فوجد سبكرى براهرمز واجتمع مع مونس وسار بمسيره . وسار الليث  
الى أرجان ليلقى مونساً

### ( ذكر عجلة واتفاق سيح )

ثم أنه بلغ لينا أن الحسين بن حمدان قد سار من قم الى البيضاء نفاف  
أن توخذ منه شيراز فوجه أخاه مع قطعة من جيشه الى شيراز ليحفظها  
وأخذ هو دليلاً يده على طريق مختصر قريب الى البيضاء ليوقع بالحسين بن  
حمدان . فأخذ به الدليل في طريق الرجالة وهو طريق صعب ضيق لا يحمل  
الجيش فأتى في طريقه مشقة عظيمة حتى تلفت دوابه وتلف رجاله فقتل  
الدليل وعدل عن الطريق فخرج الى خوابدان وقد وصل اليها مونس . فلما  
أشرف الليث على عسكر مونس قدر أنه عسكر أخيه الذي أتته الى شيراز  
فكبر أصحابه فخرج اليه مونس فأوقع به وأخذه أسيراً . فلما حصل في يده  
أشار عليه قواده بالقبض على سبكرى فلم يفعل . وألح عليه أصحابه فأظهر  
القبول منهم وقال : اذا صار الينا في غد قبضنا عليه . وكان سبكرى كل يوم  
يركب من مضربه الى مونس فيسلم<sup>(٧٨)</sup> عليه فوجه اليه مونس سرّاً وعرفه  
ما أشار عليه قواده وأشار عليه بالمسير الى شيراز والاسراع فعمل سبكرى  
بما أشار به فلما أصبح وتعالى النهار قال : يا قوم ما جاءنا سبكرى اليوم  
فوجهوا اليه وتعرفوا خبره . وعاد الرسول وعرفه أن سبكرى قد سار  
الى شيراز من أول الليل . فداد بالأمم على قواده وقال لهم : من جهنم  
شاع الخبر وبلغه فاستوحش . وسار مونس ومعه الليث راجعاً الى مدينة  
السلام وانصرف الحسين الى قم

ذكر تدير فاسد وما آل اليه

١.١ حصل سبكرى بشيراز كان معه قائد يقال له التتال فضربه على كاتيه عبد الرحمن بن جعفر وأعلمه أنه في جنبه السلطان وأنه قد أحلف قواده كاهم للسلطان وأخذ له البيعة عليهم وليس يتعدر عليه متى شاء أن يورد كتاباً من السلطان بالقبض عليه . ففرغ سبكرى من هذه الحال وقبض على عبد الرحمن بن جعفر واستكتب مكانه رجلاً يعرف باسمه ميل بن ابراهيم التبيخي غلمه اسمعيل هذا على الخلاف وقال له : قد انصرف عنك عسكر السلطان وليس يمكنه أن يعود اليك سريعاً فأرشح ما كنت تحمله الى السلطان واصلاحاً لموراك<sup>(١)</sup> وأرض جندك ثم تنظر.

واحتال عبد الرحمن بن جعفر من محبه حتى كتب الى ابن القرات بخبره وما جرى عليه وبخلاف سبكرى على السلطان فكتب ابن القرات الى مونس ( وقد صار الى واسط ) كتاباً يقول فيه : إن كنت فتحت فقد أغمت وإن كنت قد أسرت فقد أغلقت ولا بد من أن تمرر تحارب سبكرى . فماد مونس الى الأهواز واخذ سبكرى في ملاحظة مونس ومساكناته ومسائلته أن يندل للسلطان عن أعمال فارس وكرمان زيادة على ما كان مقاسماً عليه القاسم بن عبيد الله في أيام المسكني بالله فانه كان مقاسماً على أربعة آلاف فعمل مونس ذلك وبذل عنه سبعة آلاف الف . فلم يرض بذلك ابن القرات فلم يزل يزيد ألف ألف حتى بلغ تسعة آلاف ألف خالصه للعمل وذكر أن باقي الارتفاع يحتاج اليه سبكرى لا يعطاه الجند بفارس وكرمان وأعلمه كثرة المؤن هناك فأقام ابن القرات على أنه لا يمنع إلا ثلاثة عشر ألف فأشار مونس على سبكرى بأن يقارب السلطان

والوزير فابى سبكرى أن يزيد على عشرة آلاف ألف شيئا فاعتظ الوزير  
من ثمانين سبكرى وأتهم مونساً بالمثل اليه

(ودخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين)

(٨٠) (ذكر ماجرى على سبكرى من الأسر)

ثم أنه عدل الى إيفاذ وصيف كاهمه مع عدة قواد من مدينة السلام وإيفاذ  
محمد بن جعفر العبرتي معهم وعول عليه في فتح فارس. وكتب الى مونس  
أنه لا يثق بأحد سواه في حفظ الليث وأن سبيلة أن يوافى به الى مدينة السلام  
ويذبح أكثر قواده وأصحابه مع محمد بن جعفر بالقرب من نواحي فارس  
لئلا يجذبوا بأسرهم الى بغداد قبل أن يتقرر الأمر مع سبكرى في مال  
المفارقة فيقطع سبكرى في السلطان

نفرج مونس عن الأهواز وكتب الوزير حينئذ الى محمد بن جعفر  
العبرتي والقواد بالمبادرة الى شيراز مع جماعة من بلاد الأهواز من القواد وانضم  
اليه وصيف كاهمه ثم أمده بسبا الخرى وفاتك المتضدى وعن الطولوني.  
فلما تكامل الجيش لمحمد بن جعفر سار الى سبكرى وواقعه على باب  
شيراز فانهزم سبكرى الى يَمِّ وتحصن بها وتبعه الى هناك فهزمه أيضاً  
ودخل مفازة خراسان وأسر القتال. وورد الكتاب بالفتح نفع السلطان  
على الوزير عند ذلك وقلد محمد بن جعفر العبرتي قسماً خادماً الأفضين  
أعمال الحرب والمالون بفارس وكرمان وكان يميل الى فتح<sup>(٨١)</sup> الحسن وجهه

وفيها ورد كتاب أحمد بن اسمعيل صاحب خراسان بفتح سجستان  
وأسره محمد بن علي بن الليث ثم ورد كتابه بأسره سبكرى فكتب الى  
أحمد بن اسمعيل بحمل سبكرى ومحمد بن علي بن الليث الى الحضرة.

فلما كان في شوال من هذه السنة أدخل سبكرى ومحمد بن علي بن الليث مشهرين على فيلين نخلع على الوزير ابن القرات ثم على المرزباني خليفة صاحب خراسان وحمل مع الرسل الذين حملوا سبكرى ومحمد بن علي بن الليث هدايا وخلع وطيب وجواهر الى صاحب خراسان<sup>(١)</sup>

وفيها ورد الخبر بوفاة العبراني ثم بوفاة فتوح وقلة عبد الله بن ابراهيم المسمى أعمال الماوان بفارس

وفيها غرقت فاطمة القهرمانية في طيارها تحت الجسر في يوم ربيع عاصف وكانت زوجت ابتيها من بني بن قيس وقصر حفصا جنازتها وحضرها خلق من القواد والقضاة. وجمعت السيدة مكانها أم موسى الهاشمية قهرمانية فكانت تؤدى رسائلها ورسائل المقنن الى ابن القرات

( وحدث سنة تسع وتسعين ومائتين )

وفيها قبض على الوزير ابن القرات ووكل بداره وهناك حرمه أقمج هناك وميت داره<sup>(٢)</sup> ودور كتابه واسبابه واقتنت بغداد ونهب الناس وكان ونس الخازن<sup>(٣)</sup> يلى شرطة بغداد ونحت يده برسمها تسعة آلاف فارس وراجل فكان يركب اذا اشتدت الفتنة وزاد النهب فيسكن الناس ويكف النهب هيبه له فاذا نزل من ركوبه عادت الحال الى ما كانت عليه . فلقى الناس من ذلك شدة شديدة ثلاثة أيام لياليها ثم سكنت الفتنة فكانت مدة وزارة أبي الحسن ابن القرات هذه الاولي ثلاث سنين وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوما . وقلة أبو علي محمد بن عبيد الله بن يحيى بن

(١) راجع فيه حكاية الصولى في صفة عريب ٣٥ (٢) المعروف بالفضل : كذا في نسخة تاريخ الطبرى

خاقان الوزارة وذلك في ذى الحجة سنة ٢٩٩ قتل أصحاب الدواوين ورتبهم في مجالسهم . ورد مناظرة أبي الحسن ابن الترات وأسبابه وكتابه الى أبي الحسن أحمد بن يحيى بن أبي البتل . وقلده<sup>(١)</sup> ديوان المصادرين وديوان الضياع العباسية وديوان زمام القرابية . واستتر من أصحاب ابن الترات أبو علي محمد بن علي بن مقله وأبو الطيب الكاوازي وأبو القاسم هشام وأبو بشر ابن فرجويه وقبض على الباقيين ونهبت دورهم وهُدمت واعتقل هؤلاء الباقيون وناظرهم أحمد بن أبي البتل وعذبهم وناظر ابن الترات غيراته<sup>(٢)</sup> لم يسكن من إيقاع مكروه به ومكن من جميع أسبابه وكتبه

﴿ ذكر ما دبره ابن أبي البتل وانكساره عليه ﴾

كان أبو الحسين بن أبي البتل مبعداً في أيام ابن الترات بأصبهان فلما افتتحت بغداد قتل أخوه مناظرة ابن الترات وأسبابه سفره<sup>(٣)</sup> أخوه لما تمكن من ملاقة أم موسى في الوزارة وبذل فيها مالا جليلاً يثيرة ويوفره فاطمع المقدر في ذلك فأرجف له بها وكتبه أخوه بالاسراع الى الحضرة ونفذ اليه أبو بكر أخو أم موسى . فخطبه قوم بالوزارة في طريقه وتلقاه القواد وغيرهم عند وروده بغداد

فركب أبو علي الخاقاني في عشيبة من المشاي الى دار السلطان والتمس الاذن في الوصول فأذن له وأوصل الى المقدر بالله . فوصف له ان الامور قد اضطربت والاموال قد تأخرت والدنيا قد خربت بكثرة الراجيف به لان ابن أبي البتل يذكر انه قد استحضر الوزارة فخطبه المقدر بمجمل وأذن له في إبعاد ابن أبي البتل وأخيه عن الحضرة قبض عليهما وأبدهما

(١) بني قتل المقدر الخاقاني : راجع كتاب الوزراء ٢٠٤-٢٦٦ (٢) لم يوجد فقط (له) بالأصل

وتكررت أم موسى القهرمانة للوزير أبي علي الخاقاني فخافها وأشفق أن تُحسد عليه امرؤه فأرضها بابل قلداً بأبا الحسين -<sup>(١)</sup> أعمال الخراج والضيايع بأصبهان وقلداً بأبا الحسن أخاه أعمال الصلح والمبارك<sup>(٢)</sup>

وكتب الوزير باطلاق أبي الهيثم العباس بن ثوابة وكان معتقاً بالموصل وكان ابن القرات غلةً إليها في نكبة محمد بن عبدون لقراية بينهما . وكان ابن ثوابة هذا يكتب لحمد بن ديوداذ وكان من الموصوفين بالشرف<sup>(٣)</sup> فورد بسداد في سنة ٣٠٠ وقلده الوزير أبو علي الخاقاني ديوان المصادرين والضيايع العباسية والقراية ورد إليه مناظرة أبي الحسن بن القرات وأسبابه وكتابته فأسرف ابن ثوابة في إيقاع المكروه بهم وعذبهم بأنواع العذاب فجبرت بينه وبين أبي الحسن بن القرات مناظرات هائر في بعضها ابن القرات وشتمه بحضرة أم موسى فرد عليه ابن القرات أقيعيرة وشتمه أغلظ شديمة ونسبه في نفسه إلى كل حلٍ قبيحة فراسل ابن ثوابة المتندر بان ابن القرات لم يقدم على هذا إلا لشدة بطره وكثرة أمواله واستأذن في مناقبته . فبسط يده عليه فقيده وغلته وألبسه جبة صوف وأغلقه في الشمس مدة أربع ساعات وكاد يتلف (٣) فلهي بدر الحرابي في حاله إلى المتندر فأنكرها وأمر بنقله إلى بعض الحُجرات التي في يد زيدان<sup>(٤)</sup> القهرمانة للجرم الخواص واحسن إليه ورقته وذلك بعد أن حلف له ابن القرات بأغلاظ معين بانه لم يبق له مال ولا ذخيرة ولا متاع فأخبره الآ وقد أقر به وقت مناظرة ابن أبي البقل ،

(١) راجع كتاب الوزراء : ٢٧٢ - ٢٦٨ (٢) راجع مذكره في حقه الفرغاني ؛  
أرشاد الأديب : ٢٩٨ وفي كتاب الوزراء ٢٦٢ وفي صلة عرب : ٥٩ انه مات سنة ٣٠٣  
(٣) ذكره هذا فيما بعد وراجع أيضا كتاب الوزراء ١٠٥ - ١٠٣

قبل المقتدر بالله قوله ومنع ابن توبة من مناظرته  
ثم صار المقتدر بعد ذلك يشاور ابن الترات في الامور ويقر به رفاع  
الوزراء اليه ويحييهم عنابرأبهم كثرت السمايات بابي على الخاقاني وتمكن أبو  
القاسم ابن الحواري

— ذكر فساد تدبير الخاقاني لامر الوزارة —

كان أبو علي الخاقاني متشاعلاً بخدمة السلطان ومراعاة أعدائه لا يقرأ  
الكتب الواردة عليه ولا النافذة واعتمد على ابنه أبي القاسم عبدالله وقائد  
مع العرض على الخليفة خلافته على الاعمال والتنفيذ الامور .  
وكان ابنه هذا متشاعلاً بالشراب انما يراعي امر القواد والجوش  
والولايات للممال ويدع ماسوى ذلك . وكان قد نصب لقرأة الكتب  
الواردة أبا نصر مالك بن الوليد وقرأة الكتب النافذة أبا عيسى يحيى بن  
ابراهيم المالكي . وكانت لابني علي الخاقاني وابنه الجوامع يسيرد ويُنفذ فلا  
يقرأها أحد منهم <sup>(٨٦)</sup> الا بعد فوت الامر الذي وردت فيه الكتب وتبقى  
الكتب بالحمول والسفانج في خزائنها لا تُفحص ولا يُعرف حال ما فيها  
ففسدت الامور بولاية أبي علي الخاقاني وضاعت .

وكان يقد في أسبوع واحد الكورة عدة من الممال حتى قيل انه قد  
قد اعمال ما الكورة في مدة عشرين يوماً سبعة من الممال واجتمعوا في خان  
بحلوان وقد اعمال قردى وبرزندي خمسة من الممال اجتمعوا في خان بكسكبرا  
في يوم واحد وسبب ذلك ارتفاق اولاده وكتابه من الممال الذين يؤلونهم  
فسطرت الاحاديث وحفظت له النوادر

وأطلق يده بالنو قيمات وفي الزبادات والنفل والامبات يوقع بذلك هو

وابناه وبنان ويحيى بن ابراهيم المالكي وأحمد ومحمد ابنا سعيد  
وكان أبو علي الخاقاني يتقرب الى قلوب الخاصة والعامة ففتح خدم  
السلطان ووجوه القواد ان يترجموا رقايعهم بالتبديد ويتقرب الى العامة بان  
يصلّي معهم في المساجد التي على الطرّيق . فكان اذا رأى جمعا من الملاحين  
أو غيرهم من العامة يصلّون في مسجد على الشطّ قدّم طيارة وصعد وصلى  
مهم فأنضمت الوزارة بافعاله وذلت (١)

وكان<sup>(٨٧)</sup> اذا سأله انسان حاجة دق صدره وقال : نعم وكرامة : فسوّي  
« دق صدره » وضافت الاموال فقصر في إطلاق أموال أصحاب التفاريق  
والقواد القدماء ومن يجري مجرى عجرام فشنوا عليه وقصدوا المصلّي فاقاموا فيه  
وأخرجوا معهم أكثر القواد واستفحل أمرهم وبسطوا فيه ألسنتهم فأمّره  
المقتدر باطلاة، أوزاقهم فاعتذر بقصور الاموال ونقصان الارتفاع وذكر ان  
الاموال المستخرجة من ابن الفرات وأسبابه قد حصلت في بيت مال  
الخاصة وانه ليس ينفذ له صاحب بيت مال الخاصة أمراً فيها . فأمّر باخراج  
خمسة آلاف دينار من بيت مال الخاصة لينفق في الجند المشغيين  
وقلّد ديوان البريد بمدينة السلام والإشراف على الوزير وعلى الجيش  
وأصحاب الدواوين والقضاة وأصحاب الشرط شفيح اللؤلؤ.

فلما رأى ابن ثوابة ضعف أمر الوزير تقرب الى المقتدر برقايع أوصاها  
أم موسى يذكر فيها انه يستخرج من المال أموالاً جليلة أهمّها الخاقاني  
وذكر انه يستخرج من محمد بن علي الماذرائي وأخيه ابراهيم وحدثهما  
سبعمائة ألف دينار (٢) فخرج الامر الى الخاقاني بتقوية يد ابن ثوابة فعمل



ذلك<sup>(٨٨)</sup> واستخرج أموالاً بالسف وتلب على الأمور وكان بصرف عمال الوزير ويولّى من يرى وتوصل الأشرار إلى كتب الرقاع على يد أم موسى إلى المقتدر بخطبون الأعمال ويتضمنون الأموال فخرج الأمر إلى الخافق بتقليد ذلك فانتشر أمره وشاركه الأشرار في النظر واستخرجوا الأموال من كل وجه بكل عسف

وكان حامد بن العباس قد تضمن أعمالاً واسط ونواحها أربع سنين فعمل الكتاب له عملاً وحصلوا عليه في كل سنة مائتي وأربعين ألف دينار وألقي وأربعمائة كثر بالمعدل شيراً للكرام في كل سنة يستوفي منه مع المال الذي ذكرنا مبلغه. وإنما كان حامد ضمن على عبرة السنة المتقدمة وزيادة يسيرة وكان التصير والاضاعة والتخليط يقع من الخافق وذلك ان الخافق كان يتقلد في أيام عيد الله بن سليمان (ومابدها الى وقت استناره في أيام وزارة ابن القرات الاولى) أعمال البريد والمظالم والخرائط بما سبذان فداوى الوزارة تخير لقلّة الدربة وتقصان المعرفة بالأعمال فشرع مونس في تقليد علي ابن عيسى

﴿ودخلت سنة ثمانية﴾

<sup>(٨٩)</sup> ولما رأى المقتدر بالله اضطراب الأمور وفساد التدبير وانتقاض الماسكة شاور مؤنسا الخادم وعرفه ان الصورة قدود الى ردّ أبي الحسن بن القرات وتقليده الوزارة. وكان مونس مستوحشا من ابن القرات لأمور حكينا بعضها في حكاية أمره مع سبكري وتقريره أمر فارس وقض ابن القرات عليه. فقال مونس للمقتدر بالله انه يقيح ان يعلم أصحاب الاطراف ان السلطان صرف وزيراً ثم اضطرب اليه ورده بعد شهر من صرفه ثم

لا ينسبون ذلك الا الى المطمع في ماله فقط وقال : ان كتاب الدنيا الذين  
دبروا الملكة<sup>(١)</sup> دواونها منذ أيام المتضد بالله هما ابنا الثرات وأبو العباس  
منهما قدمتا وتقلد الآخر الوزارة الى ان صُرف عنها ومحمد بن داود (٢)  
ومحمد بن عبدون وقد قُتلا في قتلة ابن المتمر ، وعلى بن عيسى بن داود بن الجراح  
ولم يبق من يصلح لتدبير الملكة غيره ووصفه بالثقة والامانة والديانة  
والزاهة والصيانة والصناعة فامرهُ المتضد بأخذ يلبق اليه ليجعله الى  
الحضرة وأظهر للخاقاني انه يحضره ليستخلفه لابي عبد الله على الدواوين .  
وكان الخاقاني يقول في محله : اني قد كتبت بحمل علي بن عيسى<sup>(٣)</sup> الى  
الحضرة لاستخلفه لبيد الله . فلما كان يوم الاثنين امشتر خلون من المحرم  
سنة ٣٠١ ركب الخاقاني الى دار السلطان فقبض عليه وعلى ابيه عبد الله  
وعبدالواحد وأبي الهيثم بن ثوابة ويحيى بن ابراهيم المالكي وأحمد ومحمد ابني  
سميد الحالبين وبُنان وسميد بن عثمان التُفَاط واعتقلوا في يد نذير الحرمي .  
وكان سميد بن عثمان التُفَاط أحد من سُمي بالخاقاني في الوزارة فقبض حقه بان  
تقلده أعمالا كثيرة جليلة

وفي هذه السنة صُرف عبد الله بن ابراهيم المسمى عن أعمال المماون  
بفارس وتقلدها بدر الحامى وكان بدر يتقلد أعمال المماون باصهبان فدخل الى  
أعمال فارس وكرمان<sup>(٤)</sup> وتقلد كانه على ابن وهسودان الديلمي

### ﴿ ودخلت سنة احدى وثلاثمائة ﴾

وفيها تقلد أبو الحسن علي بن عيسى الوزارة وقت قدومه من مكة وخلف

(١) لله سقط وتقدروا (٢) وفي الأصل يزاد وهو غلط (٣) قال صاحب التكملة  
ان في صفر سنة ٣١١ مات أبو النجم بدر الحامى بشيراز ودن ثيابهم بنش وحمل الى بغداد

عليه وركب من دار السلطان الى داره وركب معه مونس الخادم وغريب الخذل  
وسائر القواد والنامان . وسُلم اليه في يوم الخلع محمد بن عبيد الله الخلقاني وابناه  
وجميع من سميتهم<sup>(١١)</sup> فيما تقدم فصادروهم مصادرات قرية الاسر واستخرج  
منهم جميع مصادروهم عليه ثم أطلق الخلقاني الى منزله ووكل به فيه وصان  
حره اتم صيانة وأوقع بابي الهيثم بن نوبة مكرهاً . ثم صار ينظر في أمر  
الاعمال في دار الوزارة بالمخترم ، يكر اليها في كل يوم ويعمل فيها الى آخر  
أوقات صلاة المشاء الآخرة ثم ينصرف الى داره . وكتب الى كل واحد  
من النماذج بما جرت المادة به من تشريف أمير المؤمنين اياه بالخلع ورد أمر  
الدواوين والمملكة اليه ويقرهم على وارضهم ويأمرهم بالجد والاجتهاد  
في العمارة ويقول في آخر كتابه : وهذا عُنْفوان السنة وأول الافتتاح ووقت  
جوم الخراج . ولست أعلم ما يجب ان أطالبك به فاذكركه وأخاطبك عليه  
ولكني آيمرك ان تحمل صدراً من المال يتوفر مقداره وتنفذ الرسائل بذلك  
مع الجواب عن كتابي هذا عند نظرك فيه . وتكتب الى بشرح الحال في أمور  
نواحيك وتنفذ واهة تمف عليها وبها على موقع أثرك فيها ومخائل تدبيرك  
في توفيرها وتسييرها . وتتوقف عن امضاء التسييبات وما يجري مجراها الى ان  
يرد عليك كُتبي وتوقيعاتي في آداب رأيك<sup>(١٢)</sup> مما يكون عملك عليه وتمكين  
في قسك انه لا رخصة عندي ولا هادة في حق من حقوق أمير المؤمنين  
أغضى عنه ولا درهم من ماله أسامح فيه ولا تقصير في شيء من أمور العدل  
أصبر لقريب أو بعيد عليه . ولا تكون باظهار أثر جميل في ذلك أشد عناية  
منك بالانصاف لرعية والعدل عليها ورفع صغار المؤمن وكبرها عنها فاني أطالبك  
بذلك كما أطالبك بتوفير حقوق السلطان وتصحيحها وصيانة الاموال وحمايتها

وتابع كُتِّبَ بما يكون منك وقتاً ووقتاً لا عرفه انشاء الله .  
وقل بعد ذلك الدواوين جماعة وعزل جماعة وفعل مثل ذلك بالمُعال ونظر الى  
من تمود اقتطاع الاموال السلطانية واقامة رُوات نفسه منها وقصر في المارة  
واعتمد غيره فمزل أمثال هؤلاء ثم عمر الثغور واليماستات وادر الارزاق  
لين ينظر فيها وازاح عِلال المرضى والقوالم وعمر المساجد الجلمة وكتب الى جميع  
البلدان بذلك ووقع الى المُعال به وكتب الى المُعال في أمر المظالم كتاباً نسخة :

بسم الله الرحمن الرحيم

سبيل ما يرفه اليك كل واحد من المتظلمين قبل النوروز من مقامته  
ويدي اني خلف بالآفة من غلته ان تستد في كشف حاله على أوقوتك<sup>(١)</sup>  
وأصدق كفتاك حتى يصح لك أمره فيزيل بالظلم فيه<sup>(٢)</sup> فترفعه وتضع  
الانصاف موضعه وتحتسب من المظالم بما يوجب الوقوف عليه حسبه وتستوفي  
الخراج بمده من غير عناية الاقوياء ولا حيف على الضعفاء . فاعمل فيما رُسِم  
لك ما يظفر ويذيع ويشهر ويشيع ويكون العدل به على الرعية كاملاً  
والانصاف للجيمهم شاملاً انشاء الله

وكتب بلسقاط مال التكملة بفارس كتاباً وفي جميع ما يشبه ذلك كُتِّبَ  
مشهورة مستحسنة<sup>(٣)</sup> فاس أبو الحسن علي بن عيسى الدنيا أحسن سياسة  
ورسم للمُعال الرسوم الجميلة وأنصف الرعية وأزال السنن الجائرة ودبر أمر  
الوزارة والدواوين وسائر أمور المملكة بكفاية تامة وغفاف وتصوين وديانة  
ونظر في المظالم وأبطل المسكس بمكة والتكملة بفارس وشوق<sup>(٤)</sup> ببحر بالاهواز

(١) له فريك الظلم الخ (٢) وردت نسخة هذا الكتاب في كتاب الوزراء

ص ٣٤٧ (٣) راجع معجم البلدان

وجباية الخمر وبيعاربيعة فبانت بركتُهُ على الدنيا . وعمر البلاد وتوفر الارتفاع واستقام امر السلطان وعادت هية الملك وصلح امر الرعية

ثم أسقط على بن عيسى الوزير أكثر ما زاده الخاقاني في وزارته في دواوين الجند وأقطاعهم وكانت هذه الزيادة قد لحقت القواد وسائر أصناف الجند ولحقت الخدم والحاشية<sup>(١)</sup> وجميع الكُتّاب والمتصرفين وكانت كثيرة فلما أسقطها عادة أكثر الناس وشتموا عليه بالضييق والشح وقطع الارزاق وأنما اضطر الى ذلك لما رأى نفقات السلطان زائدة على دخله زيادة مفرطة فخرج الى هدم بيوت الاموال وصرفها في نفقات يستغني عنها

وحكى ثابت بن شيان عن علي بن عيسى انه قال : كنتُ عملتُ عملاً لارتفاع المملكة وما على من الخرج ، فكان الخرج زائداً على الدخل بشيء كثير فقال لي ابن القرات يوماً بعد صرفه اياي وقد أخرجتُ اليه في دار السلطان لينظرني : أبطلت الروم وهدمت الارتفاع . قلت له . أي رسم أبطلت ؟ قال : المكس بمكة والتكليف بفارس . قلت : وهذا وحده أبطلت ؟ قد أبطلت أشياء كثيرة فيها ومنها ( وعددت أشياء مبلغ جميعها خمسمائة الف دينار في السنة ) ولم أستكثر هذا المقدار في جنب ما حططتُ عن أمير المؤمنين من الاوزار وغسلتُ به عن دولته من الدرك والمار ولكن أنظر مما حططتُ وأبطلتُ الى ارتعاعي وارتفاعك ونفقتي وقتلك . قال ثابت : قتلت<sup>(٢)</sup> : فبأي شيء أجابك ؟ فقال : خرج الخدام ففرق بيننا قبل ان يجيب<sup>(٣)</sup>

قال . وحدتني أحمد بن محمد بن سمعون وكان ينظر في أعمال النهر وانات

قال : مسعنا على الناس غلاتهم فاذا يعض التناء ، قد ذهب الى باب الوزير على بن عيسى ونحن لا نعلم فنظام انا زدنا عليه في مساحة قراح له . فلم نشمر بشيء الا وقد جاءنا عامل يعرف بابن البذال ومعه فوج من مساح بادوريا وفرسان ورجالة فلم نشك في انه صارف انا فقال لى صاحبي . احب ان تلقاه وتنسم الخبر . فقلت وتفتيه وعرفت خبر المتظام ، فعرفت صاحبي ذلك فقال لى : لا تدرى كيف جرى امر مساحته . فقلت لا . قال : فاخرج حتى توافى وتجهد . قال : نفرت ومضى مساح البلاد الذين مسعنا بهم واستقصيتهم وما زلت الطف الى ان قررت المساحة . وكنا مسعنا القراح باثنين وعشرين جريباً فخرجت مساحته احدى وعشرين جريباً وقفيل . فاحتججت بان القراح مسح وفيه غلة فاعمة ومسح في هذا الوقت بعد الحصاد وليس بمنكر ان يكون بين المساحتين في الحالتين هذا المقدار . وانصرف ابن البذال <sup>(١)</sup> وورد عليه كتاب على بن عيسى بالصواعق في الانكار والتوعيد بانه ان وقف على ان احداً من الرعية حيف عليه في معاملة او مساحة فل وصنع . قال : فاجسرنا ان نستقصي على أحد في معاملة . فذا كان في السنة القابلة زاد الارتفاع في العشرة ثلاثة لان الخبير انتشر بالمعدل وقيل « قد رفع الحيف والظلم » فنشط الناس للازداد من الهامة <sup>(٢)</sup>

وفعل مثل ذلك في المظالم . وحكى ابن المشرف ان بعض عمال بادوريا طالب بالخراج وبما عليه وحسب امله فصبروا على الحبس فقدم فصبروا على القيد ولم يجسر ان يوقع بهم خوفاً من على بن عيسى . فكذب بمحضرتهم

(١) وودت الحكاية في كتاب الوزراء ٣٤٦ — ٢٤٥

الى على بن عيسى يضربه عليهم غابة الضرب ويقول : ان هؤلاء قوم يُدَلِّون بالجلد وعليهم اموالٌ وقد أَلْغَوْا وصبروا على الحبس والقيد ومتى لم تطلق اليد في تقويمهم واستخراج المال منهم كسروه وتأتى بهم أهل السواد فبطل الارتفاع والوزير أعلى عينا وما يراه . قال القوم : فجزعنا وخفنا ان يطلق يده فينا فينقلنا لما كان في نفسه علينا وهمنا بان ندعن له ثم اجتمع رأينا على التوقف الى ان يرد الجواب . قال : فورد واذا هو قد وقع بخطه على ظهر الرقعة : الخراج ما فاك الله دين وليس يجب فيه غير الملائمة فلا تتم<sup>(١٧)</sup> ذلك الى غيره والسلام . فقرأ عنا وأدبنا الصحيح بماعلينا . فذا كانت السنة القابلة زاد ارتفاع بادورا في العشرة اثنين وزرعنا حتى ( على ) السلوح تمة بالمدل والانصاف<sup>(١٨)</sup>

ولما صرف أبو على الخاقاني عن الوزارة أكثر الناس النزورات عليه وعرضت توقيعاته على علي بن عيسى فأنكرها وجما وأتخذها الى أبي على الخاقاني وقال : أنظر في هذه التوقيعات وعرفني الصحيح منها والباطل الذي زور عليك . واتفق ان حضر رسوله وأبو على الخاقاني يصلي فوضع الرسول التوقيعات بين يدي أبي القاسم ابنه وادى الرسالة . فأخذ أبو القاسم يميزها ويضد الصحيح منها . فاوأ اليه أبوه بالتوقف فتوقف فلما فرغ من الصلاة أخذها قضمها ثم خطها ودفنها الى الرسول وقال : قرأ على الوزير السلام ونمر فنه أن هذه التوقيعات كلها صحيحة ، وأنا أمرت بها فإ رأيت أن تمضي أمضيه وما رأيت أبطله أبطلته . فلما انصرف الرسول قال لابنه . يا بني أردت أن تبغضنا الى الناس بلا معنى ويكون الوزير قد انقطع

الشوك يدك نحن قد صرفنا فلم لا تعجب الى الناس بامضاء كل ما زور علينا فان امضاءه كان الحمد لنا والضرر عليه وان ابطله كان الحمد لنا والدم له فاستحسن الناس هذا الفعل<sup>(١٨)</sup> من أبي علي<sup>(١٩)</sup> الا ان علي بن عيسى تذيى الى الخلق من الخاصة والعامة والحاشية باسقاطه الزيادات التي صارت عند أصحابها كالاصول واطراحه النفقات التي تمود بتمزيق الاموال بغير فائدة. فتمت وطأنه وكره الناس أيامه وقصدوا التشيع عليه وطلبوه عند المعتذر بالله وسمى قوم لابن الحسن ابن القرات في الوزارة

وفي هذه السنة قبض على الحسين بن منصور الحلاج بالسوس وادخل بهداد مشيراً على جلده وكان حمل الى علي بن احمد الراسبي فخلعه على الى الحضرة فصلب وهو حي وصاحبه وهو خال ولده معه في الجانيين جيما وحاس الحلاج وحده في دار السلطان. وظهر عنه بالاهواز وبمدينة السلام انه ادعى انه الله وانه يقول بجلول اللاهوت في الاشراف من الناس.

وفيها اطلق الوزير ابا علي الخاقاني وازال عنه التوكيل. وفيها مات علي ابن احمد الراسبي بدور الراسبي وتقدم مونس الخادم بمشورة علي بن عيسى لقبض امواله. وكتب الى النعمان بن عبد الله بالمصير اليه والاجتماع معه على ذلك. فكتب انه حصل منها نحو الف الف دينار<sup>(٢٠)</sup>

وفيها خلع على الامير أبي الباس بن المعتذر بالله وقُلت أعمال الحرب بمصر والمغرب واستخلف<sup>(٢١)</sup> له على مصر مونس الخادم. وتولد الامير علي ابن المعتذر بن عبد الصلات وأعمال المعاون والاحداث والحرب بكور الرى

(١) ارجع كتاب الوزراء ٢٨٠ - ٢٧٨ (٢) راجع صفة عريب ٤٥ - ٤٤



وديتاوند وقرزوين وزنجيان وأبهر والطرجم

وفيه ورد الخبير بقتل (أحمد بن اسمعيل) بن أحمد صاحب خراسان  
على شاطئ نهر بلخ قتل غداه وقام مقامه أبو الحسن نصر ابنه فنفذ العمد  
اليه من المقتدر بالله والكتاب بتقليده خراسان مكان أبيه

وفيه ورد الخبير بان خادما لابي سعيد الجنابي الحسن بن بهرام المنلب  
على هجر قتل<sup>١</sup>. ثم ان ذلك الخادم خرج بمسد قتل مولاه فدعا رجلا من  
رؤساء اصحابه وقال: السيد يدعوك. فلما دخل قتل<sup>٢</sup> وما زال يفعل ذلك  
بواحد واحد الى أن قتل أربعة من الرؤساء ثم دعا بالخامس فاحسن<sup>٣</sup>  
الخامس بالقتل فصاح واطلع النساء عليه وصحن قبض على الخادم قبل أن  
يقتل الخامس وقتل الخادم وكان صقلايا وقد كان أبو سعيد عهد الى ابنه  
سعيد فلم يضطلم بالامر فنتله أخوه الاصغر أبو طاهر سليمان بن الحسن

وقد كان القرامطة وافوا الى باب البصرة في سنة ٢٩٩ وكان المعتدل  
لاعمال المماون بالبصرة محمد بن اسحق بن كنداجيق<sup>(١)</sup> وكان يوم جمعة  
والناس في الصلاة فصاح صائح<sup>(٢)</sup> «القرامطة القرامطة!» فخرج اليهم  
الموكلون بالباب فوجدوا فارسين قد نزل أحدهما عند المبل فظفر اليه  
البوابون جالسا متكيا قد وضع احدى رجليه على الاخرى والاخر بازايم  
فصاحوا به وبدرو اليه رجل من الخول فطسته<sup>(٣)</sup> القرمطي وقتله وراجعوا فكي

(١) وفي تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٠٤: وفيها مات محمد بن اسحاق بن  
كنداجيق (كذا) بالدينور وكان متقدماً وصادف علي الوزير ورثه فصالحهم على ستين  
الف دينار مججلة (٢) الصواب فطن فانه يظهر ان القرمطي هو المقتول

أخوه فقالوا له . ارجع فجر برجله وخذه لسنكنا الله . قالوا : ومن أنما ؟ قالوا : نحن المؤمنون . ثم تنحى فباحى أخذ أخاه ودخلوا فاغلقوا الباب وركب ابن كنداجيق بمن معه من الجيش حتى صار الى الموضع فنظر الديديان عند صهاريج الحجاج اليهم فقالوا : إنهم نحو ثلاثين فارساً . نفرج اليهم عطارد ابن شهاب المنبري وخواصمه وغلذان من شحنة البصرة والمطوعة فقتل أكثرهم ولم ينج منهم إلا من هرب قبل المائة وسلبوهم ولم يتركوا عليهم شيئاً الا السراويلات بغير تكاك ثم ضربوهم ضربات قبيحة . ورجع ابن كنداجيق وغلق الباب وجنّه الليل فلما أصبح لم ير منهم أحداً . فكتب الى ابن الفرات وكان هو الوزير في الوقت يستجده ، فامدّه بمحمد بن عبد الله الفارقي في جيش كثيف وقائد من الرجال يعرف بقورويّه وجعفر الزرنجي في نفر من الرجال مونة لابن كنداجيق

فلما قتل أبو الحسن<sup>(١)</sup> على بن عيسى الوزارة شاوره المتقدر في أمر القراء طه فاشار بمكاتبة أبي سعيد الحسن بن جهرام الجنّابي فقدم اليه بمكاتبته واغاد الكتاب على يدي من يرى فكتب كتاباً طويلاً جداً يُذكّرهم بالله ويدعوهم الى الطاعة ويقول في آخره : ان أمير المؤمنين جميل هذا يظهر<sup>(٢)</sup> عليك وحجّة من الله بينة فيك وقاطعاً لملك وأباً يصمك ان صدقت عما أراد من الخير بك وعظمت النعمة فيما بذلّه من المهد لك .

وهذا الرّسُل فلما وصلوا الى البصرة انتهى اليهم قتل أبي سعيد<sup>(٣)</sup> فتوقفوا

(١) الصواب قال (٢) الصواب ظهيرا يعني برهانا (٣) ليراجع رسالة تفضّلها أبو سعيد هذا الى المتخذ بالله وردت فيها تخدم من الكتاب وهي موجودة أيضا في كتاب الفرج

عن المسير وكاتبوا الوزير علي بن عيسى بذلك واستظلموا رأيه ، فنادى الجواب اليهم بالمسير الى اولاده ومن قام بعده مقامه فتمسوا بالمسير وأوصلوا الكتاب وادّوا الرسالة فأجابوا عن الكتاب ، وأطلقوا الاسرى الذين تكلم فيهم الرسل وعاد بهم الرسل الى بغداد

### ﴿ ودخلت سنة اثنتين وثلاثمائة ﴾

وفيها قبض على أبي عبد الله الحسين بن عبد الله المروفي بابن الجصاص الجوهري وأنفذ الى داره جماعة حتى حملوه الى دار السلطان فأخذ منه من المال والجوهر ما قيمته أربعة آلاف<sup>(١)</sup> وكان هو يدعى أكثر من ذلك بكثير ويتجاوز في ذلك عشرين الف الف دينار وأكثر<sup>(٢)</sup>

(١) ومبلغ ما أخذ منه في صلة عريب ص ٤٨ هو ستة آلاف الف دينار وفي كتاب التوزار ص ٢٢٣ عشرة آلاف الف دينار ووردت في صلة عريب ص ١٣٠ قصة كيف وجد علي بن عيسى بمصر سبعة جواهر أخذت منه وقد سرفت . وقال صاحب التكملة : في هذه السنة صودر ابن الجصاص قال الصولي : وجد له بداره يسوق يحمي جماعة سقط من متاع مهر ووجد فيها جرار خضر وفاقم مدفونة فيها دنائير وأخذ منه الف الف دينار . قال الصولي : وحضرت مجلساً جرى فيه بين ابن الجصاص وابراهيم بن أحمد الساذراني خلف فقال ابراهيم : مائة ألف دينار من مالي صدقة اند أبطلت في الذي حكيتني عني . فقال ابن الجصاص : فقبر دنائير من مالي صدقة اني صادق وانك مبطل . فقال ابن الساذراني : من جهلك انك لا تعلم أن مائة الف أكثر من فقير فأنصرفت الى أبي بكر ابن أبي حامد فأخبرته فقال : نسيها . فاحضر كلجة فلأها دنائير ثم وزنها فكانت أربعة آلاف فنظرنا فلأنا الفقير ستة وتسعون الف دينار كما قال الساذراني . وكان ابن الجصاص قد أنفذ له من مصر مائة عدل خيشاً في كل عدل الف دينار فأخذت أيام نكبته وترك مجالها ولما أطلق سأل فيها فردت عليه فأخذ مال منها . وكان اذا شاق صدره أخرج جوهراً يساوي خمسين الف دينار وتركه في صينية ذهب ويلب به فلما قبض عليه وكبست داره كل الجواهر في حجره فري به الى البستان فوقع بين شجرة فلما أطلق فقتل عليه في البستان وقد جف نبتة وشجرة وهو بحالة

وفيما خرج الحسين بن علي العلوي وتنب على طبرستان ولقب الداعي فوجه اليه أخو صملوك جيشاً فلم يثبتوا له وانصرفوا فماد العلوي اليها<sup>(١)</sup>

﴿ ودخلت سنة ثلاث وثلاثمائة ﴾

وفيها ورد الخبر بأن الحسين بن حمدان قد خالف وخرج عن طاعة السلطان . وكان مونس الخادم غائباً قد أخرج الى مصر لمحاربة الملوي صاحب المغرب<sup>(٢)</sup> لما قصد مصر في نيف وأربعين ألفاً فتدب له الوزير علي بن عيسى راثماً الكبير وخلع عليه وكتب الى مونس يمرّقه الخبر وأمره بالسير الى ديار مصر اذا انصرف من مصر وان يجذب معه أحمد ابن كينغ وعلي بن أحمد بن بسطام والعباس بن عمرو ليصلح الديار فيزيل الاختلال ويحفظ الثغور وخاصة الجزرية منها فقد كان جرى على حصن منصور من قصد الروم اياه وسيبهم كل من كان في نواحيه أمر عظيم لتشاغل الناس بالحسين بن حمدان عن النزاة الصائفة . ولما صار رائق الى الحسين بن حمدان أوقع به الحسين فصار رائق الى مونس واتصلت<sup>(٣)</sup> كتب علي بن عيسى الوزير الى مونس بالاسراع نحو الحسين فجد مونس في السير ولما قرب من الحسين جاءه هرون كاتب الحسين وجرت بينه وبينه خطوط كتب بها مونس الى علي بن عيسى وذكر ان هرون أوصل اليه كتاباً من الحسين يتضمن خطاباً طويلاً قد اقتضته وختمه وكرر القول في فضوله : ان السبب في خروجه عما كان عليه من التفة والطاعة عدول الوزير أيده الله عما كان عليه في أمره الى ما أوحشه وأنه لم

(١) هو الأتروش : ص ٤٧ (٢) هو المهدي أبو القاسم عبيد الله ومعه جاسة بن يوسف الكاتب البربري : راجع كتاب الولاة لابن عمر الكندي ٣٨٨ والبيان للمغرب ١٧٢٠

يف له بضمائلات ضمنها له وذكر انه قد اجتمع له من قبائل العرب ورجال  
الشيرة ثلاثون الف رجل . وانه سأل الرسول عما حمله الحسين من الرسالة  
اليه فذكر انه يسئله المقام بحرّان اذ كانت تحمل عسكره وان يكاتب الوزير  
أعزّه الله في أمره ويسئله صرفه عما يتقلده من الأعمال وتركه مقبلاً في منزله  
وتقليد أخيه دينار ربيعة . وانه عرفه ان هذا متعذر غير ممكن اذ كانت  
كتب الوزير متصلة اليه بالانجذاب وان غالفته غير جائز وانه لا يدع  
الكتاب فيما سأل ولا يثنيه ذلك عما رسمه الوزير أعزّه الله . فان عزم على  
اللقاء فبالله يستعين على كلّ من خالف السلطان أعزّه الله وجعد نعمته  
وان اتقاد للحق وسلك نبيله وصار<sup>(١٠١)</sup> اليه فتزع عما هو عليه كان ذلك  
أشبه به وان أبي وأقام على حاله من التمرّز والخفة لقيه بمضر بأسرها وصان  
رجال السلطان مع وفور عددهم عن الترض لطفامه لا لنكول عنه منه  
لكن لاسهاته بامرّه وآه وكل يكاتبه هذا المترسل عنه وأنه لا يأذن له في  
الانصراف الا بعد أن يعرف خبر الحسين .

ثم وردت الأخبار برحيل مونس حتى نزل بأزاء جزيرة ابن عمر  
ورحل الحسين نحو أرمينية مع قنّله وأولاده وأمواله ثم انقل عسكر الحسين  
وصاروا الى مونس أولاً أولاً . وورد كتاب مونس بأنه قد صار اليه من  
أمراء الحسين وعظمائه وثقائه ووجوههم سبعمائة فارس وأنه خلع على أكثرهم  
وقد ما كان معه من الخلع والمال وانه في احتيال باقى ما يحتاج اليه ثم ورد  
كتاب بأسر الحسين بن حمدان وجميع أهله وأكثر من صحبة وقبض على  
أملاك بني حمدان بأسرم ودخل مونس ومعه الحسين وابنه بنداد  
فلما كان بمد يومين حمل الحسين من باب الشماسية الى دار السلطان

مصلوباً على شئتي منصوباً بأعلى ظهر قايح وابنه مشهور على جبل آخر  
والبرانس على رؤسهما وسار بين يديه الأمير أبو العباس ابن المقتدر بالله<sup>(١٠٠)</sup>  
والوزير أبو الحسن علي بن عيسى والاستاذ مونس الخادم وأبو الهيجاء  
عبدالله بن حمدان وإبراهيم بن حمدان وسائر القواد والجيش والقيلة . فلما  
وصلوا الى دار السلطان وقف الحسين بين يدي المقتدر بالله ثم أمر بتسليمه  
الى زيدان القهرمانة وحُبس عندهما في دار السلطان

وشغب الرجالة الحجزية بند حصول الحسين بن حمدان واحرقوا  
اصطبل الوزير وطالبوه بالزيادة في أوزانهم فزيد بكل غلام ثلاثة دنانير في  
كل شهر من شهرهم وزيد الرجالة كل واحد نصف ورُبع دينار<sup>(١٠١)</sup> في  
كل شهر فسكن الشغب

وقُبض على أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان وجميع أخوته وحبسوا في  
دار السلطان وكان هرب ابن الحسين بن حمدان في جماعة من أصحابه وبذلت  
هزيمته أمد فأوقع بهم الجزرى وتمثل ابن الحسين وجماعة من أصحابه وحُمِلت  
رؤسهم الى الحفصة ومُلب قوم من أصحاب الحسين بن حمدان<sup>(١٠٢)</sup>  
ودخلت سنة أربع وثلاثمائة

وفيهما لقي باصبهان غلام لعل بن وهسوذان الديلى . وكان يتقلد أعمال  
المعاوين بها أحمد بن سيّاه عايل الخراج بها أنفذه صاحبه اليه في حاجة

(١) قال صاحب التكملة : خمسة عشر قيراطاً

(٢) يراجع في قصته صلة عريب ص ٥٨ — ٥٦ وقال فيه الحافظ الذهبي في  
تاريخ الاسلام انه قدم الشام لقتال الطولونية في جيش من قبل المكتنفي وقدم دمشق  
لجرب القرامطة أيام المقتدر ثم ولاء ديار ريمة ففزا وافتتح حصونا وقتل خلقاً من الروم  
ثم خالف فسحق ثم قتل سنة ٣٠٦

واتفق انه لقيه وهو<sup>(١٠٦)</sup> راكب فكلّمه في الحاجة فاشتد ذلك على أحمد بن سيّاه وقال له: يا مؤاجر غناطيني في حاجة على ظهر الطريق! فانصرف الغلام الى مولاه مُحفظاً وحيدته بما جرى فقال له: صدق فيما قال ولولا أنك مؤاجر لضررت رأسه بالسيف لما خطبك بذلك.. فداد الغلام ووجد أحمد ابن سيّاه مُصرفاً فعلاه بالسيف وقتله. فانكر السلطان ذلك عليه وصرف على بن وهسودان لأجل ذلك عن أصهبان بأحمد بن مسرور البلخي. فاستأذن على بن وهسودان في الانصراف الى بلد الديلم فأذن له ثم سأل بعد ذلك في أمره مونس الخادم فرضى عنه وأقام بنواحي الجبل وفيها قدم محمد بن علي بن صُلوّك مدينة السلام وهو ابن ثم صاحب خراسان مُستأمنًا فُلق عليه

وفيها في فصل الصيف تفرّعت المائة من حيوان كانوا يُسمونه الرّزب ذكروا أنهم يرونه في الليل على سطوحهم وأنه يأكل أطفالهم قالوا ورُبما قطع به الانسان اذا كان نائماً أو ندى المرأة فيأكله. وكأوا يتحارسون طول الليل ولا ينامون ويتزاعون ويضربون الطُسوت والصواني والهواوين ليفزعوه وارتجت بغداد لذلك حتى أخذ السلطان حيواناً غريباً أبقى كانه من كلاب الماء وقال وهو الرّزب وأنه صيد فصُكب<sup>(١٠٧)</sup> على فَنَقَّ عند الجسر الأعلى وبقي مصالواً الى أن مات. فلم يبق ذلك الى أن انبسط القمر وتبين للناس أنه لاحقيقة لما وصفوه فامسكوا إلا أن اللصوص وجدوا فرصتهم يتشاكل الناس في سطوحهم فكثرت القلوب

وفيها تفرّز عند أبي الحسن علي بن عيسى الوزير انه قد سعى لابن القرات في الوزارة وتحققه فاستمضى منها ولم يُفقه المقتدر. وأظهر في دار

السلطان ان ابن القرات طيل شديد الملة وافق<sup>(١)</sup> ان مات الشاري الذي كان محبوباً في دار السلطان<sup>(٢)</sup> والتدبير في أمر الشراء ان يكتم موت من يؤخذ منهم ممن تسميه الشراء اماماً فإنه ما دام حياً وليس يتصبون اماماً غيره فان صح عندهم موته نصبوا غيره . فأظهر في دار السلطان ان ابن القرات مات وكفن الشاري واخرجت جنازته على أنها جنازة ابن القرات وصلى عليه الوزير على ابن عيسى ثم انصرف الى منزله متوجعاً وقال لخواصه « اليوم ماتت السكتانية » ثم مضت الايام ووقف على بن عيسى من جهات كثيرة على تمام السعي لابن القرات وانه حتى قال لخواصه : ليس ينبغي للانسان ان يتحدث بكل ما يسمعه

وكان يضجر في أوقات من سوء<sup>(١٠٨)</sup> أدب الحاشية والمطالبة بالمحالات ويستغنى من الوزارة ويخاطب المتندر في ذلك فينكر عليه استغفاه الى ان اتفق يوماً ان صارت اليه أم موسى القهرمانية في آخر ذى القعدة من سنة ٣٠٤ . فوافق على ما يطالب في عيد الاضحى للحرم والحاشية . وكان على بن عيسى محتجاً فلم يجسر سلامة حاجبه عليه ان يتأذن لها فصرفها صرفاً جليلاً فنضبت من ذلك . وعلم على بن عيسى بحضورها وانصرفها فأمر ان تلتبس ويتنذر اليها لترجع فأبت ان تعود وصارت الى المتندر والسيدة فاغرت به ونحزرت عليه الاحاديث فصرفه الماتة بدرابته وبض عليه عمدة الاثنين لئان خلون من ذى الحجة سنة ٣٠٤ عند كونه الى دار الخلافة ولم تعرض لشي من أملا كه وضياعه وضياح أبابه ولا لاحد من أولاده واعتقل عند زيدان القهرمانية

(١) وفي كتاب العميون : انه مات بض الخدم (٢) هو هارون وظفر به الحسين بن

حمدان المتقدم ذكره في سنة ٢٨٣ : طبري ٣ : ٢١٤٩



فكانت مدة وزارته هذه ثلاث سنين وعشرة أشهر وعمانية وعشرين يوماً<sup>(١)</sup>

﴿وزارة أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات الثانية﴾

فيها تقلد أبو الحسن الوزارة والدواوين لجان خلون من ذي الحجة<sup>(٢)</sup> وخلع عليه و صار<sup>(٣)</sup> الى داره بالمحرّم التي كان أقطمها في وزارته الاولى . وكتب الى الاطراف والبلدان عن المقتدر بالله بخبر إعادته الى الوزارة على

(١) راجع كتاب الوزراء : ٢٨٦-٢٨٣

(٢) قال صاحب كتاب السيون : وفيها قلد أبو الحسن ابن الفرات ابنه أبا أحمد الحسن على زمن المشرق وجعله خليفته له فيه وقلده أيضاً ديوان البر وقلد ديوان المغرب مكان أبي عبد الله محمد بن أحمد (الخالق) بعد أن صرفه عن ديوان المشرق فلم يزل يتقلد ديوان المغرب وديوان البر طول أيام أبيه . وقلد أبا الفتح الفضل بن جعفر بن محمد ابن موسى بن الفرات ديوان الحراج والضيايع العامة وطاسيج السواد وكود الاهواز وفارس وكرمان وسجستان و صار أبو الفتح الى ديوان الزمام . فصادف أبا الحسين على ابن الحسين الماذناني المتقلد لهذا الديوان في مجلسه لم يسلم بمجيء أبي الفتح فلما علم أبو الحسين ذلك قام من مجلسه وجلس بمكان غيره الى أن وافوا بنائيه فركب وانصرف وجلس أبو الفتح مكانه .

وأما الماذناني قال أيضاً ان في هذه السنة تنكر لهم ابن الفرات لان ابراهيم ابن أحمد الماذناني حج فيها فلم يكن ابن الفرات تقلد الوزارة فلما وصل الى مكة كانت أخت ابن الفرات مجاورة في مكة نازلة في بعض الدور فقصد ابراهيم بن أحمد الدار للنزول بها وحوطها منها نحو يلا قيصاً بعد أن أسعها مكروهاً وبسطوا ألسنتهم في ابن الفرات فلما اقتضى الحج سارت الى بغداد فوجدت أخاها قد قصد في الوزارة فأخبرته بها فلما من ابراهيم فقلظ ذلك عليه وحقدّه . فلما وافى ابراهيم بغداد و سار الى دار الوزير انتهته بالوزارة فصرعه ووجحه بها كان منه فاعتذر فلم يقبل عذره . ووجد الوزير هذا السبب ذريعة الى مطالبته بمال المصادرة الذي عليه وعلى أقاربه فخطب الخليفة في أمر الماذناني فبسط يده عليهم .

نسخة أنشأها أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوبان<sup>(١١٠)</sup> وفي فصل منه : ولما لم يجد أمير المؤمنين غنى عنه ولا للملك بدا منه وكان كتاب الدواوين على اختلاف أقدارهم ونفاوت ما بين أخطارهم . قرين برياسته . متفرقين بكفائته . متحاذين اليه إذا اختفوا واتفقوا عند غاية إذا استبقوا مدعين بأنه الحول القلب الخنك المحرب العالم بدرّة المال كيف تحلب ووجوهه كيف تطلب انتضاء من غمده فساد ما عرف من حده فنفس الأعمال كأن لم ينب عنها ودبر الأمور كأن لم يخل منها . ورأى أمير المؤمنين ألا يدع سببا من أسباب التكرمة كان قدما جله له إلا وقاه إياه ولا نوعا من أنواع الثوبة والجزاء كان آخره عنه إلا حباه به وآناه . فخطبه بالكسنية وكان وكان . . . .

وقبض ابن القرات على أسباب علي بن عيسى وأخوته وكتابه وجميع غنائه بالسواد والمشرق والجزب وصادروهم سوى أبي الحسين وأبي الحسن ابن أبي النبل فانه أقرهنا على ما كانا يتولينه من أعمال اصبهان والبحيرة إنشائية أم موسى<sup>(١١١)</sup> هما وقبض على أبي علي الخاقاني وتبع أسبابه وألزم جميعهم مصادرة ثانية أذوها وطالب الثمال المصريين بالمصادرة وأن يظهر المرافق ويؤدوها ونصب ديوانا للمرافق وكان ضمن للمقتدر والوالدة من هذه الجهة كل يوم ألفا وخمسمائة دينار وكانت تنسب الى تلك الخريطة فكان يحملها ولا يمكنه الاخلال بها وكان منها للمقتدر في كل يوم ألف دينار والليدية في كل يوم ثمانمائة وثلاثة وثلاثون دينارا وثمان وللأميرين أبي العباس وهرون ابن المقتدر في كل يوم مائة وست وستون دينارا وثلثا وكان ابن القرات قد اتسع بما كان استسلفه على بن عيسى من الخراج

(٧) وودت ترجمته في ارشاد الأريب ٦ : ٦٣ والمنتخب موجود فيها

فانه قد كان جبي قطعة منه قبل الافتتاح وابتدأ بذلك قبل صرفه بشرة أيام وأعد المال في بيت المال لينفقه في العيد في اعطاء الحشم والفرسان والآراك فقويت نفس كاتب<sup>(١)</sup> ابن القرات به وانضاف الى ذلك جملة عظيمة راجت له من مال المصادرات والضمانات وأموال سفايح وردت من فارس واصبهان ونواحي المشرق في درج كُتب بمحول كُتبت على أنها تصل الى علي بن عيسى فأطلق جميع ذلك في الفرسان والحشم والخدم ومهم النفقات وكان الخائب<sup>(٢)</sup> علي أمر الدواوين والأعمال في أيام وزارة ابن القرات هذه من بين سائر كتابه أبو بشر عبد الله بن فرجويه وكان السبب في ذلك أنه سلم من النكبة وقت القبض علي ابن القرات في الدفعة الاولى واستمر مدة وزارة الخاقاني وعلي بن عيسى . وواصل بعد ما مضت سنة واحدة من وزارة علي بن عيسى مكاتبة ابن القرات علي يد عيسى المتطبب وكان ابن القرات يجيبه عن رقاعه ويرسم له ما يكتب به المقندر عن نفسه في معايب علي بن عيسى وكتاباه وغماله ، وأنه ليس يصادر أحدا من عماله ويقول « لا أخونَ عاملاً بسد ان ائتمنته » ويذكر تأخر أرزاق الولد والحرم والحشم حتى أنه اقتصر بالولد والحرم على جاري ثمانية أشهر في السنة والخدم والحشم بستة أشهر من السنة واقتصر بالفرسان من مائة وخمسين ألف دينار تطلق لهم في الشهر على خمسين ألف دينار . وكان المقندر يوافق ابن القرات على تلك الرقاع فيعرفه أن ابن فرجويه خبر بالأمر وأنه صادق في كل ما ذكره فيهم المقندر بصرف علي بن عيسى فاذا شاور مونساف ذلك أشار عليه أن لا يفعل ووصف علي بن عيسى بالديانة والأمانة .

فلما خرج موسى الى مصر لمحاربة القاتل<sup>(١١٢)</sup> صاحب المغرب تمكن ابن فرجويه من الجذب في السبي على علي بن عيسى وكان غريب الحال ونصر الحالب يدفعان عن علي بن عيسى لما غاب موسى . فلما تبين لابن فرجويه دفع غريب ونصر عن علي بن عيسى كتب رُقعة بخطه الى المقنن يذكر فيها أنه إن صرف علي بن عيسى عن الوزارة وقاد مسكاته علي بن محمد بن القرات أطلق للولد والمهرم والحشم ولين بالحضرة من تفريق القرسان مثل ما كان يُطلقه في أيام وزارته الأولى على التمام والكمال والإحسان وأن يوفر بهد ذلك من مال مصادرات الثمال ومال مرافقهم والاستثبات في النواحي في كل شهر من شهور الاهلة خمسة وأربعين ألف دينار فوافق المقنن ابن القرات على هذه الرقعة فذكر ان جميع ما تضمنته صحيح وبذل خطه بضمائنه جميع ذلك . فكانت هذه الرقعة من اكبر اسباب التيقاض على ابن فرجويه في وزارته هذه واختصاصه به .

واتفق له مع ذلك ان ابن القرات اودع على يده عند جماعة من التجار والكتّاب أموالاً جلية ولم يُقر ابن القرات بما كان أودعه ابن فرجويه لانه لم يكن يعرف أسماء من أودع ذلك عنده فلما عاد الى الوزارة استخرج له ابن فرجويه جميع ما كان أودعه له من غير<sup>(١١٣)</sup> أن يذهب له شيء منه وكان أبو علي بن مقله متعللاً في أيام وزارة الخاقاني وعلي بن عيسى ملازماً منزله واستمر أيام الخاقاني ثم آمنه علي بن عيسى فزعم منزله فسكر له ابن القرات واختص به لهذه الحال

﴿ ذكر ماجرى من ابن أبي الساج عند تداول الوزارة الأبدى الكثيرة ﴾  
لما وقف يوسف بن أبي الساج على الخبر في صرف علي بن عيسى عن الوزارة

وكان مقبياً بأذربيجان ومثقلداً أيام وزارة ابن القرات الأولى أعمال الصلاة والحرب والمعاون والخراج والضياغ العامة بأرمينية وأذربيجان ومقاطعة على مال يحملة في كل سنة عنها إلى بيت المال بالخصرة وكان يزيج العلة في ذلك للمال مدة أيام وزارة ابن القرات الأولى . فلما ولي أبو علي الخاقاني الوزارة ثم علي بن عيسى طمع فلجأ أكثر المال الذي كان يقطع عليه واجتمع له من ذلك ما قوى به وجهه على المصيان

﴿ ذكر ما دبره ابن أبي الساج واحتال به ﴾

أظهر أن علي بن عيسى أخذ إليه اللواء والمهد عن المقتدر بالله بتقليده أعمال الحرب<sup>(١١٤)</sup> بالرى وغزوين وأهر وزنجان قبل صرفه عن الوزارة وسار مبادراً إليها فلما قرب منها انصرف عنها محمد بن علي صملوك وهرب إلى نواح خراسان وكان محمد بن علي هذا متنبئاً على هذه النواحي ثم قاطع عن الضياغ والخراج مقاطعة خفيفة ولم يف بذلك أيضاً . فلما وقف ابن القرات على ما فعله ابن أبي الساج أنهى ذلك إلى المقتدر ثم ورد كتاب ابن أبي الساج بعد أيام يستد فيه بما فعله من إخراج محمد بن علي صملوك عن الرى وما إليها ويشتري السلطان بفتح هذه النواحي ويصف أنه لما ورد عليه المهد واللواء من جهة علي بن عيسى سار إليها فرزقه الله الفتح والنصر فاعتنا المقتدر بالله من ذلك وتقدم إلى ابن القرات بموافقة علي بن عيسى على ما كتب به ابن أبي الساج<sup>(١١٥)</sup> فأخرجه من عبسه ورفق به وخاطبه بمجمل وقال له : قد يجوز أن تكون دبرت بهذا القمل على صملوك وهذا غير منكر . خلف أنه ما ولأه ولا أئخذ إليه لواء ولا عهداً وقال : لا بد لي لواء

والعهد ان ينفذ مع خادم من خدم السلطان أو قائد من قواده ومؤلاه الخدم والقواد بين أيديكم سالم عن ذلك وليدوان الرسائل<sup>(١١٥)</sup> كاتب يتقدمه بكتب اليهود والولايات سلموه هل كتب بشيء فأخذ منه ابن القرات خطأ عما حكاه وعرضه على المتندر باقاه فأزاد المتندر غيظاً على ابن أبي الساج وكتب ابن القرات عن المتندر بالله وعن نفسه الى ابن أبي الساج في هذا المعنى أغلظ كتب وتوعده وأخذ اليه من الحضرة لمحاربه خاقان للملحي وضم اليه الرجال وأخذ بسده عدة من القواد مدداً له وأتفق الاموال فيهم وكان فيهم مثل محمد بن سرور البلخي وسبا الخزري وحرير الصغير وجماعة أمثالهم فوافقه ابن أبي الساج وهزمه وأسر جماعة من أصحابه وأدخلهم مشربين الى الري. وقدم مونس الخادم من الثغر فندب لحرب ابن أبي الساج وشخص اليه وكتب الى جميع القواد في طريقه بالانضمام اليه واستأمن اليه أحد ابن على صملوك فأحسن قبوله وصرف خاقان الملحي عما كان اليه من أعمال الجبل وتلد مكانه تحرير الصغير.

واتصت كتب ابن أبي الساج بتمس الرضا عنه ويذل سبعمائة الف دينار عن أعمال الخراج والضياح بكورة الري وما يليها خاصة سوى أرزاق الاولياء في تلك الاعمال وسوى النفقات<sup>(١١٦)</sup> الراتبية فلم يجبه المتندر بالله الى ما التسه فكاتب يئذل أن يقيم بالري متقلداً أعمال الماؤون والحرب بها فقط حتى ينفذ السلطان الى تلك النواحي. من يتقلد أعمال الصلاة والخراج والضياح والاحكام والبريد والخبر والخرائط والصدقات فأقام المتندر على انه لو بذل كل بذل لآقره على الري يوماً واحداً لا يقدمه على ان سار اليها بنير أسر فلما رأى ابن أبي الساج هذه الحال انصرف عن الري وأعمالها

بعد أن أخربها وجي مالها سنة ٣٠٤ في بلدة قرية وعقد مونس الرى وقزوين وصيفاً البكتري . ورضى ابن أبي الساج بأن يُجَدِّدَ له العهد والولاية للأعمال التي كانت إليه أولاً وأشار ابن القرات بقبول ذلك منه وضمن أن يلزمه بهذا السبب حمل جملة من المال إلى بيت المال بحسن موقعها فعارض ذلك نصر الحاجب وابن الحواري وقالوا : لا يجوز أن يتر على أرمينية وأذربيجان إلا بعد أن يرد الحضرة ويطأ البساط . ونسبوا ابن القرات إلى مواطاة ، فأقام المقتدر على أنه لا بد من محاربه أو يرد الحضرة وكتب إلى مونس بالتعجيل إليه لمحاربه <sup>(١١٧)</sup>

فلما رأى ابن أبي الساج أن دمه على خطر حارب مونساً بسرعة من بلد أذربيجان فانهزم . مونس إلى زنجان وقتل من قواد السلطان سباً واستأسر ابن أبي الساج جماعة من قواد مونس فيهم هلال بن بدر وأدخلهم إلى أردبيل مشتهرين . وأقام مونس بزنجبان يجمع ليوسف وهو مع ذلك يكاتبه ويراسله وابن أبي الساج يتوسل منه الصلح ومونس لا يقبل منه إلا المصير إلى الحضرة . وكان ابن أبي الساج أبقى على مونس لما انهزم حتى سلم في ثلثمائة غلام ولو أراد ابن أبي الساج لاسر دفكان مونس يشكر ابن أبي الساج على هذه الحال <sup>(١١٨)</sup>

(١) راجع ص ٧٧ \* وقال صاحب كتاب السيون في ترجمة سنة ٣٠٦ : وفيها رحل مونس من همدان متوجهاً إلى أهر يحارب ابن أبي الساج وورد عليه خبره أنه شديد الاضطراب وأنه عزم على الرحيل من الموضع الذي كان فيه وإن اخوته قد تهاجروا عنه فرحل مونس وقصد أهر وقصد ابن أبي الساج أردبيل وأتبعه مونس إلى أن أدركه وصف مونس أحمائه وصف ابن أبي الساج أحمائه واقتلوا فانهزم مونس فوقف على الموضع الذي قيه المال فانهماز بين يديه وأتبعه يوسف إتباعاً وفيماً وصار مونس من

فلما كان في المحرم بعد ذلك في أيام وزارة حامد بن العباس واقع  
مونس يوسف بن أبي الساج الوقعة الاخرى بإرديل فأمر يوسف وبه

بين يديه حتى صد القبة ولقى أواخر السكر أصحاب سبك غلام ابن أبي الساج فوضع  
فيهم السيف فقتل منهم خلقاً كثيراً وأسر جماعة وأفلت من صد القبة ونهب عسكر  
مونس وأخذوا من الجبال والبال ما لا يقع عليه إحصاء

وأتي مونس زنجان ولفقه الناس وأقام مونس زنجان خمسة أيام وسار منها الى  
قزوین وأقام بها شهرين . ووافت الاخبار بالقبض على ابن الفرات وكان بينهم في تخريش  
ابن أبي الساج ووافى الى مونس من مدينة السلام للمال والكرام والمدايا والآل والفرش  
والجمال وجرد اليه المساكر مع أمراء البلدان ثم بقيه ابن حمدان مستأثراً وسراً الاستاذ  
وخلع عليه . وتكاثر المساكر زنجان تكاثراً ضاقت بهم أرضها وعظم الشته وكثر  
التلج وفرق مونس المساكر في البلدان وأقام هو زنجان ووافى للمال من بغداد مع ماهر  
الحلادم ومبلغه مائة ألف دينار عتياً فسر مونس بوروده .

وقال أيضاً في ترجمة سنة ٣٠٧ : وفيها جد مونس السير الى ابن أبي الساج الى ان  
وصل القبة فلما كان ذلك اليوم وافت للبشارة بجي جوامرد غلام ابن أبي الساج في  
الامان فركب وتقدم مونس الى غلامه يلبق ان يتلقاه وأخذ مونس بالحزم وركب  
المسكر وغلوا رؤوس الجبال ووافى رسول يلبق بصحة الخبر وأنه اتى جوامرد معه ثلاثة  
نفر فقط وكان مونس قد اتهمه فلاحق بمسكر مونس فاستبشر الناس بجيئه وأيقنوا  
بالظفر والغلال أمر يوسف وخلع عليه مونس وعلى أصحابه خلعا ساطعاً وحمل اليه  
عشرات آلاف دينار وفروشا . ولم يقف يوسف على خبره الى بعد صلاة العصر من  
اليوم الذي حارب فيه عرّوه بعض حواشيه بوصوله عسكر مونس فظم ذلك عليه وضرب  
مونس المصاف مع ابن أبي الساج فكسره وأنزله نحو أرديل وأحرقه وضربه وضرباً بالهجوم  
ان في الطلب وأحدن على أخو صلوكة والفارق ووصيف وسراج ورجع من مضى في الطلب  
وذكروا ان ابن أبي الساج سار الى باب أرديل وعدل عن المدينة نحو طريق ورنان  
ورحل مونس نحو أرديل فوافاه اعرابي يركض ويده سيف حليته ذهب وهو يطلب  
الاستاذ فأرشد اليه فاخبر أنه وجماعة من عشيرته كانوا في طلب يوسف الى أن اتصف  
وكبت دوايس حتى أدركوا يوسف وقد تقطر به فرسه فسقط الى الارض سقطاً أوهته



ضربات وانصرف به موسى الى بغداد فلما كان سنة ٣٠٧ حمل يوسف بن أبي ومعه قهر يسير فلما أدركه قهرق من كان معه وخلفه اعرابي فصره على رأسه فلما ضربه قال : أنا يوسف وعدى غناك وغنى عبيك . فاخذ سيفه ومنطقه وخامعين ياقوتا من يده وأخذ فرسه وسبله وهو ابن عمه وحمله على بقل كانا أخذاه في طريقهما ورجعا نحو عسكر موسى فلقاه أخو صلوكة فلما رأى يوسف ترجل وقال : السلام عليك أما الامير . فقال له يوسف : أنت الامير اليوم يا أبا العباس . فاخذه وأقبل الى الاستاذ ف شكر لله وحده . وكان الاعرابي الذي أخذه يقال دعيجة بقل ( ليراجع كتاب الاغاني ١١ : ٩٧ ) وبه ثلاث جراحات فادخله الى موسى فكلمه باجمل كلام ووعدناه نحن وعده وقال : أنا استوهب من أمير المؤمنين ذنبك واجعلك صاحبي وعمدتي . ودعاه ورد نفسه به يده ثم أخرج الى خيمة قد أعدت له وأدخل عليه الاطباء فداؤوا جراحاته فقال يوسف لبلق : حاجتي أن لا يدخل الى غير الطبيب لعلاج جراحاتي و غلام صغير يحسنني . ففعل ذلك

وتوجه موسى الى بغداد ومعه يوسف فلقاه أبو القاسم بن الحواري بمحلو ان ومعه بشر الخادم خليفة موسى و ابراهيم بن حمدان وسار حتى وصل المصلى التيق واستقبله الوزير وارباب الدولة . وكان قد استمد ما يشهر به عجل ليحل عليها واسعة المقعد وعلى أن يلبس المصنبات والبرانس ويشهر بطل مجمل في عنقه ويجلس معه المحمديون في العجل يطبلون ويرزون ويلقون ذلك موسى فأنكره وكتب فيه كتاباً الى المقتدر يسأله أن لا يشهر بركوب القيل والعجل فأجيب الى ما سأل . فزيت المدينة وخرج الى جلاله والساء في باب خراسان والى دار المقتدر في الشوارع ودخل موسى وبين يديه يوسف على عجل وعليه الدراعة التي كانت على عمرو بن العيث والبرانس وهو مطرق الى الارض لا ينظر الى أحد وفي وجهه خف أسود فرق الناس له ودعوا بأن يحلف الله قلب للمقتدر عليه فوصل الى دار المقتدر وأُنزل في الفوج الأول في مراتبة لم ينزلها قبلها أحد من نظرائه ثم عدل به الى التحليل الثالث الذي منه يصل الى المقتدر الى حجرة هناك .

ودخل موسى الى الخليفة بعد أن جلس على سرير ملكه وأبو العباس ابنه عن يمينه والباقيون من ولده عن يساره والوزير حامد واقف بين يديه وعلى بن عيسى دونه والناس على مراتبهم فقدم موسى فقبل يده ورجله والبساط والسرير وتقدم بعده هلال ابن بدر وبه عبد الله بن حمدان والناس بعدهم ثم وقف ابن أبي الساج فلما وقف بين

الساج دلى جمل من باب الشمالية وادخل بندگان شيرا<sup>(١)</sup> على رأسه برنس  
وبين يديه الجيش الى أن وصل الى دار السلطان ووقف بين يدي المقتدر ثم  
جلس في دار السلطان في يد زبدات التهرمانه ووسع عليه ثم خلع على  
مونس و«تورق و«سور<sup>(١١٨)</sup> وخلع على جماعة من قواده وزيد الرجاله  
نصف دينار لكل واحد في الشهر

ولما بعد مونس من آذربيجان وأنكفا راجعا الى مدينة السلام وومه  
يوسف بن ديوداذ غلب سبك غلام يوسف عليها . فاخذ مونس اليه محمد  
ابن عبد الله الفارقي وقتله البلد وكان في حدود أرمينية فسار الى سبك  
وحاربه فانهزم الفارقي وصار الى بندگان وتمكن سبك من البلد . ثم كتب  
الى السلطان يسئل ان يقاطع عن الناحية فأجيب وفورق على أن يحمل في كل  
سنة مائتين وعشرين ألف دينار وانفذت اليه الخلع والعقد ولم يف بها ووقف  
عليه وكان مونس لما ظفر يوسف بن أبي الساج وقبل انصرافه عن  
آذربيجان قلد على بن وهوذان أعمال الحرب بالرى وديناوند وقزوين  
وزنجان وأهر وسلمها اليه وجعل أهوالها له ولرجالاه وقتل أحمد بن علي صماوك

يدي المقتدر دعي بنفسه ليقبل البساط ففتح من ذلك فإزال واقفا ساعة والمقتدر يتأمله ثم  
يحمي من بين يديه وسلم الى بدر الحرسي . وقد كان مونس وحامد قد تحوا من بين  
يدي المقتدر وجلسوا في صفة شجي . بين أبي الساج اليهم فقال له الوزير حامد : طلب تقضا  
وقر عبا فان مولانا أمير المؤمنين حسن الرأي فيك وليس يرى الا مانع . ثم مضى  
مونس خلخ على وقد سينا وعلى هلال بن بدر بمده وعلى أبي الهيثم بن حمدان بمده  
والناس على طبقاتهم وأخذ المستأمنة مثل جوامرد وغيره أياما ثم خلع عليهم بمده  
فكان جميع من خلخ عليه ثلثائة وخمسة وعشرين رجلا .

(١) قال صاحب التكملة : وشهر على الفالج وهو جل لسانان يشهر عليه الخوارج على السلطان

أعمال الماعون واصبهان وقم وجعل مال الخراج والضباع بقم وسأوله ولرجاله  
مبلته في كل سنة أكثر من مائتي ألف دينار

ثم وثب أحمد بن مسافر صاحب الطرم على ابن أخيه علي بن  
وهسودان وهو معه مقيم بناحية قزوين قتلته على فراشه<sup>(١)</sup> وهرب في  
الوقت الى بلده وكان أحمد بن علي أخو صملوك مقيما بقم فسار منها الى  
الري ودخلها فانسكر عليه السلطان فله وقلد وصيف البكتري أعمال علي  
ابن وهسودان وقاد محمد بن سليمان<sup>(٢)</sup> صاحب الجيش أعمال الخراج والضباع  
وكتب أحمد بن علي بالانصراف الى قم فعمل ثم جرت بينه وبين محمد بن  
بهاسليمان وحشة فظهر اختلاف وصرف عمال الخراج والضباع عن قم وأخذ  
في الاستعداد للسير الى الري وكتب نحرير الصغير وهو تلميذ هذان بالمسير  
الى الري والاجتماع مع وصيف البكتري ومحمد بن سليمان على دفع أحمد بن

(١) هو محمد بن سليمان بن المنفق أبو علي الكاتب الذي فتح مصر على الطولونية .  
راجع الطبري . ( ٣ ، ٢٢٥٢ ) وكتاب الولاة للكندي ( ٢٤٨ ) وفي المسند لاهمري في  
ترجمته انه أخرج معه من مصر القاضي أبا زرععة عمه بن عثمان والقاضي أبا عبد الله بن عمدة  
( وذكر هذا أيضا في القضاء ) للكندي ص ٥٢٢ س ٢٣ ) وموسى بن طونيق وسائر  
من بقي بمصر من الطولونية . وقد رآه الذي حمله من مصر معه مما أخذه من سائر الناس  
ألف ألف دينار وأخذ الى المكتفى من أموال بني طولون وذرهم وحلهم وفرشهم  
وضمهم أربعة وعشرين ألف حمل ومن الدين ألف ألف دينار . وأخذ لنفسه شيا عظيما  
جليل القدر سوي ما أخذ قواد عسكره وسار الى حلب فوافى كتاب المكتفى الى وصيف  
هولى المتضد وكان معه ان يوكله و يشخصه الى الخصرة فعمل ذلك فاخذ المكتفى وقبده  
واعقله وطالبه بالإلاء التي أخفاها فلم يزل مستقلا الى ان قتل على بن محمد بن الفرات  
الوزارة المتقدر بالله في سنة ٢٩٦ فأخرجه الى قزوين ووزع بين والي علي الضباع والأشعر  
بها . وراجع قصة محمد بن سليمان مع أحمد بن طولون في الفرج بعد الشدة ( ١ ، ١٨٠ )

على وسار أحمد بن علي إلى باب الري فواقموه وأنهم وصيف ونحير إلى همدان وقتل محمد بن سليمان في الوقعة وحملت الري في يد أحمد بن علي فشرع في إصلاح ما بينه وبين السلطان وعنى به نصر الحاجب ققاطع عن أعمال الخراج بالري وديناروند وقزوين وزنجان وأبهر على مائة وستة وستين ألف دينار محمولة في كل سنة إلى الحضرة وقلد الناحية وقلد محمد بن خلف النيرماني الضياع بهذه النواحي وأخرج أحمد بن علي عن قم وقلد من نظرها (وفود إلى حديث ابن القرات) <sup>(١٢٠)</sup>

لمائين الوزير أبو الحسن بن القرات عداوة نصر الحاجب وأبي القاسم ابن الحواري وشفيح الأزلوى ونسبهم آياه إلى موأطاة ابن أبي السلاج على المصيان عدايم ومنهم أكثر حوائجهم وصرف نصرا وشفيما عن أكثر أعمالهم . وكان ابن القرات قلداً بأعلى ابن مقله كتابة نصر الحاجب ثم استوحش أبو علي ابن مقله من ابن القرات لاجل استغدامه سعيد بن إبراهيم التستري فذكر لنصر أن ابن القرات قد استخرج من ودائه التي سلمت له خمسمائة ألف دينار بعد أن حلف في وقت نكبتة أنه ما بقيت له وديمة لم يُقرها فذكر نصر للمقتدر ذلك ليُمَيِّظَه على ابن القرات وغرَّ نصر وابن الحواري أبا علي ابن مقله وإطعماه في أوزارة ليستخرجا ما عنده من أخبار ابن القرات التي يُضربون بها المقتدر عليه حتى ظهر الأمر في ذلك واشهر وكثرت به الأراجيف فذهب أبو الخطاب ابن أبي العباس بن القرات إلى عمه فشرع له ما يتحدث به الناس فقال له : إن شككت في أبي علي ابن مقله مع تربيتي له ودفعي منه شككت في ولدي وفيك. <sup>(١)</sup> ثم تبين ابن القرات بعد ذلك صفة ما نسب

الى ابن عقلة واطلم<sup>(١)</sup> أبا على ابن عقلة على بمض ما وقع اليه من الخوض  
في أمره على طريق التعجب ليصرفه عما شرع فيه فاستوحش أبو على منه  
وخاف مناجلته اياه بالنسبة فجاء في السعي عليه واعتصم بنصر الحاجب  
﴿ودخلت سنة خمس وثلاثمائة﴾

وفيهما ورد رسولان لملك الروم الى مدينة السلام على طريق القرات  
بهديايا عظيمة والطاق كثيرة يتمسان الهدنة وكان دخورهما يوم الاثنين لليلتين  
خلتا من الحرم فازلا في دار صاعد بن مخلد وتقدم أبو الحسن ابن القرات بأن  
يُعرش لهما ويُدْفِيه كل ما يحتاجان اليه من الآلات والاواني وجميع الاصناف  
وان يقام لهما ولبن مهما الازال الواسعة والحيوان الكثير والحلاوة حتى  
يتسع بذلك كل من مهما. واتمسا الوصول الى المقتر بالله ليلتقاء الرسالة  
التي مهما فاعلما ان ذلك متذرع صعب لا يجوز الابداء لفاء وزيره ومخاطبته  
فيما قصد<sup>(٢)</sup> اليه وبقرير الامر مه والرغبة اليه في تسهيل الاذعن الخليفة<sup>(٣)</sup>  
والمشورة طيه بالاجابة الى ما اتمسا. فسأل أبو عمر عدي بن عبد الباقي  
الوارد مههما من الثغر أبا الحسن ابن القرات الاذن لهما في الوصول اليه  
فوعده بذلك في يوم ذكره له

وتقدم الوزير بأن يكون الجيش مصطفأ من دار صاعد الى الدار التي أقطها  
بالمُخْرِم وان يكون غلمانا وحده<sup>(٤)</sup> (٧) وخلفاء الحجاب الرسمين بداره  
متنظمين من باب الدار الى موضع مجلسه وبسطه في مجلس عظيم مذهب  
السقوف في دار منها يعرف بدار البستان بالقرش الفاخر المنيب وعُلِّمَتْ  
الستور التي تشبه القرش واستزاد في القرش والبسط: والستور ما بلغ منه

(١) له قصدا (٢) له وجنده

ثلاثين ألف دينار ولم يبق شيء يُجلب به الدار ويُقَمَّ به الأمر الا قيل وجلس على مصلى عظيم من وراءه مسندٌ على الخدم بين يديه وخلفه وعن يمينه وشماله والقواد والاولياء قد ملأوا الصحن ودخل اليه الرسولان فشهدا في طريقهما من الجيش وكثرة الجمع ما هالهما .

ولما دخلا دار العامة اجلسهما الحاجب في رواقها والرجال قد امتلأت بهم الدار ثم أخذ بهما في مَرَّ طويل من وراء هذا الرواق حتى أخرجهما الى صحن البستان ثم عدل بهما الى المجلس الذي كان <sup>(١٢٣)</sup> الوزير جالسا فيه فشهدا من بهاء المجلس والفرش الذي فيه وكثرة الجمع .منظرا عجيبا جليلا . وكان معهما أبو عمر ابن عبد الباقي يترجم عنهما ولهما وحضر نزار بن محمد صاحب الشرطة في جميع رجاله فاقبها بين يدي الوزير أبي الحسن ابن القرات فسلما وترجم لهما ابن عبد الباقي ما قالا فاجلها بما ترجم لهما . ورغبا اليه في إيقاع القداء ومساءلة المقتدر بالله الاجابة اليه فاعلمهما انه يحتاج الى مخاطبته فهاذ كراه ثم العمل فيه بما رسمه والتساهل اليه فوعدهما به . وأخرجا من بين يديه وأخذ بهما في الطريق الذي دخلانه وعادا الى دار صاعد والجيش منتظم طول الطريق بأحسن زى وأكل حياة . وكان زيهما دراريم ديباج . اسكية ووقايات وفوق الوقايات فلانس ديباج معدودة الرأس .

وخاطب ابن القرات المقتدر بالله في ايصالهما اليه وواقفه على ما يجبهما به وتقدم الى سائر الاولياء والقواد وسائر أصناف الجند بالكوب الى دار السلطان وان يكونوا منتظمين للظهر من دار صاعد الى دار السلطان فركبوا ووقفوا في الطريق على هذا الترتيب <sup>(١٢٤)</sup> في الزى الحسن والسلاح التام وتقدم بان تُشحن رحاب الدار والدهاليز والمرات بالرجال والسلاح وان

يفرش سائر القصر بأحسن الترش ولم يزل يراعى ذلك حتى فرغ من جميعه  
ثم أُنْفَذَ الى الرسولين بالحضور فركبا الى الدار على الظهر وشاهدا في طريقهما  
من الجيش وكثرته وحسن زينه وتكامل عُدته أمراً عظيماً . ولما وصلا الى  
الدار أخذ بهما في ممرٍ يفضى الى صحن من تلك الصحن ثم عدل بهما الى ممرٍ  
آخر وأخر جامعه الى صحنٍ أوسع من الاول ولم تزل الحجاب يخرقون بهما  
في الصحن والمرات حتى كلا من الشئ وانهدا . وكانت تلك الصحن  
والمرات محشوة بالثمن والخدم الى ان قُرُبا من المجلس الذي فيه المقدر  
بالله والاولياء وتوقف على مراتبهم والمقدر جالس على سريرٍ مُلكيه وأبو  
الحسن ابن الترات واقف بالقرب منه ومونس الخادم ومن دونه من الخدم  
وتوقف عن يمينه ويساره . فلما دخلا الى المجلس قبالا الارض ووقفا حيث  
استوقفهما نصر الحاجب واذيا اليه رسالة صاحبهما في القداء ورغبا اليه في  
إتياعيه . فأجابهما الوزير عنه بأنه يفعل ذلك رحمةً للمسلمين وديةً في فكهم  
وإثارة طاعة الله عز وجل<sup>(١٢٥)</sup> . خلاصهم وأنه ينفذ مونساً لحضور ذلك  
ولما خرجا من حضريته خلع عليهما مطارف خزٍ مذهبة وعمائم خزٍ وخلع  
على أبي عمر أيضاً وانصرف على الظهر ممهما والجيش على حاله منتظم للقداء .  
فذهب لذلك وابتاع من الخمس الرُسل إتياعه من الروم المظلوين واطلق  
له وللوقود الشاخصين منه من بيت المال بالحضرة مائة ألف وسبعون ألف  
دينار . وكتب الى النُبال في طريقه بأزاحة تلته فيما يتنسه وُجِّلَ الى كل  
واحد من السرايين عشرون ألف درهم صيلةً لهما وخرجا مع مونس وممهما  
أبو عمر . وتم القداء في هذه السنة على يد مونس  
وفيها أطلق أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان واخوته من المجلس في دار

السلطان وخلق عايم خلعة الرضا

وفيها مات العباس بن عمرو الفزوي وكان متقلداً أعمال الحرب والمعاونة  
بديار مضر فقلد مكانه وصيف البكتري . فلم يضبط العمل فقلد مكانه جني  
الصفواني فضبطه أحسن ضبط<sup>(١)</sup>

﴿ ودخلت سنة ست وثلاثمائة ﴾

وفيها قبض على الوزير أبي الحسن بن القرات وكانت مدة وزارته  
هذه الثانية سنة واحدة<sup>(١٣٦)</sup> وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾<sup>(١)</sup>

كان السبب الظاهر في صرف ابن القرات عن وزارته هذه الثانية أنه  
أخذ بإطلاق أرزاق الفرسان الذين مع القواد واحتج بضيق الأموال  
لأجل ما احتجج اليه من صرفها إلى محاربة ابن أبي الساج وأيضاً لأجل  
نقصان الارتفاع بأخذ يوسف مال الري . فشب الفرسان في أول سنة ٣٠٦  
شذاً عظيماً وخرجوا إلى المعلى والتمس ابن القرات من المقدر بالله إطلاق  
مائتي ألف دينار من بيت مال الخلاصة ليضيف إليها مائتي ألف دينار يُنفق  
في الفرسان فنلظ ذلك على المقدر وراسله بأنه قد كان ضمن له أن يقوم  
بسائر النفقات على رسمه كان في وزارته الأولى وبحمل ما ضمن حملة إلى  
حضرتهم فردا وأنه لم يظن أنه يقدم عليه بطلب مال . فاحتج ابن القرات  
بما ذكرته فلم يسمع حجته وتشكر له

(١) زاد صاحب التكملة : فيها مات سكرى بسد اطلاقه من الحبس . وفيها مات  
غريب الحال وعقد لأبيه مكانه وحضر ابن القرات جنازته بداره بالجمي . وفيها قتل أبو  
عمر قتله الحرميين (٢) راجع ص ٧٢



وكان عبد الله بن جبير لما أقام في وزارة علي بن عيسى بواسط وقد عرف مقدار ارتفاع أعمالها وما يحصل لحامد بن العباس من الفضل على الجمان شرح ذلك لابن القرات<sup>(١٢٧)</sup> ويأتى له وجوه لما عاد الى بغداد وعند عوده الى مجلس الاصل في ديوان السواد . فعظم ذلك في نفس ابن القرات فلما أتى على ذلك مدة استأذن ابن جبير ابن القرات في أن يكتب حامداً في بعض ما كان أتاه اليه من ضمان حامد فأذن له فيه اذا ضمناً . فكتب من مجله ( وهو مجلس الاصل في ديوان الخارج ) الى حامد وأجاب حامد وتردّت بينهما مكاتبات في هذا المعنى . وتبع ذلك كتب بشر بن علي ( وهو خليفة حامد ) يمتب على ابن جبير لما كان يسكلم به في مجلسه . فاستوحش حامد من ذلك وتحوّف ان يكون ما يظهره ابن جبير عن مواطاة الوزير ابن القرات وإشياء قد عرفه من نيّته فأخذ من يسفر له في الوزارة ويخطب له نصراً الحاجب . فسمي له في ذلك وعرف نصراً سمّ نفسه حامد وضمن له تصحيح أموال جليلة من جهة ابن القرات وأسبابه وراسل أيضاً السيّد في هذا الباب

ووافق ماسى له فيه وما بذله له سوء رأى نصر في ابن القرات وتحوّفه منه والاضافة التي عرضت في الوقت حتى طلب ما طلب فتم لحامد ماقدّمه بما اجتمع من هذه الاحوال . فرؤسل حامد بالخروج الى الحضرة من واسط<sup>(١٢٨)</sup> وان يكتب كتاباً بخروجه على أجنحة الطير . فلما وقف عليه القنديل أخذ نصراً الحاجب وشفيها المقتدرى فقبضاً على ابن القرات وعلى ابنه المحسن وموسى بن خلف وعيسى بن جبير وسعيد بن ابراهيم

التستري وأم ولده وابنها منه<sup>(١)</sup> ومحلوا الى دار السلطان فاعتقل أبو الحسن ابن القرات وحده في يد زيدان القرمانة واعتقل الباقون في يد نصر . ووصل حامد الى مدينة السلام وأقام ليله في دار الحجابة من دار السلطان وتحقق به أبو القاسم ابن الحواري .

وجلس حامد يتحدث فبان للقواد وجميع خواص مقتدر حديثه وثلة خبرته بأسر الوزارة وحديث المقتدر بذلك فاستدعى أبا القاسم ابن الحواري وعائنه على مشورته به . فوصفه ابن الحواري باليسار العظيم وباستخراج الاموال وحيثه عند المال ونبل النفس وكثرة الفلآن . وكان مع حامد لما قدم أربماجة غلام يحملون السلاح فيهم عدة يجررون مجرى وجوه القواد وأكابر أصحاب السلطان . وأشار ابن الحواري على المقتدر في عرض كلامه بإطلاق علي بن عيسى وتقليد الدواوين بأسرها ليخلف حامداً عليها فامتنع المقتدر من ذلك إلا بعد أن يئتمسه حامداً<sup>(٢)</sup> منه فاحال ابن الحواري على حامد وقال له : التمس ذلك من المقتدر اذا وصلت الى حضرته وعظم عليه أمر الأعمال والدواوين وحوائج الخاشية وخوفه من سوء أدبهم . وصور لحامد انه ان لم يفعل ذلك ففعل مراغمة له وحلف انه ناصح له . فلما وصل حامد الى المقتدر بالله وتلقاه وزارته قبل الارض بين يديه وبعب ذلك سأله بإطلاق علي بن عيسى والأذن له في استغلاله على الدواوين والاهمال فقال له المقتدر باقه : ما أحسب علي بن عيسى يجيب الى ذلك ولا يرضى ان يكون تابعاً بعد ان كان متبوعاً رئيساً . فقال حامد بحضرة الناس : لم لا يستجيب الى ذلك ، وانما مثل الكتاب مثل الخياط يخط ثوباً قيمته الف دينار ويخط

(١) بنى دولة وابنها وهو الحسن، كذا في كتاب الوزراء : ٣٣

ثوباً بـشرة درام . فضحك الناس منه

ولما خلع على حامد خلع الوزارة صار الى دار الوزارة بالمخبر فزلها وجلس فيها للتهنئة . ولم يقرر شيئاً من الدواوين فتركها غتومة ذلك اليوم وتحقق به أبو علي ابن مقلة واختص به واستحضر حامداً أبا عبد الله زنجي الكاتب فألزمه داره ورد اليه مكتابة العمال عنه على رسمه مع ابن القرات . ونحقق بجميع الاوراب الحواري<sup>(١٣٠)</sup> وصار هو السفير بين حامد وبين المقتدر بالله . وكتب عن المقتدر الى جميع أصحاب الاطراف وعمال المعاون بخبر تقليده حامداً الوزارة أنشأ ذلك أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابه . ثم قرر حامد وعلي بن عيسى أمر الدواوين على اتفاق منهما جميعاً ثم ابتداء بعد ذلك ينير مارأى تنيرة<sup>١</sup>

وكان علي بن عيسى في أول أيام وزارة حامد بن العباس يحضر دار حامد في كل يوم دفتين مدة شهرين ثم صار يحضر في كل أسبوع دفعة واحدة . ثم سقطت منزلة حامد عند المقتدر بالله أول سنة ٣٠٧ وتبين هو وخواصنه أنه لا فائدة في الاعتماد عليه في شيء من الأمور . ففرد حينئذ أبو الحسن علي بن عيسى بتدبير سائر أمور المملكة وأبطل حامداً فصار لا يأمر في شيء بته حتى قيل فيه

هذا وزير بلا سواد وذا سواد بلا وزير

فلما رأى حامد بن العباس نفسه لا يأمر ولا ينهى ولا يزيد على ليس السواد والركوب في أيام المراكب الى دار السلطان فاذا حضر لم يدخله المقتدر في شيء من التدبير وكان الخطاب كله مع علي بن عيسى شرع في تضمين أعمال الخراج والضياح<sup>(١٣١)</sup> والخاصة والعامة المستحدثة والعباسية

والقرابة بالوداد والأهواز واصبهان وترددت بينه وبين علي بن عيسى في ذلك بمحضرة المقتدر مُناظرات الى أن تعضن هذه الاعمال . ففضّلن حامداً أباً علي أحمد بن محمد بن رستم اصبهان بزيادة مائة ألف دينار في كل سنة على ما كان يرتفع به علي يده ويد ابن أبي البنل ويد أحمد بن سيّاه ولما زال ضمان حامد عقد علي بن عيسى على أبي علي ابن رستم اصبهان بهذه الزيادة ثم شرح أبو الحسين ابن أبي البنل عظيم ما يرتكب أبو علي بن رستم من الظلم لأهل اصبهان فبحث عنه علي بن عيسى حتى تحققه فاستشار ابن أبي البنل فأشار بقصد الضمان على صاحبين له كانا يتوليان له باصبهان مدة تقلده إياها وهما أبو مسلم محمد بن بحر وأبو الحسين أحمد بن سمد<sup>(١)</sup> فقد ذلك عليهما بشانين ألف دينار بزيادة وحطّ من جملة المائة ألف عشرين القال ليكون في ذلك ترفيه للرعية وسلّم اليهما ابن رستم

ولما تبين حامد إخضاع حاله عند المقتدر ورأى أنه لا يأمر ولا ينهى في شيء من أمر المملكة استأذن في الودود الى واسط ليدير أمر ضمايه الأول فأذن له<sup>(١٣٢)</sup> المقتدر في ذلك وأقام بواسط وله اسم الوزارة فقط

﴿ ذكر ما عمل به حامد بن العباس علي بن محمد بن القرات وأصحابه ﴾  
ركب حامد بن العباس وعلي بن عيسى ثالث يوم تقلد حامد الوزارة الى المقتدر ووصل الناس ودخلوا اليه . والنفس حامد الأذن لرجل من الجند وذكر أنه وجده قبل تقلده الوزارة وأقرّ له بأنه كان رسول ابن القرات الى يوسف بن أبي الساج في المصيان فأحضره كتاباً منسوباً الى ابن أبي الساج من ابن القرات . فتلّظ ذلك علي المقتدر وانغتاظ على ابن القرات

وأقبل على أبي عمر القاضي وقال له ما عندك في هذا القمل من ابن الترات؟ قال له: يا أمير المؤمنين لئن صحَّ أنه أقدم على هذا القمل لقد سمي في إفساد أمر المملكة. ثم أقبل بعده على أبي جعفر ابن البهلول القاضي فقال له: ما عندك في هذا؟ قال له: عندي أن الله عز وجل قد أمر بالتبث ونهى عن قبول قول الفاسق. ثم ناظر ابن البهلول الرجل مناظرة<sup>(١)</sup> أدت إلى أنه كذب فأقرَّ الرجل بالكذب فيما ادَّعاه. فسلم الرجل إلى صاحب الشرطة وأمر بضربه مائة سوطٍ فضرب<sup>(٢)</sup> وحُبس في المطبق ثم نُهي إلى مصر ثم إن حامداً وعلي بن عيسى أحضر أبا علي الحسين بن أحمد المادرائي<sup>(٣)</sup> مناظرة بن الترات في دار السلطان فكشف الحسين بن أحمد المادرائي ابن الترات بأنه حمل إليه في وزارته الأولي أربعة مائة ألف دينار من مال المرافق بأجناد الشام وإن أبا العباس ابن بسطام<sup>(٤)</sup> وأبا القاسم ابنه بعده حملاً إليه ثمانمائة ألف دينار من مال الاستثناء والمرافق بكون مصر حساباً في كل سنة مائتي ألف دينار. وحضر المناظرة القضاة والكتّاب ورجال القندر بحيث يسمع ما يجري ولا يراه أحد واحتج ابن الترات بأن قال: إن هذا المأمول قد نولي أعمال مصر والشام في أيام وزارة علي بن عيسى وقد اعترف بأن هذه أموال واجب استخراجها وادَّعى أنه حمل بعضها إلى حيث كان متقلداً أعمال أجناد الشام وإن ابني بسطام حملاً إلى ما ذكره. وقد ولى

(١) واجه كتاب الوزراء: ١٠١: ١٠٠ ولرشاد الأريب: ٩١: ٨٩

(٢) المعروف بأبي ذنوبور. واجه كتاب الوزراء ص ٩٢ (٣) هو أحمد بن محمد وله قصة مع الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب رواها أبو الحسن علي بن الفتح الطوق في كتابه مناقب الوزراء وهي موجودة في التفرج بعد الشدة: ١: ١٣٢ وكذا في كتاب الولاة والقضاة لأبي عمر الكندي ص ٥٢٥

على بن عيسى الوزارة مدة أربع سنين وليس يخلو هذا المال من ان يكون  
 حمل الى على بن عيسى فهو واجب عليه أو لم يحمل فهو واجب على هذا  
 المايل في نفسه . ثم قد اعترف انه قد جني في أيام وزارتي الأولى ما قال وهو  
 أربع مائة ألف دينار<sup>(١٣٥)</sup> وادعى حملها الى نصار<sup>١</sup> مقرأ على نفسه ومصدقاً  
 على . وإنما أقول انه كاذب في ادعائه على وحكم الله تعالى ورسوله والفقهاء  
 معروف في أمثاله . فاسمعه حامد ما يكره وشتمه شتماً قبيحاً فقال له ابن  
 الفرات : أنت على بساط السلطان وفي دار الملكة وليس هذا الموضع بما  
 تعرفه من يدبر نفسه ولا هو مثل أكار تشتمه ولا عايل تلاكه . ثم  
 انبل على شفيح اللاؤلؤى وقال له : يجب ان تكتب عني بما أقوله الى ولانا  
 أبده الله ان حامداً انما حملته على الدخول في الوزارة وليس من أهلها اني  
 أوجبت عليه أكثر من ألف ألف دينار من فضل ضمايته أعمال واسط  
 وجددت في مطالبته بما فقد بدخوله في اوزارة أن يفوز بذلك الفضل وبما  
 يحصله مستأثراً وقد كان ينبغي له وهم وزير أمير المؤمنين أن يدع ضمان  
 أعمال واسط حتى يتبين أمر بيع هوام<sup>٢</sup> خير فيدبره أبو الحسن على بن عيسى  
 فانه لا يشك أحد في بُد ما بينه وبين حامد في الصناعة والاحتياط . فأما  
 وهو وزير وهو ضامن فهذا أول خيائته واقطاعه . فأمر حامد بن العباس  
 أن ينتف لحيته فلم يمثل أحد أمره فوثب هو بنفسه اليه وجذب لحيته  
 وكان<sup>(١٣٦)</sup> الخطاب قد انتهى أن هذا الحسين بن أحمد المادرائي خطه  
 بخدمة ألف دينار سلم اليه ابن الفرات وكان ذلك قبل شتمه حامد له  
 ومد يده الى لحيته وكان حامد أحضر أبا على ابن مقله وواقفه على ان  
 يواجه ابن الفرات بأنه قد استخرج من ودائمه التي كتبها في وزارته خمسمائة

ألف دينار فلم يبرز أبو علي صنيعته لابن الترات وراسله حامد في المجلس ان  
يقى بوعده ويوافقه في وجبه فقال أبو علي : أنا أكتب خطي بذلك فأما  
ان أواجه ابن الترات فلا أفعل . فقلظ ذلك على حامد وتسكر لابن . ثملة  
منذ هذا اليوم .<sup>(١)</sup>

وكان على بن عيسى لا يزيد على أن يكلم ابن الترات في مواضع  
الحجة بكلام جميل وحامد مشغول بالسفاهة والشتيم وكان ابن الحواري يرى ابن  
الترات أنه متوسط بينه وبين حامد وتبين في خطابه أنه متحامل على ابن الترات  
ولما سمع المقتدر شتم حامد لابن الترات ووقف على مديده الى لحية أنهخذ  
خادماً أقام ابن الترات من مجليه وردّه الى محبيه . فقال على ابن عيسى  
وابن الحواري لحامد : قد جنيت علينا بما فعلته بابن الترات . وكان الحسين  
ابن أحمد المادرائي بعد مكاشفته لابن الترات قال له <sup>(٢)</sup> : ان نمادى الى  
المصادرة <sup>(٣)</sup> تحملت عنك خمسين ألف دينار . فلما خرج من المجلس قال له  
نصر الحاجب وعلى بن عيسى وابن الحواري : دخلت لتناظر الرجل فلم  
تبرح حتى بذلت له مرقعاً وصانته . فقال لهم : أدخلتموني الى رجل قال  
لى بعصم لما دخلت اليه « انظر الى تخاطب » وقال آخر « انظر بعين  
يديك » وقال آخر « الله الله في فسك » فلم أجد شيئاً أقرب الى الصواب  
مما قلت بعد ان سمعت كلامه . فن جيل ما عملة ابن الترات انه لما  
تقلد بعد هذا الوقت الوزارة وهي وزارته الثالثة قبض على ابن الحسين بن  
أحمد المادرائي وهو أكبر أولاده فأخذ خطه بخمس وعشرين ألف  
دينار كانت واجبة عليه من مال السلطان ولم يطالب بها واعتقله الى ان وافى

أبوه من الشام . فذكره ابن الترات ما كان بذله من الحسين الألف دينار التي تحملها عنه وقال له : قد كنت مُعَيَّرًا أن تقل وان لا تصل وانما وعدت وعدا وهذه رُقعة بخط ابنك بخمسة وعشرين ألف دينار وهي واجبة عليه حاملة قبله ولا حجة له ولا لك فيها وقد رددتها عليك مكافأة لك على ما بذلت

وقد كان أئمة أبو أحمد بن حماد لمنظرة ابن الترات بحضرة شفيح الأوذي وغيره فافتح ابن حماد الخطاب بأن قال : ان<sup>(١٣٧)</sup> الوزير والرئيس أدام الله عزهما يقولان لك « أصدق نفسك قد وصل اليك من ضياعك وغلاتك في كل سنة ألف ألف ومائتا ألف دينار ومن وجوه ارتفاقك . طلبا وهذا مال عظيم فاكتب خطك بألف ألف دينار مجلة قُدمها الى أن ينظر في أمرك حتى تسلم نفسك والآسأت الى أن يُماماك بما يُأمل به منك من الخوة القين دروا على الملكة قد صبح عند السلطان انك كاتب ابن أبي الساج وأمرته بالصيان » فقال له ابن الترات : قد كان ينبغي أن يشكك أمرك وما عليك في نفسك عن تحمل الرسائل قد تصرفت لِملي بن عيسى أربع سنين واقطعت أموالا قلما نظرت في الامر استمرت عني وكتب الى من تصرف مكانك باستندرا كانت عليك وارقاتك لك كثيرة والسكتب باعيانها في ديوان السلطان مغنولة . فاقبل شفيح على ابن حماد فقال له : لست من رجال ابن القرات قم الى ابنه الحسن فناظره . فقام وأخذ خط الحسن بثلاثمائة ألف دينار ثم ناظر موسى بن خلف<sup>(١)</sup> وسأله عن ودائع ابن الترات وأمواله فقال له



موسى : ما له عندى وديمة ولا أعرف أخبار ودائمه ولا جرى<sup>(١٣٨)</sup> له على  
يدى مال ولا وليت له عملا سلطانا وإنما كنت أنظر في ثقات داره . وكان  
موسى بن خلف شيخا كبيرا قد أتت عليه نحو تسعين سنة وكان مع ذلك  
عليا به ضرب لا فضل له للكره فشمته ابن حماد . وكان يتردد بهد ذلك  
الى أصحاب ابن القرات ويُنظرهم فلا يرتفع له شئ . وكان علق الحسن بن مرديد  
من حبل الستارة فلم يصح له من جهة شئ فلما رأى ذلك استغنى منهم فأعنى .  
وأحضر حامد موسى بن خلف فقال له : دُلَّ على أموال ابن القرات فانك  
تدفعها ولا تحوج الى مكروه يقع بك . فقال له : أحلف بما شئت من الأيمان  
انى لا أعرف شيئا من ودائمه . فأمر بصممه فصمغ الى أن سأل على بن عيسى  
فيه وأشار الى اللذان بالكف . ثم عاوده حامد بالمكروه سرأت حتى  
أحضره لیسلة بين يديه وضربه حتى مات تحت الضرب . قيل له : انه قد  
تلف . قتل : أضربوه . فضرب بهد مائة وستة عشر (سوطا) فلما علم بموته  
أمر بجر رجله فجر وتلفت اذنه في زرة عتبة الباب فانقلت وحمل الى منزله  
ميتا . واستحسن من قل موسى بن خلف ووفائه انه كان يقف على أموال  
موذعة لصالحه عند جماعة فلم يقر عليه<sup>(١٣٩)</sup> الى أن تلف .

وأحضر حامد الحسين وطالبه فذكر الحسن انه لا يقدر على أكثر من  
عشرين ألف دينار فأمر بصممه فصمغ فرأى على رأسه شرا كثيرا فقال :  
هذا لا يتألم بالصمغ هاتوا من يحاق شعره . فأخرج من بين يديه فلق  
شعره ثم أعيد اليه فصممه حتى كاد يتلف وذلك بين أيدى جماعة كثيرة .  
فشفع اليه على بن عيسى وسأله أن يقتصر منه على خمسين ألف دينار لخلف  
انه لا يتنفع منه بلون سبعين ألف دينار فبذل خطه بها وألبسه جبة صوف

وعذبه ألواناً ثم سلّمه إلى أبي الحسن الثماني فأدى ستين ألف دينار بعد أن استباح الناس وأسفنه على بن عيسى بمشقة آلاف درهم وأقام شهوراً كثيرة يستمتع الناس حتى صحّح ما بذل خطئه به وكثرت الشفاعات فيه فردّه حامداً إلى منزله.

وجهد حامد في أن يسلم إليه ابن القرات فقال المعتذر: أنا أسلمته إليك وأوكل به خادماً يحفظ نفسه. فقال حامد: إذا علم ابن القرات أنه يحرس من المكروه تآمن. فقال المعتذر: أنا أسلمته إلى علي بن عيسى أو إلى شفيع اللؤلؤي فاني اتقّ بهما. وكان المعتذر يروى في أمر ابن القرات فتارة تشره نفسه إلى <sup>(١)</sup> المال وتارة يكره أن يثلف في يد حامد فسرقت زيدان القمر مائة هذه الحالة من المعتذر وأعلنها ابن القرات. فظهر ابن القرات أنه رأى أخاه <sup>(٢)</sup> أبا العباس في النوم ووصاه وقال له: أيدّ المال فإن القوم ليس يريدون تسلك وإنما يريدون مالك. وأنه قال: قد أدبت إليهم جميع مالى. وإن أخاه أجابه بأن قال له: لم تؤد إليهم المال اتلافني فقلت: أن معظم ذلك لورثتك فقال: أيدّه فأنا جمناء من أسلافهم وأذخرناه ليثل هذا اليوم. ثم كتب إلى تاجر ين يحمل ماعندهما وهو سبعمائة ألف دينار إلى حضرة المعتذر وكتب إلى أبي بكر ابن قرابة بشيء آخر وإلى ابن إدريس الجمال بشيء آخر فأنفذ المعتذر رقاعه إلى حامد وعلي بن عيسى فنلظ ذلك عليهما ويثسا منها من تسلّم ابن القرات؟ وقال علي بن عيسى وابن الحواري لحامد: أى شيء عندك فيما فعله ابن القرات فقال حامد: هذا من أقبال مولانا أمير المؤمنين. فقال له علي بن عيسى: هذا لاشكّ فيه كما قال الوزير أبده الله ولكن ما أشكّ أن ابن

القرات ما فعل هذا حتى توثق بنفسه ولا سمح بهذا المال العظيم عنواً بغير  
مكيدة. وقد كان يجوز ان يقع منه <sup>(١١١)</sup> ببعضه الا لشروعه في تضمّن أعسنا  
وأحوالنا فقل حامد وابن الحواري : هذا لاشك فيه

ثم تشاغل حامد وعلي بن عيسى باستحضار من عليه المال وأوصلوا اليهم  
رِفاع ابن القرات فاعترفوا بصحته سوى ابن قرابة فاه قال في عشرة آلاف  
دينار كان أودعه أباها : قد كان أودعني هذا المال ثم اتباع مني في أول سنة  
٣٠٦ غيراً ومسكاً كثيراً أهدي أكثره الى المتقدر بالله واليسير. نه لنفسه  
ومنى توقيمانه بخطه بتواريخ أوقاته واستدعى أن يجمع بينه وبين ابن القرات  
فانقذه حامد الى دار السلطان وأوصله منلح الى ابن القرات حتى ذكر له  
ذلك فصدقه وقال له : لا تلمني على ما كتبت به فقد كنت أنسيت ماجرى  
فيه ولمعري لقد كنت جمعت مال الوديمة محسوباً لك في عن المطر وكتب  
ابن القرات خطه بصحة ما قاله ابن قرابة فسلمت الدنانير لابن القرات وكان  
هذا الفعل من ابن قرابة أوكد أسباب تحقيقه فيما بعد ذلك بابن القرات

وقد كان ابن القرات أودع القاضي أبا عمر مالا لا ينه الحسن بن دولة  
فطقت أبا عمر رهبة شديدة من حامد لبسطه يده على القضاة والشهود <sup>(١١٢)</sup>

فاعترف أبو عمر القاضي ان لابن القرات عنده وديعة لما سأله حامد هل  
عنده وديعة فأمره بالحضاره فأحضره وأداه وبلغ ذلك ابن القرات فتكر  
لأبي عمر فنحى ان أبا بكر ابن قرابة قال : لما خلع على ابن القرات للوزارة  
الثالثة كنت <sup>(١١٣)</sup> أول من لقيه في دهليز المايعة المتصل بباب الخلاصة فقال :  
يا أبا بكر تقرب أبو عمر يوديني وعرضني (قال) فقلت : الوزير أبده الله

صادقٌ فمن أخبره ؟ فأوماً الى زيدان القهرمانة وان القاضي أبا عمر عرف  
تسكروا نوزبر له . ووصل الى منزله وقت المشاء الآخرة فاذا بأبي عمرو ابنة  
جالسين في مسجد على بابها فأكبر ذلك ونزل اليهما خلفا عليه ان يدخل  
الى منزله ودخله بدخوله فقالا له : خبر المجلس عندنا فما الذي ترى ؟ فقال  
لها : ازالة الاحتذار والاحتجاج ورد المال . فاستجابا وكان مبلغ المال ثلاثة  
آلاف دينار وسألاه التسكين عنهما لئلا يماجلا فبكر ابن قرابة الى ابن  
الفرات فقال له : قد جاءني أبو عمر القاضي وابنه قلقين وذكر ان المال  
بحاله فقال : الحمد لله رب العالمين . فلما كان في اليوم الثاني من ذلك حمل أبو  
بكر الثلاثة الالاف الدينار في برنيّة كانت ضيّت الوديسة فلما رآها ابن  
الفرات عجب<sup>(١١٢)</sup> وأمر بسلامها

وعندنا الى خبر . حامد في وزارته . ولما رأى حامد وعلى بن عيسى تمكن  
ابن الحواري من المقتر بباله خرج توقيع حامد بخطّ على بن عيسى بتقليد  
ابن الحواري جميع أعمال المطاء في المساكر لسائر نواحي الشرب من  
حدّ هيت الى آخر حدود مصر وان يقام له من الرزق مثل ما كان يقام  
يلجميع من كان ينظر في ذلك في آخر أيام وزارة ابن الفرّات الثانية وان  
يقاد ابنه ( وكانت سنة في الحال نحو عشر سنين ) ويُجرى عليه ما مبلغه في  
الشهر مائة وخمسون دينار وقلد ابنه هذا بيت مال المطاء بالمفصرة بحق  
الأصل بجاري مائة وعشرين ديناراً في الشهر واستخلف له عليه المعروف  
بقاطرمين الكاتب . وزاد بعد ذلك اختصاص ابن الحواري وخدمته له في  
خلواته وكان يشاوره في أموره فقلد أعمالاً آخر وأجرى عليه واستخلف له  
عليها فكان يصل اليه مال عظيم ولا يباشر شيئاً من الاعمال ولا يدري

ما يجري فيها. وصرف زلار عن الشرطة بمدينة السلام وقد نجح الطولوني واستخلف عليها<sup>(١)</sup> وأقام في الارباع قضاء يعمل أصحاب الشرع في أمر الجناة بما يقتضون به في أمرهم فضمفت هيئة الشرطة بذلك واستأن اللصوص والبيارون جانب نجع<sup>(٢)</sup> فكثرت الجراحات والتسبب وتفاقم الامر في اللصوص وكان البيارون يقولون : اخرج ولا تبالي مادام نجع والى  
 ﴿ودخلت سنة سبع وثلثمائة﴾

كان غرض حامد في الضمانات على النواحي التي ذكرناها تهرد على ابن عيسى بتدبير المملكة وإبطاله أمر حامد فتضمن حامد هذه النواحي ليكون له بالحضرة أمر ونهى وإيقوف من هذه الاعمال ما يطل به السوق التي قامت لى بن عيسى عند المقتدر بالكفاية والمناف. وانما لم يدخل أعمال فارس في ضمانه لأنها كانت في ضمان أبي القاسم ابن بسطام<sup>(٣)</sup> وكان الثمان يشير على حامد بترك الدخول في الضمان فانه زعم انه تسقط هذه عند الناس ويصير على بن عيسى المطالب له بالاموال والمتحكم عليه وكان أبو عيسى أخيراً صخرة قديم الصداقة لحامد وكان يشير عليه بالضمان ليتبين

(١) وفي صفة عريب ص ٧٦ : ولها محمد بن عبد الصمد

(٢) ليراجع فيه صفة عريب ص ٧٨ وزاد صاحب التكملة : وضمن على بن عيسى الحسين بن أحمد المادرائي أعمال مصر والشام بثلاثة آلاف ألف دينار فوصله الى المقتدر باقية فخلع عليه وشخص الى عمله وقدم على بن أحمد بن بسطام من مصر فولاه أعمال فارس . قال أبو الفضل العباس بن الحسين وزير مزم الدولة : رأيت أبا القاسم بن بسطام وقد دخل الينا فارس عاملا ومعه أعمال لم ير مثاها ورأيت في جملة أعماله أربعين نجياً موفرة أسيرة مشبكة ذكروا أنه يستعملها في الطرقات للجلوس والنفس يوماً سجادة الصلاة بعبها وكان يؤلفها ففتحت رزم الفرش فكان فيها نحو أربعائة سجادة

أثره وإن تضمن بيرة - سنى على بن عيسى خاصة ليكون ما يُثيره وهو شئ كثير وافر استدرا كما على بن عيسى قال حامد الى هذا الرأي وخاطب على ابن عيسى بمحضرة المقتدر وقال له : قد ترددت بتدبير الامور دوني وليس ترى أن تُشاورني في شئ نعلمه ولا بد من صدق أمير المؤمنين فقد اضمت بالسواد والاهواز وأصبهان أربعمائة<sup>(١١٥)</sup> ألف دينار في كل سنة وأنا أضمن هذه الاعمال أربع سنين بيرة المحمول والمسبب في سنى وزارتك وزيادة أربعمائة ألف دينار في كل سنة . فأجابته على بن عيسى بأنه لا يستصوب تضمينه هذه الأعمال لان مذهبه في خبط الرعية وإحداث السنن وضرب الإيسار معروف ومن عمل بهذه السيرة فهو لاهلالة يوفر سنة أو أكثر ثم تحرب خرابا لا يتلافى في سنين فيبطل الارتقاع ويسىء الذكر . فتخاصما خصومة طويلة فقال المقتدر : هذا توفير من حامد ولا يجوز تركه فإن ضمنت أنت هذه النواحي بما ضمنته حامد ضمنتك . فقال على بن عيسى : أنا كاتب واست بما مل و حامد أولى بالضمان لاسيما وقد بذل راقباً والامر في ذلك بأمير المؤمنين لاني قد عمرت البلدان لرفق بالرعية وتقليدي من العمال من أزال المؤن عنهم . وسنة سبع قد تناهت عملاتها و ليس يقدر ان يقول أنه بتضمينها ليستزيد في عمارتها لان أيام العماره قد انقضت منذ مدة فأمر المقتدر بمقد الضمان على حامد وأخذ خطه به ففرجا

وقدم على بن عيسى الى أصحاب الدواوين بإخراج الديار من دواوينهم بمر السنين القريبة لأنها أوفر<sup>(١١٦)</sup> فأخرج عبيرة المحمول والمسبب مع مال النفقات الرأية في نواحي السواد والاهواز لسنة من ثلاث سنين وأولاهن

سنة ثلاث وأخراهن سنة خمس وثمائة ثلاثة وثلاثين ألف ألف درهم  
وأخرج عبدة الضياع الخاصة والمستعذدة والعباسية والقراية للبحول  
والمسبب ثمانية ألف ألف درهم وثمانمائة ألف درهم وأخرج عبدة مال اصهبان  
مع النفقات الراية بقط سنة واحدة من ثلاث سنين ستة آلاف ألف  
وثلاثمائة ألف درهم تصير الجميع لسنة واحدة ثمانية وأربعين ألف ألف درهم  
ومائة ألف درهم والزيادة التي بذلها حامد وهي عن قيمة اربعمائة ألف دينار  
خمس آلاف ألف وثمانمائة الف درهم مبلغ الجميع ثلاث وخمسون ألف ألف  
ونسمائة ألف درهم

والتمس حامد بن العباس من المتشدر بإفقه أن يأمر بتسليم جماعة من  
الكتاب اليه ليؤلفهم كتاباته على ديوان ضماينه واختار عبيد الله بن محمد  
الكلواذي وأحمد بن محمد بن زريق وغيرهما فقدم المتشدر بإجابته الى ما  
سأله بمد أن عقد على بن عيسى عليه الضمان باسم صاحبه محمد بن منصور  
وأخذ خط حامد بضمه عنه ما عتده باسمه . واعتمد حامد بن العباس على  
عبيد الله بن محمد الكلواذي فكان ينظم الاعمال التي يخرجها كتاب  
حامد ويتولي الموافقة عن<sup>(١١٧)</sup> حامد في دار السلطان ويرفق في المناظرة  
ويستعمل الحجة فقط واعتمد على بن عيسى على الصقر بن محمد في مناظرة  
كتاب حامد فكان حامد اذا حضر لا يزيد على التتم والسبب ليلي بن  
عيسى وذكره بالقيح في نفسه واسلافه واستعمل في ذلك ما فضع به الماسكة  
وشاع في الخاص العام الخبر به ثم أصحح المتشدر بينهما بحضرته  
وأسرف على بن عيسى في الالماس على حامد في حمل المال واحتاج  
حامد الى ان يستأذن في الخروج الى الاهواز فأذن له وذكر أبو القاسم

السكاواذى انه يصف عن ،مقاومة على بن عيسى عند غيبته فغضب حامد  
 صهره أبا الحسين محمد بن أحمد بن بسطام للنبابة عنه في دار السلطان عند  
 المناظرة ولا غرار السكاواذى يستوفى حجه وطهرت في ذلك الوقت  
 صاعقة السكاواذى وكفايته وصحة عمله فكان ذلك من أكبر أسباب نباهته .  
 وجرى خلاف كثير بين كتاب حامد وبين كتاب على بن عيسى يطول  
 ذكرها ورضى حامد بوساطة النعمان فيها وكتب بذلك وتوسط النعمان وفرز  
 الامر من سائر أبواب الخلاف على مائة ألف دينار بقسط سنة واحدة  
 وكتب ابن بسطام والسكاواذى الى حامد وهو <sup>(١٤٨)</sup> بالاهواز بصورة  
 ماقررت عليه الحكومة فدر حينئذ حامد في ذلك تدير الشيوخ المجرىين  
 فكتب الى المتندر كتابا وأخذ مع غلام له فأوصل نصر الكتاب مختموما  
 الى المتندر فوجده قد ذكر فيه انه لم يدخل في هذا الفمان لاستجلاب  
 فائدة لنفسه ولا للربح على السلطان وانما أراد أن يبين عن خبرته بالأعمال  
 وحفظ الاموال وقبح آثار على بن عيسى فيما تولاها قديما وحديثا وانه كان  
 بذل زيادة أربع مائة ألف دينار في كل سنة وانه لما صار بالاهواز لاحظ له  
 زيادة مائتي ألف دينار في سنة سبع على أربع مائة ألف دينار فوفر ذلك وكتب  
 كتابه بخطه حجة عليه لينضاف ذلك الى الزيادة الاولى ويثبت في الدواوين  
 فسر المتندر بذلك وأمر بتقوية يد حامد وان يقتصر بدلى بن عيسى على  
 النظر في حوائج القواد والمحاشية والاحتياط فيما يطلو من الاموال في  
 النفقات فانه بذلك أبصر من حامد وبأفراد حامد بحياة الاموال والنظر في  
 النواحي . وخاف على بن عيسى ان تهوى يد حامد فيصلم اليه وانه في عقب  
 ذلك ان تحررت العامة ثم الخاصة بسبب زيادة السعر ونهبوا <sup>(١٤٩)</sup> شيئا



عظيماً متعللاً أشغى به الملك على الزوال وينداد على الخراب فدعى كُتّاب حامد وأسبابه ومن يميل إليه أن علي بن عيسى همل العامة وأكثر الخفاصة على الشنب لأن السعر لم يكن زاد زيادة توجب مخرجوا إليه وإنما بلغ الخبز الحواري ثمانية ارطال بدرهم

( ذكر ما اضطرب لأجله أمر حامد بن العباس حتى فسخ ضيافته )

تجمع الناس وقوم من أمثال العامة فظفروا من زيادة السعر وضجوا في وجه علي بن عيسى لما ركب ثم نهب العامة دكاكين الجماعة من الدقاقين ينداد ثم اجتمعوا إلى باب السلطان فضجوا فقدم المقتدر إلى ابن الحواري بأن يكتب إلى حامد بأن يبادر إلى المحضور وينظر في أمر الاسعار فيزيل التريص ويبع الفلّات لتتحط الاسعار فنفذ الكتاب بذلك فخرج حامد من الاهواز وأخذ المقتدر ماهر الخادم لاستمجاله وخرج أصحاب الدواوين والقواد لتلقيه وخرج نصر وابن الحواري فلقياه وخرج علي بن عيسى فلقاه ووصل إلى المقتدر بالله فغاطبه بميميل وعرفته إجماده إياه على ما وقفه وأمر بأن يغلق عليه فغلق عليه وحمل على شهرى وانصرف إلى منزله<sup>(١٠٠)</sup>

وتحرك الجند بعد ذلك اليوم في دار السلطان وضجوا لارتفاع السعر وتحركت العامة في المساجد الجامعة ينداد وكسروا المنابر وقطعوا الصلاة بعد الزكاة الأولى واستلبوا الثياب ورجوا بالاجر وكثرت الجراحات واجتمع منهم في المسجد الجامع الذي في دار السلطان عدد كثير على نصر الحاجب فوثبوا عليه ورجوه بالاجر ثم صاروا في ذلك اليوم إلى دار حامد ابن العباس فأخرج إليهم غلّانه فرموه بالاجر والشناب وقُتل خلق من العامة فخلوا على الجناز وشتموا بهم ووجه حامد جماعة من غلّانه ومهم

ديوداذ بن محمد وهو ابن أخى يوسف ابن أبي الساج فدخلوا المسجد الجامع  
 بالجانب الغربي على دوابهم فقتلوا جماعةً وقتل أيضاً من الجند عدةً وبات  
 الناس ليلة السبت على صورة قبيحة من الخوف على أنفسهم وأموالهم  
 وخرهم وضعف صاحب الشرطة عن مُقاومتهم لِسَكْرَةٍ من تجمع من  
 العامة فلما أصبحوا يوم السبت صار من العامة عدد كثير الى الجسور  
 فأحرقوها وفتحوا السجون ونهبوا دار صاحب الشرطة ودار غيره فأخذ  
 المعتد جماعة من الظلمان الحجرية <sup>(١١١)</sup> في شذات عدة ليُحَارَبَ العامة  
 وركب هرون بن غريب الخلل في جيش عظيم الي باب الطاق فأحرق  
 مواضع وتهارب العامة من بين يديه الى المسجد الجامع ياب الطاق ووكل  
 هرون ياب المسجد وقبض على جميع من وجده فيه ولم يفرق بين المستور  
 والبار وحلهم الى مجلس الشرطة فضرب بعضهم بالسوط وبعضهم بالقدرة  
 وقطع أيدي قوم عُرِفُوا بالانفساد ثم ركب يانس الموثقى يوم الاحد  
 فسكن الناس ونادى فيهم وزالت الفتنة ثم ركب حامد في طيارة يريد دار  
 السلطان فقصده العامة ورجسوه بالأجر فأمر المعتد شفيماً المعتدري  
 بالركوب لتسكين العامة فركب وسار في الجانب الغربي وفيه كانت الفتنة  
 فسكن الناس ثم قبض على جماعة من العامة فضرب بعضهم بالسوط وقطعت  
 أيدي قوم عرفوا بالرجم . وضجت الرجال المصافية في دار السلطان من  
 زيادة السر فقدم المعتد بالله بفتح الدكاكين والبيوت التي لحامد والسيدة  
 والامراء أولاد الخليفة والوجوه من أهل الدولة وبيع الخنطة بتقصان خمسة  
 دنانير في السكر وبيع الثمير بحسب ذلك وبمطالبة التجار والباعه إن يبيعوا  
 بمثل هذا <sup>(١١٢)</sup> السر فركب هرون بن غريب ومعه ابراهيم بن بطحا

المخسب فسّر الكسر المعدل بخمسين ديناراً وتقدّم الى الدفّاقين بذلك  
فرضى العامة وسكنوا وانحلّ السر

وخرج توقيع المقدّر الى حامد بن العباس بفسخه عنه الضمان لاجل  
الفتنة وضجيج العامة من زيادة السر وتوقيع الى علي بن عيسى بأن يدبر  
هو الاعمال بالسواد والاهواز واصهبان وتقليدهما الثمال من قبله وان يكتب  
عنه كتابا الى المدة قرأ في الشوارع والاسواق ثم على المنابر بأنه قد زال  
ضمان حامد بن العباس وحظر على جميع الوجوه والقواد والتمان ان يتضمنوا  
بشيء من الاعمال وكتب حامد الى عماله بالانصراف من الاعمال وتسليمها  
الى عمال علي بن عيسى وافترق حامد بن العباس لذلك

( ودخلت سنة ثمان وثلاثمائة )

وفيها ورد الخبر من مصر بحركة القاطن الىها فأخرج مونس الخادم  
اليها <sup>(١)</sup>

وفيها خلط على أبي الهيثم عبد الله بن حمدان وتكلم طريق خراسان  
والدينور وخلق على أخويه أبي الملاء وأبي السرايا

وفيها ورد رسول أخى صملوك بالمال والهدايا فخلع <sup>(٢)</sup> عليه <sup>(٣)</sup>

( ودخلت سنة تسع وثلاثمائة )

وفيها وردت الكتب وقرئت على المنابر بهزيمة النربى <sup>(٤)</sup> واستباحة

(١) زاد صاحب التكملة : ودخل صاحب السند بغداد فاسلم على يدى المقدّر بالله  
وغيره الاسمار في هذه السنة فاتفق بغداد لذلك وبرد الحوا في تموز فزل الناس من  
السلطوح وتدنر بالاكسية والصف (٢) زاد صاحب التكملة : وأنفذ الى ابن ملاحظ  
مقد على اليمن وخلق : ليراجع فيه الكامل لابن الاثير ٨ : ٤٧ فى ترجمة سنة ٢٨٨  
(٣) هو عبيد الله المهدي صاحب القيروان ليراجع ص ٨٠  
(٤)

عسكره وفيها لقب مونس المظفر وأنشئت السكتب به عن المقتدر بالله الى  
أمراء النواحي وعُمد له على مصر والشام

وفيها دخل رسول صاحب خراسان برأس ليلى بن النعمان الديلمي  
الذي خرج بطبرستان

وفيها اشتهر أمر الخلاج واسمه الحسين بن منصور حتى قتل وأُحرق

{ ذكر خبر الحسين بن منصور الخلاج وما آل }

( اليه أسره من القتل والمثلة <sup>(١)</sup> )

اتهى الى حامد بن الباس في أيام وزارته انه قدموه على جماعة من  
الحشم والحجاب وعلى غلمان نصر الحاجب وأسبابه وانه يحيى الموتى وان  
الجن يخدمونه فيحضرونه ما يشتهي وانه يعمل ما أحب من معجزات  
الانبياء وادعى جماعة ان نصرا مال اليه وسعى قوم بالسمرى ويمض  
السكتاب وبرجل هاشمى انه نبي الخلاج وان الخلاج الله عز الله وتعالى  
عما يقول الظالمون علوا كبيرا . فقبض عليهم وناظرهم حامد فاعترفوا بأنهم  
يدعون اليه وانه قد صبح عندهم انه اله يحيى الموتى وكاشفوا الخلاج  
بذلك <sup>(٢)</sup> فجحدهم وكذبهم وقال : أعوذ بالله أن ادعى الربوبية والنبوة  
وانما أنا رجل أعبد الله عز ذكره وأكثر الصوم والصلاة وقتل الخير  
ولا غير . واستحضر حامد بن الباس أبا عمر القاضي وأبا جعفر بن البهلول  
التاذى وجماعة من وجوه الفقهاء والشهود واستفتاهم في أمره فذكروا أنهم  
لا يفتون في قتله بشيء الى أن يصح عندهم ما يوجب عليه القتل وانه لا  
يجوز قبول قول من ادعى عليه ما ادعاه وان واجبه الا بدليل وإقرار منه

(١) قصة الخلاج بمه كادوا المؤلف موجودة في حاشية قصة عرب من ٩٦-٨٩

فكان أول من كشف أمره رجل من البصرة تصح فيه وذكر أنه يعرف أصحابه وأنهم مشرقون في البلدان يدعون اليه وأنه كان ممن استجاب له ثم تبين مخرقة قماره وخروج عن جلته وقرب إلى الله بكشف أمره واجتمع به على هذه الحال أبو علي هرون بن عبد العزيز الأواريجي الكاتب الأتباري وقد كان عمل كتاباً ذكر فيه مخاريق الحلاج وحيله فيه وهو موجود في أيدي جماعة والحلاج حينئذ مُقيم في دار السلطان مُوسى عليه مأذون لين يخل إلى به وهو عند نصر الحاجب . والحلاج اسمان أحدهما الحسين بن منصور والآخر محمد بن أحمد الفارسي وكان اسهوى <sup>(١)</sup> نصراً وجاهز عليه بمحبته وانتشر له ذكرٌ عظيم في الحاشية فبث به القنندر إلى علي بن عيسى ليُنظره فأحضر مجلسه وخاطبه خطاباً فيه غلظة فحُكي أنه تقدم إليه وقال له فيما بينه وبينه : فف حيث أنهيت ولا ترد عليه شيئاً والآن قلبت عليك الأرض . وكلاماً في هذا المنى فذهب علي بن عيسى مناظرته واستغنى منه ونقل حينئذ إلى حامد بن العباس . وكانت بنت السمرى صاحب الحلاج قد أدخلت إلى الحلاج وأقامت معه في دار السلطان مدة وبث بها إلى حامد ليستلها عما وقعت عليه من أخباره وشاهدته من أحواله فذكر أبو القاسم زنجي أنه حضر دخول هذه المرأة إلى حامد بن العباس وأنه حضر ذلك المجلس أبو علي أحمد بن نصر البازيل <sup>(٢)</sup> من قبل أبي القاسم ابن الحولري ليسمع ما تحكيه فسالها حامد عما تفرقه من أمر الحلاج فذكرت أن أباهما السمرى حملها إليه ولها لما دخلت إليه وهب لها أشياء كثيرة عدت أصنافاً . قال أبو القاسم : وهذه المرأة كانت

حسنة البارة عذبة الالفاظ مقبولة الصورة فكان مما أخبرت عنه انه قال لها : قد زوجتك من سليمان ابني وهو أعز أولادي علي<sup>(١٥٦)</sup> وهو مقيم بنيسابور وليس يعلم ان يقع بين المرأة والرجل كلام أو تنكر منه حالا من الاحوال وأنت تحصيلين عنده وقد وصيته بك فان جرى منه شيء تنكرته فعوى يومك وأصمدى آخر النهار الى السطح وقوى علي الرقاد والملاح الجريش وأجلى فترك عليهما واستقبلني بوجهك واذا كرى لي منه ما تنكرته منه فاني أسمع وأرى<sup>(١٥٧)</sup> قالت : وأصبحت يوما وأنا أنزل من السطح الى الدار وهي ابنة وكنت قد نزل هو فلما عرنا على الدرجة بحيث يرانا وراه قالت لي ابنته : أجبدي له . فقلت لها : أو يسجد أحد لغير الله (قالت) فسمع كلامي لما نقل : نعم الله في السماء والله في الارض (قالت) ودعاني اليه وادخل يده في كفه وأخرجها مملوءة مسكا ودفعه الي<sup>١٥٨</sup> ثم أضافها ثانية الى كفه وأخرجها مملوءة مسكا ودفعه الي وفعل ذلك مرات ثم قال : وأجلى هذا في طييك فذ المرأة اذا حصلت عند الرجل احتاجت الى الطبيب (قالت) ثم دعاني وهو جالس في بيت علي بوارى فقال : أرفعي جانب البارية من ذلك الوضع وخذي مما تمته ما تريدن . واوما الى زاوية البيت فحبت اليها ورفعت البارية فوجدت تحتها الدنانير مفروشة<sup>(١٥٩)</sup> ملء البيت فهرني ما رايت من ذلك . فأقيمت المرأة وحصلت في دار حامد الى ان قتل الملاح

وجد حامد في طلب أصحاب الملاح وأذكي العيون عليهم وحصل

(١) وزاد القهفي في تاريخ الاسلام : وكانت تامة لثة وهو قريب منى واتبه عندي فاحسنت به الا وقد غشيت فاقبعت فزعة فقلت : مالك ؟ قال : انما جئت لاولئك الصلابة

في يده منهم حيدرة والسمرى ومحمد بن علي القنائي والمروفي أبي الليث  
 الهاشمي واسترا بن حماد وكبس منزلة فأخذت منه دفتر كثيرة وكذلك  
 من منزل محمد بن علي القنائي فكانت مكتوبة في ورق صيني وبعضها  
 مكتوب بماء الذهب مبطنة بالديبايح والحرير مجلدة بالادم الجيد . ووجد في  
 أسما أصحابه ابن بشر وشاكر<sup>(١)</sup> فسأل حامد من حصل في يده من أصحاب  
 الخلاج عنهما فذكروا انهما داعيان له بخراسان قال أبو القاسم بن زنجي :  
 فكنتنا في حملهما الى الحضرة أكثر من عشرين كتاباً فلم يرد جواباً  
 أكثرهما وقيل فيما أجيب عنه منها أنهما يطالبان متى حصل أحدهما ولم يحصل  
 الى هذه الناية . وكان في الكتب الموجودة له عجائب من كتابات أصحابه  
 النافذين الى النواحي وبوصيته أيام بما يدعون اليه الناس وبما يأمرهم به  
 من تقليم من حال الى حال أخرى ومرتبته الى مرتبة حتى يلنوا الناية  
 القصوى وان مخاطبوا<sup>(١٥٨)</sup> كل قوم على حسب عقولهم وانفهامهم وعلى قدر  
 استجابتهم وانقيادهم وجوابات لقوم كانوا بالفاظ مرهونة لا يبرفها إلا  
 من كتبها ومن كتبت اليه

وحكى أبو القاسم بن زنجي قال : كنت أنا وأبي يوماً بين يدي حامد  
 إذ نهض من مجلسه وخرجنا الى دار العامة وجلسنا في رواقها وحضر هرون  
 ابن عمران الجهمي بين يدي أبي ولم يزل بمجادته فهو في ذلك إذ جاء غلام  
 حامد الذي كان موكلًا بالخلاج وأومأ الى هرون بن عمران ان يخرج اليه

(١) قال الصفدي في الوافي بالوفيات : شاكر الصوفي خادم الخلاج ذكره أبو  
 عبد الرحمن السلمي في تاريخ الصوفية ذكره من أهل بغداد وأنه كان شهيداً مثل الخلاج  
 وهو الذي أخرج كلامه للناس وضرب عنقه باب الطاق بسبب ميله الى الخلاج

فنهض مسرعاً ونحن لا ندرى ما السبب فغاب عنا قليلاً ثم عاد وهو متغير اللون جداً فأناكرأبى ما رأى منه فقال له عن خبره فقال : دعاني الغلام الموركل بالخلاج فخرجت اليه فاعلمني انه دخل اليه ومعه الطبق الذي رسمه ان يقدم اليه في كل يوم فوجده قد ملأ البيت بنفسه فهو من سمعه الى أرضه وجوانبه حتى ليس فيه موضع فهاه ما رأي ورمى بالطبق من يده وعدا مسرعاً وان الغلام ارتمى وانتفض وحمّ فينما نحن نتعجب من حديثه اذ خرج الينا رسول حامد وأذن في الدخول اليه فدخلنا وجري حديث الغلام فدعاه وسأله عن خبره فاذا هو محموم وقص<sup>(١١١)</sup> عليه قصته فكذبته وشتمه وقل : فزعت من نيرنج الخلاج ( وكلاء في هذا المعنى ) لنك الله اعزب عني . فالتعرف الغلام وبقي على حاله من الحمى مدة طويلة ثم وجد حامد كتاباً من كتبه فيه : ان الانسان اذا أراد الحج فلم يمكنه أفرد في بيته ذاه ربما لا يلحقه شيء من النجاسات ولا يطرقة أحد فاذا حضرت أيام الحج طاف حوله وقضى من الناسك ما يقضى بمكة ثم يجمع ثلاثين ديناراً ويعمل لهم أسرى ما يمكنه من الطعام ويحضرهم ذلك البيت ويقدم لهم ذلك الطعام ويتولى خدمتهم بنفسه ثم ينسل أيديهم ويكسو كل واحد منهم قميصاً ويدفع الى كل واحد سبعة دراهم أو ثلاثة دراهم ( الشك من أي التاسم ابن زنجي ) وان ذلك يقوم له مقام الحج ( قال ) وكأني أقرأ هذا الكتاب فلما استوفى هذا الفصل انفتحت أبو عمر القاضي الى الخلاج وقال له : من أين لك هذا قال : من كتاب الاخلاص للحسن البصري . قال له أبو عمر : كذبت يا حلال الدم قد سمعنا كتاب الاخلاص للحسن البصري بمكة وليس فيه شيء مما ذكرت . فكلما قال له أبو عمر « يا حلال الدم » قال



له حامد: أكتب ما قلت. فتشغل أبو عمر بخطاب الخلاج فلم يدعه حامد يتشغل<sup>(١٦٠)</sup> وألح عليه الخالجا لم يمكنه. ثم الخاتمة فكُتب بإحلال دمه وكتب بعده من حضر المجلس فلما تبين الخلاج الصورة قل: ظهري حي ودمي حرام وما يحل لكم أن تأولوا علي بما يبيعه اعتقادي الاسلام ومذهبي السنة ولي كتب في الورقين. ووجوده في السنة فافقه الله في دمي ولم يزل (يردد) هذا القول والقوم يكتبون خطوطهم حتى كمل الكتاب بخطوط من حضر فأخذ حامد الى المقنن بالله

نفرج الجواب: اذا كانت قوى القضاء فيه بما عرضت فأحضره مجلس الشرطة واضربه الف سوط فان لم يمت فقدم بقطع يديه ورجليه ثم أضرب رقبته وانصب رأسه واحرق جثته. فأحضر حامد صاحب الشرطة وأقرأه التوقيع وتقدم اليه بتسلم الخلاج وإرضاء الامر فيه فلم تنفع من ذلك وذكر انه يتخوف أن ينزع من يده فوقع الاتفاق على أن يحضر بعدئذ العتمة و.مه جماعة من غلخانه وقوم دلي بنال مجرون مجرى الساسة ليحمل على بنال منها ويدخل في غمار القوم وأوصاه بأن لا يسمع كلامه وقال له: لو قال لك «اجرى لك دجلة والفرات ذهباً وفضة» فلا ترفع عنه<sup>(١٦١)</sup> الضرب حتى تقتله كما أمرت. ففعل محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة ذلك وحمله تلك الليلة على الصورة التي ذكرت وركب غلمان حامد و.مه حتى أوصالوه الى الجسر وبات محمد بن عبد الصمد ورجاله حول المجلس

فذا أصبح يوم الثلاثاء لست بين من ذى القعدة أخرج الخلاج الى رحبة المجلس واجتمع من المائة خلق كثير لا يحصى عددهم. وأمر الجلاد بضربه الف سوط فضرب وما تأوه ولا استغنى (قال) فلما بلغ ستمائة سوط

قال لمحمد بن عبد الصمد : ادعُني إليك فإن عندى نصيحة تمذل عند الخليفة فتح قسطنطينيه . فقال : قد قيل لى انك ستقول هذا وما هو أكثر منه وليس الى رفع الضرب عنك سبيل . فسكت حتى ضرب ألف سوط ثم قطعت يده ثم رجله ثم ضرب عنقه وأحرقت جثته ونُصب رأسه على الجسر ثم حمل رأسه الى خراسان

وادعى أصحابه ان المذروب كان عدوا للحلاج ألقى شبهه عليه وادعى بعضهم انه رآه وخاطبه فى هذا المعنى بمجالات لا يكتب مثلها . وأحضر الرواتون وأحلقوا ان لا يبيعوا شيئاً من كتب الحلاج<sup>(١٦٢)</sup> ولا يشتروها ﴿ ودخلت سنة عشر وثلاثمائة ﴾

وفىها أطلق يوسف ابن أبى الساج بمسألة مونس المظفر من الحبس وشفاخته ثم حُلّ اليه مال وكسوة<sup>(١٦٣)</sup> ثم وصل الى المعتد بالله وكان ركب فى سواد قبيل البساط ثم يد المعتد وخلع عليه خلع الرضا وحمل على فرس

(١) زاد صاحب التكملة . وحكى انه أزل فى دار دينار وأنه أخذ الى مونس المظفر يستدعى منه أخذ أى بكر بن الادمى القارى فمتنع أبو بكر وقال . اننى قرأت بين يديه يوم شهر « وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة » ورأيت يميني فأنته حقد على ذلك فقال له مونس : لا تخف فأتى شريكك فى جائزته . ففى اليه وجلا فلما دخل وقد أفيض عليه الخلع والناس يحضره والفلان وقوف على رأسه قال لهم : ها هنا كرسياً لأبى بكر . فأتوه به قال : اقرأ . واستفتح وقرأ قوله تعالى . « وقال الملك اتوبون به استخلصه لنفسى » . فقال : لا أريد هذا بل أريد أن تقرأ بين يدي ما كنت تقرأ يوم شهرت . فاستمع ثم قرأ حين ألزمه . « وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة » . فبكى ثم قال : هذه الآية كانت سبباً لتوبتي من كل محذور ولو أمكنني ترك خدمة السلطان تركتها . وأمر له بهال جنزيل وطيب كثير . وقال أيضاً . وفى هذه السنة قد اين ملاحظ الحرمين وصرف عنهما نزار بن محمد

بمركب نصب . ثم جلس القندر في دار العامة بعد أيام وعقد له على أعمال الصلاة والمأون والخراج والضيايع بالرى وقزوين وأبهر وزنجيان وآذربيجان وركب معه مونس المظفر ونصر الحاجب وشفيع ومُفْلَح وجيمع من بالحضرة من القواد والنلمان وكانت الدار قد شجعت له بالرجال والسلاح واحتشد له . واستكتب يوسف ابن أبي الساج محمد بن خلف التيرمانى وقوطع عن الأعمال التى تقلدها على خمسمائة ألف دينار محمولة فى كل سنة على ان عليه القيام بمال الجيش الذى فى هذه الاعمال والنفقات الراتبية . وخطم على وصيف البكترى وعلى طاهر وبقوب ابني محمد بن عمرو بن الليث

وفىها قلده نازوك الشرطة ببنداد<sup>(١)</sup> وخطم عليه وعزل عنها محمد بن عبد الصمد وخطم على وصيف البكترى خلعة أخرى<sup>(١٦٣)</sup> وضم إلى يوسف ابن أبي الساج وشخص يوسف ابن أبي الساج إلى عمله على طريق الموصل فلما وصل إلى أربيل وجد غلامه سبك قد مات

وفىها وصل إلى بندا هدية أبي زبور الحسين بن أحمد الملاحى من مصر وفىها بنلة معها فلز وكان يتبعها ويرتضع منها وغلام طويل اللسان يلقب طرف أربنته

وفىها قبض على أم موسى الفهرمانية وعلى أخيها وأخيها

( ذكر السبب فى ذلك )

كان السبب فى ذلك ان أم موسى زوجت بنت أخيها أبي بكر أحمد بن العباس من أبي العباس بن محمد بن اسحق بن التوكل على الله وكان من أولاد الخلفاء النجباء وكانت له أمة حسنة ظاهرة وكان حسن المروءة واللبسة

والدواب والمراكب وكان صديقا للمي بن عيسى حتى قيل انه كان يرشحه للخلافة . فلما وقمت المصاهرة بينه وبين أم موسى أسرفت فيما نثرت من المال وفيما أنفقت على دعوات دعت فيها الصغير والكبير من أهل المملكة في بضعة عشر يوما . فتمكن أعداؤها من السعي عليها ومكنوا في نفس المقنن بالله . ووالدته السيدة أنها إنما صاهرت ابن المتوكل ليزيوا المقنن بالله عن <sup>(١٦٤)</sup> الخلافة ونصبوا فيها ابن المتوكل فتمت النكبة عليها وسُلمت الى ثمل القهرمانة مع أخيها وأختها وكانت ثمل موصوفة بالشر لانها كانت قهرمانة أحمد بن عبدالمزيز ابن أبي دلف وكان أحمد يسلم اليها من يسخط عليه من جواريه وخدمه فاشتهرت بالقسوة والسرف في العقوبات واستخرجت ثمل منها ومن أخيها وأختها أموالاً عظيمةً وجواهر نفيسة ومن الثياب والكسوة والفرش والطيب ما يده ظم مقداره حتى نصب على بن عيسى لذلك ديوانا وسماه ديوان المقبوضات عن أم موسى وأسبابها أخرجى فيها أمرضياهم وأملأهم قهقهة وأشجاع المعروف بابن اخت أبي أيوب أبي الوزير وقد الزمهم عليه أبا عبد الله اليوسفي الكاتب ويقال انه حصل من جهنم نحو الف الف دينار . ولما قبض على أم موسى صرف على بن عيسى ابن أبي البتل عن أعماله بفارس وقلدها أبا عبد الله جعفر بن القاسم الكيخي ومصادره ثم لما تقلد ابن الفرات الوزارة الثالثة كتب الى الكرخي بتجديد مصادره ابن أبي البتل واعتقاله

وفيها توفي محمد بن جرير الطبري وله نحو تسعين سنة ودُفن ليلاً لأن المامة اجتمعت ومنعت من دفنه ثم ارا وادعت عليه الرافض <sup>(١٦٥)</sup> ثم ادعت عليه الاخلاص

وفيها دعا المقتدر مونساً المظفر فشرّب بين يديه وخلع عليه خلع منادمة  
وكانت مثقلة بالذهب

{ ودخلت سنة إحدى عشرة وثمانمائة }

{ وفيها صرف حامد بن العباس عن الوزارة وعلى بن عيسى عن الدواوين }

{ ذكر صرف حامد وعلى بن عيسى ورد الوزارة الى ابن القرات }

كانت لذلك أسباب كثيرة منها ان حامدا شرع في تضمن على بن عيسى  
لما فسخ ضمانه لتلك الاعمال والبلدان التي ذكرناها وبذل أن يقوم بالأمر  
ويدير الاعمال وكان الذي حمله على ذلك ما كان ييلنه من عزم المقتدر بالله  
على تقليد ابن القرات لما كثر ضجيج الخاشية من على بن عيسى لتأخيرهم  
أرزاقهم وأرزاق الحرم والولد واقتصروا بالخدم والخاشية والفرسان على البعض  
من استحقاقاتهم وحط من أرزاق المال شهرين في كل سنة ومن أرزاق  
المتفقين وأصحاب الاخبار والبرد والقضاة أربعة أشهر فزادت عداوة الناس  
له وخشى حامد بن العباس من ابن القرات لما سفت<sup>(١٦٦)</sup> منه إليه ولما عامل  
به ابنه المحسن وسائر كتابه وأصابه فأمره المقتدر أن يكتب رقعة بخطه بما  
يضمنه ويذله وقسمية من يملكه الدواوين ففعل حامد ذلك وعرض المقتدر  
بالله رقعته على ابن القرات وهو في جيبه وشرح له أمره

فقال ابن القرات : لو اجتمع مع حامد بن العباس المحسن بن مخلد واحد بن  
اسرائيل<sup>(١٦٧)</sup> وسائر من شهر بالكفاية لما كان موصفاً لتدبير الملكة ولا  
يضبط أعمال الدواوين وأنه ان قلد ذلك انخرقت الهيبة وزالت المشمة  
وان على بن عيسى على تصرف أحواله أقوم منه وأعرف بالاعمال والتدبير .

ثم أنه قال : أنا أتضمن خمسة أضفاف ماضئة حامدة ان أعاده ومكته مما يُريد فوعده المقتدر بذلك

وكان حامد مقيماً بيناد لا يدخل نفسه في شيء من الامور ولا يزيد على أن يحضر في أيام المواقب وينصرف ويضجر حامد من مقامه يفداده لتبع حاله في القلة ولأنه اوضح بما كان يُعامله به علي بن عيسى في وقعاته وذلك أنه كان يوقع الى كتاب الوزير حامد والى كتاب الدواوين اذا ذكره بما لا صبر له عليه وكان يوقع « ليطالب جيهذا الوزير أسعده الله بحمل وظيفة واسط وليكتب الى الوزير اسعده الله بان يُبادر بحمل شعير الكراع » <sup>(١٣٧)</sup> واذا تظلم اليه منظم من أعمال حامد وعُيِّلَ له وقع على ظهر رقبته « هذا بمنظر فيه الوزير أسعده الله » وذكر علي بن عيسى انه يحتاج في ذلك برسم قديم كان للوزراء فلستأذن حامد المقتدر في الخروج الى واسط والمقام بها لينظر في أمور ضمانه بنواحيها فأذن له وخرج

ومنها ما جرى من أم موسى وما ذكرناه من خبرها وما تحدث به الناس من أمر ابن التوكل وان ابن الحواري دبر ذلك ليليل أم موسى اليه وكشفها له أسرار الخلافة

وكان بعض أسباب ابن القرات طرح رقعة في دار المقتدر فيها بيت شعر

يُنيك يُونيك هذا • ياديك دار الخليفة

ولم يذكر في الرقعة غير هذا البيت وهي آيات فاحشة ليس فيها أصلح من هذا البيت وتمتدان جُيِلَت الرقعة في ممر الخليفة الى دار حرمة له فقرأ المقتدر الرقعة وقبحت عنده صورة ابن الحواري جداً واعتقد فيه ذلك اليوم استحلال دمه وسفكه ونكبة أم موسى ويظن ان هذا البيت كان

من أوكد أسباب نكبتها ونكبتها

ومنها ان مفلح الاسود كان شديد التحقق بالمقتدر مثاراً على خدمته  
ثم عظم أمره حتى <sup>(١٦٨)</sup> أقطع الاقطاعات وملك الضياع الجيلة ووقمت بينه  
وبين [حامد] ماحكة وذكر مفلح حامداً بالقيس وقال حامد : لقد هممت  
أن اشترى مائة خادم اسود وأسى كل واحد منهم مفلحاً واهبهم للثمانى .  
فقد مفلح ذلك عليه ووقف على ذلك المحسن وعلى ما يشبه ذلك فوجه الى  
كاتب مفلح واجتمع معه وضمن له الاعمال والاموال والولايات حتى عقد  
حالا بينه وبين مفلح

وكتب المحسن رقعة الى المقتدر بالله على يد مفلح <sup>(١٦٩)</sup> يذكر فيها انه  
ان سلم منه حامد وعلى بن عيسى ونصر الحاجب وشفيع اللؤلؤى وابن  
الحوارى وأم موسى وأخوها والمادرائون استخرج منهم سبعة آلاف الف  
دينار وكان أبو الحسن ابن القرات لا يقصر وهو فى الحبس فى الضرب  
على هؤلاء وإطباع المقتدر فيهم

وكان من طريف ما عمله وعجيبه <sup>(١٧٠)</sup> أن راسل المقتدر يوماً على يدى  
زبدان القهرمانه يلقس منه قيمة اثنى عشر ألف دينار أو هذا المقدار دنانير  
بعضها لشيء من أمره فتدب المقتدر مما أخذه من أمواله أن يمنه عليها اليه  
ثم سأله أن يدخل اليه اذا اجتاز بموضه ليأتى اليه شيئاً لا تحمله المكاتبه ولا  
للمراسلة وكان المقتدر كثيراً <sup>(١٧١)</sup> ما يدخل اليه ويشاوره فدخل اليه فدا  
راه ابن القرات قام وأخذ الكيس التى فيه الدنانير ففتحها وفرقة بين يديه  
وقال له : يا أمير المؤمنين قد عرفتك أن أموالك تنهب وتضيع وتضى بها

القمامات ما تقول في رجل واحد يرتزق في كل شهر من شهور الالهة هذا المقدار من مالك وهو اثني عشر ألف دينار؟ فلم تنظم المقدر ذلك واستهوله وقال: يحبك من هذا الرجل؟ قاله: علي بن محمد بن الحواري وهذا سوى ما يصل اليه من مال المنافع لمكانه منك وموضعه من الاختصاص بك وسوى ارتفاع ضياعه وسوى الرفاق التي تصل اليه من الاعمال التي يتولاها. سوى وسوى ورد الدنيا الى المقدر بالله وقال: انما أردت أن تشاهد ما يصنع بك وتراه بعينك فليس الخبر كالمعاينة. فقام المقدر بالله وقد عظم عنده أمر ما يجري واعتقد لا ين الحواري غاية المكروه. فلما اجتمعت هذه الاسباب قوى عزم المقدر على رد الوزارة الى ابن القرات فلما كان يوم الخميس لتسع بقين من شهر ربيع الآخر وقد انجلى على بن عيسى الى دار السلطان قبض عليه وحبس عند زيدان القهرمانة في الحجرة التي كان فيها ابن القرات فأخرج منها<sup>(١٧٠)</sup> ابن القرات ليقاد الوزارة

قال أبو محمد علي بن هشام. كنت حاضراً مع أبي مجلس أبي الحسن ابن القرات فسمعت يتحدث في وزارته الثانية قال: <sup>(١٧١)</sup> دخل الى أبو المينم العباس بن محمد بن ثوبة الانباري في محبسي من دار المقدر بالله فطالبني أن أكُتب خطي بثلاثة عشر ألف ألف دينار فقلت: ما جرى قدر هذا على يدي للسلطان في طول ولايتي فكيف أصادر على ثلثه فقال: <sup>(١٧٢)</sup> اني أحلفت

(١) وزراء: ١٠٥ — ١٠٣

(٢) فلما راجع هذه الحكاية كما وردت في كتاب البيون: قال العباس بن محمد (يعني أبا المينم) ابن ثوبة: قد دخلت الى ابن القرات فوثب عن مجلسه وأقبل يرفخ فتناظرنا على الاموال قال: قهرمت بتقيده فقال: من عجائب ما رأينا أن تقيده فمرته ما أعرف من أولية أهله وإن أخاه لا تزوج ابنته عجب الناس فقال لي: أنت تظالمني بأمر ابن



بالطلاق أن تكتب خطك بذلك. فكتب بثلاثة عشر ألف ألف من غير أن أذكر ما عي أو ضمناً فيها فقال : فأكتب ديناراً لتبرئني من يميني : فلما

عبدون . قلت : يا جاهل تريد أن تعرفهم ان بيني وبين ابن عبدون قرابة ؟ ثم أمرت بترك أذنيه بمحضرتهم فالتفت إلى وقال : اقرأوا على الوزير السلام وقولوا له « هذه سنة روبة على الوزراء من قيد حتى أقيد أنا ؟ قلت : صاحبك الذي نوه بلسك واسم أخيك اسماعيل ابن بلبل . فامسك ثم خرجت من عنده ( قال ) ثم دخلت بعد ذلك فرأيت على المصل آثار وشاش اللباد قلت : أراك تدخل اليك دواء أنا خرجت من عندك . فقال : من أين وعلى بضعة عشر رجلاً ؟ فأمرت بأخذ المصل والحصر والمزلة وأخليت الحجر وضعت عليه نسمة يقول « اليوم حبست اللهم أقبضني إليك » فدخلت عليه وقد أحدث في مكانه وقد أشرف على أمر عظيم من قل الحديد فأمرت بتجديده ففك وروأت القدر قد غلب ورائحه في البيت قلت : ليس هذا يوم مناظرة أروحه أياماً ثم أعود . فخرجت إلى رسالة ( بنزم على ) الموت غداً فعدت من اللد فأخذت خطه بثلاثة آلاف ألف دينار فلما كان بعد ثلاثة أيام دخلت عليه وقد أحضرت جبة من صوف وغلا برمالة وشيتاً يجمع القلول أن يرد رأسه إلى خلف وغلا بفسير رملة فأمرت من ألبسه الخيتين واحدة فوق الأخرى وغله فاشفت من النل الذي بالرملة أن يتلقه قلت : ان تلف تلف يث مال الخاصة . فزعت إحدى الخيتين فقال : يا أبا هيثم من ألبس من الوزراء جبة صوف ؟ قلت : صاحبك اسماعيل بن بلبل . وأردت أن أذكر له دهن الأكارع وكيف فعل بابي الصقر فقال : لا تذكر شيئاً . وقدم إلى السندان وقام نسيم وأخذ يلبسه فقال له : إن نسيم ليس بومي منك بواحد . قلت لنسيم : وما يومه منك ؟ قال : أنا أزلك عزه أخذت السيف والمنطقة من وسطه وزعت أقيته في اليوم الذي قبض عليه فيه وأنا أجرة إلى السندان . فخره الباهو وهو يصيح . اقلوني يا أم موسى اقلوني هذا جزائي منك وحق خدمتي أكرم . فقالت له . يا فلان قد صبح غداً انك أردت إخراج هذا الأمر من ولد الباس إلى ولد أبي طالب . فوضع رأسه على السندان وهو يصيح : اقلوني ما رأيت مثل هذا قط . وجعل يكي ويقول : وأصيلناه . قلت : يا أبا الحسن جزاء الاماء وفريسات الاسد ما هكذا يجب ان تكون . وانصرفت

وأما أبو الهيثم ابن ثوبان وسوء عمله فليراجع ارشاد الأريب ١ : ٢٩٨ ومات بالكوفة في المحبس سنة ٣٠٣ : صلة عرب ٥٩٠

كُتبت دينا راضيت عليه وأكلت الرقة وقلت: قد برئت عن هذا ولا  
 سبيل لك الى غير هذا. فاجتهد جده فلم أجبه الى شيء فلما كان من الندى  
 دخل الى المجلس ومعه أم موسى فطالب بذلك وأسرف في سبي وشتى  
 ورماني بالزنا فظقت بالطلاق والتناق والأيمان المخلطة أتي ما دخلت في شيء  
 من محذور هذا الجنس منذ نف وثلاثين سنة وسمته أن يحلف بمثل ذلك  
 أن غلامه القائم على رأسه لم يأت في ليته تلك فأنكرت أم موسى هذه  
 الحال وغطت وجهها حياء منه فقال لها ابن ثوبة: هذا انما يطره الاموال التي  
 وراءه ومثله في ذلك<sup>(١)</sup> مثل الزين مع كسرى والمجلم مع المجاج بن  
 يوسف<sup>(٢)</sup> فاستأمرى السادة في اِزال المكروه به حتى يذعن بأموال  
 (قال أبو الحسن يعني بالسادة المتندر ووالده وخاله وخاطف ودستوبيه  
 أم ولد المتصد<sup>(٣)</sup>) لانهم اذ ذاك يدبرون الأمر مما لم يدان المتندر) قال  
 ابن الفرات: فضت أم موسى ثم عادت فقالت لابن ثوبة: يقولون لك قد  
 صدقت وبذلك مطلقة فيه. وكنت في حجرة ضيقة وحار شديد فأمر  
 بكشف البسواوي حتى صرْتُ في الشمس ونعني الحميم من تحتي وانظفت  
 أبواب البيوت حتى حصلت في الشمس ثم قيدني بقيد ثقيل والبسني جبة  
 صوف قد نُقمت في ماء الاكارع وغُلّي بثل واقفل باب الحجرة وانصرف  
 فاشرفت على التلف

فلما مضت نحو أربع ساعات اذا بصوت غلمان مُجتازين في المر  
 الذي في الحجرة التي انا فيها محبوس فقال لي الخدم الموكلون: هذا بدر  
 الخادم الحرى وهو لك ضيعة. فاستنثت به فصيحاً: يا أبا الخير ائذ الله في

لك مكان من السادة ولى عليك حقوق وقد ترى حالى والموت أسهل على مما أنا فيه غاطب السادة<sup>(١٧١)</sup> وذكرهم حرمتى وخدمتى فى تثبيت دولهم اذ خذ لهم الناس واختاسى<sup>(١٧٢)</sup> البلدان المنفلقة وإلترقى الاموال المنكسرة فانى كان ذنبى موجب القتل فالمرت أروح فرجع اليهم نفاطهم ورتقمهم ولم يرح حتى حلت الحديد كله عنى ثم أذفوا فى إدخال الحمام وأخذ شمرى وتغير لباسى وتسليحي الى زيدان وترفعى فبعانى مبشراً بذلك فلم يرح حتى فعل جميع ذلك وقال : يقولون لك لن ترى بعدها بؤساً

﴿ ذكر الخبر عن وزارة أبى الحسن ابن القرات الثالثة ﴾

وتقلد أبو الحسن على بن محمد بن القرات الوزارة الثالثة فى ذلك اليوم وخُلع عليه واستدعى المقتدر بالله الحسين ابنه من مـ. نـ. زله بسوق العطش فخلع عليه مع آية ولم يوصل المقتدر بالله اليه فى ذلك اليوم أبى القاسم ابن الحوارى وظهر أولاد ابن القرات وأسبابه واستر بعض أسباب حامد وقبض الحسن فى طريقه على جماعة من أسباب حامد

وكان أبو على ابن مقلد يتقلد ليلى بن عيسى زمام السواد طول أيام وزارة حامد فلما تقلد ابن القرات هذه الوزارة تمقلد ولم يستر وصار اليه وظهر من إعراض ابن القرات عنه ما غص منه ولم يقبض عليه للمودة التى بينه وبين<sup>(١٧٣)</sup> ابن الحوارى فلما قبض بهم ذلك على ابن الحوارى قبض عليه . وانتقل ابن القرات الى داره الاولى التى بالخرم وركب اليه ابن الحوارى ليهتبه فأطال عنده وآتسه ابن القرات وشاوره وخلا به فحقق به وأظهر السرور بولايته مما يُعطيه من الخوف الشديد منه وكان أسباب أبى القاسم

ابن الحواري قد أشاروا عليه بالاستئثار وقالوا له : ان المقتدر بالله لم يأذن لك عند تقليد ابن القرات مع علمه بالعداوة بينكما الا لسوء رأيه فيك . فقال ابن الحواري : لو كان كذلك لقبض عليّ قبل تقليد ابن القرات . فلما كان يوم الاثنين ركب ابن القرات <sup>(١)</sup> وركب ابن الحواري الى دار السلطان فأذن لابن القرات ولم يؤذن لابن الحواري فاستوحش ابن الحواري . ثم صرف الامر الى ابن القرات وقد كان شرط على ابن القرات ان يجريه على رسمه في وزارته الثانية فانه لم يكن يصل مع ابن الحواري ظاهراً وانما كان يصل سرّاً فلما خرج ابن القرات من عند المقتدر بالله وانفرد دخل اليه ابن الحواري فأقبل عليه وشاوره في جميع أموره وقال : قد غبت عن مجاري الامور منذ خمس سنين وأنت عارف بها وأريد ان تعاضدني وتستعمل ما يلزمك بحق المودة . فتلقى ابن الحواري <sup>(١٧٤)</sup> قوله بالشكر وإظهار المناحمة وانشأ ابن القرات معه حديثاً طويلاً ونهض قبل ان يستتمه ونزل الى طياره وأئزل معه ابن الحواري وأحمد بن نصر البازيلار ابن أخيه <sup>(٢)</sup> ومحمد بن عيسى صهره وعلي بن أوهون الاسكافي كاتبه وعلي بن خاف النيرماني وكان أخوه محمد بن خلف صاهراً له وأظهر لجامعهم الإكرام والاختصاص وما زال بضائهم الى ان حصل في داره ثم أسر الى العباس الفرغاني حاجبه بأن يقبض على ابن الحواري وجميع أسبابه قبض عليهم واعتقلهم في حجرة الدار واستحضر ابن القرات في الوقت شفيماً اللؤلؤي فأنفذه الى دار ابن الحواري ليحفظها من النهب وضم اليه جماعة من الفرسان والرجال

(١) وزراء ٣٩٠ (٢) وفي لسان الأريب (٧: ١٢٤) في ترجمته : ابن اخت أبي انقسام ابن الحواري .

وأمر بعمالته بالجلب في مطعمه ومشربه وأقردت له داراً واسعة وفُرشت  
بفرش نظيف وأفرده عن كتابه ومن أنس به . وراسله ابن الترات في  
المصادرة وتوسط ابن قرابة بينهما وكان ابن قرابة مُتَحَقِّقاً بابن الترات  
وشديد الانس بابن الحواري فقررت مصادرة بعد خطاب كثير على  
سبمائة ألف دينار في نفسه دون كتابه وأسبابه واشترط إطلاق أحد بن  
نصر البازيار لينصرف في اداء مال التجيل<sup>(١١٥)</sup> وهو مائتان وخمسون ألف  
دينار فأطلق وأزيل التوكيل عن دار ابن الحواري وأسبابه وسلم جميعها  
الى أحمد بن نصر

وأمر ابن الترات بكبس مواضع فيها أسباب حامد وكتابه فأنازم  
وكان المحسن يسرف في المكروه الذي يوقه بمن يحصل في يده منهم حتي  
انه أحضر ابن حماد الموصل وأخذ خطه بمائتي ألف دينار وسلمه الى  
مستخرجه فصنفه المستخرج صنفاً عظيماً فلم يرض المحسن ذلك وأخرجه  
الى حضرته وصنفه على رأسه حتى خرج الدم من أنفه وحمه ومات . ولم ينكره  
المتندر وقد كان أشفق المحسن من إنكاره وخافه خوفاً شديداً فلما كان  
بعد أيام أنفذ المتندر الى المحسن خلع نادته وأجرى عليه من الرزق كل  
شهر التي دينار زيادة على رزق الدواوين ففرض المحسن على مكاره الناس  
وأسرف المتندر في استصااة أفعاله الى ان بلغ الامر فيه الى ان غنى الجواري  
بمحضرته « أحسن المحسن أحسن »

وكان استر أبو الحسين محمد بن أحمد بن بسطام صهر حامد بن العباس  
فاستخرجه واستخرج مته - تين ألف دينار وأخذ خطه بمائتي ألف دينار  
بعد مكروه غليظ وغضبه على خادم يعرف بمرج كان مشهوراً بالليل<sup>(١١٦)</sup> اليه

وقبض على جماعة فأخذ خدمهم وغلماهم الرُّوقة وأوقع بهم المكاره

﴿ ذكر الخبر عن قبض الوزير ابن القرات على حامد بن العباس ﴾

كان المقتدر قد شرط على ابن القرات أن لا ينكب حامداً وأن ينظره على ما يجب عليه من فضل الضمان فإذا وجب عليه شيء بقول الكتاب والقضاة أخذ بمضه وقال: قد خدمني ولم يأخذ مني الا رزق سنة واحدة وشرط عليّ أن لا أسلمه لمسكروه ولا أدعُ عليه حقاً. فاضطرّ ابن القرات الى اقراره على أعمال واسط وخاطبه بأجلّ دعاه<sup>(١)</sup> ثم عمل له الاعمال واستقصى عليه الحجة وخرج عليه أموالاً عظيمةً وكتاب أصحابه بطلباته والاحلاح عليه فان تقاعد بها وكُلَّ به من يطالبه بالمال الواجب عليه للمصالح والبنور اذ كان ممّا لا سبيل الى تأخيرها « فان أمير المؤمنين ليس يأذن في تضمينه مستأنفاً » فأظهر صاحب الوزير ابن القرات هذا الكتاب في مجلسه وبلغ حامداً الخبر في الوقت فأظهر بواسط ان كتاب المقتدر ورد عليه يأمر فيه بالمسير الى بندا وخرج من واسط مع جميع كتّابه وحاشيته ورجاله وحمل معه من القرش والآلات والكسوة جميع ما كان يخدم به يسد ان احتاط<sup>(١٧٧)</sup> في أمواله وأمتعه الفاخرة وأودعها عند ثقاته بواسط وضرب عند خروجه بالبوقات وأجلس غلماناً وحاشيته بأسيرهم في الزواوي والسُيُرات. وبادر بمنبره على أيدي الفروج وعلى أجنحة الطير الى ابن القرات

(١) وزاد فيه التكملة: فاضى ابن القرات على اقرار حامد على واسط وكان يتأول عليه تأولاً ديوانياً وكان حامد يطالب بما حقه من الثقة على البتوق في أيام الحفاني وهي مائتان وخمسون ألفاً ديناراً فكانت تتأخر المطالبة جديدة الضمان ولانه شرط أن يحسب ذلك من ماله لا من مال السلطان

وقاد دوابه ودواب حاشيته وأصحابه على الشطّ فوصل حبره الى ابن الفرات  
فاستشار ابنه الحسن ومن يحصيه فيما يسأل به فأشاروا عليه بأن يسأله الى  
المقتدر ويقرأ كتاب حامد قتل ذلك وقال المقتدر ما وقعت على ما عمله  
حامد ولا كبت بشيء مما ادّعاء على . فقال ابن الفرات فان كان كذلك  
فالصواب ان ينفذ نازوك في جمع من الثلمان الحبرية والفرسان والرجال  
بعضهم في الماء وبعضهم في الظهر حتى قبض على حامد وأسبابه . فأذن له في  
ذلك فانصرف ابن الفرات الى داره وأخذ نازوك وتقدم اليه بالمبادرة حتى  
قبض على حامد وعلى أسبابه حتى لا يفر أحد منهم . فسار نازوك واخطأ  
بأن قبض على أول من لقيه من أسباب حامد وعلى دوابه وغلغله وبلغ حامداً  
خبره فاستتر من الطريق ونهب أسباب نازوك بعض ما كان مع القوم<sup>(١٧٨)</sup>  
من الامتعة واستظهر نازوك على الكتب والحسابات والاعمال وصار  
بالجميع الى الحضرة

فأمر المقتدر بتسليم جميع الكتب والاعمال الى ابن الفرات وفرّق  
الامتعة في خزائنه والدواب في اصطبلاته ووجد ابن الفرات في الكتب  
المحمولة اليه عجائب من كتب من قرّب اليهم قبض عليهم وكان حين  
ورد كتاب حامد بالسير من واسط استظهر بالتوكيل بمجيزه ابراهيم الذي  
كان بالحضرة فلما تم قبض نازوك على أسباب حامد أمر ابن الفرات هشاماً  
بإرفق بهنا الجبذمرة وبالنظرة اخرى ويسأل عن ودائع حامد قتل  
هشام به ذلك فآمره فحواً أن لحامد عنده مائة ألف دينار عينا ثم حلف على  
أنه ليس عنده لحامد ولا لاحد من أسبابه وديعة غيرها فأمنه ابن الفرات  
على نفسه وان لا يسأله الى المحين ولم يطلع ابن الفرات المقتدر باقية على

خير هذه المائة الالف الا بعد أن تسلم حامداً  
 وانتشر الخبر في وجب أن حامداً إنما استتر لأن القدر كتب  
 اليه يُسكِر خروجه من واسط على تلك الحال التي خرج عليها وأمره أن  
 يستتر ويوافي بندا حتى يتوثق منه ويأخذ خطه بما بذل أن يضمن<sup>(١٧٦)</sup>  
 به ابن القرات والحسن وكتابهما واسبابهما ليسلم الجماعة اليه فاستتر الحسن  
 والتفضل والحسين والحسن أولاد أبي الحسن ابن القرات وحرمهم واكثر  
 الكتاب ولم يبق في دار ابن القرات من كتابه الذين يحضرون مجلسه الا  
 أبو القاسم بن زنجي وحده . وكانت مدة سعادة حامد قد انقضت<sup>(١٧٧)</sup> فصار  
 الى دار السلطان في زى الزهبان معه مونس خادمه وصمد الى دار الحجة  
 التي فيها نصر الحاجب فاستأذن له فارس بن رنداق على نصر وقال : حامد  
 ابن العباس قد حضر الباب وهو يستأذن على الاستاذ . قتل : قل له يدخل .  
 فلما دخل قال له قبل أن يجلس : الى أين جئت ؟ قال : جئت بكتابك . فقال له  
 فالى هاهنا كتبت اليك أن تجي ؟ ولم يقم له واعتذر اليه أنه تحت سخط  
 الخليفة . ووجه نصر الى مفلح يسأله الخروج اليه وكان مفلح يتولى  
 الاستاذان على القدر اذا كان عند حرمه تفرج مفلح وكأه نصر في أمر  
 حامد وقال له : هو في هذا الوقت في حال رحمة ومثلك من استعمل معه الجليل  
 ولم يؤاخذه بما كان منه في تلك الامور . ثم قال حامد لمفلح : تقول لولانا أمير  
 المؤمنين<sup>(١٨٠)</sup> فتي باني أَرْضِي أَنْ أكون مستقلاً في دار أمير المؤمنين كما اعتل  
 فيها علي بن عيسى ويُنَاطِرُنِي الوُزَرِ والحسن والكتاب بحضرة الفقهاء  
 والقضاة ووجوه القواد فان وجب على مال خرجت منه بعد أن أكون



مالكاً لا يستغناء جُعتي وعروساً في نفسى ولم يمكن الحسن من دى فيجلزنى  
على المكحلة التى كنت أوقتها به فى طاعة مولانا أمير المؤمنين وهو شاب  
وأنا شيخ قد بلغت هذه السن العالية واليسير من المكروه يتلقى . فوعده  
مفلح بذلك ودخل على القندر بأقنه غطاطه فى أمره بضد ما وعده به  
فتكلمت السيدة فى امر حامد وقالت : لا يضر أن يقتل فى الدار ويُناظر حتى  
تُحرس نفسه . قتال مفلح : ان قُتل هذا لم يتم لابن الترات حمل لأن  
الأرجيف قد كثرت به وخربت الدنيا وبطلت الأموال فقال القندر لمفلح :  
صدقت . وأمره أن يخرج الى نصر فيأمره أن يُنفذ حامداً الى ابن الترات  
نفرج مفلح الى نصر بذلك فأخذ نصر بطيب نفس حامداً بأن يقول : لا بد  
من أن تصير الى حضرة الوزير مع ثقة لى ثم أردك الى دار أمير المؤمنين .  
فأمس حامد من نصر ثياباً يثير بها ما عليه من زى الرهبان فامتنع مفلح  
من الأذن له فى ذلك وقال : قد أمرنى مولاي أن أوجه به <sup>(١٨١)</sup> فى الزى  
الذى حضر فيه . فإزال نصر يشفع له حتى أذن له فى تيسير زيه واقفده مع  
ابن رنداق الحاجب وبادر مفلح باغاذ كاتيه الى ابن الترات يُثبته بمحصول  
حامد وما أمر به القندر من تسليمه اليه وكان ابن الترات على قلق وازعاج  
لما وقف على حصول حامد فى دار السلطان واستر كتابه وأولاده كلهم  
فلما جاءت رسالة مفلح سكن بعض السكون وصلى الظهر وجلس وليس بين  
يديه نصير ابن زنجي وهو ينظر فى البمل نظراً خفيفاً الى أن ذكر بعض  
الطلال أن طياراً من طليارات الخدمة قد أقبل ثم قدّم عند درجة داره وبادر  
البوايون بخبره ودخل ابن الرنداق ومعه حامد بن البات فلما رآه ابن  
الترات قلله : لم تركت عمك وجئت ؟ قال : بكتاك جئت . قال : فلم لم

تقصّد دارى ان كنت جئت بكتابى ؟ قال حرمت التوفيق .<sup>(١)</sup> ولم يزل يُخطّله بالكاف ، من غير ذكر الوزارة . وأخرج ابن الرُّنداق رُخصة نصر الحاجب الى الوزير باخاد حامد اليه فألقاها الى ابن زنجي وقال : اكتب بوصوله . فكتبت وسلم الجواب الى ابن رُنداق فنهض من مجلس فلما انصرف ضعفت نفس حامد وأقبل يُخطّيب ابن الفرات بالوزارة ولان كلامه وبأن فيه<sup>(٢)</sup> الخضوع . وأمر ابن الفرات يحيى بن عبد الله قهرمان داره بان يفرّد الحامد داراً واسعة في داره ويقرّشها فرشاً حسناً ويتفقّد في طلبه وشرايه وطيبه حتى يُخدّم بمثل ما كان يُخدّم به وهو وزيرٌ وان يقطع له كسوة فاخرة وبجمل معه لحمته اذا كان غالباً خادمين أسودين أعصبيّين وأمره أن يؤنسه عند الأكل وأن يخدمه في تلك الحال من الخدم والقرّاشين من يوثق به قتل يحيى ذلك

﴿ ذكر ما عمل به حامد وما عمله هو ﴾

دخل الى حامد وقت العصر من ذلك اليوم عبد الله بن فرجويه واحمد بن الحاج بن غلّله مهبر موسى بن خلف وقد كان حامد استعمل معهم ما في أيام وزارته من السكره ما لم يسمع بمثله قط فوبّخاه على ما فعل بهما فبعد أن يكون رأهما او وقع بصره عليهما فلما أكثرا عليه قال لهما : قد أكثرتما عليّ وأنا أجل القول لكما ان كان ما استعملتُم من الاحوال التي تصفان وما علمتُ الناس به قد أتمرّ لي خيراً فاستملا مثله وزيدا عليه وان كان قبيحاً وهو الذي أصارني الى أن تمكثتم مني فخبّئوه فان السعيد من وُظف بنيره .<sup>(٣)</sup> ففعلها وأعدا ذلك على ابن الفرات فاسترجع حامداً

وقال : ما أَدْفَعُ رُجُلَتِهِ وَلَا أَحْكِرُ ذُرِّيَّتَهُ وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَتَقَدَّمُ عَلَى الدِّمَاءِ وَمَكْرَهُ النَّاسِ .

قال ثابت في كتابه في التاريخ : ومن أعجب العجب أن يقول أبو الحسن ابن القرات هذا القول ويُصدق قول حامد ويستجده ويقول أنه بأفعاله القبيحة من أهل النار وهو لا يُشكر مع كرم طبعه وجلالة قدره وسلامة أخلاقه وإثاره الاحسان الى كل أحد على المحسن ابنه طرائقه المتكررة وأفعاله العظيمة التي أنكرها على حامد بن العباس<sup>(١)</sup> وقد زاد عليها للواحد واحداً ولا ينهيه ولا يعظه بما لحق حامداً فيرجع « ويكون السعيد للذي وعظ بشيره » فاز من يقدم على الله تعالى على بصيرة وبمعة التنبية والتذكير خلاف من يقدم وهو متر غافل

ثم راسل ابن القرات حامداً بن العباس في الاقرار بحاله بمائتي ألف دينار منها المائة التي كانت له عند ابراهيم جبيذه لانه قد كان وقف على حصول هذا المال من جهة الجيذ في يد ابن القرات وأخذ المحسن شيئاً آخر من جهة مونس خادمه الى حضرة المنتدب بالله وكتب اليه أنه أخذ ذلك صفواً بغير مناظرة ولا مكروه<sup>(١٨٤)</sup> واطمع المنتدب من جهة حامد في أموال كثيرة واستخرج من مونس بعد ذلك بعد مكروه كثير أربعين ألف دينار وصور جماعة من حاشيته بأموال أخرى . واستحضر ابن القرات حامد بن العباس بحضرة الفقهاء والقضاة والكتاب<sup>(٢)</sup> وناظره مناظرة

(١) راجع وزاده ١٠٥

(٢) زاد فيه صاحب التكملة : فهم التملان بن عبد الله وكان قد تاب من عمل السلطان خضر بطليان وناظره ابن القرات مناظرة طالت كان عبد ابن القرات أن قاله : القيان

طلالت واستوفى حامد حُجَّتَهُ الى أن أخرج ابن القرات عملا وجده في صناديق غريب غلام حامد وكان هذا الغلام يتولى لحامد بيع غلاته في القرنة . فوافقت حامدا عليه وأحضر غريبا فاعترف بذلك العمل وكان حمله سهوا منه لان حامدا كان في كل سنة يجمع جميع حساباته ويفرّقها في دجلة فلما جرى المقدار على حامد بما جرى أنسى أن يطلب من هذا الغلام هذا العمل وكان في جلة الظهور فكان مائت في ذلك العمل من أمان الثلاث لسته واحدة خمسمائة ألف دينار وثمنا واربعين ألف دينار سوى شعير الكراخ المعمول الى الحضرة فإن ان في الضمان من القفل أكثر من الضعف وظهر ايضا ان اسعار تلك السنة الثانية في العمل اسعار ناقصة وان اسعار السنين التي بعدها بأسرها ازيدَ واتجهت حُجَّةُ ابن القرات على حامد

الذي ضمت من الخاقي سنة ٢٩٩ لا يحضيه الفقهاء والكتاب لانه ضمان مجهول وضمت أمان غلات لم تزرع . فقال له حامد : قد علمت في كذا حين ضمت أعمال الصدقات والضياح بالبصرة وكور دجه . فقال ابن القرات : الله بالبصرة يسيرة وأنا ضمت الثمرة . فقال حامد : فمن أجل بيع الثمرة قبل إدراكها وحضرها في الزرع . فقال الحسن لحامد : هذا السكوداني كاتبك وكتابه يشهدون عليك بما أخطأته . قال : هؤلاء كتاب الوزير الآن ( ياض في الاصل ) هو اه وازمت ابن القرات حجة حتى قال له حامد : لم أمضيت ضمانا في وزارتك الثانية ؟ فقال ابن القرات : لهذا قلني أمير المؤمنين الى حبه . وذكر حامد حبيبا كانت في يده فقال ابن القرات : أنا قُضيت صناديقك فلم أجِد فيها ما ذكرت وأنا المقدم بأضرارها ويتبعها . فقال حامد : أقسمت بما أنقشها الوزير وقضها نازوك وفتح أقضها ! فحبل ابن القرات وتوجب الناس من استيفاء حامد الحجة . وزاد فيه أيضا صاحب النكلة : وصودر محمد بن عبدالله التصرائني حاجيه والحسن بن علي الحبيب كاتبه على ثمانين ألف دينار واستعمل الحبيب مع حامد من المكشفة ما لم يستعمله كاتب مع صاحب فرد ابن القرات عليه ما صادوه به

واخذ ابن القرات خطوط القضاة والكتاب وسفيع اللؤلؤ بما طهر من  
الحجة على حامد

وكان<sup>(١٨٥)</sup> ابن القرات يرفق في المناظرة ولا يُسمه ولا يخرق به  
ولا يزيد على ايجاب الحجة عليه ويدعه حتى يستوفى منه لنسه الحجة وكان  
المحسن ابنه يشتمه بحضرة الناس أجمع شتم ويقول: ليس يخرج أئمال منك  
الا مثل المسكاه التي كنت تُجرىها على الناس. ويقول: اني اعطى خطي ان  
سلم مني ان استخرج منه التي الف دينار معجلة ويند دمه ان لم يف  
بذلك... ويستكفه ابوه وينهاء عن الشتم فلا ينهي

فقال حامد: أيها الوزير قد أكثر من شتمى واحتملته وليس الاحتمال  
له وانما أكرم مجلس الوزير وليس بمد الحلال التي أبا فيها شيء. يُخاف أعظم من  
القتل ولولا ما يلزم من توقيع بمجلس الوزير لرددت عليه. خلف أبو الحسن  
لئن عاد المحسن لشم حامد ليستغين الخليفة من مناظرته حينئذ أمسك  
عن الشتم ثم أعاده الى المناظرة مرات<sup>(١٨٦)</sup> وكان يحصل في آخره انه لا مال  
له وكان قد باع ضياعه ومستغلاته وفرشه وداره ولم يبق له حيلة.

فلما أصبت ابن القرات الحيلة فيه خلا به في دار من دُور حرمه من  
حيث لم يحضر معها أحد من خلق الله ورفق به وحلف له على انه ان صدقه  
عن أمواله وذخائره لم يُسلمه الى المحسن ولم يُخرجه عن داره<sup>(١٨٧)</sup> وحفظ  
نفسه فاما أقام في داره مكرما واما خرج الى فارس متقلدا لها والى أى بلد أحب  
مع خادم من خدام السلطان يحفظ نفسه ووكد اليمين على ذلك ثم قال له: أنت  
تعلم انك ضمنتني من أمير المؤمنين لأسلم اليك فاخذت هسي بسببمانه

ألف دينار وأقررت بها عنوان من مالى حتى سلّمت منك وأنت قد  
تلبت كل جيل فله أخى<sup>(١)</sup> بك والخليفة الآن مقيم على ان  
يسلمك الى الحسن وهو حدث وقد أسلفته من المكارة ما لم يستعمله أحد  
مع وزير ولا مع وزير وأنا أرى لك ان تتدى فلك بما لك حتى تلحقك  
العيانة من التسليم الى الحسن . ووكد له الايمان فند ذلك ركن حامد الى  
قوله ويمنه وأقر له من الدفائن فى البلايع احتقرها وتولى هو بنفسه دفن  
المال فيها بنمىائة ألف دينار وأقر بان له عند جماعة من الوجوه والشهود  
نحو ثلاثمائة ألف دينار وأقر بان له كسوة وطيبا ودعوة بواسط فآخذ  
ابن القرات خطه بذلك وإدر بال كوب الى القندر من غير ان يحضر منه  
الحسن ولا عرفه شيئا من الخبر فسر القندر بذلك ووعدته ان يسلم اليه كل  
من ضمنته من نصر الحاجب وشفيح اللؤلؤى وغيرها وأشار ابن القرات<sup>(١٨٧)</sup>  
بأخذ شفيح يسلم هذا المال بواسط . ففرج شفيح فوجد تلك الاموال  
المدفونة واستخرج تلك الودائع وصار بها الى القندر باقة

وما زال حامد فى دار ابن القرات مصونا الى ان توصل الحسن الى  
القندر باقة على يد مقلع فالتمس منه ان يوقع الى أبيه بان يستخلفه على سائر  
الدواوين وجميع أمر المملكة فتردد مقلع برسائل من القندر باقة الى أبى  
الحسن بن القرات وتشكر ابن القرات لآبائه وجرى فيه ألوان مناظرات  
الى ان خلع على الحسن وركب معه أبوه والقواد ثم انصرف أبوه الى داره  
ومضى الحسن الى داره . ثم ركب الحسن مع أبيه الى دار السلطان وخطب  
(١) ليراجع قصة حامد مع اسحق بن بلبل واعتماده على غاية أبى الباس ابن القرات

الخليفة بمحضرة أبيه وقال : قد بقيت على جلد اجملة وافرة من مال مصادرة  
وان سلمت الى استخرجت منه خمسمائة ألف دينار . فامر القنديل أبو الحسن  
بتسليمه اليه فقال ابن القنديل : قد طاهدته ان لا أسلمه اليه . فراجع الحسن  
المقتدر الى ان أمر القنديل أمرا لم يمكن أبو الحسن مخالفته فيه فسلمه اليه وحمله  
الحسن الى داره . وطالبه وأوقع به مكروها وقام حامد على انه لم يبق له  
مال ولا حال فامر بصفه فصنع خسين صنعة وسقط كالنشي عليه وما  
زال <sup>١٨٨</sup> يُصقع الى ان تسكّم وقال : أى شئ تريد <sup>١٨٩</sup> منى ؟ قال : أريد المال .  
قال : ما بقى غير ضيقى . قال : فاكتب بوكالة لابن مكرم ( وكان أحمد  
ابن كامل القاضي حاضرا ) تمر فيها أنك قد وكلته في يمينها . فكتب ذلك  
ووقعت الشهادة على حامد . ثم ان الحسن طامه بعد ذلك بمعاملة تجرى بحرى  
السُخف من إذلاله والوضع منه ثم سلمه الى خادم له مع خمسة من الفرسان  
وعشرة من الرجال ليحذروا به الى واسط ويبيع ضياعه وأملاكه

وشاع يشدد ان حامداً طلب ليلة انحداره يضا فعمل اليه ونحى عنه  
وقت افطاره عشر يضافات وان خادم الحسن الموكل به طرح فيه سماً فاستقر  
في جوفه حتى صاح ولحقه ذرب عظيم ودخل واسط وهو لما به فسلمه  
الخادم الى محمد بن علي البزوفري وجعله في داره وبادر الخادم بالانصراف  
وقلم حامداً أكثر من مائة مجلس ولم يتندب الا بسويق الدنت . وأراد  
البزوفري الاستظهار بنفسه فاستحضر القاضي والشهود بواسط وكتب  
كتاباً يقول فيه : ان حامداً وصل الى واسط وتسلمه البزوفري وهو طيل  
من ذرب شديد لحقه في طريقه بين بغداد وواسط وانه ان تلف من ذلك

القرب فانما مات<sup>(١٨٩)</sup> خشف أغه ولاصنح للبروفرى فى شىء من امره •  
 ووجه بالكتاب الى حامد فاعطاه له حامد الاستجابة الى الاشهاد على نفسه  
 بما فيه فلما دخل اليه القاضي والشهود قال لهم : ابن الفرات الكافر الفاجر  
 المجاهر بالرفض عاهدنى وحلف لى بايمان البيعة والطلاق على انى ان اقررت  
 بجميع اموالى لم يُسلنى الى ابنه الحسن وصاتى عن كل مكروه واطلقنى الى  
 منزلى وولانى اجل الاعمال فلما اقررت له بجميع ماملكته سلنى الى ابنه  
 الحسن فمذنبى باصناف العذاب واخرجنى مع فلان الخادم واحتال على  
 وستاقى ايضا وطرح فيه سما طعنى القرب ولاصنح للبروفرى فى دى فى  
 هذا الوقت ولكنه فعل وصنع ثم اخذ قطعة من اموالى واسمقى وجعل  
 يحشوها فى الساور البريون الخلقه فتباع السورة بخمسة دراهم وفيها ائمة تساوى  
 ثلاثة آلاف دينار فيشترىها هو فاشهدوا على ما شرحت لكم . وتبين البروفرى  
 حينئذ انه اخطأ فيما فعله . وكتب صاحب الخبر بواسط الى ابن الفرات  
 بجميع ما تكلم به حامد .

وتوفى حامد بن التباس ليلة الثالثة عشر من شهر رمضان سنة ٣١١<sup>(١٩٠)</sup>

﴿ ماجرى فى امر على بن عيسى وتسليمه الى ابن الفرات ﴾<sup>(١٩١)</sup>

لما قبض المقتدر على على بن عيسى وجعله فى يد زيدان التهرماتى واصله  
 بان يقر بامواله فكتب رُقمَةً يقول فيها انه لا يقدر على اكثر من ثلاثة آلاف  
 دينار . واتفق ان ورد الخبر بدخول ابى طاهر سليمان بن الحسن الجبائى الى  
 البصرة سحر يوم الاثنين لحسن بنين من شهر ربيع الآخر فى الف وسبعمائة

(١) ورد ذكر ما جرى فى أمر على بن عيسى الى ان تقى الى مكة فى كعب



راجل وأنه وصل إليها بسلايم نصبا بالليل على سورها وصعد الى اعلى  
 السور ثم نزل الى البلد وقتل البوايين الذين على ابواب السور وفتح الابواب  
 وطرح عن كل مصرعين منها حصى ورملا كان معه على الجبال لئلا  
 يمكن اغلاق الباب عليه . وأنه لم يعرف سُبُك المِفْلَحِي والى البصرة الا في  
 سحر يوم الاثنين ولم يعلم انه ابن ابي سعيد الجنابي وقدّر انهم اعراب  
 فركب مقترًا ولقيه وجرت بينهم حرب شديدة وقتل سُبُك ووضع أبو  
 طاهر في أهل البصرة السيف وأحرق الميزد وبعض المسجد الجامع ومسجد  
 قبر طلعة ولم يرض للقبر . وهرب الناس الى الكلاء فكانوا يحاربونهم  
 عدة أيام ثم أخذهم السيف فطرحوا أنفسهم في اناء فترقوا اكثرهم . واقام  
 ابو طاهر بالبصرة <sup>(١١١)</sup> سبعة عشر يوما ويحفل على جماله كل ما يقدر عليه  
 من الامتعة والنساء والصبيان ثم انصرف الى بلده . فانفذ ابن الترات في  
 الوقت الذي ورد فيه خبر القرمطي بُيِّن بن نفيس وجسراً الزرنجى الى  
 البصرة وقتل محمد بن عبد الله الفارق اعمال المملوك بالبصرة وخلع عليه وانعقد  
 في الطيارات والشذاآت وورد الخبر بوضوئه اليها بعد انصراف ابي طاهر  
 الجنابي عنها فاقام فيها الفارق رجاله وانصرف بُيِّن والزرنجى  
 وكان بُيِّن بن نفيس اغذ جماعة من القرامطة الى بغداد ذكر انهم  
 استأمنوا اليه وانهم زعموا ان على بن عيسى كانتهم بالمصير الى البصرة وأنه  
 وجّه اليهم في عدة اوقات بهدايا وسلاح فوافوا بغداد وانهى ابن الترات  
 الحل في ذلك الى القندر بالله

وذكر مناظرة ابن الترات على بن عيسى

عرض الكتاب بينه عليه قبره القندر باخراج على بن عيسى اليه

ليأظروه والجمع بينه وبين القرامطة حتى يواجهوه بما ظنوا فيه قتل ابن  
الفرات . فاحتج على بن عيسى بأن قال : انه من كان في مثل حالتي وتحت  
سخط السلطان كاشفة الناس بالكذب <sup>(١١١)</sup> والباطل لا مدبنا اذا كان  
الوزير منحرفا ومُتَنَازِلًا . ثم أخذ ابن الفرات يُخاطبه في اللز الاعمال وكان  
فيما يأظره عليه امر المادرائين وقال : قد اخذ ابن بسطام <sup>(١١٢)</sup> حطوطهما في  
ايام وزارقي الثانية صلحا عما وجب عليهما من خراج ضياعهما بمصر والشام  
وما اخذهما من الرافق بها مدة تقلدهما في أيامك الأولى بالفي الف دينار  
وثلاثمائة الف دينار . واذا يا في ابامي نحو خمسمائة الف دينار . فصرفت على  
ابن بسطام ساعة وليت الدواوين وتلدت هذين العالمين المجاهرين باقتطاع  
مال السلطان وأنشأت اليهما كتابا عن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه بسقاط  
ذلك بإمره عنهما . ثم ادعت ان أمير المؤمنين أمر بذلك وقد أنهت هذه  
الحال الى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فقال : لم أسر بشيء من هذا ولا ظن  
ان أحدا يذم عليه بمثلها . فأجاب على بن عيسى بأنه كان في الوقت ( كتابا )  
للحد من العباس بخلفه على المل : وكان أمير المؤمنين أمرني بقوله وإن  
حامدا ذكر ان أمير المؤمنين أمر بسقاط هذا المال عن هذين العالمين  
ووقع بذلك توقيعا فوقت تحت توقيع حامد بامثال أمره كما يعمل خليفة  
الوزير فيما يأمره به بصاحبه . فقال له <sup>(١١٣)</sup> ابن الفرات أنت كنت ثمارض  
حامدا وتخاصمه أبدا في السير تخرجه عليه في غيره ما كان ضمه حتى جرى  
بينكما ما تحدث به الناس فكيف تركت أن تستأذن أمير المؤمنين في هذا  
المال العظيم الجسيم ؟ فقال على بن عيسى : كنت في أول الامر كاتباً لحامد

(١) هو ابو القاسم علي بن أحمد : راجع ص ٦٥

مدة سبعة أشهر ثم بان لأمير المؤمنين ما أوجب أن يعتمد على وكان الذي جرى من أسرار الدواوين في صدر أيام حامد . فقال له ابن القرات : فلما أخذ عليك أمير المؤمنين الأمدك من خطأ حامد في هذا الباب وتلافيته ؟ قال : أغضبتُ من ذلك لاني كنتُ في ذى القعدة سنة ست أوصلتُ الحسين ابن احمد الى حضرة أمير المؤمنين وأخذتُ خطه في مجلسه بما عدهته عليه من ضمان أعمال الخراج والضيايع بمصر والشام بمد النفقات الراتبه واعطاء الجيش في تلك التواشي وهو ألف دينار في كل سنة خالصة للحمل الى بيت المال لا ينكسر منه درهمٌ واحدٌ وذلك بمد ان أخذتُ خطه بجميع ما تصرف فيه من عطاء الجيش والنفقات الباقية في ناحية ناحية ووقفتُ عليه أيضاً في كل سنة لما ينكسر ويتأخر في هذه الاعمال مائة وثلاثين ألف دينار<sup>(١)</sup> وخطه بذلك في ديوان المغرب وهذا غاية ما قدرتُ عليه . قال ابن القرات : أنتَ تملأُ أعمال الدواوين منذُ نشأتَ وقد وليت ديوان المغرب سنين كثيرة ثم وليت الوزارة ودبرتُ أمر الملكة مدة طويلة هل رأيت من يدع مالا واجبا يؤدى معجلا وأخذ عوصا منه مالا مؤجلاً يحال به على ضمان ا وهبناك أغضيت كما ذكرتِ ورأيت ذلك صواباً في التدبير فهل استوفيت مال هذا الضمان من هذا الضامن في مدة خمس سنين دبرت فيها الملكة ؟ فاجاب عن ذلك بأنه قد كان ورد من مال الضمان للسنة الأولى حيلة ثم سار الملوك<sup>(٢)</sup> من افريقية حتى تنلب على أكثر التواشي بمصر فنقد مونس المظفر الى مصر لمحاربه فانصرف أكثر المال الى اعطيات الجند وفتقات المساكر وانكسر باقيه لاجل استخراج الملوك ما استخرجه

(١) هـ المهدى عبيد الله : راجع ص ٥١ عرب

من أموال النواحي المجاورة لمصر . قتال ابن القرات : فقد أنهزم العلوي منذ صفر سنة تسع ووجب على هذا الضامن مال سنتين كاملتين بحد هزيمة العلوي فهل استخرجت من هذا الضامن ألف دينار ؟ فاجاب على ذلك مالم يحفظ ثم قال له في آخر خطابه : فقد <sup>(١١٠)</sup> أمر أمير المؤمنين بمطالبتك بالأموال التي جنتها وختته فيها فينبغي ان تفر بها عفواً وتصون نفسك عن المكروه . فقال على بن عيسى : لست من ذوى المال وما أفقر على أكثر من ثلاثة آلاف دينار

ثم ناضره على أموال الحاشية فقال لعل بن عيسى : أنت قد أسقطت من أرزاق الحرم والولد والحشم والفرسان الذين كنت أوفهم أرزاقهم على الادوار في أيامي الأولى والثانية مدة خمس سنين دبرت فيها أمر الملكة ما يكون مبلغه في كل شهر مع ارتفاع الضياع اتي هي ملك خاصة خمسة وأربعون ألفاً يكون في السنة خمسمائة وأربعون ألف دينار وفي هذه المدة ستة ألف ألف دينار ولست تخلو من أن تكون احتجتها لنفسك أو اضمتها . فقال على بن عيسى : ما استلكت من هذه الضياع ووفرت من أرزاق من يستغنى عنه تمت به عجز الدخل عن النفقات المرفقة حتى اعتدلت الحال فلم أمد يدي الى بيت مال الخاصة فاما الخمسة وأربعون آلاف الدينار التي كنت تحملها من أموال المرافق فاني ما استصوب ما استصوبت أنت من أخذها والاذن للمال في ان يرتفعوا بل حظرتا ورفعتها فلم أعرض لها لانه كانت طريقاً الى تلف أموال السلطان وظلم الرعية <sup>(١١١)</sup> وخراب البلاد وأنت كنت تحول في النفقات على ما كنت تحول من بيت مال الخاصة الى بيت مال العامة قرضي به الحاشية ونحرب به بيت المال . وتكرر

الخطاب في هذا المعنى

ثم ناظره على ماحله الى القرامطة من الهدايا والسلاح وما زردت  
بينه وبينهم من المكاتب مرةً والمقاربات أخرى فقال : أردتُ استأثيم  
وإدخالهم في الطاعة وكففتهم عن الحاج وأعمال الكوفة والبصرة مدةً ولا يبق  
ذهنين وأطلقوا من الأسارى الذين كانوا من المسلمين عدة . فقال له ابن  
القرات : فأى شئ أعظم من أن نشهد أن أباسيد وأسمه به لئن جعدوا القرآن  
ونبوة النبي عليه السلام واستباحوا عَمَان وقلوا أهلها وسبوا مسلمون<sup>(١)</sup>  
وتكاثرتهم بذلك وتوخر إطلاق اوراق من يحفظ السور بالبصرة حتى أدخلوا  
بمراكزم فدخلها القرمطي وقتل أهلها . فاحتج بحجج يصول شرحها

فسأل نصر الحاجب والمحسن أبا الحسن ابن القرات أن يدعها يخلوان به  
فخلوا وأشارا عليه بالمصادرة فاستجاب اليها والزماء ثلثمائة ألف دينار يُعجل  
منها في مدة شهر مائة ألف دينار أولها يوم خروجه من دار السلطان الى  
حيث بأمن فيه على نفسه ويصل اليه الناس<sup>(٢)</sup> فأخذ ابن القرات خطه  
بذلك واقضه الى المتندر بالله فامضاه ثم كتب ابن القرات كتابا عن نفسه  
الى كل واحد من اصحاب الدواوين يذكر فيها خيانة علي بن عيسى وسرقته  
وما واجبه به وما بذله من المصادرة

وحكى أبو الفرج ابن هشام عن ابن المطوق أن أبا الحسن علي بن  
عيسى كان سأل أبا الحسن ابن القرات أن يتجافى له عن ارتضاع ضيعة  
لِسنة ٣١١ ليؤديه من جملة المصادرة وأن ابن القرات قال له : هو خمسون  
ألف دينار . فقال علي بن عيسى : قد رضيتُ بمشرين ألف دينار . وذكر

أه دون ذلك فلما نفى إلى مكة وجد في ضيعة نمر الحسین الألف دينار<sup>(١)</sup>  
قال أبو القرج : فسمعتُ الهُماني الواسطي يقول : سمعتُ أبا الحسن  
علي بن عيسى يُروِّى عن أبي عبد الله البرقي ويقول له : يا أبا عبد الله أما خفتُ  
الله حيث حلفتُ بما حلفتُ به ونحن مُجتمعون في دار السلطان أطلال الله  
بقائه أن استئلاك واستئلال أخوتك من ضيعتكم بواسطة عشرة آلاف  
دينار وقد وجدته من حساب رقة إلى (يعني الهُماني) ثلاثين ألف دينار .  
قال أبو عبد الله : اتحدتُ بسيدنا أيده الله حيث سأله أبو الحسن ابن  
القرات عن ارتفاع ضيعة فلم يصدقه وسأله<sup>(٢)</sup> وعلمتُ أنه مع ديانتِه  
لولا لم أعلم أن التَّيَّة مباحة عند من يخاف ظلمه لَمَّا حلف بذلك اليقين . فكانت  
أَهَمُّ على بن عيسى حجراً

ونود إلى تمام خبر على بن عيسى مع ابن القرات . امتنع القندر من  
تسليم على بن عيسى إلى ابن القرات فذكر على بن عيسى أنه لا يمكنه أن  
يؤدِّي مال مصادريته إلا بعد أن يخرج من دار الخليفة وأحضره الحسن  
دفنين وطالبه ورقق به فلم يؤدِّ إلا عن دلوٍ باعها فقَّده الحسن فلما رأى  
نصر ذلك نهض عن المجلس وطالب الحسن على بن عيسى فقال : لو كنتُ  
أقدرُ هاهنا على أداء المال لَمَّا قُيِّدْتُ . فالبسه جبةً صوف وأقام على أمره  
فحينئذٍ صفة عشر صفقات قام تذكرك من المجلس فقال الحسن : إلى ابن  
قوم ؟ قال : ما أحبُّ أن أحضر مكررة هذا الشيخ . وأعيد على بن عيسى  
إلى محبته وبلغ أبا الحسن ابن القرات ما عامل به الحسن على بن عيسى  
فأُفْلِقَ ذلك وقال لابيته : قد جئتُ علينا بما فلتتُ كان يجب أن تنصير على

(١) ليراجع ما روى فيه صاحب كتاب الوزراء من ٧٩٥

القيّد. ثم كاتبَ القنديل بالله يشنع ليلي بن عيسى وذكر أنه لما وقف على ما جرى عليه لطفه من التّم أمرٌ لا يذكر مثله وأنه لم يعلم طامعاً مُدّ عرف خبره لأنه شيخ من مشايخ الكتّاب وقد خدم أمير المؤمنين<sup>(١١١)</sup> وتحرّم بداره ومثله يُخطئ وأمير المؤمنين أُوّلى بالصفح وسأل أن يُزال عنه القيّد والحبّة الصوف فاجابة القنديل بان علي بن عيسى مُستحقّ لاضاف ما جرى عليه وأن الحسن قد أصاب فيها عاملةً به وأنه قد شفع في امره وأمر بحلّ قيده ونزع حبّة الصوف عنه وتقدّم بعد ذلك بتسليم علي بن عيسى الى ابن التّرات ليؤدّي مال التّجديد من مُصادره. فلما حُلّ اليه [قال] لست أحبّ أن يكون في داري لثلا يلحقه مرضٌ وهو شيخٌ يُنسبُ اليّ وأنا أُسئلُ أمير المؤمنين أن يأخذ في تسليمه اليّ. شفيح. فقيل للقنديل ذلك فقال: انا أُسَلِّمُ اليك لانك الوزير فأحفظ قصه ولا تُسلّمهُ الى الحسن فأما غير هذا فانت أولى وما تراه. فانفذ ابن التّرات الى شفيح وأحضره

وأخذ ابن التّرات في توبيخ علي بن عيسى وعابّه على أمر وتوفّر وقم أمير المؤمنين بردها عليه وان مالها كان ينصرف الى أشياء يتقرّب بها الى الله عزّ وجلّ وينصرف بعضها الى ولده وغلامه وان ماقله لا يجوز في الدين ولا في المروءة. فأخذ علي بن عيسى يمتزج بالتفريط القبيح وقمع منه وسأله يقول عنده وكان الحسن حاضراً<sup>(١١٢)</sup> فاطنّب في توبيخه وتقرّبه على هذا الباب فلما جابه بثل ما اجاب به والده وزادة<sup>(١١٣)</sup> وقال في عرض كلامه: انا

(١) وفي كتاب الوزراء ٣٠٣: ودخل الحسن في القول في الزيادة من توبيخ علي

ابن عيسى في قصه فقال له الخ

والله استجليك . فقامت على الحسن القيامة من هذه الكلمة وغلظت على ابيه  
ايضا فاجابه المحسن بجواب فيه غلظة واقبل ابوه يسكنه ويرفق به ثم قال  
للي بن عيسى : ابو احمد كاتب امير المؤمنين وصيته ( وأخذ يصف  
عله منه وتقويضه اليه ) وأخذ على بن عيسى في الاعتذار من تلك الكلمة .  
ونفض على بن عيسى مع شقيق فاجلسه شقيق في صدر طياره وحمله الى داره  
وحكي ابو الحسن ابن أبي هشام انه كان حاضرا للجلس وان رأى  
الحسن بن دولة ابن أبي الحسن بن القرات خرج في تلك الحال فقام له على  
ابن عيسى وقبل رأسه وعينه فاستكثر ذلك ابن القرات وقال له : لا تفعل  
يا أبا الحسن هذا ولأنك . ثم فتح دوائه ووقع الى هرون بن عمران الجبسي  
أن يحمل الى أبي الحسن على بن عيسى بلا دعاء ألقى دينار يستين به على  
أسره في مصادره وقال لابنه المحسن : وقع أنت أيضا بشيء . فوقع بالف  
دينار ثم أحضرا بشر بن هرون وكتب قبضا ليلي بن عيسى من مال مصادره  
بهذه الثلاثة الالاف الدينار<sup>(٢٠١)</sup> فانصرف على بن عيسى شاكرًا  
ولم يقبل على بن عيسى من أحد من الكتاب معونة في مصادره  
مع بذل جماعتهم له وحملهم اليه ما أطاع كل واحد منهم الا من ابن فرجويه  
وابني أبي الحسن بن القرات الفضل والحسين فانه قبل من كل واحد منهما  
خمسائة دينار وحمل اليه أبو الميجاء ابن حمدان عشرة آلاف دينار فردها  
وقال : لو كنت متقلدا فارس لقبائها منك ولكني أعلم ان هذه جميع مالك  
وما أحب أن أملك . خلف أبو الميجاء أن لا يرجع الى ملكه فخرمت  
في الطالبيين وفي الصدقة على الضمى وبذل له شقيق الأذلوى التي دينار  
فاتمعت من قبولها وقال : لا أجمع عليك موثوني وموتني في مصادري . وقبل



من هارون بن غريب ومن نصر الحاجب وشفيع المقدرى  
 فلما اذى على بن عيسى أكثر مال مصادره قال ابن القرات للمقندر :  
 ان في مقام على بن عيسى في دار شفيع ضرراً عليه فان الاراجيف قد كثرت  
 وان ردة الى دار السلطان زاد الارجاف . والتمس الاذن في إبداه الى مكة فأذن  
 له المقدر في ذلك فأطلق ابن القرات لما قدر له من نفقته وما يحتاج اليه  
 سبعة آلاف درهم فخرج<sup>(١)</sup> اليها ثم كتب ابن القرات بإبداه الى صناء  
 من بلاد اليمن<sup>(٢)</sup> فأبعد اليها

ثم استخرج ابن القرات من أسباب على بن عيسى وعمله وكتابه مالا  
 عظيماً بالسلطنة وبسط يد ابنه فأفكر الناس اخلاقه وما كان يعرف من  
 كرمه وبيله . فلما أبصر على ابن مقلة فانه كتب الى أبي عبدالله محمد بن  
 اسماعيل بن زنجي رقعة وكانت بينهما مودة وضمنها أياتاً له ما أثبتنا لاني لم  
 أستجدها وكتب رقعة الى ابن القرات يذكره بجرمته وقدم خدمته  
 ويستغفله وجعلها في درج تلك الرقعة وسأله ايصالها فلما وقف ابن القرات  
 عليها تقدم بحمل قيده وتقرر مصادره علي ما ينهض به ثم خفف عنه بعد  
 ذلك وأطلقه

فلما ابن الحواري<sup>(٣)</sup> فان ابن القرات سلمه الى ابنه الحسن فصنعه  
 صنفاً عظيماً في دقات وضربه بالمقارع ثم أخرجه الى الاهواز مع مستخرج  
 له فلما وصل اليها قتله المستخرج

(١) زاد فيه صاحب النكتة : فاستجار له جلاً وأعطاه قففة وأغذ معه ابن السكوناني  
 صاحبه فراد قتل على فبلغ ذلك أهل مكة فهموا بقتل ابن السكوناني فضع على منة وحفظه  
 (٢) وزله ٤٠  
 (٣)

فأما المادرائان<sup>(١)</sup> فإنه كتب بأشخاصهما فعمل الحسين بن أحمد وهو أبو زنبور فاعتقله ابن القرات في داره واستحضر القضاة وأصحاب الدواوين إلى داره وحضر المحسن وأحضر وأعمالا عملوها لأبي زنبور وناظره ابن القرات عليها وأخذ خطه من الأبواب التي نواظر عليها بألف وأربعمائة ألف دينار ثم استكثر<sup>(٢)</sup> ابن القرات هذا المال فقرر مصادره على ألف ألف وسبعمائة ألف دينار وعرض خطه بذلك على المقتدر بالله فاستصاب فله وتناهى ابن القرات في معاملته بالجليل وكان يسترجله ويصف فهمه ويقول أنه ما خاطب عاملا أفهم منه ولا أجلد وسامة أن يواجه على بن عيسى بأنه أرفقه في أيام قلده ديوان المغرب وفي أيام وزارته فاستغفاه من ذلك فقال له ابن القرات : فكيف واجهتني أنا بامر<sup>(٣)</sup> ولا تراجع<sup>(٤)</sup> بامر<sup>(٥)</sup>ي قتل . ما حدثت<sup>(٦)</sup> مع تلك الحال ولا استحسنها إلى أحد مع الظاهر من إساءة الوزير إلى<sup>(٧)</sup> بتسليمه إياي إلى ابن بسطام وبسط يده علي في أيام وزارته الثانية فكيف تستحسنون لي هذه الحال في معاملة علي بن عيسى مع قديم وحديث إحسانه إلى<sup>(٨)</sup> فاعفاه ابن القرات من ذلك

ثم قدم محمد بن علي المادرائي<sup>(٩)</sup> ولم يكن قلده في أيام وزارة حامد

(١) وزراء ٤٤ (٢) ليراجع ما تقدم ص ٦١ وكتاب الوزراء ص ٦٢ (٣) قال صاحب تاريخ الاسلام انه مات سنة ٣٤٥ وان مولده سنة ٢٥٧ وولي أبوه خراج مصر وقدم هو مصر شابا على والده وولي الخراج استقلالاً وله ثلاث وعشرون سنة . وقد وُزِر أبوه أيضا لأبي جيش خوارويه فلما قتل أبو جيش واجلس في مكانه ابنه هرون بن أبي الجيش استوزر أبابكر محمد بن علي فلما قتل هرون وقدم محمد بن سليمان الكاتب مصر من قبل المكتنى وأزال دولة الطولونية وخرّب ديارهم حل أبابكر إلى بغداد ثم أنه واثق مصر مع مولس والسكر في نوبة جليلة وأمر أبو بكر ونهى ودير البلد

ابن العباس شيئا من الاعمال فنأظره ابن القرات على المال الباقي عليه وعلى الحسين بن احمد من ضمان اجناد الشام ومصر وعن حق بيت المال في ضمانه وهو جيثق شريك للحسين بن احمد في الضمان فاحتج في بعضه فقال له ابن القرات : لست بأفهم من الحسين وقد احتج بأكثر ما ذكرت<sup>(١٠١)</sup> فلم تثبت له حجة . وأخذ خطه بلا تهديد ولا مكروه بألف الف وسبعمائة الف دينار ثم سلمه الى المحسن وكان في داره على أم صيانة وأقام فيها يوما واحداً وكان المحسن يطاول عليه اذا حضر ثم أطلقه وكان السبب في ذلك انه حمل اليه مالا جليلاً وثيابا فاخرة وجواهر قيمة وخدماء روعة

﴿ ذكر ما دبره ابن القرات في أمر مونس حتى أبده ﴾

كان ورد مونس من النزوبعد ان ظفر بالروم ظفراً حسناً فلقاه المحسن ونصر الحاجب وشميع ومفلح وسائر القواد واتي القنطرة بالله فحدث الناس ان مونساً<sup>(١٠٢)</sup> أنكر ما جرى على الكتاب والمال من المكروه العظيم من ابن القرات والمحسن وما ظهر من وفاة حامد بن العباس وان أكثر الفرسان التفريق بالحضرة قد عملوا على الانضمام الى عسكر مونس المظفر لتزوج أرواقتهم . فقلظ ذلك على ابن القرات وصار الى القنطرة بالله بعد أسبوع من قدوم مونس المظفر فغلا به وأعلمه ما عمل مونس عليه من ضم الرجال اليه وانه ان لم ذلك صار أمير الامراء وتنب على أمر المملكة ولا سيما والقواد<sup>(١٠٣)</sup> والعلان متعادون له . وعظم عليه الامر وأغراه به اغراء شديدا فلما ركب مونس المظفر الى دار القنطرة بالله قال له القنطرة بحضرة ابن القرات : ما شيء أحب الي من مقامك لاني أجمع الى

الأنس بك والبرك برأيك الانتفاع بحضورك في أمر الحضرة كله ولكن أرزاق الفرسان برسم التفريق عظمة وما يتبأن أن تطلق أرزاقهم على الإدرار ولا النصف من استحقاقهم وليس يطعمون في الخروج الى نواحي مصر والشام لانهم يحتجون بقصور أحوالهم عن ذلك وقد علمت ان الرى وابهر وزنجان متلفة باخي مملوك وكذلك ارمينية وأذربيجان يوسف بن أبي الساج وان أقت ينداد التمس الرجال الانغماس اليك فان لم أجيبهم شغبوا واقتوا البلد وان أقت لم يرج من مال ديار ربيعة ومضر والشام شيء وليس في مال السواد والاهواز وفارس بنفقات الحضرة ومال عسكري والوجه ان تخرج الى الرقة وتوسط عملك وتنفذ عمالك في اقتضاء الاموال وتستخرج ما يجب على المادرائين من الاموال العظيمة التي بنفواها خطوطهم وتسابك عمال الماوين والمراج بمصر والشام فيستقيم امر<sup>(٢٠٦)</sup> الملك . ورسم له الشخص من رقة في سائر النلمان الحجرية والساجية برسمه

فلم مونس ان هذا من رأى ابن التمرات وتديره وعرف شدة عداوته له فسأل المتشدد بالله ان يأذن له في المقام بقية شهر رمضان حتى يئدي ينداد فاجابه الى ذلك . فلما عيّد صار الى ابن التمرات لوداعه فقام له قياما تاما فاستفاه مونس وحلف عليه أن يجلس في النصلي فامتنع وسأله . ونس في عدة أمور فوقه له بجميع ما التمس وأراد القيام عند خروجه من حضرته فاستحلفه برأس الخليفة ألا يمسلم ثم ودّع الخليفة وخرج الى مضره في يوم مطير

{ ما دبره ابن القرات بعد مونس في أمر الخاشية }

ولما فرغ ابن القرات من مصادرة جميع الكسب وأخرج مونساً شريع في القبض على نصر الحاجب<sup>(١)</sup> وشفيع المقتدرى فوصف للمقتدر ما في جنب نصر خاصة من الاموال والضياع وكثرة ما يصل اليه من الاعمال التي يتولاهم من سائر وجوه مرافقه فاجابه المقتدر الى تسليمه اليه وأصل الخبر بنصر فلجأ الى السيدة واستأثرت اليها<sup>(٢٠١)</sup> فكلمت ابنها وقالت له : قد أبعد ابن القرات مونساً عنك وهو سيفك وتمتلك ويريد الآن ان ينكب حاجبك ليتمكن منك فيجازيك على ما عاملته به من ازالة نيمه وهتك حرمة فليت شعري بمن تستعين عليه ان أراد بك مكروهاً من خلمك والتدبير عليك لاسيما مما أظهر من شره واقدم ابنه المحسن على كل عظيمة ! وقد كان نصر مضى الى منزله واستظهر بتفريق ماله في الودائع واستتر فرايبهاته السيدة بالرجوع الى داره فوثق وعاد وهو مع ذلك شديد التذلل لابن القرات وابنه وابن القرات يُعرف المقتدر من احواله ومن إفساده ابن أبي الساج حقه ضيع على الخلافة خمسة آلاف ألف دينار من ارتفاع نواحيه ما يُهمّ منه المقتدر بتسليمه اليه .

فلما كان في ذي الحجة من هذه السنة ورد الخبر على ابن القرات باجتماع ابن أبي الساج باحمد بن علي أخى صملوك وقتله اياه وأنه أخذ رأسه وهو على حمله الى بغداد فركب المحسن الى المقتدر والتمس من مفلح أن يوصله اليه من غير حضور نصر الحاجب فاولضه وبشره بالفتح وأعظمه ان نصر آ الحاجب يكره ذلك وأنه عدو لابن أبي الساج وهو القوي<sup>(٢٠٨)</sup> أفسده

على السلطان فلذلك كتبه الخبر

﴿ ودخلت سنة اثني عشرة وثمانية ﴾

فلما كان بعد أيام ظهر في دار السيدة كان القندر يكثر الجلوس فيها عند والده رجل أعجمي<sup>(١)</sup> على سطح مجلس من مجالسها وعليه ثياب فاخرة وتحته ماسيلى بدنه قيض صوف ومعه عبرة ومقدحة وسكين وأقلام وورق وسويق وحبل ويقال أنه دخل مع الصنائع فحصل في الموضع وبقي أياماً فغضب وخرج ليطلب الماء فظفر به وسئل عن خبره فقال : ليس يجوز أن أخاطب غير صاحب الدار . فأخرج الى الوزير أبي الحسن ابن الترات فقال له : أنا أقوم مقام صاحب الدار فقل ما شئت . فقال : ليس يجوز غير خطابته في نفسه ومستلته عما احتاج اليه . فرفق به فلم يبن الرفق فلما لم تكن فيه حيلة أخذ الخدم يقرؤنه بالضرب والعنف فمدل عن الكلام بالرية وقال بالفارسية « ندانم »<sup>(٢)</sup> ولزم هذه اللفظة فلم يزل عنها في كل ما يخاطب به وأخرج فموجب حتى تلف وهو لا يزيد على « ندانم » فعسكب ولُف عليه حبل من قتيب ومشاقة ولطنخ بالنفط وضرب بالناار

وخاطب ابن الترات نصرأ الحاجب بمحضرة<sup>(٣)</sup> القندر في أمره هذا الرجل وقال له : ما أحسبك رضى لنفسك أن يجرى عليك في دارك مثل هذا الذى جرى على أمير المؤمنين وأنت حاجبه وحافظ داره وما تم مثل هذا على أحد من الخلفاء في قديم ولا حديث وهذا الرجل هو صاحب احمد بن على اخي صملوك لا محالة والدليل على ذلك انه أعجمي فاما ان يكون احمد بن على قبل أن يقتل واطاك حتى أوصلته الى هذا الموضع

(١) وزواه ٤٨ (٧) بينى لست أعرف

وأما أن تكون أنت دسسته ليفتك بأمر المؤمنين لتخونك على نفسك منه ولاجل عداوتك لابن أبي الساج وصداقتك لاحد بن علي ولاجل عظيم ما وصل اليك من احمد بن علي من الاموال . فقال له نصر الحاجب : ليت شعري أدبر على أمير المؤمنين لانه أخذ أموالى وهتك حرى أو قبض ضياعى أو حبسني عشرين سنين . فقال القندر : لو تم هذا على بعض العوام لكان عظيماً<sup>(١)</sup> . ثم كان ابن القرات منه وأندفعه السكره بما ورد به الخبر مما جرى على الحاجب من القرمطى وسنشرحه فيما بعد فشغل ابن القرات بنفسه وتوى أمر نصر وسلم من ابن القرات

وفي هذه السنة ورد الكتاب بشرح الخبر في مصير ابن أبي الساج من آخر بيان الى الرى ومحاربه<sup>(٢)</sup> احمد بن علي وحمل رأس احمد بن علي وجنته الى مدينة السلام

وفيها فرق ابن القرات على طلاب الادب مالا وعلى من يكتب الحديث . مثله (٢) وكان السبب في ذلك انه جرى حديثهم في جلسه قيل : لعل الواحد منهم يغفل على نفسه يدانق فضة أو دونها ويصرفه الى ثمن ورق وجبر . وكان ابن القرات موصوفاً بسمه الصدر وحسن الخلق وكان فرق في الشراء مالا فقال للمجرى حديث هؤلاء : انا اولى من عاونهم على أمرهم . وأطلق لهم لما يصرفونه الى ذلك عشرين ألف درهم

فذكر انه لم يسبق ابن القرات الى ذلك الا ما حدث به العقبى عن رجاله ان مسلمة بن عبد الملك أوصى عند وفاته بالثلث من ثلثه لطلاب

(١) لراجع ما زاد فيه صاحب كتاب الوزراء ص ٤٩ (٢) وزراء : ٢٠٢ - ٢٠١

: راجع أيضا أرشاد الأريب ٢٢٨:١

الادب وقال «م محفون»<sup>(١)</sup>

وكان يستعمل كل يوم في مطبخ ابن القرات<sup>(٢)</sup> من لحوم الحيوان وفي دوره من التلج الكثير ومن الاشربة التي تمرض على كل من دخل ومن الشمع ومن القراطيس ما لم يستعمله احد قبله ولا بعده وكان اذا ولي الوزارة ارتفعت أسمار الشمع والتلج والقراطيس خاصة واذا عزل رخصت . وكان اهدى الى مونس<sup>(٣)</sup> المظفر عند موافاته من المنرب والى بشرى ويلىق والى نازوك وغيرهم من النلدان والخدم لما حضر للتوروز هدايا عظيمة لم تسمح نفس احد بتلها وقد راته يستكنهم بها قلم يقع موقعه الذي أراد

ذكر السبب في ضيف أمر ابن القرات بمدتناهيه

في القوة والاستقامة<sup>(٤)</sup>

اتفق أن ورد الخبر الي بنداى على ابن القرات بأن أبا طاهر ابن أبى سعيد الجنايى ورد الى المير ليتلقى حاج سنة ٣١١ في رجوعهم فاقوم بماملة فيها خلق كثير من أهل بنداى وغيرها واتصل خبره بهم وهم يتيد فأقاموا حتى زاد من فيها وضاق بهم البلد فارتحلوا على وجوههم . وأشار عليهم أبو الهيجاء عبدالله بن حدان وكان اليه طريق الكوفة وطريق مكة وبذرة الحاج لما بلغهم خبر المجرى أن يمدلهم من قيد الى وادى القرى لئلا يجتازوا بالمير فضجوا من ذلك واستموا عليه وساروا وسار معهم ضرورة الى

(١) وفي ترجمة مسلمة في مرآة الزمان لبسط ابن الجوزى سنة ١٢٢: قال الوائدى :

أوصى مسلمة بثلث ماله لاهل الادب وقال : انها صناعة مهجورة نجفوا أهلها

(٢) وزراء : ٦٣ : ١٩٥ (٣) ومن هنا الى مقتل ابن القرات وابنه راجع

كتاب الوزراء : ٦٢ — ٤٩



المير فلما قربوا من المير عارضهم أبو طاهر ابن أبي سعيد الجنابي وقامهم  
فقتل بهم و<sup>(١١٢)</sup> قتل منهم خلقاً كثيراً وأسر أبا الهيثم عبدالله بن حمدان  
وأحمد بن كشمرد<sup>(١١٣)</sup> ونحير الميرى وأحمد ابن بدر عم السيدة أم القدر  
وجامعة من خدم السلطان وحرمه وأخذ أبو طاهر جمال الحاج في سائر  
القوايل وسبي ممن كان فيها من اختار من النساء والرجال والصبيان وسار  
بهم الى هجر وترك باقي الحاج في مواضعهم بلا زاد ولا جمال وكانت  
سن أبي طاهر في ذلك الوقت سبعة عشر سنة ومات أكثر من خلف من  
الحاج بالملش والخنا والرجلة

واقبلت بغداد وطرفها في الجائنين وخرج النما حفاة نُشيرات  
الشور مسودات الوجوه يطمئن ويصرخن في الشوارع وانضاف اليهن  
حرم النسكويين الذين نكسهم ابن القرات وذلك في يوم السبت لبيع خلون  
من صفر فكانت صورة قطعة قبيحة شنيعة لم ير مثلها . وتقدم ابن القرات  
الى نازوك بالكوب الى المساجد الملمة في الجائنين بغداد بسبب حركة  
العامّة فركب في جميع جيشه من القربان والرجال والنفاطين حتى سكن  
العامّة . ثم قدم سابق الحاج فشرح الصورة<sup>(١١٤)</sup> لابن القرات فركب ابن  
القرات آخر هذا اليوم وقد ضيفت نفسه الى المتصدر وشرح له الحال  
واستدعي نصرا الحاجب وأدخله في المشاورة وتمكن نصر من خطاب  
ابن القرات بضرة المتصدر وانسط لسانه عليه وقال له : الساعة قول رأي  
شيء الرأي « بد أن زعزعت أركان الدولة وعرضتها للزوال بأبداك  
مونساً الذي يناضل الاعداء ويدفع عن الدولة فمن يمنع الآن هذا الرجل

(١) وفي إطلاق كشمرد راجع كتاب الفرج بد الشدة ١ : ١٨٠

عن السير ومن القى أسلم رجال السلطان وقواده وحرمه وخدمه الى القرم على سواك وقد ظهر الآن أمر الاعجبى الذى وجد فى دار السلطان وانه انما كان صاحب القرمطى . وأشار نصر على القندر بمكاتبة مونس بالترحيل الى الحضرة فأمر أن يكتب بذلك ووثبت العامة على ابن القرات ورجعت طياره بالآجر وركب المحسن من داره يريد طياره فرجموه وضجت العامة فى الطرقات بأن ابن القرات القرمطى الكبير وليس يثمنه الا بإتلاف أمة محمد وتحركت العامة فالتفتت من الصلاة فى المساجد الجامعة ذلك اليوم وارتجت بندا بأسرها من الجانبين<sup>(٢١٤)</sup>

وأشار ابن القرات بأفاد ياقوت الى الكوفة لضبطها لئلا تردا المجرية ويضم الثمان المجرية ووجوه القواد اليه وان كان المجرى مقيماً سار لخارتيه فتقدم القندر الى ياقوت بالشخص والى ابن القرات بازاحة عليه فالتمز ابن القرات له ولولديه وهما المظفر ومحمد ولإزادة فى اقطاعهم وروائدهم ولين ضم اليه أو الأ عظيمة

وخرج ياقوت بمضربه الى باب الكناسة وورد الخبر على ابن القرات بانصراف المجرى الى بلده فوقع الى ياقوت بالرجوع فرجع وبطل نفوذه الى الكوفة

وأصلح القندر بين ابن القرات وبين نصر وأمر الجماعة بالتضايف على ما فيه الصلاح للدولة وكفاية المجرى . ودخل مونس بندا وتلقاه الناس فلم يتأخر عنه احد وركب اليه ابن القرات للسلام عليه ولم تجر له بذلك عادة ولا لاحد قبله فلما عرف مونس خبره خرج الى باب داره وتلقاه وسأله أن ينصرف فلم يفعل وصعد اليه من طياره حتى هناه بمقدمه فلما خرج

لينصرف خرج منه مونس الى أن نزل الى طياره<sup>(١١١)</sup>

(ما عامل به الحسن النكويين لما اضطرب أمره وأمر أبيه)

استوحش الحسن بعد إجماع المهجري بالحاج من النكويين ونظر الى سقوط حشمته فضاف أن يظهر ما أخذه وارثق به وما أسقطه من أداء المصادرين وقاز به فنصب أبا جعفر محمد بن علي التلمناني المروفي بابن أبي الزائر<sup>(١١٢)</sup> وكان هذا يدعى من حاول اللاهوت فيه ما ادعاه الخلاج وكان الحسن قد عني بهذا الرجل فاستخلفه بالمضرة لجماعة من الدال وكان له صاحب يعرف بملازمته مقدام على الدماء من أهل البصرة فسام الحسن الى صاحب ابن القرات هذا البصري وجاءه فيهم النعمان بن عبد الله وعبد الوهاب بن ما شاء الله ومونس خادم حامد وأظهر انه يطالبهم بما بقي عليهم من المال فلما حصلوا في يده ذبحهم كما يذبح الغنم. وكان جماعة مستترين فكذب ابن القرات اليهم كتابا جيلة حتى ظهروا ثم صادروهم واستخرج منهم أموالا كثيرة

(ذكر القبض على أبي الحسن بن القرات وهرب ابنه الحسن<sup>(١١٣)</sup>)

واشتد الارجاف بابن القرات حتى استتر أولاده وكُتِبَ به فراسله المعتدل على لسان نسيم. فحكى أبو القاسم ابن زنجي انه كان بين يديه اذ جاءه نسيم فقدم اليه فادى الرسالة التي كانت معه فسمعه يقول في جوابها<sup>(١١٤)</sup>

(١) ليراجع رسالة الخليفة الراضي بالله الى نصر بن أحمد الساماني بقتل الزائري ووردت في ارشاد الارب ٢٩٨.١ في ترجمة ابن أبي العون وما رواه ثابت بن سنان في عتقة الحسن به. وفي الزائرية ليراجع قصة الوزير كلبلي مع هذه الفرقة بالبصرة في سنة ٣٤٠ ووردت في الكامل لابن الاثير ٨ : ٣٧٢ (٢) راجع وزراء : ١٢٥

قل له: أنت تعلم يا أمير المؤمنين اني عادتُ في استيفاء حقوقك الصغير والكبير واستخرجتُ لك المال من الدّين والشريف وبلغتُ غاية ما أمكنتني في تأييد دولتك ولم أفكر في أحدٍ مع سلامة نيتك وما قربني منك واجتلب لي حُسن رأيك فلا تقبل في قول من يريد إبعادى عن خدمتك وبُعْريك بما لا فائدة فيه ويدعوك الى ما تُدَمّ عواقبه وبعد فطالعي وطالعك واحدٌ وليس يلحني شيء الا يلحقك مثله فلا تلتفت الى ما يُقال فقد علمت الخِلاصة والعامة اني أطلقت للرجال النافذين الى طريق مكة ما لم يطلقهُ أحدٌ قَدَمَني واخترت رؤساء الجند والقواد وشجعان الرجال وأزحت العلة في كل ما التمس مني فحدث من قضاء الله عز وجل على الحاجب ما قد حدث مثله في أيام المكنتي بالله رحمه الله <sup>(١)</sup> فأنكره <sup>(٢)</sup> على وزيره ولا أُلزِمَهُ جبريته ولا أفضدَ عليه رأيه . . . وتكلم في هذا المعنى بما يُشاكله وانصرف نسيماً والخلبان بانصرافه.

واحدثت الاراجيف وكثرت بابي الحسن ابن الفرات والمحسن ابنه وأراد المقتدر ان يسكن منهما فكُتب اليهما رُفعة يخلف فيها علي ما هو عليه لهما وما يمتنعه من الثقة بهما وانه ينبغي لهما ان يثقا بما تقرر في نفسه من موالاتهما وأمرهما ان يظهرا رُفعتهم اليهما لاهل الحضرة ويكتب بانسختها الى جميع عمال الحرب والخراج في البلدان

ثم ركب بعد ذلك ابن الفرات والمحسن الى الدار فوصلا الى المقتدر في شهر ربيع الاول سنة اثنين وعشرة ولما خرجا أُجلسهما نصر الحاجب <sup>(٣)</sup>

(١) يعني في سنة ٢٩٤ فيها أوقع بالحاج ذكرويه بن مبرويه القرمطي : طبري ٣ : ٢٢٦٩ (٢) وزراء ص ٥٩

وكان راسل النلمان الحجرية المتقدّر في الفرض عليهما فدخل مقلع رسالتهم  
ثم أشار عليه بتأخير الامر وقال له : ان صرف الوزير بكلام الاعداء خطر  
وخطأ في التدبير وإطماع للنلمان . فامره ان يقدم الى نصر بإطلاقهما  
ويُعرف النلمان ان الامر يجري فيما راسلوه على : بينهم فقدم مقلع وقال :  
لينصرف الوزير . فأخذ نصر للوزير وابنه في الانصراف<sup>(١١٨)</sup> فقام ابن  
الفرات في المعرات كالهبول حتى وصل الى طياره وكذلك ابنة المحسن فلما  
وصلا الى دار الوزير دخل اليه المحسن فصاره اسرارا طويلا ثم خرج من  
عنده وانصرف الى منزله وجلس فيه ساعة وتقدم بما أراد ثم خرج فاستتر .  
وجلس أبوه غير مكترث ينظر في الدمل وبين يديه وجوه الكتاب  
وانصرفوا آخر النهار وقد تشككوا فيما بينهم من صورة الاسر لما  
رأوه من نشاطه وانباطه وجريه على رسبه في الحديث والأنس والامر  
والهوى . وتحدث بمض خواصه قال : سمعته يقول في اخر الليل وهو في  
مرقدته يتمثل بهذا البيت

وأصبح لا يدري وان كان حازما أفداه خير له أم وراؤه

فدل ذلك على سهوه وتسكره في أمره . وجلس من التد ينظر في  
أمره قال أبو القاسم ابن زنجي : فيناهاه وكذلك اذ وردت رقيقة لطيفة مختومة  
فقرأها فاعرفت من هي في الوقت ثم عرفت انها كانت من مقلع . ثم  
وردت رقيقة أخرى من رجل يجري يجري الجند كان ملازما لدار السلطان  
فلما قرأها أمسك<sup>(١١٩)</sup> قليلا ثم دعا يحيى فقرأه فأسر اليه شيئا وانصرف  
ثم صرف الناس ووعدهم البكور ونهض ابن الفرات عن مجلسه الى دور  
حرمة وتفرّق الناس . فلما صرت الى المروشن ذكرت شغلا على كان

شغلني به فانصرفتُ وجلسْتُ لذلك فإذا بنازوك قد دخل عليه سيئُهُ ويده  
دُبُوسٌ وإذا يليقُ يتوه وهُما بخلاف ما اعهدهما من الانبساط ومع كل  
واحد منهما نحو خمسة عشر غلاماً مسلحاً . فلما لم يجدوه في مجلسه دخلوا الى  
دار حرمه فاخرجوه منها حاسراً وأجلس في طيار وحمل الي دار نازوك  
وقبض معه علي ابنه الفضل والحسين ومن وُجد من كُتّابه .

ومضى نازوك ويليق الي مونس المنقهر وعرفاه الخبر وكان قد خرج  
الي باب الشمسية وأظهر انه خرج للزهة فانحدر منه هلال بن بدر وجاعة  
من قواده وذهب يلقى الي دار نازوك وأخرج ابن الترات من هناك مع  
ولديه وأسبابه وأخرج نازوك من داره رداءً قصب وطرحه على رأسه  
لانه كان حاسراً . فلما رأى ابن الترات . ونا أظهر الاستبشار (٢٢٠)

بحصوله في يده فاجلسه . مه في الطيار وخاطبه بحميل مع عتاب فتدال ابن  
الترات وخاطبه بالاستاذية فقال له مونس : الساعة تخاطبني بالاستاذية  
وبالامس تخرجني على سبيل النقي الى الرقة والمطر يُصب على رأسي ثم تذكر  
لمولانا أمير المؤمنين اني أسى في فساد مملكتك . وانحدر به الي دار

السلطان وتقدم بحمل ولديه وكتابه اليها وأسلمهم الي نصر

فتكاثر العامة على ابن الترات ومعهم اسباب المنكوبين بدعوى عليه  
ويضجون واجتهد مونس في دفعهم فاستقر على ذلك ورجعوا طيار مونس  
ليكان ابن الترات فيه وصاحوا « قد قبض على القرمطي الكبير وبقي  
القرمطي الصغير » ولما وصلوا الي باب الخاصبة صمد جمع عظيم من  
السميريات لرجم ابن الترات وولديه وكتابه بالآجر حتى حوربوا واحتجج  
الي رجمهم بالسهم وجرح بعضهم فانصرفوا وتسلمهم نصر .

فكانت مدة ابن الترات في هذه الوزارة الثالثة عشرة أشهر وعمانية  
عشر يوماً. ثم اجتمع وجوه القواد الى دار السلطان وأقاموا<sup>(٣٣١)</sup> على ان  
ابن الترات ان حبس<sup>(٣٣٢)</sup> في دار الخلافة خرجوا بإسرى الى المصلى وأسرفوا  
في النهذ فدعا القندر مونساً ونصراً وشاورهما فذاكرا بتسكين القواد وبان  
يخرج ابن الترات ويسلم الي شفيع اللؤلؤي ويمتثل عنده فاستحضر شفيع  
وسلم اليه

﴿ ذكر توصل أبي القاسم عبدالله بن محمد بن عبيدالله الخاقاني الى الوزارة ﴾  
كان أبو القاسم عبد الله بن محمد الخاقاني استتر في أيام وزارة ابن الترات  
الثالثة وأبوه أبو علي شديد الملة وقد أسنّ وتير فهمه<sup>(٣٣٣)</sup> ولما اضطرب  
أمر ابن الترات عندما جرى علي الحاج ماجرى سمي عليه أبو القاسم الخاقاني  
وعلى ابنه المحسن وعمل لهما عملاً وسعي له في ذلك نصر الحاجب وثل  
القهرمانة وغيرهما. وكان مونس أشار بابي القاسم الخاقاني قبل ذلك قتل  
القتدر: أبوه خرب الدنيا وهو شرّ من أبيه ولكن تقلد الحسين بن أحمد  
المادرائي. فمرفقه مونس أنه قد تذل الى مصر وان استحضاره يبعد. ثم ساعده  
نصر<sup>(٣٣٤)</sup> وابن الخال<sup>(٣٣٥)</sup> في ذلك ثم استحضره القندر وشافه بتقليده الوزارة  
والدواوين وخلق عليه وركب معه مونس المظفر وهرون بن غريب الى داره

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر ابن الترات واسبابه ﴾

بعد تقلد أبي القاسم الخاقاني الوزارة ﴿

ذكر أبو الحسن أنه سلم الى شفيع كما ذكرنا فراسله شفيع على يد  
المعروف بالجل كاتبه فيما يئذله من المصادرة عن نفسه ليسلم من اعدائه

ومن تسليمه الى الخاقاني وأبي العباس بن بدشر وهو كاتب الخاقاني فاجابه ابن القرات بأنه لا يفسد أو يتيق من المقتدر بالله في حفظ نفسه من تسليمه الى أحد من هذه الطبقة . وقال للكاتب الملقب بالجلل : قل لصاحبك <sup>(١)</sup> « أني قد خلقت في يد هرون الجيهنذ وابنه مائة ونيفاً وستين ألف دينار حاصلة قبلها من مال المصادرين » ليعرف الخليفة ذلك ويقدم بحملها الى بيت مال الخاصة من وقته هذا حتى لا يوهمه الخاقاني انه هو استخرجه ثم يصرفه في النفقات التي سييها ان ينفق من بيت مال العله . فركب شفيح للوقت وأنهى ذلك الى المقتدر <sup>(٢)</sup> فوجه الى الجيهنذين وكانا في دلو الخاقاني لم يكلمهما بعدُ لتشاغله بالتهينة فاحضرا واضرقا بالمل وحملاه وصحاه في بيت مال الخاصة .

وتقدم المقتدر الى نصر الحاجب بتسليم أولاد ابن القرات وكتابه وأسبابه الى الخاقاني فسلمهم اليه وأخذ خطه بتسلمهم وسلمهم الخاقاني الى ابن العباس ابن بدشر قيدهم واجلسهم على الأرض في الحر الشديد . ثم أخذ خط كل واحد من ولدي ابن القرات بمائة ألف دينار وخط سعيد بن ابراهيم <sup>(٣)</sup> بمائتي ألف دينار وخط أبي غانم كاتب المحسن بمائتي ألف دينار ووقع النداء على المحسن وهشام وابني فرجويه والتهديد لمن وجدوا عنده بعد النداء بالنهب واحراق المنازل وضرب ألف سوط . ووافق

(١) راجع وزراه : ١٧٤ (٢) هو القنزي أبو الحسين (وقال ياقوت أبو الحسن) كان نصرانيا من صنائع بني القرات هو وأبوه يلزم السجيم في كلامه وله كتاب القصور والعدد على حروف المعجم وكتاب اللذكر واللؤن وكتب رسائل الفتوح كذا في الوافي بالوفيات لصفدي



أبو الحسن شفيها على أن يضمن عنده مالا أن ردّ إلى دار السلطان ولم يسلم إلى أحدي فذهب شفيح نفاطب في ذلك المقتدر فقال له المقتدر : أن مونساً ونصراً وهرون بن غرب قد اجتمعوا على أنه لا يمضي إلخافاني أمر إلا بتسليم ابن الترات إليه وضمن أن يستخرج منه ومن ابنه وأسبابه<sup>(١٢٤)</sup> ألقى ألف دينار .

فانصرف شفيح ووجه إلى ابن الترات بكاتبه يشرح الصورة له فقال هذا الكاتب وهو الملقب بالجل : كنت أدخل إلى ابن الترات في كل يوم لنفث أحواله فكنت أجده أقوى الناس قساً وأصبرهم على نواب الدهر (قال) «واقدر سألتني عن تقلد الوزارة فرفقه<sup>(١٢٥)</sup> أنه أو القاسم ابن أبي علي الخاقاني فقال «السلطان نكب ومانكب أنا» وسألني عن تقلد الديوان (يعني ديوان السواد) فقلت : محمد بن جعفر بن حفص . فقال «بحجّره رُمي» وسألني عن تقلد باقي الدواوين فرفقه أنهم يحيى بن نعيم المالكي ومحمد بن يعقوب المصري واسحق بن علي التتائي فقال «لقد أيد الله هذا الوزير بالكفاة»

وكان المتأطر لابن الترات ابن بُد شرّ فرفق به فوعده أن يذكر ودائمه ويُمرّنه إياها فماده بالرفق فأقرّ أن له عند التجار مائة وخمسين ألف دينار وكان المقتدر رسم أن يكون مال مُصادرة ابن الترات وحده يُعصّل في بيت مال الخلاصة ومال مُصادرة أسبابه في بيت مال العامة . ولما<sup>(١٢٦)</sup> استخرج ما ذكره ابن الترات من التجار أعاد ابن بُد شرّ مطالبة ابن الترات فذكر أنه لم يبق له مالٌ فوقع به مكروهاً يسيراً ولم يكن ابن

الفرات يمين يستجيب بالمكروه فتعاهد وامتنع دفعة واحدة من أداء شيء. فضى هرون بن غريب الى القنصل وعرفه أن الخاقاني جنى على السلطان بتسليمه ابن الفرات الى ابن بُد شرّ وأنه كان ينبغي أن يرفق به ويُدليه فانه ممن لا يستجيب بالمكروه فتقدم القنصل الى الخاقاني بأن تكون مُناظرة ابن الفرات بحضرة هرون بن غريب وان يرفق به. وكان ابن بُد شر قد ضيق على ابن الفرات في مطعمه ومشربه حتى أنه أدخل اليه خبز خشكو وقناه وماء الهواء فوجه اليه بطعام واسع وشراب وخبز كثير وفاكهة واعتذر اليه مما جرى وحلف أنه لم يعلم بما عومل به ثم أن الخاقاني راسله على يد خاقان بن أحمد بن يحيى يرفق ومدارة بأن يتوجه بماله ولا يلاج السلطان فليس ذلك بمحمود فأجابه بأن قال: قل للوزير «لست حدثاً غراً فتحتل علي في المناظرة ولست<sup>(٢٢٦)</sup> أقول اني لا أقدر على المال ولكن اذا وقعت نفسي بالحياة فديتها بالمال وانما اتق بذلك اذا كتب أمير المؤمنين بخطه لي أماناً وشهد الوزير والقضاة بخطوطهم ويكتب لي الوزير أيده الله أماناً بخطه ويسلمني الى أحد وجلين إما مونس المظفر وان كان عدوى وإما شفيح اللؤلؤى فان لم يفعل ذلك فقد وطئت نفسي على التلف. فوجه اليه الخاقاني: بأنى لو قدمت على التوثق لك لتوقفت ولكن ان تكلمت في هذا المعنى عاداني خواص الدولة لاجلك ثم لم تنزع أنت بذلك وقد ردت الخليفة أمرتك الى هرون بن غريب. فتواعدوا الى دار الخاقاني بالبحر واستحضر ابن الفرات وناظره ابن بُد شرّ بحضرة قياتن ابن الفرات فبدأ ابن بُد شرّ يسلمه المكروه فأنكره هرون وزبره وقال: بهذا تريد أن تسخر مال ابن الفرات؟ وأقبل هو على ابن

الفرات وداراهُ وخطبهُ بجبل وقال له : أنت أعرف بالأمر من كل من يحاطبك والمخلفاء لا يملأهم وزراؤهم اذا سخطوا عليهم . فقال له ابن الترات : أشير على أيها الأمير فان من كان في مثل حالي عزب عنه الرأي . فلم يزل معه في مناظرات الى ان أخذ <sup>(٣٣٣)</sup> خطه بمصادرة التي ألف دينار على ان يُعجل منها الربع وعلى ان يحسب له من الربع بما أداه وما أخذ بعد ذلك مما لهُ . فخرج من ودائه بنير إقرار منه ويطلق له بيعُ املاكه وما يستبيع من ضياعه وأمنته وينقل الى دار شفيح اللاؤلؤى أو غيره من ثقات السلطان ويطلق السكاوذاً ليتصرف في جمع أمواله وتطلق له الدواء <sup>(٣٣٤)</sup> ليكتب من يرى مكانته . فأخذ هرون بن غريب خطه بجميع ما كتب به وحمله الى القنطرة بالله

﴿ ذكر اتفاق سيئ اتفق على الحسن حتى ظفر به وصوره وقتل ﴾  
كان الحسن استتر عند حماته حنزابة وهي حماته ووالده الفضل بن جعفر بن الفرات فكانت تحمله كل يوم بكرة الى المقابر في زى النساء وترده الى المنازل التي تن بها بالليل . ففقت به يوما الى مقابر قرين في زى النساء على رسميه وأمسّت فبُعد عنها الطريق الى الكرخ . فوصفت لها امرأة كانت معها منزل امرأة تن بها ليس معها رجل لان زوجها مات منذ سنة فصارت حنزابة مع النسوة والحسن <sup>(٣٣٥)</sup> الى هناك فقالت لصاحبة الدار : ان منا امرأة لم تزوج بعد وقد عادت من مأثم وضاعت عليها فافردى لها بيتاً . فافردت لها بيتاً في صفة وادخلت اليه المحسن ثم ردت عليه الباب وجلس النسوة مع المحسن في البيت . فجاءت جارية سوداء بسراج

مهما فوضته في الصفّة وأدخلت حنّابة الى المحسن يسوّق وسُكّر وكان المحسن قد نزع ثيابه فأطلعت الجارية السوداء من حيث لا يشعر المحسن ولا حنّابة في البيت وعلت أنه رجلٌ فأنصرفت وأخبرت مولاتها فلما جن الليل جاءت مولاتها وطالبت البيت فرأت المحسن . وكان ذلك من نحس المحسن وخذلان الله إياه لأن تلك المرأة كانت زوجة لمحمد بن نصر وكيل على بن عيسى وكان المحسن طلبه فأدخل الى ديوانه فرأى ما يلحق الناس من المكاريه بمحضرة المحسن فسأت من التزع فُجأةً من غير أن يكلمه المحسن . فحضت المرأة في الوقت الى دار السلطان حتى وصلت الى دار نصر الحاجب وشرحت له الصورة فأهّى نصر الحاجب الخبير الى المتندر بالله فقدم بالبيته الى نازوك ليركب الى الموضع ويقبض على المحسن فركب نازوك من وقته الى الموضع وكبسه وقبض على المحسن . وضربت الدبادب لذلك نصف الليل عند الظفر به حتى ارتاع الناس يبنّداد وظنّوا أن القرمطي قد كبس يبنّداد

وحمل المحسن الى دار الوزارة بالمخيم ونسّله ابن بُمد شر [ فأوقع به ابن بُمد شر وجرحه ] في وقته مكروهاً عظيماً وأخذ خطه بثلاثة آلاف ألف دينار . وحضر هرون بن غريب دار المخيم وناظر المحسن فوعده أن يتذكر ودائمه ويقرّ بها ولحقه في يومين متوالين مكروه عظيم فلم يذعن بدميه واحد وقال : ليس يجمع بين تنسي ومالي . وحضر بعد ذلك هرون بن غريب ومعه شفيع الأوّلوي وأحضر المحسن والكتّاب وابن بُمد شر وناظر المحسن وأوقع به مكروهاً عظيماً وقال له : هيك لا تقدر أن توفي المال الذي أخذ خطك به لا تقدر أن توفي مائة ألف دينار فقال له :

بلى اذا أهلت وزال عنى المكروء . فقال له : نحن نملك فا كتب خطك بمائة ألف دينار . وبث بذلك خطه وانه يودها في مدة ثلاثين يوماً فلما قرأ هرون بن غريب الرقعة قال : كأنك ترجو ان تميش ثلاثين يوماً . نفخ له المحسن وقال له : <sup>(٣٠)</sup> افضل ما يأمر به الامير . قال : اكتب بانك تؤدبها في مدة سبعة أيام . فارتجى الرقعة ليكتب بدلها فلما حصلت في يده مضنها وبلغها وامتص ان يكتب غيرها . فقيد وغل وألبس جبة صوف وضرب على رأسه باللبايس على ان يكتب ما كان كتبه فلم يكتب فأعيد الى محبته وعذب فيه بأنواع العذاب فلم يذعن بدم واحد .

فلما كان بعد ذلك حضر الاستاذ مونس ونصر الحاجب والقضاة والكتاب مجلس الوزير الخاقاني وأحضر أبو الحسن ابن القرات وناظره الخاقاني ولم يكن الخاقاني من رجاله وكاد أبو الحسن ابن القرات ان يأكله فكان فيما قال له : انك استنلت ضياعك في مدة أحد عشر شهراً ألف ألف دينار . فقال : قد كانت هذه الضياع في يد علي بن عيسى عشر - عشرين أيام وزارته وأيام وزارة حامد بن العباس وما ارتفع له منها إلا أربعمائة ألف دينار فقد ادعيت لي المعجزات . فقال له : أضفت حقوق ضياع السلطان الى ضياعك . <sup>(٣١)</sup> فقال : الهواوين لا يمكن ان يكتم ما فيها فتظر في ارتفاع التواحي السلطانية في أيام نظري فيها وفي ارتفاعها أيام علي بن عيسى ووزارة <sup>(٣٢)</sup> حامد بن العباس ووزارة أيك التي دبرتها أنت حتى تعلم هل زادت ارتفاع ضياع السلطان في أيامي أم نقصت .

ونوظر فيمن قتل وشنع عليه بهم فقال : ليس بخلو ذلك من أحد

(١) في كتاب الوزراء (٥٧) قد أضفت الى حق الرقبة حقوق وث للال

أسمين أما ان يقال انى انا قتلهم فلم أغب عن الحضرة والقتل لم ينسب الى والدعى قتله بالبعد منها واما أن يقال « كُتِبَ خَطُّكَ بِقَتْلِهِمْ » وهؤلاء أصحاب الماوان وثقات السلطان وعمال الخراج ووجوه متصرفى عمال السلطان قد حكمتهم على نفسى . فقيل له : قد قتلهم ابنك . قال : انا غير ابني وأنتم تناظرونى . فقال له ابن الفرات : هذا غير ما حكم الله ورسوله فانه عز وجل يقول : ( وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ) . وقال النبى عليه السلام لرجل من أصحابه : أهذا ابنك . فقال : نعم . قال : أما انه لا ينحني عليك ولا ينحني عليه . ومع هذا فروى في أيديكم سلوه فان وجب عليه قودٌ بادعاء قتل في موضع ناء عنه يقال فيه ان غيره تولى قتله فالحكم في هذا معروف .

فتحير القوم فى الجواب فقال عثمان بن سعيد صاحب ديوان الجيش لنصر الحاجب : ان رأى الحاجب ان يقول له : حيث كنت تتحول إلى نطالبة « ان اذيت والآسلتاك »<sup>(٣٣٧)</sup> الى المحسن « أكنت تُسَمِّعُهُ لِيَسْمَعِيهِ السَّوِيْقَ وَالسَّكْرَ أَوْ لِيُبْذَبَهُ وَمَنْ أَطْلَقَ التَّمْذِيبَ فَقَدْ أَطْلَقَ الْقَتْلَ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَتَلَفُ بِمِزْعَةٍ وَاحِدَةٍ يُضْرَبُ بِهَا فَعَضْلًا عَنْ غَيْرِهَا . فغاطبة نصر بذلك فقال فى الجواب : ان الخليفة أطال الله بقاءه وبلى المحسن وأنا اذ ذاك محبوس وهو مُطْلَقٌ فَمِنْ مَضْمَنِهِ وَجَرَى ذَلِكَ عَلَى يَدِ مُفْلِحٍ وَتَوَسَّلَهُ جَعَاةٌ مِنْ ثَقَاتِ السُّلْطَانِ . ثُمَّ لَمَّا تَقَلَّدْتُ الْأَمْرَ كُنْتُ أَحَبَّ الرَّفَقِ بِالنَّاسِ وَإِذَا نَظَرْتُهُمْ وَرَقْتُ بِهِمْ لَمْ يَنْعُزُوا عَمَّا يُلْزِمُهُمْ فَإِذَا أَطْمَأْأَوْا عَلَى الْإِمْتِنَاعِ سَلَّمْتُهُمْ إِلَى مَنْ نَصَبَهُ السُّلْطَانُ وَأَمَرَ بِتَسْلِيمِهِمْ إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ مُوَيْسٌ : كَأَنَّكَ تُحِيلُ عَلَى الْخَلِيفَةِ فِي قَتْلِ النَّاسِ فَإِنَّ الْخَلِيفَةَ قَالَ « مَا أَمَرْتُ بِقَتْلِ أَحَدٍ سِوَى إِيْنِ

## الحواري قط ء

ثم أقبل نصر عليه فقال له : معي رسالة من الخليفة اليك قسمها  
وئجيب عنها . قال : وماهي . قال : يقول : سلّمتُ اليك قوماً بال ضمنتُهُ  
لى وأريد منك أحد أمرين اما وثّيتي المال أو رددت على القوم . فقل ابن  
القرات : اما المال فقد صبح في بيت اللال واما الرجال فاضمتُ أرواحهم  
ولا بقاءهم وقد تلقوا حتف أنفهم . فقال له مونس المنظر : هب ان لك  
في كل شيء عذرا وحجة أى عُذر<sup>(٢٣٣)</sup> لك في اخراجي الى الرقة حتى كافي  
من العيال المصادرين أو من أعداء دولة أمير المؤمنين . قال : انا أخرجتُك  
قال : فن أخرجنى ، قال : مولانا أمرنى باخراجك . قال : مولاي لم يأمر  
بذلك . قال : معي حجة بخطي كتب الى رُقمة احتفظت بها لانها بخطه  
يشكو فيها أفعالك وقتاً بعد وقت وفحك البلدان بالؤمن النايظة ثم اغلاقك  
اياها بسوء تدبيرك واثارك القبيحة . قال : وأين الرُقمة . قال : في أيديكم في حلة  
المهمات التي أمرتُ بحفظها في السفط الخيزران المكتوب عليه بخطي بالتحفظ  
به من المهمات وفيها الامر باخراجك الى الرقة والتوكيل بك حتى تخرج .  
فامر الخاقاني باحضار السفط فوجده محتوماً بخاتم ابن القرات ووجد فيه  
الرُقمة بعينها وفيها جميع ما ذكر ابن القرات بخط المقتدر فاخذها . ومضى  
مونس من وقته الى المقتدر حتى لقيه وأقرأه الرُقمة فانغاط المقتدر على ابن  
القرات غيظا شديداً فأمر هرون بضربه بالسوط ففضى هرون حتى ضرب  
ابن القرات بين المنبازين خمس درر قط وقال له : يا هذا اذعن بأمالك .  
فاعطى خطه بشرين الف دينار وقال : هذا مالى .  
ثم أخرج الحسن<sup>(٢٣٤)</sup> في الوقت فضربه ضرب التلف فلم ينعن

بشيء بته فصار هرون بن غريب الى المقتدر بالله واستغنى من مناظرة ابن القرات وابنه وقال : هؤلاء قوم ليس في عزمهم ان يؤذوا شيئا البتة وقد استقلوا . فامر بتسليمهما الى نازوك وبسط المكروه عليهما فاوقع نازوك بالمحسن أنواع السكره حتى تدود بدنه ولم يبق فيه فضل لمكروه وضرب أبا الحسن ابن القرات ثلاث دفعات بالقلوس فلم يدعن يدرهم واحد واستبطأ المقتدر بالله أبا القاسم الخفائي الوزير وقال له : مارأيت شيئا مما ضمته من أوال ابن القرات وابنه صبح . فقال : لانه لم يترك والتدير<sup>(١)</sup> وإن ابن القرات لما عدل به عن مناظرة الكتاب وسلم الى أصحاب السيوف ينس من الحياة فضن بالمال ونظر اليه ابنه فاقتدى به . وقال نازوك للمقتدر . قد انتهيت هؤلاء القوم من السكره الى التابة حتى ان المحسن مع ترفه قد تدود بدنه وصبر بعد ذلك على تكراره عظام لم يُسمع بمثلهما وقد مضت له الآن أيام لم يطعم طعاما وانما يشرب الماء شربا يسيرا وهو في أكثر أوقاته منشى طيه . فقال المقتدر بالله : اذا كان الامر كذلك فلا بد من حملهما الى دارى . فاظهر مونس<sup>(٢٣٥)</sup> والجماعة ان الصواب في ذلك وقال الخفائي : قد وفق الله [رأى] أمير المؤمنين . وخرجت الجماعة من حضرته

فاصر الخفائي اليهم وهم بعد مجتمعون في دار السلطان وقال : ان حمل ابن القرات الى دار الخليفة بذل أسبابه عنه وعن ابنه الاموال واذا وثق مع ذلك بالخليفة وحصل في داره أخرج أمواله وتوثق لنفسه ولابنه . فاذا أمن على نفسه تضمن الجماعة وحمل الخليفة على تسليمها اليه ويطعمه في ان يوفّر أرزاقها واقطاعاتها وضياعها ويجمع له أموالا جليلة خطيرة . والوجه

(١) يعنى مع التدير



ان يقع التجمع من القواد واليعين على انهم ان وقفوا على ان ابن القرات وابنه  
 حملا الى دار الخليفة خلعوا الطاعة . فقال مونس : هذا شيء ان لم فعله لم  
 يصف لنا عيش . ونجرد لهذه الحال هرون بن غريب ونازوك فجعا القواد  
 ووجوه النلمان الحجرية وكان يلقي يستحلفهم .

( ذكر مقتل أبي الحسن ابن القرات وابنه الحسن )

ثم اجتمعوا باسراهم الى مونس ونصر وأظهروا ما في نفوسهم فاشار  
 مونس بان يلتبس القواد قتل ابن القرات وابنه الى دار مونس فان مات  
 الحسن استبقى أبوه فقال له <sup>(٣٣٦)</sup> هرون بن غريب : اذا مات الحسن لم  
 يصلح ان يستبقى أبوه وكيف يوثق به وقد قتل ابنه حتى يؤمن على الملك ؟  
 ثم كاشفوا المعتد بالله وقالوا باجهم : ان لم يقتل ابن القرات وابنه خلع الاولياء  
 باسراهم الطاعة . وواصل هرون بن غريب مخاطبة المعتد في قتل هذين  
 وقال : استأن أن يجتمع الاولياء على البيعة لبض بن هاشم ثم لا يثاق  
 الامر . وأرادت الجماعة من الوزير الخاقاني التجريد في ذلك فقال : استأ  
 أدخل في سفك الدماء وانما أشرت بالآي محملا الى دار السلطان فلما قتله  
 غفلا لانه ليس ينبغي ان يسهل على الملوكة ولا يحسن لهم قتل أحد فأنهم  
 متى فعلوا ذلك خف عليهم قتل خواصهم حتى يأتوا عليهم بأدنى ذنب وخطيئة  
 يكون منهم

فلما كان يوم الاحد لاني عشر ليلة خلت من شهر ربيع الاخر قدم  
 الى ابن القرات طماعة فأمر برفيه وقال : أنا صائم . وحضر وقت الافطار  
 فقدم اليه لما حضر وقت الطعام فقال : استأ أفطر الليلة . فحضر عنده من  
 اجتهده ان يفطر فقال : أنا مقتول في غد لامحالة . فقبل له : <sup>(٣٣٧)</sup> أعيدك

بالله . فقال : بلى رأيتُ البارحة أخى أبا العباس رحمه الله فى النوم وقال لى  
« أنت تقطر عندنا يوم الاثنين بعد غد » وما قال قط فى النوم شيئاً إلا  
صح . وغداً الاثنين وهو اليوم الذى قتل فيه الحسين بن على صلوات الله  
عليه . فلما كان من الند وهو يوم الاثنين انمحر الناس الى دار الخليفة فلم  
يصلوا فكتب هؤلاء الرؤساء بقتل ابن القرات وابنه فأجلهم المقتدر : ان  
دعوى انظر فى ذلك . فكتبوا اليه : انه ان تأخر قتل ابن القرات وابنه  
عن هذا اليوم جرى على الملكة ما لا يتلافى .

وكتب المقتدر الى نازوك بأن يضرب أعتانها ويحمل رؤسها الى  
حضرة فقال نازوك : هذا أمر عظيم لا يجوز ان أعمل فيه بتوقيع . فأمر  
المقتدر الاستاذين والخدم بالخروج اليه برسالة باءضاء ما كتب به فخرجوا  
اليه بذلك فقال : لا أعمل على رسالة ولا بد من مشافهة بذلك . وابن  
القرات راعى الخبر فلما قيل له ان الناس قد انصرفوا وان نازوك انصرف الى  
منزله سكن قليلاً ثم قيل له : ان نازوك قد عاد الى دار السلطان . فاضطرب  
جداً وصار نازوك الى دار الوزارة بعد الظهر من ذلك اليوم فجلس <sup>(٢٣٨)</sup>

فى الحجرة التى كان ابن القرات معتقلاً فيها ووجهه بمجيب خادمه ومعه  
السودان حتى ضرب عنق الحسين . وصار برأسه الى أبيه فوضعه بين يديه .  
فارتاع لذلك ارتباعاً شديداً وعرض هو على السيف فقال لنازوك : بأبأ منصور  
ليس الا السيف ؟ راجع أمير المؤمنين فى أمرى فان لى أموالاً عظيمة  
ودوائع كثيرة وجواهر جليلة . فقال له نازوك : قد جل الامر عن هذا .  
وأمر به فضربت عنقه وحمل رأسه ورأس ابنه الى المقتدر بالله فأمر بعرسهما  
فترفاً فى القرات وغرقت الجنتان فى التمانين يينداد . وكان سنُّ أبى

الحسن ابن القرات رحمة الله يوم قتل احدى وسبعين سنة وشهوراً وسن  
ابنه الحسن ثلاثاً وثلاثين سنة وقد كان حكم الماصي المنجم في تلك السنة  
انه يخاف فيها على ابن القرات نكبةً وثقاً بالسيف وذكر ذلك في مولده  
الذي كان بين يديه وحكم على مولد الحسن ان عمره ثلاث وثلاثون سنة  
فصح حكمه<sup>(١)</sup>

وفي هذه السنة ورد كتاب الفارق من البصرة يذكر ان كتاب أبي  
المهيباء ابن حمدان ورد عليه من هجر يذكر انه كأم أبا طاهر القرمطي في  
أمر من استأثر من الحاج<sup>(٢٣١)</sup> وسأل لإطلاقهم فوعده بهم وأنه أحصى  
من عنده منهم فكاوا من الرجال الثين ومائتين وعشرين رجلاً ومن النساء  
نحو خمسمائة امرأة. ثم وردت الاخبار ب ورود قوم بعد قوم الى ان كان  
آخر من ورد منهم أبو المهيباء وأحمد بن بدر عم السيدة. وقدم بقدم أبي  
المهيباء رسول أبي طاهر القرمطي يستدعي الافراج عن البصرة والاهواز  
ونواح آخر فأُزيل الرسول وأُكرم وأقيمت له الانزال الوايمة ثم صرف  
ولم يقع اجابة الى شيء مما التمس

وفيها خلع على نجح الطولوني ورُدَّ الى أصبهان لولاية أعمال الماوان بها.  
وفيها ورد رسول ملك الروم ومعه أبو غيبر ابن عبد الباقي ووصل الى  
السلطان وأوصله معه هدايا والتمس الهدنة والقداء فأجيب الى ذلك بعد  
التزاة الصائفة وخلع عليهما ورجع الرسول الى بلد الروم

وفيها خلع على جني الصفواني وكان ورد من ديار مصر واستدعي

(١) وفيها حكم به أبو مشر راجع كتاب الوزراء (١٦١) وأبو مشر هو جعفر بن

محمد البجلي توفي سنة ٢٧٢ : فهرست ٢٧٧

عاربة أبي طاهر القرطبي

وكان سليمان بن الحسن بن مخلد وأبو علي ابن معلقة وبغدي بن بشيراز في يد أبي عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي فذكر أبو علي أنه كان مجتمعا مع سليمان في دار<sup>(١)</sup> واحدة مصوتين مسكرين. فورد عليه الخبر بالقبض على ابن الفرات وكانت أبو الحسين ابن أبي البتل موقفا في يد صار فيه جعفر بن القاسم الكرخي قال: فاطلمت الجماعة على الخبر وكان ابن أبي البتل قد وقف على ما كان رسمه ابن الفرات والحسين في أمره فعين وقف على الخبر وقم في حاشية التمريم: وفي هذا اليوم ولد محمد بن أحمد بن يحيى وله إحدى وثمانون سنة<sup>(٢)</sup>. ولما وقف الكرخي على الخبر أطلق أبا علي ابن مقة وسليمان بن الحسن وهما بالسلامة قبل أن يرد عليه كتاب باطلافيهما. ثم ورد كتاب الخاقاني على المسمى والكرخي باطلافيهما ومراعاتهما حتى لا يخرجوا من شيراز فأقام سليمان مدة أسبوع حتى أحكم أمره. ودعا المسمى جعفر بن القاسم الكرخي دعوة عظيمة وأقام على حال سرور يومين متوالين تخفى عنهم الخبر في خروج سليمان وكان خرج في زى القييج فلما كتبنا إلى الخاقاني بهرب سليمان عظم عليه واشتد الاراجيف بوزارة سليمان ودخل سليمان بغداد مستترا. وأقام أبو علي ابن مقلة بشيراز إلى أن توصلت زوجته إلى أسباب الخاقاني وعنى به شفيع المقدري وأمر الخاقاني بإطلاقه<sup>(٣)</sup> والأذن له في المصير إلى الأهواز وكتب له بإجراء مائتي دينار في كل شهر عليه ومنه من الخروج فأقام مدة ثم أذن له في قدوم بغداد بشفاعات الناس له.

(١) بنى هو نفسه أبو الحسين ابن أبي البتل وواجه وزراء: ٢٧٣

وفيها خاطب مونس المظفر الوزير الخاقاني في أمر علي بن عيسى وإن يكتب إلى أبي جعفر صاحب اليمن بالأذن له في الرجوع إلى مكة فكتب إليه بذلك فأذن له أبو جعفر وحمل إليه طيباً وكسوة وآلات نحو خمسين ألف دينار وعاد علي بن عيسى إلى مكة مع حاجّ اليمن فلما حصل بها قلده الخاقاني بمسئلة مونس الاشراف على مصر والشام<sup>(١)</sup>. وكتب علي بن عيسى لما وصل إلى مكة وقبل نقله الاشراف على مصر والشام إلى الوزير الخاقاني كتاباً يهته فيه بالوزارة ويُرّيه بأبي علي أياه وبسلة صيانة أهله وولده والعباية بهم في ضيقه وميشته فأجابه الخاقاني بجواب جميل وأنه قدر على حقّه في أهله وولده وحاشيته غير مُعتدّ عليه ولا مُتُجَدّد به ﴿ذكر الاسباب التي اتفقت على الخاقاني حتى صرف عن الوزارة﴾<sup>(٢)</sup>

كان أبو العباس ابن الخصيبي وقف على مكان زوجة الحسين بنت حنّانة فسأل أن يُؤلّى النظر<sup>(٣)</sup> في أمرها واستخرج مالها ففعل ذلك واستخرج منها سبعمائة ألف دينار وصحبها في بيت مال الخليفة فتمردت له بذلك حال جليّة عند القنطرة ورشحه للوزارة. وبلغ ذلك الخاقاني فحمل ابن بحد شرّاً على أن يذل خطه أنه يستخرج من الخصيبي مائة ألف دينار معجلة وصل إليه من مال الحسين وزوجته زيادة على ما صححه من هذه الجهة وعرض الخاقاني الرقعة فلم تقع موقعها وانصل الخبر بأبي العباس الخصيبي فكتب إلى القنطرة رقعة يذكر فيها مآيب الخاقاني وابنه وكتابه وضائع

(١) وعامل مصر يومئذ الحسن بن محمد الكرخي وعامل الشام محمد بن الحسن بن عبدالوهاب. ووزراء ٣٠٩ (٢) وأما ماجرى بينه وبين نصر الحاجب ومونس فليراجع فيه صلة عرب ١٢٣ : ١٢٦ - ١٢٤

الاموال وفساد التدبير وسلمها الى من يرضها على المقندر والسيدة . وبلغ ذلك الخاقاني واشتدّت به الازاجيف وضعت نفسه وكان عيلا فزادت عليه حتى انعام شهوراً لا يقدر على اكل اللحم حمل ولا طائر وكان يأكل كل يوم وزن أربعين درهما خبزاً ثم صار عشرين درهما وظهر به ورَمٌ في بدنه ورجليه ووجهه وكان يتجلد ويركب في كل شهر مرة أو مرتين الى دار السلطان وينوب عنه ابنه في أيام المواقب . فشب القرسان لطلب أرزاقهم وخرجوا الى المصلّى فوعدوا به وتأخر عنهم<sup>(٢٢٢)</sup> فمادوا وطعموا في النهب وأشرفت بسداد على فتنة عظيمة وخرج اليهم ياقوت بتوقيع المقندر بالله الى الخاقاني باطلاق رزقة تامة لهم وضمن ياقوت ذلك . فراسل المقندر الوزير الخاقاني باطلاق نفقاتهم فذكر انه لا يقدر على ذلك وكان عيلا فمادوه برسالة يأمره فيها أن يحال في مائة ألف دينار ليضيف اليها مائتي ألف دينار ينفق فيهم . فأقام على انه لا يقدر على احتيال مائة ألف درهم وان له في توجيه مال النوبة للرجالة ومال النلمان الحجرية والحشم وخلفاء الحجاب شغلا طويلا . فتقدم المقندر باخراج ثلثمائة ألف دينار من بيت مال الخاصة واعتمد على ياقوت في تمرّتها

وكان مونس المظفر بواسطه فاستدعاه المقندر لما شب القرسان فوافي وتلقاه الامير أبو العباس والوزير الخاقاني ونصر وسائر الاستاذين والقواد ولقي المقندر فرمّته ضيق الاموال وتبلّغ الخاقاني وشاوره في صرفه فأشار عليه بالتوقف ليقاه ويؤاقره فلقبه مونس فرمّته الخاقاني انه لاحيلة له في شيء يصرفه في المهم واحتجّ بأنه عليل لافضل فيه للعمل فأشار مونس<sup>(٢٢٣)</sup> لما رأى تبلّغ الخاقاني الشديد باستحضار علي بن عيسى وتقليده

الوزارة فاستبعد المعتد ذلك فأشارت السيدة والحالة بأبي العباس الخصبي  
تقبض على الخاقاني واستتر ابنه عبد الوهاب واسحق بن علي الفنائي وأخوه  
وابن بسد شرّ وخابان بن احمد بن يحيى بن خاقان وظهر الباقون فكانت  
مدة وزارته سنة واحدة وستة أشهر

### ﴿ ذكر سبب وزارة أبي العباس الخصبي ﴾

واستحضر المعتد أبا العباس الخصبي وهو احمد بن عبيد الله يوم  
الخميس لاجدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان فقلده الوزارة والدواوين  
وخلع عليه وركب معه هرون بن غريب وياقوت ونازوك وأكثر القواد  
واستكتب ثل القهرمانه مكانه على ديوان ضياع السيدة أبا يوسف عبد  
الرحمن بن محمد وكان قد تاب من عمل السلطان فلما أسند اليه هذا العمل  
الجليل كسر التوبة فمها الناس المرتد واستدرك أموالا جليلة كان  
الخصبي أضاعها فتكرت ثل للخصبي في الباطن

وكان أبو العباس الخصبي يواصل شرب النبيذ بالليل والنوم<sup>(٢١٥)</sup>  
بالنهار في أيام وزارته كلها وإذا اتبه يكون مخدورا لا فضل فيه للعمل فردّه  
فض الكتب الواردة من عمال الخراج والمعاون وقراءتها والتوقيع عليها  
واخرجها الى الدواوين وقراءة الكتب النافذة والتليم عليها الى مالك بن  
الوليد ويعمل جوامع مختصرة للمهم مما يرد وينفذ فيرضه عليه اذا اتبه  
فربما قرأه وربما لم يقرأه فيقرأه أبو الفرج اسرائيل ويوقع فيه على حسب  
رأيه . وكانت الجوامع تمل بخط أبي سديد وهب بن ابراهيم بن طازاذ  
تتبع اياما بمحضرة فاذا كثرت تقدم بأن يقرأ عليه ويتقدم بالتوقيع تحت  
كل فصل بما عده فيه ويخرج ذلك الجامع الى مالك بن الوليد فيتي عنده

يوماً أو يومين ثم يخرج الى صاحب الديوان فيقرأه ويوقع تحته بما يراه  
ويجاب عن الكتاب من الديوان بما ينفذ الى صاحب الديوان فيقرأه ويعلم  
عليه والى ان ينفذ الجواب ما قد تمردت البثوق واتسعت الفتوق واحتملت  
الاعراب الغلات وحدثت الحوادث المفسدة لمعنى ذلك الكتاب

فاما رأى الكلوذاني ذلك ورأى الضرر يزيد والخطأ لا يتلافى كتب  
الى العمال بأن ينفذوا نسخة لما يكتبونها الى الوزير اليه<sup>(١)</sup> فكانوا يكتبون  
اليه نسخا بما ينفذ منهم الى الوزير فيوقع على ظهرها بما يجابون به وتخرج  
اليه الكتب المكتوبة عن الوزير بعد جمعة وأكثر

وتقدم لوزير الخصبى الى [أبي] الحسن بن ثوابه<sup>(٢)</sup> بأن يقرأ قصص  
المتظلمين ويوقع عنه فيها في غير يوم المظالم ويجمع القصص في يوم المظالم  
ويختصر ما في الرقعة فاذا قرأها وقع بحسبه وكان أكثر اعتماده على اموال  
المصادر بن وكان اول المصادر بن ابو القاسم الخاقاني واعتق مونس امره  
وذكر لامتداده انه لا فضل فيه للحركة وانه قد قرر امره مصادره عن نفسه  
وابنه وكتابه المختصين به على مائتي ألف وخمسين ألف دينار . فانضى المقتدر  
ذلك وأتخذ خضه به الى الخصبى ووضع الخصبى يده على المال والكتاب  
وجاذفهم فيما صادرهم عليه فصادر جعفر بن قاسم الكرخي على مائة وخمسين  
ألف دينار وقبض على المالكي وعلى هشام وعلى بن الحسين بن هندی وورثة  
ابي احمد الكرخي<sup>(٣)</sup> والحسن بن أبي الحسن ابن القرات ويحيى بن عمرويه  
وأبي الحسن بن ماينداز واسحق بن اسمعيل النوبختي ومحمد بن يعقوب

(١) هو محمد بن جعفر تقدم ذكره وفي ارشاد الاووب ٢ : ٣٧ هو أبو الحسين  
(٢) هو الحسن بن محمد وراجع فيه كتاب الوزراء ٨٢ - ٨١ : ١٦٩ - ١٦٨ : ٣٠٩



المصرى وورثة نصر بن القنص صاحب بيت المال<sup>(٢١٧)</sup> وابن عبد الوهاب  
وعبد الله بن جبيرة وكثرت الاراجيف بالخصبي وانه مصروف عن الوزارة  
لانه حمار لا يحسن شيئا غير المصادرات وهو مشغول بالشرب والالعب وان  
الامور كلها ضائلة والمياهات واقفة وأرجف بالوزارة للجماعة  
وفيها كانت وقمة أبي طاهر سليمان بن الحسن القرمطي بالكوفة وأسر  
قواد السلطان

### ﴿ ذكر الخبر عن دخول القرمطي الكوفة ﴾

كان جعفر بن ورقاء يتقلد أعمال الكوفة وطريق مكة فلما شخص  
الماح من بغداد تقدمهم خوفا من أبي طاهر القرمطي وكان معه ألف  
رجل من بني عمه من بني شيبان ثم خرج في القافلة الاولى على صاحب البحر  
وفي قافلة الشمس<sup>(٢١٨)</sup> جئى الصفواني وطريف السبكري وسياسير الديلمي  
فكانت عدة من يذرق بالقوافل من أصحاب السلطان ستة آلاف رجل.  
فلتاقم أبو طاهر الجنابي وكان أول من لقي جعفر بن ورقاء فناوشه قليلا ثم  
طلع على جعفر قوم من أصحاب أبي طاهر على نجب يقدون خيلا فنزلوا  
عن النجب وركبوا الخيل وخالطوا جعفر بن ورقاء فلم يثبت لهم وانهمز<sup>(٢١٩)</sup>  
بمن معه من بني شيبان فلقى القافلة وقد نزلوا من القبة فردم وأخبرهم الخبر  
فولوا مبادرين حتى دخلوا الكوفة . وتبع أبو طاهر رجال السلطان  
والقوافل حتى بلغ باب الكوفة ففرج قواد السلطان الذين ذكرناهم فوقع  
بهم وهزمهم وأسر جئيا الصفواني . وأقام أبو طاهر بظاهر الكوفة ستة  
(١) وفي صلة عرب ص ١١٩ . وأسر ملزج الخادم صاحب الشمس . . . وأخذت  
القرامطة الشمس

أبام يدخل البلد بالنهار ويخرج بالليل فيبيت في معسكره ويحمل كل ما قدر  
على حمله فكان في جملة ما حمل أربعة آلاف ثوب وشي وثلاثة راوية زيت .  
فلما حل كل ما قدر عليه رحل الى بلده .

ودخل جعفر بن ورقاء وجماعة المنهزمين الى بئداد فقدموا المقتر باقة  
الى مونس بالخروج الى الكوفة لمحاربة القرمطي . واضطرب أهل بئداد  
اضطرابا شديدا واعتل أكثر أهل الجانب الغربي الى الجانب الشرقي  
ودخل مونس الكوفة وقد رحل أبو طاهر الجنابي عنها فاستخف مونس  
بها ياقوتاً وسار هو الى واسط . ولم يتم الحج لاحد .

( ودخلت سنة ثلاث عشرة وثلثمائة <sup>(١)</sup> )

وفيها ورد الخبر بمسير علي بن عيسى الى مكة حاجاً في هذه السنة . من  
مصر وورد سلامة حاجه بئداد ومعه سفائح بمائة الف وسبعة وأربعين .  
ألف دينار وبناتار واستندراكات أثرها وكان الخصب قد أقر على بن  
تيسى على ما كان اليه من الإشراف على مصر والشام  
وفيها فتح إبراهيم المسمى ناحية القفص وأسر منهم خمسة آلاف  
أسان وحملهم الى فارس

وفي هذه السنة كثرت الارطاب ببئداد حتى عمل منها الثور وحملت  
الى البصرة ففسدوا الى البنى <sup>(٢)</sup>

وفيها كتب ملك الروم الى أهل الثغور يرسم لهم أداء الخراج اليه  
ويقول : ان نعمتم ذلك طائمين والا قصدتكم فقد صبح عندي ضعفكم

(١) وفي تاريخ الاسلام : أبيع كل ثمانين أرطال بمجة

### ﴿ ودخلت سنة أربع عشرة وثلاثمائة ﴾

وفيها دخل الروم ملطية فأخربوا وسبوا وأقاموا ستة عشر يوما

وفيها وصل نمل الى عمله من الثنور عند انصرافه من بغداد

وفيها مات أبو القاسم عبد الله بن محمد الخفائي وكان أطلق الى منزله فلما ارتفعت الصرخة<sup>(٢٥٠)</sup> بوفاة كعبت داره لطلب عبد الوهاب ابنه فلم يوجد

وفيها دخل أهل ملطية بغداد مستغيثين مما نزل بهم من الروم

وفيها خرج أهل مكة منها وقتلوا حرمهم وأموالهم لا اتصال خبر

القرمطي بهم أنه قريب منهم فتخوفوا على أنفسهم وأموالهم منه .

وكتب الكلؤذاني الى الحصببي بان أبا طالب زيد بن علي التوبندجاني

قد صار يجري مجرى أصحاب الاطراف وأنه قد تطلب على ضياع السلطان

وأنه يلزمه مما استنله منها ثلاثة آلاف درهم . وعمل بذلك عملاً حال

فيه على ما كان كتبه أبو القاسم على بن أحمد بن بسطام وقت تقلده فارس

وكتب الى الحسن بن اسمعيل وكان شخصاً يُقرَّر بخلافه كان بن السمعى

والكرخي بان يُصادره على مائة ألف دينار فاستدعى الحسن بن اسمعيل

أبا طالب زيد بن علي وأخذ خطه بمائة ألف دينار

### ﴿ ذكر تدير سبي دبره الحصببي أخرج به أكثر ﴾

( المالك عن يده ولم يمكن تلافيه )

دبر الوزير أبو الباس الحصببي أن يقلد يوسف بن ديوداذ جميع

واحى الشرق ليُسَلَّم أموالها اليه فيكون مع مال ضئله أرمينية وآذربيجان

مضروفة الى قواده وجنده<sup>(٢٥١)</sup> وغلانته وكتابه في المصير الى واسط

ليُنْقِذَه الى هجر لمحاربة أبي طاهر الخفائي وأشار بكتيخته وبأن يكون مونس

المظفر يستداد ليقوى بمكانه أمر الخلافة وتعلم الهيئة في قلوب الاعداء .  
 فلما قرب ابن أبي الساج من ولادته وكان فيها مونس المظفر وحل مونس  
 الى بغداد ودخل ابن أبي الساج واسط . وأنفذ قبل وصوله اليها أبا علي .  
 الحسن بن هرون كاتبه وكان يخدمه في خاص أمره على سبيل الخلافة لابي  
 عبد الله محمد بن خلف التيرماني كاتبه واختص به وخف على قلبه فصار الى  
 بغداد ليوافي الخصبني على مال رجاله وأموال الاعمال التي كانت مقودة  
 عليه والاموال التي جعل مالها مصروفا الى رجاله زيادة على الاوال المتقدم  
 ذكرها . فان الخصبني جعل أموال الخراج والضيايع بنواحي همدان وسواه  
 وروژه وقم وماء البصرة وماء الكوفة والينارين وما سبب ان ومهر جاتنق  
 لابن أبي الساج لمائدة لمحاربة الجنائي . فأنقض المقتدر ذلك وتقدم بتقليده  
 أعمال الصلاة والمعاون والخراج والضيايع بسائر كور الجبل وأنفذ اليه اللوا  
 وكناه فكان يوسف يتكني<sup>(٢٢٢)</sup> على جميع الناس الا على الوزير ومونس  
 المظفر . واتمس الحسن بن هرون أن يجعل لابن أبي الساج مائة مبلعها في  
 الشهر خمسة الف دينار وقال : ليس هو بدون أحمد بن صملوك . وكان قد  
 جعلت له مائة في أيام وزارة حامد بن البلبس مبلعها ثلاثة آلاف دينار في  
 الشهر وجعل له عشرة آلاف دينار في كل شهرين من شهور الممالك  
 لارزاق غلمان لا يحضرون . وسام الكتاب الحسن بن هرون ان بشرط  
 على نفسه أن ينفذ السلطان منفقاً ينفق أموال تلك النواحي في رجاله وغلمان  
 فاستجاب الى جميع ما طالبوه به وأعطى خطه الا بأمر المنفق فانه زعم ان  
 صاحبه لا يصور نفسه عند أصحاب الاطراف بصورة من لم يوثق به على  
 مال رجاله . ولما عقد لابن أبي الساج على الجبل ونذب لمحاربة القرمطي عقد

لصاحب خراسان على الرى نصار الى الرى وأخذ اليه من محاطبه على المال الذى ووقف على حله من الرى . وصار ابن أبى الساج الى الرى وحل اليه القندر يخلما سلطانية وسيما ومنطقة ذهب وخيلا : ركب ذهب وفضة وطيحا وسلاحا<sup>(٢٠٢)</sup>

﴿ ذكر الخبر عن القبض على الخصبي وتقليد على بن عيسى الوزارة ﴾  
أضاق أبو النباس إضافة شديدة واضطرب أمره وأشار مونس بن عيسى . فأخذ ضحوة نهار يوم الخميس لاحتد عشره ليلة خلت من ذى القعدة الى الخصبي حتى قبض عليه وعلى ابنه وكتباه وحلوا الى دار السلطان وحبسوا عند زيدان القهرمانة . وفرق بين الخصبي وبين ابنه وحل باقى المتقلين الى دار الوزارة بالمخترم فاعتقلوا فيها وأخذ نازوك وقت قبضه على الخصبي حتى حفظت داره القديمة من النهب . واستدعى القندر أبا القاسم عبيد الله بن محمد الكلوذاني وأوصله الى حضرته وعرفه أنه قد قلد أبا الحسن على بن عيسى الوزارة وأنه قد استخلفه له ويقدم اليه بالنبابة عنه واستحضر سلامة الطولوني وتقدم اليه بالنفوذ فى البرية الى دمشق واستحضر على بن عيسى منها . وانصرف أبو القاسم الكلوذاني من دار السلطان فى الطيار الذى قبض على الخصبي الى دار الوزارة بالمخترم ونظر فى الاعمال وكتب الى المهمل فى النواحي والى جميع الامراء وأصحاب البرد والخبر والقضاة بما قلد على بن عيسى من<sup>(٢٠٣)</sup> الوزارة واستخلاف امير المؤمنين اياه . وأمر ونهى وصرف وولى

وظهر فى ذلك اليوم أبو على ابن مثله وأبو الفتح الفضل بن جعفر ابن خنابة وصارا الى الكلوذاني وسلماه عليه

( ذكر خلافة أبي القاسم الكلوزاني ليلي بن عيسى وتمشيته للأموور )

قد كان جمع الخصبى عنده جميع رقايع المصادرين وكفالات من كفل منهم وضمانات المال بما ضمنوا من المال بالسواد والاهواز وفارس والمرب وكان عنده خط كاتب المسمي عن مال فارس بما يجبله عن الزيادة في ضمانه وهو الف الف درهم وخط سليمان بن الحسن بما استدركه على ابني عبد الوهاب وهو اربعمائة الف دينار وكسر وما ضمن حمله عن اعمال الشام وهو خمسمائة الف دينار وخطوط ضمانه واسط والبصرة وطريق خراسان والنهر وانات ونهر بوق والذب الاسفل وجازر والمدينة السيفة وغيرهم فحفظ جميع ذلك الكلوزاني الى ان قدم على بن عيسى فسلمه اليه

وأدى نصير بن علي اليه مائتي الف درهم وأحمد بن اسحاق بن زريق<sup>(١)</sup> عشرة آلاف دينار وورد بعد أسبوع من صرف الخصبى نبيج بكتب سليمان بن الحسن وفي درجها سنانج<sup>(٢)</sup> بمائتين الف دينار وورد ما كان حمله على بن عيسى على الظهر من مال . صر ووصل من جهة البرجمالى من قم عشرة آلاف دينار ووردت من جهة أبي علي ابن رستم من مال الضمان سنانج بأربعمائة الف درهم فكان ذلك سبب تمشيته للأموور . وأفق الكلوزاني في سائر المرتزة وفي القرسات قبل العيد ولم يزل أبو القاسم الكلوزاني يدبر الامور وقد تمكنت الهيئة ليلي بن عيسى في الصدور فلتان بذلك على أمره . وسار على بن عيسى من دمشق الى جسر منبج ثم انحدر في القرات الى بغداد وشخص الناس في استقباله ستة عشرة فذهبهم من ابدى الى الرقة

(١) له « أحمد بن محمد » كما قدم ص ٧١

﴿ودخلت سنة خمس عشرة وثمانية﴾

﴿ذكر مادبره علي بن عيسى في وزارته هذه وما جرى في أيامه﴾

وصل علي بن عيسى الى بغداد وبدأ بدار القندر ووصل الى حضرة  
بند عشاء الآخرة ومعه مونس نغاطبة أجمل خطاب وانصرف الى منزله  
ووجه القندر اليه في ليلته بكسوة فاخرة وفرش ومال يقال انه بقيمة  
عشرين الف دينار وخلق عليه<sup>(٢٢٦)</sup> من القندر سار معه مونس المظفر الى  
ان بلغ داره وحلف عليه علي بن عيسى فيزل في داره وسار بين يديه هرون  
ابن غريب وشفيح ومفلح ونسيم وياقوت ونازوك وجميع القواد حتى  
وصل الى داره ياب البستان

وكان قد ضرب علي بن عيسى على هشام فناخر عنه واستوحش  
فكتابة ووثقه حتى حضر مجلسه ثم قال له : ما منهي ان اذكر اساءة  
لاحد من الناس ولا خلصني الله من صناء وعدت الى مكة عاهدت الله  
على ترك الاساءة الى ائمة من سبي علي في ولايتي ونكيتي ووكلت جميعهم  
الى الله ولك خدمة مقدمة توجب لك حقاً عليك واضمافه فان كنت  
لا ترحي ذلك قلن ادع رعايته

وقلد علي بن عيسى الكاوداني ديوان السواد وقال له : هذا أجمل  
الدواوين ومتى تشاقلت بخلافتي اخلت وليس يقوم به أحد كقيامك . ثم  
نظم الأعمال وقلد الببال ورب الدواوين<sup>(٢٢٧)</sup> واعتمد على ابراهيم بن أيوب  
في ائبات أمر المال بحضرة وفي موافقة صاحب بيت المال على ما يطلعه  
ويشقه في كل يوم ومطلعيته بالروزنامات<sup>(٢٢٨)</sup> في كل اسبوع ليتمهل

معرفة ما حلّ وما قبض وما بقي . وكان الرسم اذا عُمِلَت الخُتْمَةُ لم يُرْفَع الى الديوان للشهر الاول الا في النصف من الثاني .

وقلّد أبا الفتح الفضل بن جعفر بن خزانة ديوان المشرق وأبا بكر محمد بن جني ديوان المغرب وأبا علي ابن مقلّة ديوان الضياع الخاصة والمستخدمة وأبا محمد الحسين بن أحمد<sup>(١)</sup> المادرائي ديوان الضياع القرائية وأبا محمد بن روح ديوان زمام الخراج والضياع العامة بالسواد والاهواز وفارس وكرمان وما يجري فيه . وقلّد أبا القاسم ابن النفاط ديوان زمام النفقات والخزائن وأبا جعفر القمي ديوان الدار وأبا أحمد عبد الوهاب بن الحسن ديوان البرّ وديوان الصدقات وأبا الفتح محمد بن أحمد قلنسوة ديوان زمام الجيش ومحمد بن عيسى ديوان الحرم وأبا يوسف ديوان القصر والخاتم .

وقلّد أيضاً كفاة المال واقتصر في أرزاقهم على عشرة أشهر في كل سنة وأصحاب البرد والمنفقين على ثمانية أشهر في كل سنة . وخطّ من مال الرجال برسم النوبة ومن مال الفرسان وجميع أرزاق من كان يرتزق بهذين الرسمين<sup>(٢٥٨)</sup> من الكتاب والتجار ومن لا يحمل السلاح وخطّ أولاد المزرقة الذين في اليهود وخطّ من مال الخدم والجشم وجميع أرزاق الجلّسا والندماء والتمنيين والتجار وأصحاب الشفاعات وخطّ أرزاق غلمان وأسباب أصحاب الدواوين . ولازم النظر بنفسه في العمل ليلا ونهاراً والجلوس لأصحاب الدواوين في الليل وكان يسهر أكثر الليل حتى استقامت الامور وتوازن الدخل والخروج وكان الى أبي عبد الله البريدي في الوقت الضياع الخاصة ضماناً واقطاع الوزراء وكان أبو يوسف البريدي يتولى ليلي بن عيسى الخراج

(١) هو «ابن كردى» ص ١٤٥ وقال صاحب الذكوة اه مات في سنة ٣٣٨



برامهر من سهلها وجلبها

( شرح ما جرى بين البزير أبي الحسن علي بن عيسى )

( وبين أبي العباس أحمد بن عبيد الله من المناظرة )

تقدم المقدر الى أبي الحسن علي بن عيسى بمناظرة أبي العباس الخصمي فأخرج اليه وناظره في دار السلطان بحضرة الاستاذين والقواد والقضاة مناظرة جملة . وسأله عن مبلغ ما صبح له من الخراج والضيايع وسائر التواحي فلم يعرفه . وسأله عن مبلغ ما أنفق بالحضرة من بيت المال فلم يحفظه . وسأله عما صبح له من مال المصادرين وعن رقاعهم <sup>(٢٠١)</sup> بالمصادرات وعن كمالات من كمال منهم وعن مالمات يماضت منهم فقال : أما المصادرات فقد صبح لي منها في مدة أربعة عشر شهراً توليت فيها الوزارة نحو ألف ألف دينار . فقال له : كم منها من جهة الخلفاء فان أمير المؤمنين عرفني انك ضمنتهم بمخمسة ألف دينار . فقال : دفع عنه مونس المظفر . فردت الجماعة قوله وقالوا له : قد سلم اليك حتى شئع عليك بانك سمته ثم أطلقت . ثم قال له علي بن عيسى : لاى شىء استحضرت يوسف بن أبي الساج الى واسط وسلمت اليه أعمال الشرق بأسرها سوى أصبهان وكيف وقع لك انه يجوز ان يخرج هو مع قوم اعتادوا الجبل والمقام فيه في طريق البر يقصدون طريق السواحل في بلدان تحو الى هجر . قال : كان عندي ان هذا صواب . فقال له : خيبت فليت ذلك إيم لم تقتصر على ان يمرض رجالة وغلاته ويجرى مال عسكره مجرى مال عسكر مونس المظفر فانه يسبب له ماله ويطلق على أيدي متفيعين من قبل السلطان ويرفع الحساب بذلك الى دواوين الجيش ولا يقتصرون على ديوان منها دون جميعها ولا يرد أحد

(٣١٠) ولا يُنقل عنه من رسم الى رسم الا على استقبال معروفٍ ثم يُوفَّر المَطْلُون كل شهرٍ من التوفيرات بسبب العُرم ولاجل سقوط من يسقط جُمْلَةٌ من المال ولم يترك الاعمال في أيدي عُمال السلطان ويُسبَّب له عليهم مال رجاله كما يُسبَّب مال رجال أبي الحسن مونس المَطْمَر؟ قال : لم أَفْعَل هذا لانه تكلف من هذا الامر عظيمًا احتيج معه الى فضل مُسامحة . فقال له : فلأى سبب ضمنت ابراهيم بن عبيد الله المسمي أعمال فارس وكرمان؟ قال : لاجل زيادة بدلها . فقال له : أما علمت ان حفظ الاصول أولى من طلب الارباح؟ وهبَكَ رغبة في الزيادة لِمَ لم تستدعه الى الحضرة فاذا وردَها ولدتَ تضمينه أقام بها واستعمل على العمل خُلفاءهُ وأقام لك الضُمْناء الثقات بالمال ووضي بعد ذلك . فقال : انما رغبت في الضمان ليعمله بنفسه . فقال علي بن عيسى : أرجو انك يسلم الله . ثم قال : لِمَ قبضت جاري ابنك محمد التي دينار في كل شهر وهو لا يقرأ كتاباً ولا يحضر دواناً ولا يحسن ان يعمل شيئاً؟ قال : سألت أمير المؤمنين له رزق الحسن وعبد الوهاب بن الخاقاني (٣١١) فأجابني اليه . قال : الحسن رُبِّي في الدواوين ودبر الامور وكان مع شَرٍّ واستعلا له وقبح ديانته كاتباً وابن الخاقاني كان ينوب عن أبيه ويأمر وينهى ويخدم وهو قهْم وابنك لا يجري مجرى واحد منهما فاكتب خطك انك رَدَّ ما قبضت . فقال : كيف أردُّ ما لا قبضه ابني وأحقه؟ قال له : على أي شيء أحقهُ؟ قال : على ما يفتق مثله الاحداث .

ثم سأله عن أموال المصادرين وما صبح من جهنم فقال : لا أحفظهُ الا انه ثابت في ديوان المصادرين . قال : فنته أسألك . قال : هو عند هشام

وان سئل عنه خبر به فان رفاع المصادرين والكفالات والاعمال في يده .  
فقال له : ما سبقك أحد الى تسليم خطوط المصادرين الى صاحب ديوان  
المصادرات لان سبيل الخطوط ان تكون في خزائن الوزراء عفوطة  
يتسلمها وزير بعد وزير فان كنت أردت عمارة الديوان فكان ينبغي ان  
تأخذ الخطوط على نسختين نسخة للديوان ونسخة تكون عندك . فلو باع  
صاحب الديوان رفاع المصادرين والكفالات وضمانات الضمائم هل كان  
على السلطان مضرة <sup>(٢٦٣)</sup> في هذا المال أعظم منك ، واذا كان هذا تذكيرك  
فيما لم تكن تحسن سواء فأي شيء دبرت غيره من أعمال الدواوين ، فأما  
أن تكون خنت الأمانة وإما ان لم تحسن ضبط شيء من الأعمال . وكل  
ذلك يُخطئه به عن غير إسراع مكروه ولا صياح

ثم قال : غررت المملكة ففرب النساء والحرم بالمنازع وهنكت  
الستور بما فعلت من تسليمهن الى الرجال فلاية حال سامت بنت جعفر بن  
الفرات الى أطلع وهو رجل شلب جميل الوجه يصنع حتى تزوج بها في  
حبسك ولاية حال ضربت دولة وابنها بحضرتك ثم لم ترض بذلك حتى  
اعتقلت الجماعة في يد غلامك وحجابك عدة شهور ، ثم قال : ارتزقت نفسك  
خمسة الاف دينار في الشهر يكون في مدة أربعة عشر شهراً سبعين الف  
دينار سوى ما ارتزقه ابنك وأخذت من اقطاعك في مدة ستة وشهرين  
ما ثبت في الختمات الموجودة لجهنك في ديوانك مائة وثمانين الف دينار  
بصير الجميع مائتين وخمسين الف دينار . ثم أخرج عملاً بخط علي بن محمد بن  
روح بهذا المبلغ وبأنه انفق في كل شهر من النفقات الرأية التي وخمسة  
دينار تكون في أربعة عشر شهراً خمسة وثلاثين الف دينار <sup>(٢٦٤)</sup> وفي النفقات

الحداثة والصلوات والمؤونة مع عن الطيب والكسوة عشرين الف دينار  
وفي ثمن عقارات أضافها الى داره مع ما أفتته على البناء أربعين الف دينار وفي  
ثمن الهدايا في النوروز والمهرجان الى الخليفة والى الأميرين أبى العباس  
وهرون ابنيّه والى السيدة والخالة وزبدان ومُفْلِح خمسة وثلاثين الف دينار  
وفي ثمن بنال ودواب وجمال وخدم وغلمان عشرة الاف دينار وفيما يحتاج  
الى إقامته وصرفه الى من يرسم دار الوزارة من خلفاء الحُجُب والبوابين  
وأصحاب الرسائل وأنزال الفُرسان والرجال عشرين الف دينار

فقال في الجواب : هذا عملٌ صحيحٌ وليس كلُّ ما أفتتهُ  
كتبتهُ فقد كنتُ أصوغُ للحُرُمى وأولادى واثني قفقات أسترها عن  
كاتبى وما سرقتُ ولا خُنتُ . فقال له على بن عيسى : ما تقول أحد انك  
سرقتُ أو خُنتُ ولكنك أضمت وأسات التدبير ودخلت فيها لاثمينه  
ولو أخذت أضاف ما أخرجناه عليك لما نأظرك أمير المؤمنين فيه لاسيما  
وهو مذبذب الى أرزاقك وإقطاعك وقفقات مرفقة لك وكيف تُناظرُك  
في ذلك وما نعيش<sup>(٢٦١)</sup> ولا أحدٌ من كتاب أمير المؤمنين الا في نعمته  
وإحسانه ؟ ولنا ضياعٌ استفدناها في خدمته وخدمة اسلافه رضى الله عنهم  
ولم نزل يرفق به الى أن أخذ خطه بأربعين الف دينار يؤدّيها في مدّة  
أربعين يوما بعد أن حلف أنه لا يتجّه له حيلة في غيرها وسلم على بن عيسى  
رُقمته بها الى مفلح وقال له : نرضها على أمير المؤمنين ونقول : ان هذا  
وان كان قد غرّ من نفسه وأضاع وأهمّل فقد نحرّم بخدمة أمير المؤمنين  
وحلف بايمان يمينه على أنه غاية ما يقدر عليه وليس له ذنبٌ وانما الذنب لمن  
غرك منه ولم يصحك في أمره . ثم كتب رُقمه الى المتقدر بقبول ما بذله

الخصيبي وبجمله الى ثمل القهرمة الى أن يؤذى ما فُورق عليه

﴿ ذكر ما دبره علي بن عيسى من الأمور في وزارته هذه ﴾

لما نظر علي بن عيسى في الأمور وجد أمم ما يحتاج اليه أمر الرجال للصافية وكان مبلغ ما لم في أيامه ثمانين ألف دينار ومال رجل مونس المظفر وهو ستمائة ألف دينار في كل سنة سوى مال الرجال معه ومال المجرية برسمه فانه يطلق<sup>(٢٦٥)</sup> مع أوزاق نظرائهم . وكان يُسبب مال رجل مونس على نواح اختارها مونس فاذا ازاح العلة فيما ذكرناه نظر بعد ذلك في أمر مال خلفاء الحجاب والحشم والتطبيين والفرسان رسم التفريق والمنجمين والفراسين والطباخين والساسة وسائر المرتزة من الخدم . فخرج علي بن عيسى يومئذ من حضرة القنطرة بالله ليركب في طياره فوثب به الخدم والحشم بالسندهم وثوباً قبيحاً .

وورد الخبر على علي بن عيسى بأن ابراهيم بن السمي<sup>(٢٦٦)</sup> اعتل علة حادة وتوفي بالتوبندجان فأشار علي بن عيسى بتقليد يافوت أعمال الحرب والمعاون بفارس وتقليد أبي طاهر محمد بن عبد الصمد أعمال المعاوين بكرمان نظم عليها وعقد لهما لواء . وكتب علي بن عيسى الى القاسم بن دينار بالمبادرة الى فارس وتلقاه أعمال الخراج والضياع بها وتلد ما كان اليه من أعمال الا هو ازايا الحسن أحمد بن محمد بن مابنداد وابن السلاسل<sup>(٢٦٧)</sup>

(١) وأما ابراهيم وولده عبد الله بن ابراهيم الذي توفي سنة ٣٠٥ ليراجع صلة عرب من ٦٩ (٢) قيل في كتاب الوزراء ٣٤٦ ان العامل يادورا من قبل علي بن عيسى هو ابن أبي السلاسل وفي تاريخ مياقارفين لاحد بن يوسف بن علي الفارقي ان والي مياقارفين من قبل القنطرة هو ابن أبي سلاسل

فحكى أبو الفرج ابن أبي هشام قال : لما بلغ أباعبد الله البريدي ما قلده هؤلاء من أعمال الاهواز وما حولها قال : قلده هؤلاء هذه الاعمال ويقتصر بأخي أبي يوسف على سُرق وبني علي ضمان الضياع<sup>(٢٦٦)</sup> الخاصة اخذ ياأبا هشام هذا الكتاب ( يعني الكتاب الوارد عليه بما قلده ) واعطه ابنك حتى يمثل عليه ويتلم منه الخط فان اطلق صوتاً سوف تسمعه بعد أيام . وكان أبو عبد الله البريدي أخذ أخاه أبا الحسين الى الحضرة لما بلغه اضطراب أمر علي بن عيسى وواقفه على أن يخطب له عمل الاهواز اذا تجددت وزارة لمن يرتقى : فان علي بن عيسى يفت ولا يرتقى

فلما تمت الوزارة لأبي علي ابن مقله صار أبو الحسين الى أبي أيوب السمسار وبذل له عشرين ألف دينار فقلده أخوه أبو عبد الله البريدي أعمال الاهواز سوى السوس وجند يسابور وقلده أبو الحسين القرانية وأبو يوسف الخاصة والافضل على أن يكون المال في ذمته الى أن يقع الوفاء لهم فوفى لهم وقبض المال وكتب أبو علي ابن مقله في القبض على أبي السلاسل ففرج أبو عبد الله نفسه الى تستر حتى حصله وأسبابه . ووجد له في صناديقه وعند جيبه عشرة آلاف دينار فأخذها وواقفه على أن يصك بما كان عند الجيهنذ بغقات باطله وأخذ من كتابه ألفي دينار ومن خليفته ثلاثة آلاف دينار<sup>(٢٦٧)</sup> ومن حاجبه ألفي دينار . وكان أبو عبد الله البريدي احد دجالي الدنيا وشياطينها<sup>(٢٦٨)</sup> ثم كثر على أبي علي ابن مقله بأنه أهله لما لا يستعته فصرقة بابي محمد الحسين بن احمد المادرائي وقلده اشرافا وقلده الاصل جماعة من العمال فما أحلى أبو محمد ولا أمره وكان كتابه علي بن يوسف وخليفته

صحبته من الحضرة فبان من تجلفه وسقوطه ما صار به نكالا وحديثا وحسبك ان أبا عبد الله البريدي أخذ عليه الطرقات فكان كل ما كتب به يؤخذ من رسله فما قرئ له كتاب منذ دخل الاهواز الى أن صرف عنها . ثم صرفه بعد ذلك أبو علي بابي عبد الله البريدي وقال : اغتررت بطلل ذلك الشيخ وما كل من يصلح للكتابة ينفذ في العمالة

وعندنا الى تمام حديث علي بن عيسى وما دبره به الملك . ولما أخرج اليه الارتعاعات كان فيها مبلغ ارتفاع لضباع أقطاع الوزراء بعد فقائهم الاربائة مائة وسبعين ألف دينار فكتب الى القندر بأنه غنى عن هذا الاقطاع وأنه قد وفر ماله فان أمر ضيعته قد صلح وكذلك<sup>(٢٦٨)</sup> وقفه بإعادته اياه الى خدمته وأنه يُوفَّر أيضاً رزق الوزارة وهو مع أثنى دينار أجريت لابن الحصيبي سبعة آلاف دينار في كل شهر . وكتب اليه القندر بالشكر وأنه لا بد من أن يقبض الرزق على الرسم خلف علي بن عيسى انه لا يقبض رزقا لهذه الخدمة لان مذهبه ترك التثمم<sup>(٢٦٩)</sup>

وفيها شغب القرسان برسم التفاريق وخرجوا الى المصلى فنهبا القصر المعروف بالثريا وذبحوا الوحش الذي في الحايير وذبحوا البقر التي لأهل القرى التي حوله وخرج اليهم مونس وضمن لهم أرزاقهم فرجعوا الى منازلهم

وفيها خلع على مونس للخروج الى الثغر لان ملك الروم دخل سميشاط وضرب في مسجد الجامع بالنواويس وصلى فيه الروم صلواتهم

وفيها ظهرت وحشة مونس المظفر ﴿

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان غاداً من خدام المقتدر بالله حكى لمونس ان المقتدر  
تقدم الى خواص خدمه بجفر زُنية في الدار المروقة بدار الشجر من دار  
السلطان حتى اذا حصل مونس فيها عند الوداع اذا اراد الخروج الى  
الفرح حجب الناس وأدخل مونس وحده الى ذلك الصحن فاذا اجتاز على  
تلك الزينة وهي مظلة وقم فيها ونزل اليه الخدم وخنقوه ويظهر انه وقع في  
سرداب قات . فامتنع مونس من دار السلطان وركب اليه جميع القواد  
والنلمان والحاشية وعبد الله بن حمدان واخوته وأكثر العرب وخت دار  
السلطان من الجند . وقال عبد الله بن حمدان : قاتل بين يديك أيها الاستاذ  
الى أن تبث لك الحية . فوجه اليه المقتدر بنسيم الشراي ومعه رقعة بخطه  
اليه يلحف له فيها على بطلان ما بلغه فصرف مونس جميع من اجتمع اليه من  
الجيش وأجاب عن الرقعة بما يجب في مثل ذلك وانه لا ذنب له في حضور  
من حضر عنده لانه لم يستدعيهم . وامتنع ابن حمدان من الانصراف وحلف  
انه لا يرحل من دار مونس ليلاً ونهاراً الى ان يركب معه الى دار السلطان  
ويطمئن الى سلامته ولازم مونساً أياماً كثيرة . وانضاف الى ذلك ان  
اسحاق بن اسمعيل كان يسبب عليه مال مونس<sup>(٣٣٠)</sup> ومال رجاله قبلع  
فيها . وكان علي بن عيسى متكرراً له لاشياء بلغته عنه في غيبتها فغضب  
الترسان لتأخر أموالهم فجعد علي بن عيسى باسحاق بن اسمعيل واعتقله  
وأخذ خطه بمخسنة ألف دينار من مال ضمانه واعتقل احمد بن يحيى الخلعت  
كاتبه وعدة من أصحابه حتى استوفى ذلك ثم صرفه عن أعماله  
وجعد بعمال السواد حتى صبح له في مدة ثلاثة أيام ما اتفق في أصحاب  
مونس . وكتب المقتدر الى جماعة من وجوه القواد بانه قد صفح عما كان



منهم في نهب الثريا وإحراقها وقرئت عليهم فشكروا وسألوا أن يضم جماعة منهم من أهم بذلك إلى مونس المقنن لينعذر معهم إلى حضرته فأنحدر معهم ووصل إلى المقنن بالله وقبل الأرض بحضرته وحلف المقنن له على صفاء نيته وودّعه مونس

وقرأ عليه علي بن عيسى كتابا ورد عليه من وصيف البكتري بأن المسلمين عقبوا على الروم وظفروا بهم وبجميع من في عسكرهم وقتلوا منهم وغنموا غنائم جليلة . وخرج مونس من داره إلى مضر به ياب الكاشمية وشيخه الأمير أبو العباس والوزير علي بن عيسى وضمير الحاجب وهرون ابن عريب<sup>(٢٧١)</sup>

وورد رسول ملك الروم ومعه كتاب من وزير الملك وهو اللقيط إلى الوزير علي بن عيسى يلتمس فيه الهدنة

### ﴿ ظهور الديلم ﴾

وفي هذه السنة ظهر الديلم<sup>(١)</sup> وكان أول من غلب على الرى منهم بعد خروج ابن أبي الساج منها ليلى بن الثمان ثم ما كان بن كاكي ودخل هذا الرجل في طاعة صاحب خراسان لأنه كتب إليه واستدعاه فضى إليه وغلب على الرى أسفار بن شيرويه وكان مرداويج بن زيار أحد قواده . وكان أسفار بن شيرويه لما غلب على قزوین أزم أهلها مالا جليلا وعندهم عسقا شديدا وخبطهم وأذلهم من تسليم الديلم على مهجهم وأموالهم واستباحتهم وتغديب عمالهم ما استمطه هو في نفسه فضلا عن غيره وركت القلوب بينه وضائق النفوس وبلغت الخناجر وبس الناس من الحياة وتمتوا

(١) راجع ص ١٣٧ عريب ص ١٣٧

الموت فخرج الرجال والنساء والاطفال الى المصلى يستشيثن الى الله تعالى  
وراعين اليه في كشف ضررهم ففى لهم يومٌ على ذلك

وانهى الخبر الى أسفار قهاون بالدعاء فلما كان في اليوم الثاني خرج  
عليه مرداويج فواقفه وهزموه <sup>(٢٧٢)</sup> فرّ على وجهه فنبهه يومه أجمع فلم يقصر  
به ولحقت أسفار جماعة في اليوم اثنى فأوى الى رضى طحان في قرية  
وسأله أن يطعمه فأخرج اليه خبزاً ولبناً وكان يأكل وأطّل مرداويج على  
الموضع فوجد آتار الحافير قد انقطع هناك فوقف يتأمل فرأى اكداراً  
فتشبّث به وسأله عن أسفار فانكر وأرهبه فقال له : ما عرفه ولكني رأيتُ  
فارساً قد دخل الى هذه الرّحى وكبس مرداويج الموضع فوجده يأكل  
خبزاً فاحتز رأسه وعاد الى قزوين فسكن أهلها وتلاطم وازال تلك  
المطالبة عنهم ووعدهم بالجميل وانصرف عنهم وذهب دعاهم

ثم أن مرداويج ذهب فتطلب على الرى واصبهان واساء السيرة  
باصبهان خاصة وتبسط في أخذ الاموال وانتهاك الحرم وطنى وجلس على  
سرير ذهب دونه سرير فضة يجلس عليه من يرفع منه وأقام جنده يوم  
السلام عليه صفوفاً بالبيد منه. وسام مرداويج رجاله الخسف وكانوا يرهبونه  
رهبة عظيمة وكان يقول : اناسليمان بن داود وهؤلاء الشياطين . وكان  
يغض من الاراك <sup>(٢٧٣)</sup> غضاً شديداً فسات نيأهم له فطلبوا كيداً  
يكيدونه به وتمكّنت له في نفوس الخاصّ والمأمّ البغضاء وضجروا منه  
وضمّعت نفوس أهل مملكته في أيامه (قال) وركب يوماً في موكب عظيم  
وخرج الى الصحراء وكان ينرد عن جيشه ويسير وسطاً لا يجسر أحدٌ  
على القرب منه فكان المأمّ يتجيبون منه ومن تمرّده وطنياه اذ اشتق

المسكر رجلٌ لا يُعرف على دابة فقال : زاد أمر هذا الكافر واليوم  
تسكنونه قبل نصرهم النهار يأخذه الله إليه . فلبحت الجماعة دمهنة وتبلدوا \*  
قال أبو مخلد عبد الله بن يحيى : وكنتُ في الموكب فنظر بعض الناس الى  
بعض ولم ينطق أحدٌ منهم بحرف ومرت الشيخ كالريح ثم قال الناس :  
لَمْ لَا تَبْقِهِ وَنَسْتَمِدُّ الْحَدِيثَ وَنَسْأَلُهُ مَنْ أَيْنَ عِلْمٌ أَوْ نَأْخُذَهُ وَغَضِي بِهِ إِلَى  
مِرْدَاوِيحٍ ثَلَاثِينَ خَبْرَ فَيُلَوِّمُنَا عَلَى تَرْكِهِ . فَرَكَّضُوا عَيْنَنَا وَشَبَّالًا إِلَى كُلِّ  
طَرِيقٍ وَسَيْلٍ فِي طَلَبِهِ فَلَمْ يُوجَدْ وَكَانَ الْأَرْضُ ابْطَلَتْهُ

ثم عاد مرداويج ولم يلو على أحدٍ ودخل داره ونزع ثيابه ثم دخل  
الحمام وأطال . وكان كورتكين قريباً منه وخميصه يحرسه وبرايسه في  
خلواته وحاميه فأمره أن لا يتبعه وتأخرعته مضطرباً . فتمكن منه الأتراك  
وهجموا عليه في الحمام فقتلوه بعد أن مائت عن نفسه وقاتل بكرزيب<sup>(٢٧٤)</sup>  
فضةً كان في يده فشق بعض الأتراك بطنه فلما خرجت حشوته ظن  
أنه قد قتله فلما خرج إلى أصحابه قالوا له : أين رأسه ؟ فمروا به أنه قد شق  
بطنه فلم يرضوا بذلك وعادوه لحز رأسه . فوجدوه قد قام على سريره  
في الحمام ورد حشوة بطنه وأمسكها بيده وكسر جامة الحمام وعاونه قيم  
الحمام وهم بالخروج من ذلك الموضع إلى سطح الحمام فلما رآوه كذلك  
حزوا رأسه . فظهر أمره بين الظاهر والعصر بخروج الأتراك الذين كانوا  
معه إلى رؤسائهم وإخبارهم أيام بخبره وركوبهم إلى الاصطبلات للنهب  
وفيهما ارتفع ذكر أبي جعفر بن شيرزاد وعنى به علي بن عيسى ﴿

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك أن ابن شيرزاد كان يكتب لمروان بن مغرب

وينظر في جميع أموره فاطم هرون فيه وقُرِفَ بمجنانيات عظيمة فقبض عليه يوم الثلاثاء لثمان خلون من جمادى الأولى سنة ٣١٥ وسُلمه إلى خادمه<sup>(٢٧٥)</sup> مونس وأمره بالتضييق عليه ومنعه من الدواء . فتأخرت رُقْمته عن أخيه أبي الحسن زكريا وكان يكتب للخاتمة على ديوان ضياءها فمرف الخاتمة صورة أخيه فشكت الخاتمة ذلك إلى السيدة فوجهت السيدة بمخادم لها إلى هرون حتى انزعته من يده وحمله إلى دار السلطان وتقدمت بإطلاقه . وخطب هرون بن غريب على بن عيسى في أمر ابن شيرزاد وقال له : قد كان اقترض منى للخاتمة أوالا كثيرة وأخذها تسبيبات وفاز بها وقد عمل له المؤمل كاتب بمال عظيم وأنا أرضى بنظر نعمة من ثقات الوزير في المل . فتقدم الوزير على بن عيسى إلى أبي يوسف كاتب السيدة بالمصير إلى دار هرون وحضر المؤمل وكتباه فنظروا في العمل .

فكان أول باب فيه أنه وُجد في دفتر من دفتار ديوانه ثبت ما قبض من التسبيبات التي سببها الخاتمة لابن شيرزاد من مال الترويض التي اقترضها من مال هرون بن غريب وقد حكى فيه أنه قبض خمسة عشر ألف دينار وأنه لم يجد هذا المال في ختمات الجيهة الثابتة في الديوان . وكان كاتب ابن شيرزاد على ذلك الديوان ابن أبي الميمون فقال<sup>(٢٧٦)</sup> ابن أبي الميمون : قد صحح في نخمة الجيهة ومع صاحبي خط الأملير بقبضه إياه لأنه حمله إلى حضرته وصرفه في ثمن دار الموصين التي أُقيمت من وكيل الخاتمة في وزارة أبي القاسم الخاقاني . فأخرجت الخاتمة بعينها فوجد ذلك فيها ووجد محرر هذه الخاتمة قد كتب هذا المال كأنه تفصيل المال المتقسم وكان سبيله أن يكون مُخرجاً بارزاً عن التفصيل الأول . فوجد أبو يوسف

ومحمد بن جني الأمر على ما قال كاتب ابن شيرزاد وأخرج ابن شيرزاد خط هرون بن غريب بصحة هذا المال منسوباً إلى تلك الجهة وأنه أدى في بيت المال ليمن الدار وأحضر قبض صاحب بيت المال به

ثم نظر في الباب الثاني أن المطلق للفرسان في عسكر هرون من الملم فيه الربع دراهم تساوي ستة عشر درهماً بدینار وأنه لم يضع الصرف من مال الرجال وأنه يلزمه منه في مدة ولايته كتابة هرون نيف وعشرون ألف دينار . فأخرجوا الخيما فوجدوا الجيذ قد احتسب بما صرفه في أعطيات الرجال ورتباً من غير أن يوضع منه شيء يفضل الصرف فاحتج كاتب ابن شيرزاد بأن فضل<sup>(٢٧٧)</sup> الصرف في ختمة تورد في أصول الأموال في آخر باب من أبواب الأصول وهو ما يتوفر من هذا الباب وغيره من سائر ثقات هرون بن غريب فأخرج ذلك من الخيما

فلما بطل هذان البايان وهما معظم ما كان في السمل نهض أبو يوسف ومحمد بن جني وقام معهما ابن شيرزاد وأقبل عليه هرون فقال : قد هتكتم كاتي هذا الجاهل الناقص قبحة الله وقد جنبت على نفسي بصرفك ولكن ان تصرف لا أحد فقلت وصنعت ... وتهدده فذهب ابن شيرزاد وشرح لعل بن عيسى ذلك فصار ذلك سبباً لإنابة على بن عيسى به واشهر حديثه وفاض في الكتاب

وفيها ورد الخبر وكتاب القاري من البصرة بأنه قد اجتاز باب البصرة مما يلي البرية جيش القرمطي كثير الددد يقصد الكوفة فكتب المقتدر إلى مونس المظفر يأمره بالرجوع إلى بغداد فرجع من تكريت ودخل بغداد بعد صلوة العصر بعد أن أخذ قطعة من جيشه إلى الثغر

وخرج ياقوت الى مصر به بالزغرافية متوجهاً الى عمله بفلس  
وفي هذه السنة قبض يوسف بن أبي الساج على كاتيه<sup>(٢٧٨)</sup> أبي عبدالله محمد بن  
خلف النير ماني وقاد مكانه أبا علي الحسن بن هرون وقيد محمد بن خلف بقيود  
ثقال وأخذ منه يوم قبض عليه من المال والفرش والكسوة والتمان ما قيمته  
مائة ألف دينار وأخذ خطه بخمسمائة ألف دينار مصادرة عن نفسه

### (ذكر السبب في ذلك)

كان السبب في ذلك ما استعمله بواسط من السرف في التكبر والتجبر  
والتوسع في النفقات حتى أنه جعل في داره بواسط في شراب العامة  
ثلاثين غلاماً وفي شراب الخاصة عشرين غلاماً وكان يخرج من داره الى  
دار صاحبه يوسف ويسكر اليه جميع قواد ابن أبي الساج ورؤساء غلمائه  
ورؤساء المال ويسلمون عليه كما يفعل الناس ينداد بالوزراء في أيام  
المواكب. وكان قبل ذلك في مسير ابن أبي الساج من الرى الى واسط  
قد لبس القباء والسيف والمنطقة الا أنه لم يكن يركب الى دار صاحبه  
بسواد فرقاء بينه وبين وزير السلطان واحتمله ابن أبي الساج على ذلك. ثم  
أطعم نفسه أيام مقامه بواسط في الوزارة للسلطان وتين<sup>(٢٧٩)</sup> صداوة  
نصر الحاجب لابن أبي الساج فكأته ووجه اليه يدن يثق به يلتبس منه  
أن يشير على المقتدر بتقليده الوزارة فكان على بن عيسى وضمن أن يستخرج  
من على بن عيسى وأخيه وسليمان بن الحسن وأبني زبور المادرائي والكلوذي  
وأسيابهم ألف ألف دينار<sup>(٢٨٠)</sup> ويقوم بنفقات السلطان وأرزاق الأولياء  
وسمى بصاحبه وقال انه كان يستتر عنه مذهبه في الدين وأنه لما سار

(١) قال للمقتدر انه قد بذل محصل هذا المبلغ من مال التواحي : وزراءه ص ٣١٥

الى واسط أنس به وانبط اليه فكشف له أنه يتدين بأن لا طاعة عليه  
للمقتدر ولا لبني العباس على الناس طاعة وان الامام المنتظر هو المأوي  
الذي بقميرون وان أبا طاهر الهجري صاحب ذلك الامام وأنه قد صح  
عنده أنه يتدين بدين القرامطة وأنه انما حير المأوي مُحَقَّقًا به وبجميع  
أسراره بهذا السبب وأنه ليس له نية بالخروج الى هجر وأنه انما يمتثل بالوعد  
بالخروج الى هجر حتى يتم له أخذ الاموال وأنه قال له في شهر ربيع الآخر :  
أى شيء بقى لنا على الخليفة ووزيره من الحجة ولم ليس نخرج الى هجر ولا  
أراك تستمد لذلك . فقال له في الجواب : لم لا تكون لك معرفة <sup>(٢٨٠)</sup> بالامور  
من في نيتي الخروج الى هجره وأنه قال له : فلم غررت السلطان من هتك  
ووعده بهذه الحال حتى سلم اليك جميع أعمال المشرق فأجابه بأنه يرى امتناع  
الخليفة وسائر ولد العباس الناصيين أهل الحق فراضاً لله عز وجل عليه وان طاعته  
طاعة الروم أصلح من طاعة الخليفة وأنه قال : فبك فلت ذلك ما الذي يؤمنك  
من القرمطي أن يوافي الى واسط والى الكوفة فلا تجد بداً من لقائه  
ومحاربه ؟ فقال في الجواب : ويحك كيف أحارب رجلاً هو صاحب  
الامام وعدة من عدده ! فقال له : فان أراد هو حربك أى شيء تفعل ؟ فقال  
له : ليس لهذا أصل وقد ورد عليه كتاب الامام من القيرون بأن لا يبطأ  
لبداً أن يكون فيه ولا يحاربني بوجه ولا سبب . وأنه ختم القول بأن قال : اني  
انما انتظر أن يقبض رجالى بأسرهم أموال سنة ٣١٤ فاذا قوا بذلك تمت  
أولاً من أعمال واسط والكوفة وسقى البغرات وانهدت اليها العمال فلا  
بداً للسلطان أن ينكر حينئذ ما أقوله فاكشفه وخطب للامام واطهر <sup>(٢٨١)</sup>  
الوهوة وأسير الى بغداد فان من بها من الجند قوم يمحرون محرمي النساء :

القوا الدور على دجلة والشراب والتلج والغيش والمنيات فأخذ نعمهم وأموالهم ولا أدع المجري يفسوز بالاسم وأكون أنا سائق الدولة الى الامام فان أبامسلم خراز النبال لم يكن له أصل وقد بلغ ما بلغ ولم يكن معه لما ارتفع النصف ممن مى وما هو الا أن أظهر الدعوة حتى قد اجتمع مائة الف ضارب سيف. ويقول محمد بن خلف : قد صدقت أمير المؤمنين عن هذا الامر فان ولاني الوزارة اقمع ابن أبي الساج وبطل عليه تدبيره وأخجب حيثئذ رجاله وغلماؤه فاما أسروه واما هرب طائراً على وجهه الى آذربيجان فاني اذا توليت الوزارة جددت به في المطالبة بالخروج الى همر فان كاشف درت عليه

فانهى نصر الحاجب كله الى اقتدر وعرفه ان محمد بن خلف قد كتب اليه يخلف له على انه ما حقه على هذا الفصل الا النصب لادين أولاً ثم الالفه من ان يتم لهذا القرمطى على الخليفة وسائر الخاصة والعامة ما دبره . وكان الحسن بن هرون يخلف محمد بن خلف<sup>(٢٨٢)</sup> ويقف دائماً بين يديه على رجله ويخدمه كما يخدم ابن أبي الساج فلما رأى اختصاصه بابن أبي الساج تكرره وعمل على القبض عليه وإتلافه وأظهر ذلك لابي بكر ابن المنتاب وكان قد اختص به وغلّب عليه . فاتفق ان شرب ابن المنتاب مع جماعة من اخوانه بواسط وفيهم عبد الله بن علي الجرجرائي عامل الصلح والمبارك<sup>(١)</sup> فسأله عبد الله بن علي ان يشكر له أباعلى الحسن بن هرون لما بوليه من الجليل وقال له : تمرض لى رقة على سيدنا أبي عبد الله محمد بن خلف اسأله فيها ان يُعزّيه شكركى ويأمره بالزيادة فيما شكرته عليه . فقال له

(١) لراجع كتاب كتب اليه الوزير على بن عيسى في سياسة الرعية: وزراء من ٣٣٩ — ٣٣٧



ابن المتأهب : أتى الله في قسك ولا تقبل فإن أبأ عبد الله على غاية التنكر  
للحسن بن هرون وإن يمد أن يقبض عليه ويلبسه حفظ ذلك عبد الله بن علي  
وترب به إلى الحسن بن هارون. ووقت بين محمد بن خلف وبين عبد الله بن  
علي مُمَاحَكَةٌ فيما سُبَّ عليه لا يوم يعتنى بهم محمد بن خلف فشتبه محمد بن خلف  
وهذه وأمر بأخراجه من مجلسه على أفتح صورة . فاجتمع عبد الله بن  
علي والحسن بن هرون على التدبير على محمد بن خلف ونصبا عليه أصحاب الأخبار  
إلى أن وقفا<sup>(٢٨٣)</sup> على ماعلة في السعي في قلعة الوزارة للمقتدر وسأته  
بصاحبه فاطم . عبد الله بن علي ابن أبي الساج على ذلك وترب إليه .  
فنصب يوسف بن أبي الساج أصحاب أخبار على محمد بن خلف إلى أن  
وقف على أن خادما له يثق به قد أنفذه دفعت إلى بغداد وأظهر أنه إنما  
يفذه لا يتبع كسوة وفرش ودواب وغلمان له وأنه هو السفير بينه وبين  
نصر الحاجب في التدبير على ابن أبي الساج . فتقدم ابن أبي الساج إلى  
عبد الله بن علي في أخذ الطريق على هذا الخادم وإلى الحسن بن هرون  
بمراجعة الوقت الذي يفذه فيه الخادم فلما نُذِر من واسط عرفه الحسن ذلك  
فوجه بقاءه وأمرهم أن يرصدوا الخادم في الطريق فاذا عادوا بناد قبيضا  
عليه وسأموه إلى صاحب عبد الله بن علي بجررايا وتقدم إلى عبد الله  
ابن علي بأن وجه بمن ينتظره بجررايا . وانفذ الكتب التي معه إلى ابن  
أبي الساج فوجدتها بخط كاتب نصر جوابات عن كتب محمد بن خلف  
إليه تدل على إشارات ورموز وتراجم وفيها كل مكروه وسى على دم ابن  
أبي الساج وسأله وإطاع في ماله وحاله<sup>(٢٨٤)</sup> وتحذير من تأخر القبض على  
علي بن عيسى . فبادر ابن أبي الساج في إلقاء الحسن بن هرون إلى الحضرة

بكتب ورسائل الى علي بن عيسى على رسمه ووجه تلك الكتب بينها وقال له : تقول للوزير عني : قد سمي هذا الرجل علي دمي ودمك ودماء أصحابك وأريد ان أقبض عليه وأكثّر ذنوبه عندي سميّ عليك . فلما وقف علي بن عيسى على جميع كتبه ورسائله تعجّب وقال له : تقول لآخي أبي القاسم : ان كنت تريد ان تفعل ذلك لتريح نفسك من هذا الرجل الخائن المستحلّ فانه يوفّقك ويحدّثك موثّقك وان كنت تفعل هذا بسببي فوالله ما أشكر أحداً كما أشكر من يسمي في صرفي عن الوزارة فالجلبس والنهي اسهلّ مما اتّقىه منها .

وزوّر عبد الله بن علي عن الخادم كتباً على انها من بغداد الى محمد ابن خلف بانه قد أحكم أكثر ما تحتاج اليه وانه سريع المود الى واسط ، فسكنت نفس محمد بن خلف الى ذلك . وصار عبد الله بن علي الى محمد بن خلف ورضاءه وبذل له ان يحمل اليه من ماله مائة ألف درهم مرفقاً ليُزول ما في نفسه عليه فظنّ محمد بن خلف ان ذلك صحيحٌ ودعا عبد الله بن علي وواكله وشاربه .<sup>(٢٨٥)</sup>

ولم يلبث الحسن بن هرون ان عاد من بغداد فبدأ بدار محمد بن خلف ووقف بين يديه فقال محمد بن خلف : يا عاض قد بلّغني انك شئت عليّ عند علي بن عيسى وذكرت له اني أطلب الوزارة مكانة وانك مع ذلك قد ضربت عليّ حاشية الامير وغشامة والله يا كلب لأضربك خمسامة سوطي ولا آخذن منك ثلاثين ألف دينار قد أبطرتك . والحسن بن هرون لا يزيد علي ان يقول له : الله يتي ويين من أغرى مولاي ومن أنا عبده وغرسه . ومحمد بن خلف يشتمه الى ان قتل له : لقيت الامير . فقال الحسن

ابن هرون : ما لقيتهُ بعد . فقال له : فامض الى لعنة الله فآلهة وعُد الى .  
فغى الى ابن أبي الساج وشرح له جميع ما وقف عليه من سمي محمد بن  
خلف عليه وما خاطبه به لما لقيه بعد قدومه من بئداد .

فقال ابن أبي الساج لخازنه الذي يدعى من محمد بن خلف : الاموال المحمولة  
اليه التي بنفها في رجاله وعلماؤه وثقاته : قد كنت أحضرتني منذ مدة مالا  
نصفه غلة ودرهم بهرجة وخراسانية وذكرت ان ابن خلف حمل اليك لتنفقة  
في الاولياء<sup>(٢٨٦)</sup> وغيره وذكرت ان الامر يُبرف في فضل الصرف وانه  
كثير فرغني الآن الحال فيما يحمله اليك . فقال : الذي يحمله الآن شره  
من كل ما تقدم وقد أخرجت من مائة الف درهم حملها اليوم الف وخمسمائة  
درهم جديد والتي درهم صحاح لاسيثة واثنين وأربعين الف درهم غلة ردية .  
وعظم عليه الامر في فضل الصرف في ذلك فقال له : فاذا حضر محمد بن  
خلف المشية فادخل الى واحمل المال كهيئته وعرفني ان جميع غلاني ورجالي  
قد فسدت نياتهم بهذا السبب . فحمل الخازن ذلك فقال ابن أبي الساج : يا أبا  
عبد الله أنت تعلم ان هذا المال لا يجوز لاحد ان يقبض مثله واذا فوت  
رجالي شهراً وأعطيتهم مالا جيداً أو مُقارباً للجودة كان أصلح من هذا .  
فغضب محمد بن خلف وقال له : ما جرأ هذا الكذاب على خطابي بمحضرتك  
في هذا الباب الا لانه قد وقف على فساد رأيك في وانما أفسدك على من  
قدّر ان يتوكل كتابتك وهو هذا المليح الحسن بن هرون وأهوت به وبهذا  
الخازن وبجميع غلمانك ورجالك على وأنا اعتدت لك هذه الحال وهذا  
الامر<sup>(٢٨٧)</sup> والآن فواقه لا نظرت في شيء من أمرك فاعمل ما شئت .  
وقضى يده في وجهه وخرج من مجلسه فجعل ابن أبي الساج يحلف عليه

ان يدود فلا يفعل ويحلف انه لا يرجع . فلما طال ذلك بينهما وبلغ ان يصف  
الى دهلج ينيب به عن عينه قال ابن أبي الساج لئلاديه : ضموا ايديكم في  
قفا السكب الا احد الخيز فاسمعوني صوته بالصفع . فصفع نحو من مائة  
صفعة وأخذ سيفه ومنطقته . واستدعى ابن أبي الساج عبد الله بن علي  
وأحضر الوقت فوجه به الى دار محمد بن خلف ليحفظها ويقبض على سائر  
علمائه وأسبابه وخزائمه . وكان عبد الله بن علي مشهورا بالشفاف والثقة وتقدم  
الى الحسن بن هرون بان يتقلد كتابته مكانه واستحلفه ان يدخل الى الحجرة  
التي اعتقل فيها ويقيده بخمسين رطلاً ويلبسه قيص بإياف<sup>(١)</sup> فعمل به  
الحسن بن هرون ذلك فقال له : يا محمد بن خلف اخبرني أغرك اني أقول  
لك « يا مولاي » انما كنت أسخر منك أينما كان أبعد غورا وتدييرا أنا  
أم أنت ؟ وأخذ الحسن بن هرون خطه بستمائة الف دينار بعد ان أهانه  
وصفعه وضربه بالمقارع فادى نحو خمسين الف دينار<sup>(٢٨٨)</sup> الى ان رحل  
ابن أبي الساج من واسط الى الكوفة لحاربة الهجري وحمله معه مقيدا  
وشغل عنه بالحرب وأسر فأقلت محمد بن خلف

﴿ ذكر وقعة ابن أبي الساج مع القرمطي وما استعمله من ترك الحزم

واستهاتته بالعدو حتى أسر وما اتفق عليه بعد الاسر حتى قُتل ﴾

كتب يوسف بن ديوداذ من واسط الى الوزير أبي الحسن علي بن  
عيسى يلتمس منه حمل مال اليه ليصرفه فيما يحتاج اليه من اعداد الانزال  
والمؤلفات بين واسط والكوفة ويحتج بان أموال المشرق متأخرة عنه  
وان الامر ليس يحتمل مع قرب موافاة الهجري بان ينتظر ورود مال من

الجل ويجعل الله لآيئته لذلك أقل من مائة الف دينار . فمضى على بن عيسى كتابته على القنصل فتقدم بان يحمل من بيت مال الخصة سبعون الف دينار ونفذ اليه

وورد الخبر بخروج أبي طاهر من هجر بنفسه يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان فزل في الموضع المعروف بالحس وبين الاحساء مسيرة يومين وأقام به الى يوم السبت ورحل من غد . وكتب<sup>(٢٨١)</sup> السلطان الى ابن أبي الساج بما ورد من خبره وأمره بالمبادرة الى الكوفة . وكتب علي بن عيسى الى عمال الكوفة باعداد الميرة والمؤفات ليوسف . وسار يوسف من واسط يوم الاربعاء ليلة بقيت من شهر رمضان نحو الكوفة وعاد سلامة الطولوني منصرفا من عنده وكان حمل اليه المال

ولما قرب أبو طاهر المجرى من الكوفة أطلق جميع من كان معه من أسارى الحاج وهرب عمال السلطان من الكوفة فانذ أبو طاهر جميع ما أعد ليوسف من المير والمؤفات وهو مائة كرتة دقيقتا والف كرتة شعيرا وقد كان خف ما مع أبي طاهر من الميرة ولحقه وأصحابه شدة فتوى ومن معه بما صار اليهم . ووافى يوسف الى ظاهر الكوفة يوم الجمعة ثمان خلون من شوال وقد سبقه أبو طاهر اليها يوم واحد فقال بينها وبينه

وحكى عن أبي طاهر انه قال ان عسكره قرب من عسكر يوسف في الطريق بين واسط والكوفة ؟ وكان يوم ضباب فلم ير أحدهما صاحبه وانه أحسن به ولوشاء لأوقع به . ووجه يوسف الى أبي طاهر يدعوه<sup>(٢٨٠)</sup> الى الطاعة فان أبي فان الوعد للحرب يوم الأحد . فخفى الرسول انه لما

صار اليه حُلّ الى . ووضِع فيه جماعة متشا كلو الزى وقيل له : تكلم فان السيد يستمع . ولم يعرف من هو منهم فاذا الرسالة فاجيب بانه غير مُستجيب لما دعاه اليه ولا تاخير المناجزة فكانت الحرب بينهما يوم السبت لتسع خلون من شوال سنة ٣١٥ على باب الكوفة . فيقال ان ابن أبي الساج لما عاين عسكر أبي طاهر ووقف على عزته ازرى عليه واحترمه وقال : من هؤلاء الكلاب ؟ هؤلاء بمد ساعة في يدى . وتقدم بان يكتب كتاب الفتح قبل اللقاء تهازنا به وزحف كل واحد منهما الى صاحبه .

فلما سمع المجرى صوت البوقات والدادب والزققات عن عسكر ابن أبي الساج وكانت عظيمة جدا التفت رجل منهم الى رفيق له وهو يسايرهُ فقال له : ما هذا الزجل ؟ فقال له رفيقه : قتل . فقال له : اجل . ما زاده لفظه ورسم عسكر أبي طاهر ان لا تكون فيه بوقات ولا دباب ولا صياح . وعيى ابن أبي الساج رجاله وانهد هو مع غلانه على عادة له في الحرب وكان ابتداء الحرب بينهما مذ ضحوة نهار يوم السبت الى وقت غروب<sup>(١)</sup>

الشمس . وما قصر ابن أبي الساج في الثبات وأثنى أصحاب أبي طاهر بالثأب وجرح منهم خلقا فلما رأى أبو طاهر ذلك وكان واقفا في عمارة له مع من يثق به من أصحابه نحو مائتي فارس بالقرب من حيطان الحيز نزل من العمارة فركب فرسا له وحمل بنفسه مع ثقاته وحمل يوسف بنفسه وغلانه عليه واشتبكت الحرب بينهما<sup>(٢)</sup> فأسر ابن أبي الساج اخر النهار وبه ضربه على جبينه بمد ان اجهد به غلانه ان يتصرف فامتنع عليهم وحصل أسيرا في يد أبي طاهر مع جماعة من غلانه بمد ان قتل من أصحابه عدد

(١) وفي تاريخ الاسلام : وجرح من القرامطة بالثأب المسوم نحو خمسمائة

كثيرٌ وانهمم الباقون .

ولما أسر يوسف وقت المغرب حُمل الى مسكر أبي طاهر وضربت له خيمة وقرش له فيها ووكل به . وأحضر رجل مُعالج يعرف بأبن السبيعي فقال ابن السبيعي هذا : لما دخلتُ اليه الى الخيمة التي حبس فيها وجدته جالساً وعليه ذُرّاعة ديباج فضي وجُرْبَانها ولينها من ديباج أحمر وقد تلونت بالدم الذي سال من الضربة التي في جبينه . ووجدت الدم قد جدد على وجهه فالتفت ماءً حاراً فقال لي بعض أصحاب أبي طاهر : والله ما ذلك عندنا ولا عندنا ما يُسخن فيه . وكانوا<sup>(٢١٣)</sup> خلّفوا سوادهم بالقرب من القادسية ونجروا للقتال فنسلت وجهه بماء بارد وغسلت موضع الضربة وعالجته . وسألني عن اسمي وبأى شيء اُمرّفتُ فذكرتُ له ذلك فوجده يعرف أهل أيام كان بالكوفة وهو صبيّ مع أخيه الأفشين وكان يتقلد الكوفة . فحببتُ من ذكره وفهمه وثلة أكثرائه بما هو فيه

وورد خبر الوقعة وانصر ابن أبي الساج على علي بن عيسى فراح الى دار السلطان واجتمع مع نصر الحاجب ومونس المظفر على إنهاء الخبر الى المقتدر بالله . وانتشر الخبر فدخلت الخِصاصة والمائة لآبى طاهر هيئة عظيمة وروحية شديدة . وعملت الجماعة على الحرب الى وا- طلم الى الاهواز وابتدأ المهزومون بالدخول الى بغداد وأخرج مونس المظفر مضربه الى ميدان الاسنان وخرج على ان يمضي الى الكوفة . وورد كتاب المائل بقصر ابن هيرة على علي بن عيسى بأن أبا الطاهر وأصحابه رحلوا عن الكوفة يوم الثلاثاء لاثني عشرة خلت من شوال فأصدين عين النمر وورد كتابه بمد ذلك بنزولهم عين النمر . فبادر علي بن عيسى باستشجار خمسمائة سميرة وجعل

فيها الفبرجل ومعا عِدَّةٌ <sup>(٢٩٢)</sup> من شذامات وطيارات وجوَّهها من دجلة الى القرات وفيها جماعة من الثلمان الحجرية لمنع المجرى من عبور القرات وتقدُّم الى جماعة من القوَّاد بالمسير على الظهر من بغداد الى الانبار لضبطها .

فلما كان يوم الجمعة رأى أهل الانبار ومن بها من القوَّاد خيل أبي طاهر مقبلة من الجانب الغربي فيأدروا الى قطع جسر الانبار وأقام أبو طاهر الى أن أمكنه العبور بالسفن فبصر يوم الثلاثاء نحو مائة رجل ولا يعلم بهم أصحاب السلطان الى أن حصلوا بالانبار ونشبت الحرب بينهم وبين جماعة من القوَّاد . فلما خلا البلد من أصحاب السلطان عقد أبو طاهر جسر الانبار وعبر وخلف سواده في الجانب الغربي وفيه ابن أبي الساج . ولما علم من في الشذات من أصحاب السلطان ان أبا طاهر قد عقد الجسر ساروا اليه بالليل فصرود بالنار فبقي أبو طاهر في جماعة من أصحابه في الجانب الشرقي من القرات وسواده في الجانب الغربي منه وحالت الشذات والطيَّارات بينهم . ولما ورد الخبر بعبور أبي طاهر الى الانبار وقتله من بها من القوَّاد خرج نصر الحلاب ومعه <sup>(٢٩١)</sup> المجرية والرجالة المصافي وجميع من كان بقي ببغداد من القوَّاد وبين يديه علم الخلافة وهو شبيه باللواء أسود وطيه كتابة بياض « محمد رسول الله »

وكان مونس قد صار يباب الانبار واجتمع مع نصر وكان عدد من معهم من الفرسان والرجالة وغيرهم يزيد على أربعين ألف رجل . وخرج أبو الهيجاء ومن اخوته أبو الوليد وأبو الملاء وأبو السرايا في أصحابه واعرابه وسار فعرضوا مونساً على قطرة النهر المعروف بزُبارة بناحية عقرقوب على نحو فرسخين من بغداد ولحق به مونس واجتمعا على النهر . وأشار



أبو الميجاء على نصر الحاجب بقطع قنطرة نهر زُبَارَا وأُلْحَ عليه في ذلك قَلَمًا  
رَأَاهُ يَتَنَاقَلُ عَنْ قَبُولِ رَأْيِهِ قَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْإِسْتَاذُ أَتَطْعَمُهَا وَتَطْعَمُ لِحَقِّي مَعَهَا .  
فَقَطَعَهَا حِينَئِذٍ

وسار أبو طاهر وَمَنْ حَصَلَ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنْ  
الْقُرَاتِ قَاتَصِدِينَ نَهْرَ زُبَارَا فَلَمَّا صَارَ عَلَى فَرَسِهِ وَاحِدٌ مِنْ عَسْكَرِ السُّلْطَانِ  
آخِرِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ لِمَشْرِخُلُونِ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ بَاتَ بِمَوْضِعِهِ لَيْلَةً وَبَاكَرَ السَّيْرَ  
إِلَى قَنْطَرَةِ نَهْرِ زُبَارَا . وَتَقَدَّمَ مِنْ رَجَالِهِ <sup>(٢١٥)</sup> رَجُلٌ أَسْوَدُ يَقَالُ لَهُ صُبَّاحُ  
فَسَكَانِ أَمَامَ عَسْكَرِهِ فَازَالَ ثُنَابَ أَصْحَابِ السُّلْطَانِ تَأْخُذَهُ وَهُوَ تَقَدَّمَ وَلَا  
يَهُولُ وَقَدْ صَارَ بِالثَّنَابِ كَالْمُتَقَدِّمِ قَلَامًا مِنَ الْقَنْطَرَةِ وَرَأَاهَا مَقْطُوعَةً رَجَعَ  
وَمَا زَالَ أَصْحَابُ أَبِي طَاهِرٍ يَتَمَحَنُّونَ غُورَ الْمَاءِ وَالنَّهْرَ قَلَامًا عَدُوا أَنَّهُ لَيْسَ  
بِخَيْضٍ أَنْصَرَفُوا رَاجِعِينَ الْقَهْقَرَى مِنْ غَيْرِ أَنْ يَوَلَّوْا ظُهُورَهُمْ وَصَارُوا إِلَى  
الْحُسَيْنِيَّةِ فَوَجَدُوا الْمَاءَ قَدْ أَحَاطَ بِهِ لِأَنَّهُ نَصَرَا وَحُونَا وَجَهَا قَبْلَ ذَلِكَ بَعْنِ  
بَنِي هَذَاكَ بُشُوقًا كِبَارًا فَصَارَ مَاءُ الْخَرِّ مُحِيطًا بِعَسْكَرِ أَبِي طَاهِرٍ . فَاقَامَ هُنَاكَ  
يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَسَارَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْإِنْبَارِ وَلَمْ يَجِسْرَ أَحَدٌ مِنَ أَصْحَابِ  
السُّلْطَانِ أَنْ يَتِمَّهُ أَوْ يُصْلِحَ قَنْطَرَةَ زُبَارَا أَوْ يَمِيرُهَا . وَكَانَ مَا أَسَارَ بِهِ  
أَبُو الْمَجِجَاءِ . نَ قَطَعَ هَذِهِ الْقَنْطَرَةَ تَوْفِيقًا مِنْ اللَّهِ فَلَمَّا هُوَ كَانَتْ صَبِيحَةً لَعِبَ  
أَصْحَابُ الْقَرْمَلِيِّ عَلَيْهَا وَمَا هَا هُمْ وَفُورَ عَسْكَرِ السُّلْطَانِ وَلَا نَهْزِمُ أَصْحَابَ  
السُّلْطَانِ وَمَلِكُ الْقَرْمَلِيِّ بِنَسَادٍ . وَذَلِكَ أَنَّ أَكْثَرَ أَصْحَابِ السُّلْطَانِ كَرُّوا  
إِلَى بَغْدَادٍ مَهْزَمِينَ . لَمَّا بَلَغَهُمْ وَصُولُ أَبِي طَاهِرٍ إِلَى النَّهْرِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرَوْهُمْ  
أَوْ يَرَوْهُمْ عَنْهُمْ عَلَيْهِمْ لِعَظِيمِ مَا تَدَاخَلَ الْقُلُوبُ مِنَ الرَّعْبِ بِمُدْخِلَاتِ بَابِنِ أَبِي  
السَّاجِ <sup>(٢١٦)</sup> وَلَمْ يَعْدِ بَنِي أَحَدٍ تَحْصِيَهُ بِمُدْخِلَاتِ ذَلِكَ أَنْ يَجُوزَ لَهُ أَنْ يَثْبِتَ فِي وَجْهِهِ .

وكان مع أبي طاهر جماعة من الأدلاء فمدلوا به عن الخمر وسار نحو  
الانبار ولما ولي أبو طاهر وأصحابه عن موضع السكر برّوا ارتفع  
التكبير والتهليل من أصحاب السلطان ليندفع الخبر به ويأمر أصحاب الاخبار  
الى علي بن عيسى بالسلامة وبانصراف أبي طاهر ورجوعه الى الانبار وبانه  
لا طريق له ولا مخاضة ولا حيلة في الوصول الى مُسكر عسكره ولا الى  
نواحي بندقاد. وطمع مونس في الغفر بسواده وباتقي رجاله الذين خلفهم في  
الجانب الغربي من الانبار وفي تخليص ابن أبي الساج فانفذ يلقى حاجبه  
وجماعة من القواد ومن غلمان ابن أبي الساج في ستة آلاف رجل وظنوا  
انه لا يتم لابي طاهر العبور الى غيليه وسواده وبلغ أبا طاهر ذلك فاحتال حتى  
انفرد عن رجاله ومشى مشيا طويلا حتى خرج عن الانبار الى الصحراء  
التي تتصل بالقرات ثم عبر في زورق صياد يقال انه دفع اليه الف دينار  
حتى عبر به الى سواده فلما حصل في سواده واجتمع مع أصحابه حارب  
يلقى ومن معه <sup>(٢٩٧)</sup> ظم ثبت له يلقى وانهمز ومن معه وقتل جماعة من  
أصحابه. وبصر أبو طاهر في الوقت باين أبي الساج وقد خرج من خيمته  
التي كان متقلا فيها متطلما الى الطريق لينظر ما يكون من حال الوقعة فوقع  
له انه أراد ان يهرب فدعا به الى حضرته وقال: أردت الحرب. ويقال ان  
غلمانا كانوا نادوه فقال له القرمطي: طمدت ان يخلصك غلمانك. فأمر به  
فضربت عنقه بحضرته وضرب أعناق جماعة كانوا في الأسر.

واحتال بعد ذلك أبو طاهر حتى عبر جميع أصحابه الذين كانوا معه  
في الجانب الشرقي من القرات بالانبار فخلصوا معه في الجانب الغربي الذي  
يلي البرية. وعاد يلقى منهزم ما فعلوا الى مونس المقر

وحكى أبو القاسم ابن زنجي انه كان عدة أصحاب أبي طاهر الف وخمسة رجل منهم سيمعانة فارس وغنائمة واجلر وانه عرف ذلك من رجل انباري كان يقيم له ولرجال الخبر وقد قيل انهم كانوا الف وسبعائة قال : وسمعت بعض مستأمنة أبي طاهر وقد سُئل عن السبب في سرعة هزيمة أصحاب السلطان وثباتهم ثم <sup>(٢١٨)</sup> فقال : السبب في ذلك ان أصحاب السلطان يُقدِّرون ان السلامة في الحرب فيقتدوا موته ونحن نقتدر ان السلامة في الصبر فثبت ولا نرح <sup>(٢١٩)</sup>

ورتب علي بن عيسى بين بغداد ونهر زُبارة المرتين وسلم مائة طير الى مائة رجل منهم يكتبون على أجنحتهم كتباً يخبر الناس في كل ساعة . وكان السبب في سلامة بغداد وأهلها يوم قصد القرمطي زُبارة مع كثرة الميادين والمتشبهة بالجند وتشوقهم الى النهب ان علي بن عيسى تقدم الى نازوك بمواصلته الركوب والتطواف في جميع جيشه كل يوم غدوة وعشية في الجانبين فعمل ذلك ثم تقدم اليه في يوم موافاة أبي طاهر الى نهر زُبارة ان يُسكر الى باب حرب بجميع جيشه ويُقيم فيه الى وقت الغداة وان يواصل النداء في الجانبين بانه : من ظهر من الميادين والمتشبهة بالجند ومن وجد معه حديد ضرب عنقه . فانجحر الميادين وأغلق أهل باب المحول ونهر طابق والقتالين وغيرهم دكا كيتهم وتحزَّز الناس فقتلوا أمتهم الى منازلهم . وأما وجوه الناس فاكثروا الزواديق وجملوها في <sup>(٢٢٠)</sup> الشوارع في دجلة .

(١) قال صاحب كتاب السيون . وحكى أن رجلا من أهل بغداد تقدم الى الاسود ولامه على تهجمه على ذلك الجمع العظيم فقال له . يا رجل نحن نرى الصبر راحة وانتم ترون القرار راحة فتعدون عليه .

وقتلوا اليها أمتعتهم ومنهم من حذرهما الى واسط . وقتل قومٌ من المجبرين أمتعتهم الى حلوان ليحمل الى خراسان مع الحاج ولم يكن عند أحد من الخواصّ والعوام شكٌ في ان القرمطي يملك بغداد . وأقام نازوك في ذلك اليوم كما رسم له علي بن عيسى على ظهر دابته من أول النهار الى ان مضى صدر من الليل لا ينزل هر ولا احد من اصحابه عن دوابهم الا للصلوات وضرت له ولهم الحيم فزولوا بالليل وكان ذلك سببا لسلامة البلد

وقصد القرمطي الى هيت وبادر هرون بن غرب وسميد بن حمدان الى هيت لدفعه عنها فسبقا القرمطي الى هيت وصندا الى سورها وقويت بهما قلوب أهل هيت فلما وصل القرمطي اليها قاتلوه بالمنجنيقات فقتل من القرامطة جماعة وانصرف أبو طاهر عنها . وورد الخبر بذلك الى بغداد فسكنت النفوس واطمأنت القلوب وتصدق المتندر والسيدة لما بلغتهما خبر انصرافه بمائة ألف درهم . وكان مونس ونصر أحضرا جرائد جميع الرجال الذين اجتمعوا على نهر زُبارا مما يلي بغداد سوى<sup>(٣٠٠)</sup> الاعراب فوجدوهم اثنين وأربعين ألف رجل سوى غلبهم وأسبابهم فانهم كانوا أضفاف هذه المدة

وكان علي بن عيسى لما بلغه أسر ابن أبي الساج بادر في الوقت الى المتندر وقال له : انما جمع الخلفاء المتقدمون الاموال ليقموا بها اعداء الدين والخوارج وليعفظوا بها الاسلام والمسلمين ولم يلحق المسلمين منذ قبض النبي صلى الله عليه وسلم شيء أعظم من هذا الامر لان هذا الرجل كافرٌ وقد أوقع بالحاج في سنة ٣١٢ هجرى ما لم يهد مثله وقد تمكنت له هية في قلوب الاولياء والخاص والمأم . وانما جمع المتعذر والمكثي في

بيت مال الخاصة ما جمروا لئلا يخل هذه الحوادث والآل ظم يق في بيت مال  
لخاصة كبير شيء فأتى الله يأمر المؤمنين ونحاطب السيدة فانها دينه  
فاضلة فان كان عندها مال قد ذخره لشدة تلحقها أو تلحق الدولة فهذا  
وقت إخراجها وإن تكن الأخرى فإخرج أنت وأصحابك الى أقاصي  
خراسان فقد صدقتك ونصحتك . فدخل الى والده ثم عاد فلخبر ان  
السيدة استرأته وأمرت بإخراج خمسمائة ألف دينار من مالها الى بيت  
مال العامة لينفق في الرجال . وسأل علي بن عيسى عن مقدار ما بقي  
في بيت مال الخاصة من المال فرفقه علي بن عيسى ان فيه خمسمائة ألف دينار .  
ونجرد علي بن عيسى لحفظ الاموال وتقدم الأضيغ منها درهم  
واحد في قضاء القمامات وجمع أوال النواصي وأخذ المستعنين الى المال  
فاجتمعت له جملة أخرى . وتصح الى علي بن عيسى رجل من التجار بأه  
وقف على خبر رجل شيرازي يتخبر للرمطي ويكاتبه فانفذ معه جماعة  
فتبض عليه وحمل الى دار السلطان . وناظره علي بن عيسى بمحضرة القاضي  
أبي عمر والقواد وقال : انا صاحب أبي طاهر وما صحبتك الا على انه على حق  
وأنت وصاحبك ومن يقيمكم كفار مبطون ولا بد لله في أرضه من  
حجة وامام عبدل وامانا المهدي فلان بن فلان بن اسماعيل بن جعفر  
الصادق وليس نحن مثل الرافضة الحق الذين يدعون الى غائب متظر .  
فقال له علي بن عيسى : اصدقني عمن يكاتب القرمطي من أهل بسنداد  
والكوفة . قال : ولم أصدقك عن قوم مؤمنين حتى أسلمهم الى قوم  
كافرين فيقتلونهم<sup>(٣٠٦)</sup> لأنفل ذلك أبدا . فأمر بصفه بمحضرة وضربه  
بالمقارع وقيدته وغلطه بثلث يهيف وجعل في فيه سلسلة وسأله الى تاروك

وحبسة في المطبخ ثبات بعد ثمانية أيام لانه امتنع من ان يأكل ويشرب حتى مات . وشعب الجند<sup>(١)</sup>

« ودخلت سنة ست عشرة وثمانية »

ودخل مونس المظفر ينداد من الانبار ودخل بعد نصر وذلك يوم الخميس لثلاث خاؤون من الحرم وكان الجند قد شنبوا بالانبار لطلب الزبجة في أرزاقهم فاقاموا ينداد على مطالبتهم فزيد كل واحد منهم ديناراً وأفق فيهم على الزبادة .

وورد الخبر بدخول أبي طاهر القرمطي الدالية من طريق القرات فلم يجد فيها شيئاً وقتل من أهلها جماعة . ثم سار الى الرجة فدخلها بعد ان حارب أهلها ووضع السيف فيهم بعد ان ملكهم وتذب مونس المظفر للخروج اليهم بالركة . وكان أهل قرقيسيا وجهوا الى القرمطي يطلبون الامان منهم ووعدهم بحمل ثم أخذ اليهم من ادى قرقيسيا الا يظهر بها أحد بالنهار فلم يجسر أحد بها ان يظهر .<sup>(٢٠٣)</sup> فعبرت سرية له الى الاعراب على جسر عبده بالركة فأوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذ جالهم وأغنامهم فرهبه الاعراب رهبة شديدة وصاروا لا يسمون بذكره الا تطايروا وجعل عليهم اتاوة الى هذه الايام وهي من كل بيت دينار في السنة ثم أصعد من الرجة الى الرقة . وسار مونس المظفر الى الموصل ومنها الى الرقة فانصرف أبو طاهر عن الرقة على طريق القرات ووصل الى الرجة فحمل ما معه من

(١) وفي تاريخ الاسلام : شنبوا على المقتدر وطلبوا الزبادة وشتموه ونهبوا القصر المنقب بالزبادة وصاحوا : أبطلت حجتنا وأخذت أموالنا وجرأت العدو وتنام نوم الجارية . فبذل لهم المال فسكنوا . وجددت على ينداد الخنادق وأصلحت الاسوار

التراد وغيره في زواريق وانحدر في الماء وعلى الظهر ليمادو هيتاً . وكان أهلها قد نصبوا على سورها عرّادات ومنجنقات فخاروه وقتلوا من أصحابه <sup>(١)</sup> فانصرف عنها الى ناحية الكوفة وزاد الخبز بذلك فأخرج بني بن قيس وهرون بن غريب على مقدّمة نصر .

وجاءت خيل القرمطي ومعا ابن سبّر الى قصر ابن هيرة وعبروا القرات بيخاضة فقتلوا جماعة من أهل القصر فخرج نصر الحالب ومعه القواد والرجالة للمصافحة يريدون موقعة أبي طاهر وحّم نصر حمى حاذة فلم يمنعه ذلك من المسير الى سورا . ووافى <sup>(٢)</sup> أبو طاهر الى شاطئ سورا وقت المغرب فلم يكن في نصر نهوضٌ إلّا ركوب لشدة عنته فاستخلف أحمد بن كينغف وانفذ معه الجيش فانصرف القرمطي قبل ان يلقاه أحمد بن كينغف . واشتدت علة نصر وجفّ لسانه من شدة العطش فردّ الى بغداد في عمارة ومات في الطريق . فخرج شفيح المقدري رسالة المقدّر الى الجيش التي كان مع نصر بأنه قد جعل الرئيس عليهم مكان نصر هرون ابن غريب فدخل هرون بن غريب مع الجيش بغداد <sup>(٣)</sup>

﴿ ذكر الحال التي أدت الى صرف علي بن عيسى ﴾

وتقليد أبي علي ابن مقلّة <sup>(٤)</sup> ﴿

(١) وفي تاريخ الاسلام : قتلوا أبا الدواد من خواص أصحابه (٢) وفي تاريخ الاسلام : ورجع القرمطي فبنى داراً سماها دار الهجرة ودعا الى الهدى وقاتلهم الامر وكرر اتباعه وبعث السرايا فحرب عمال الكوفة عنها . فدخل هرون ابن غريب الى واسط فظفر بكرة لهم فقتلهم وبعث الى بغداد بأسرى وبعث وسبين رؤساء اسلام يبيض شكتة عليها مكتوب : وزيد ان نحن على الذين استغنوا في الارض ونجعلهم ثمة ونجعلهم الوارثين . ففرح الناس وألحوا (٣) ومقلّة اسم أم لهم كنزاً بوهاير قصها فيقول : يا مقلّة أيها . فطلب عليها : ارشاد الارب ٣ : ١٥٠

لما رأى علي بن عيسى<sup>(١)</sup> اختلال النواحي في أيام وزارة الشافعي  
والخبيبي ونقصان الارتفاع وزيادة النفقات وما لحق من زيادة الرجالة بمد  
انصرافهم من الانبار من حرب القرمطي وان زياضهم بلغت مائتي وأربعين  
ألف دينار في السنة مضافة الى النفقات المبرطة هاله ذلك واستعظمه ووجد  
رجال السلطان قد ضمفوا عن القرمطي وتبين انحراف نصر الحاجب عنه  
وذلك لميل مونس اليه استغنى<sup>(٢)</sup> المقتدر من الوزارة فأمره بالصبر وقال  
له : أنت عندي بمنزلة المتضد بالله ولي عليك حقوق . فواصل الاستغناء<sup>(٣)</sup>  
فشاور المقتدر مونساً المظفر واعطاه انه قد سمي له ثلاثة الفضل بن جعفر  
ابن حنابلة فلم يشرب به لاجل من قُتل من آكل الثرات وأبو علي ابن مقله  
فلم يشرب به لحدائته وقال : لا يصلح للوزارة الا شيخ له ذكر وفيه فضل  
ومحمد بن خلف النيرماني فلم يشرب به وعرفه انه جاهل لا يحسن ان يهجي  
اسمه وانه مهوّر وأشار بمدارة علي بن عيسى . ثم لقي مونس علي بن عيسى  
ورفق به ودأوه فقال له علي بن عيسى : لو كنت مقياً بالحضرة لاستغنت  
بك وعميت ولكذك خارج الى الرقة . وبلغ أبا علي ابن مقله ذلك فخذ في  
السي وشاور المقتدر نصراً الحاجب في أمر الثلاثة فقال : اما الفضل بن  
جعفر فلا يدفع عن صناعة وعمل ولكذك بالامس قلت عمه وبنو الفرات  
يدينون بالرفض وأما ابن مقله فلا هية له . وأشار بمحمد بن خلف لما كان  
ينهما بما ذكرناه فيما تقدم ففر المقتدر منه لما عرفه من جهله وتهوره .  
وواصل ابن مقله<sup>(٤)</sup> مداراة نصر الحاجب فأشار علي المقتدر به وقال :  
يقلد فان قام بالامر كما يجب والا فالصرف الماجل بين يديه . واضطر

(١) وزره ٣١٦ - ٣١٤ (٢) وفي الاصل : الاستغناء



المتنصر الى ان استوزر أبا علي بن مقله .

وكان ما مال به المتنصر الى أبي علي ان أبا طاهر القرمطي لما تقرب من الانبار تشوف الى علم خبره ولم يكن يكتب بشئ من خبره غير الحسن بن اسمعيل الاسكافي عامل الانبار فلما عرف أبو علي ابن مقله الصورة طلب أطياراً وأخذها الى الانبار وكوَّتب عليها أخبار القرمطي وقتاً بعد وقت فكان ينفذها الى نصر لوقته ويعرضها نصر على المتنصر ووجد بذلك نصر السبيل الى تحريض ابن مقله وقال للمتنصر : ان كان هذه مُراعاةً لأمورك ولا تدأق له بخدمة فكيف يكون اذا اصطفت

( ذكر القبض على علي بن عيسى وتقليد ابن مقله )

فلما كان يوم الثلاثاء للنصف من شهر ربيع الأول سنة ٣١٦ أخذ هرون ابن غريب للقبض على علي بن عيسى فصار هرون الى دار علي بن عيسى ومعه أبو جعفر بن شيرزاد وكان أبو جعفر متطعلاً في الوقت فوجه بأبي جعفر اليه لانه <sup>(٣٠٧)</sup> استحيائه وعرفه ما أسرفه فلما أدي اليه الرسالة قال له : أما جالس متوقع له . وكان قد لبس علي بن عيسى خُفاً وعمامةً وطيلساناً وفي كفيه مصحفٌ ومقراض وسأل هرون ان يصون حرمةً وولده قتل وحملة مع أخيه أبي علي عبد الرحمن الى دار السلطان فسلم علي ابن عيسى الى زيدان القهرمان واعتقل عبد الرحمن عند نصر فكانت وزارته هذه سنة واحدة وأربعة أشهر ويومين .

فلما كان في آخر نهار يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر أحضر أبو علي ابن مقله الى دار السلطان ولم يصل الى المتنصر وأقام عند نصر الخالج في دار السلطان . وجد محمد بن خاف في طلب الوزارة

وضمن ثمانية الف دينار مُجَلَّةً غير أموال النواحي فعلق أبو علي ابن عقلة  
لذلك وحضر من غدا دار السلطان ولم يصل أيضاً . واجتمعت الأئمة على  
المتصدر بامضاء أمره . وبلغتم لحمد بن خلف فامضاه وحضر يوم الخميس  
للتصريف من الشهر ووصل وخلع عليه وحمل اليه من دار السلطان طعام على  
رسم الوزراء اذا تقلدوا

وكان أبو الحسن <sup>(٣٠٨)</sup> على بن عيسى قبل صرفه عن الوزارة بشريين  
يوماً كتب الى أبي عبد الله البريدي بأمره باستخراج ما كتب به ابن  
ماينداذ انه قد اجتمع في بيت مال الاهواز من مال الاهواز وهو الف الف  
وخمسون الف درهم وانضاف الى ذلك ما حمله القاسم بن دينار من مال فارس  
وكرمان على الظهر وهو سبعمائة الف درهم سوى ما حمله أبو علي ابن رسم  
من مال أصبهان وهو أربعمائة وخمسون ألف درهم فيصير الجميع الثماني الف  
ومائتي ألف درهم . وكان في أبي عبد الله البريدي حركة ووجلة يحتاج اليها  
في ذلك الوقت فكتب الى ابن ماينداذ يطالبه بالمال فكتب بأن المال  
حاصل . وكان ابن ماينداذ يتستر فوجه اليه يستعجله ولم ينتظره واستحضر  
كاتبه فحمل في الشدا آة الثماني الف ومائتي ألف درهم وكتب انه ان عادت  
الشدا آة حمل فيها باقى المال فصرف على بن عيسى قبل موافاة بنية المال .

وقد كنا ذكرنا انحراف نصر الحاجب عن علي بن عيسى لئيل مونس  
المظفر اليه فلما نكب علي بن عيسى ادعى نصر الحاجب <sup>(١)</sup> انه وجد رجلاً  
يعرف بالجوهرى اثر انه صاحب القرمطى <sup>(٢٠١)</sup> وانه جملة سفيرآيته وبين  
علي بن عيسى وحكى عنه ان علي بن عيسى كان يكتب القرمطى على يده .

وجمع بينه وبين علي بن عيسى حتى واجبه بذلك فقال له علي بن عيسى : بهتني وما خلق الله لما يقوله أصلاً . وعاون أبو علي ابن مقلة نصراً الحليج في هذه القصة الى ان كاد يتم السكره على علي بن عيسى وهم المتندر ان يضربه بالسوط على باب الدامة بمحضرة الفقهاء والقضاة وأصحاب الدواوين فاحتالت السيدة واستكشفت الحيل فيما ادعى عليه فوقفت على بطلانه وقررت ذلك في نفس ابنها وأزالت ما كان أمره به فيه

وأخذ أبو علي ابن مقلة خطوط الممال والضنائه بنحو مائة الف دينار وبلغ أباجد الله البريدي وهو بالاهواز تقلد أبي علي ابن مقلة الوزارة وكان بينهما مودة فأنفذ اليه من وقته سفائح بثلاثمائة ألف دينار من حمله الباقي بالاهواز بعد ما كان حمله . وكان القاسم بن دينار وأحمد بن محمد بن رستم قد حملا الى علي بن عيسى سفائح بستمائة ألف درهم فوصلت بعد صرفه قبضها ابن مقلة ففتى أمر أبي علي ابن مقلة بهذه الاتفاقات . وكتب<sup>(١٠٠)</sup> أبو علي ابن مقلة كتاباً برفع كل الجنائيات والمصادرات وسكن من الناس لينسطوا في أعمالهم<sup>(١٠١)</sup>

( وفي هذه السنة وقعت حرب بين نازوك وهرون بن غريب الخلال )

( ذكر السبب في ذلك )

كان السبب في ذلك ان سؤاس هرون بن غريب وسؤاس نازوك تنابروا على غلام أمرد ووقع الشر بينهم وأخذ نازوك سؤاس هرون بن غريب وأودعهم حبس الجرائم بسدان ضربهم . فصار أصحاب هرون بن غريب الى مجلس الشرطة ووثبوا على أبي الجود خليفة نازوك وانزعوا

(١) وأما من تقلد الدواوين ومات في حق الوزير أبو بكر الصولي فليراجع صفة عرب : ١٣٥

أصحابهم من يده وركب نازوك الى المقتدر وشكى اليه هذه الحال فلم يكن من المقتدر انكار رضي نازوك فانصرف محفظا وجميع رجاله . وجمع هرون ابن غريب رجاله وبنانا جميعا مستمدين فلما أصبحوا زحف أصحاب نازوك الى دار هرون بن غريب وأغلق هرون باب دونهم وخارج الباب جماعة من غلمان هرون وأصحابه فقتل منهم قوم وفتح باب هرون حيث دخل وأصحابه واستحكمت الحرب بينهم واشتدت فوجه نازوك الى أصحابه بمن صرفهم . ثم ركب<sup>(٣١١)</sup> الوزير أبو علي ومعه مفلح الاسود لثوسط القصة فبدأ بآبن الحال وأدى اليه رسالة المقتدر بالكف ثم صار الى نازوك فادى اليه مثل ذلك فسكنت القصة . واستوحش نازوك وأقام في داره وفيها غلمان وأصحابه ورجاله وظهر في ساقه توتة وقلها وجلها سببا في ترك الركوب وبعد ثلاثة ايام صار اليه هرون بن غريب بدراة فاصطلحا وأقام نازوك في دار موصار هرون بن غريب الى البستان النجمي فأقام فيه ليمد عن نازوك وكثر الناس عليه وأرجفوا له بأسرة الاسراء . فاشتد ذلك على أسباب مونس المظفر وكتبوا به اليه وهو بالرة فاسرع الشخصوس منها على طريق الموصل الى بغداد ووعمل اليها ولم ينعذر الى المقتدر ولا لقيه وصاعدا اليه الامير أبو العباس والوزير أبو علي فسلموا عليه وانحدر نازوك

﴿ ظهور الوحشة بين مونس والمقتدر ﴾

وأقام هرون بن غريب في دار السلطان متابدا لمونس المظفر ودخل أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان من الجبل وصار الى مونس المظفر . وما زالت المراسلات تتردد بين مونس والمقتدر<sup>(٣١٢)</sup>

﴿ ودخلت سنة سبع وثلاثمائة ﴾

( ذكر فتنة نازوك وأبى الهيجاء التى أدت الى خلع المعتد و ذكر قتلها ورجوع المعتد بالله الى الخلافة )

لما كان يوم السبت ثمان خالون من المحرم خرج مونس المظفر الى باب الثماسبية وخرج الجيش معه . وركب نازوك من داره فى غلمانه وأصحابه فى السلاح فلما وصل الى الجسر وجده مقطوعا فاقم بمكانه الى ان أصلح وعبر هو وأصحابه عليه وصاروا الى مونس وخرج أبو الهيجاء ابن حمدان اليه وسائر القوادثم اتفقوا من باب الثماسبية الى المصلى . وشحن المعتد داره بهرون بن غريب وأحمد بن كيلنج والحجيرة والرجال المصافية فلما كان آخر النهار انفض أكثر من كان فى دار السلطان وصاروا الى مونس وصرف مونس تحرير الصنير<sup>(١)</sup> عن الدينور وردھا الى أبى الهيجاء مضافة الى أمهاله

وراسل مونس المعتد بان الجيش عائب منكراً للسرف فيما يصير الى الخدم والحرم من الاموال والضياع ولادخولهم فى الرأى والتدبير ويطلبون باخراجهم من الدار<sup>(٢)</sup> وابادهم وأخذ ما فى أيديهم فكتب المعتد الى مونس رقعة نسخها : بسم الله الرحمن الرحيم : أمتنى الله بك ولا أخلاقى منك ولا أرائى سوء فيك . تأملت الحال التى خرج أولياؤنا وصنائقنا وشيعتنا اليها وتمسكوا بها وأقاموا عليها فوجدتهم لم يريدوا الا صيانة نفسى وولدى وإعزاز أمرى وملكى واجتلاب الخير والمنفعة من كل جهة وتطلبها بكل سبيل بارك الله عليهم وأحسن اليهم وأعاننى على صالح ما أتويهم فيهم . وأما أنت يا أبا الحسن المظفر لاخلوت منك فشيخى وكبرى

(١) توفى في هذه السنة بلالوصل وكان يتولى معونتها : صفة عريب ١٤٦

ومن لا أزول ولا تحول عن الميل اليه والتوفر عليه والتحقيق به والايجاب له اعترض ما يتنا هذا الحادث ام لم يترض وانقض الامر الذي يجمعنا أم لم ينقض وأرجوا الا تشك في ذلك اذا صدقت نفسك وحاسبتها وأزلت الظنون السيئة عنها أدام الله حراستها والقوة بالله . والذي خاض لاصحابنا<sup>(١)</sup> فيه من أمر الخدم والحرم الذين يخرجون من الدار وياعدون عنها وتسقط رسومهم في الخدمة ويمتنون منها ويرثون من نعمهم ويحال بينهم وبينها الى ان يرجوا عما في أيديهم من المال<sup>(٢)</sup> والضيع ويردوها الى حقوقها قول اذا تبينوه حق بينته وتصفحوه كنه تصفحه علوا انه قول جافير والبنى على فيه غير مستر ولا خاف . ولا يثارى موافقتهم واتباعى مسرتهم ما اجتهدت الى التيسر في أمر هذه الطبقة خاصة فاقدم قبض بعض اقطاعهم وحظر تسويناتهم وبسط ائزازاتهم واخراج من يجوز إخراجهم من داري ولا اطلق للباقيين السخول في تديري ورأيي وأوعز بمكاتبة العمال في استيفاء حق بيت المال في ضياعهم الصحيحة الملك دون ما يقال انه قد لابتة الرب والشك وانظر بنفسى في أمر الخاصة والعامة وأبلغ في إنصافها والإحسان اليها الناية . ولا اعتمد في ذلك على وزير ولا سفير البتة واتصب لاثارة الاموال وجميعها ووضيها في مواضعها وانبها من كل ما يثلها وينقضها واشهر في ذلك وأبلغ في مناهضة الاعداء قريبا وبُعدا . وهذا انما قدمت عنه اعتيادا عليكم وتقويضا اليكم ونعمة بانكم شركائى وسُهامى والمخصوصون بخير أياى وشرها وحلوها وحرها . ولو علمت انه يجعل ذلك ذنباً لى وجراً ما يتجنى به على لَكُنْتُ أول شاخص الى

كل<sup>(٣١٥)</sup> نمب واول مبائر نحوہ من غير ابطاء عنه ولا ريث . فأما انتم  
فمعلم نمبكم مني وما كنت لا غور عليكم في شيء وسحت به لكم ورأيتہ  
في وقته وأراه الآن زهيداً في جنب استحقاقكم وأنا بشيخه اولى ويؤثره  
اخرى والله المطلع على جليل منقدي للجماعة فيها والشاهد على محبتي  
لا يصلح الي اقصى امانها<sup>(٣١٦)</sup> وبازوك فليست احدى من ائى شيء عتب ولا  
لاية حال استوحش واضطرب لاني لم الله على محاربة هرون بن غريب الخلال  
ولم امنه من الاتصار منه والاخذ بثاره عنده ولا امرت بمعاونة هرون  
عليه ولا قبضت يده عما كانت طولة اليه منبسطة فيه مشكته منه ولا غيرت  
له حالا ولا حزت له مالا ولا سمع منى ولا بلنه عنى ما يسوء موقعه ويشعر  
منه والله يخفر لنا وله . وعبد الله بن جندان قالدى احفظه صرفه عن الدينور  
وقد كان نبياً إعادته اليها ان كان رافحاً فيها فيسب بمثلته وان يستدعى  
نمويضه من الأعمال ما هو اعظم خطراً من الدينور فلا قصر عن ارادته وما  
عندى له ولنازوك وللمصاة كلها الا التجاوز والاقباء والاعضاء وقيل هذا  
وبده في في اعناقكم بية قد<sup>(٣١٦)</sup> وكذمتوها على اقسكم دفعة بد دفعة  
ومن بايني فانما بايع الله ومن نكث انما نكث عهد الله ولئى ايضا عليكم  
نتم واياد وعندكم صنائع وعوارف آمل ان تترقوا بها وتقرموا ولا تنكروها  
تشكروها وان راجتم الجليل وتلافتم هذا الخطب الجليل وفرتم جوعكم  
ومرتمتموها وعدتم الى منازلكم واستوطتموها واقبلتم على شؤونكم وتشاغلتم  
بها واجريتم في الخدمة على عادتكم فلم تقصروا فيها كنتم بمنزلة من لم يرح  
من موضعه ولم يأت بما يمود بتشمت محله وموقعه وكنت الذى ترفونه

في الثقة بكم والايتار لكم والسكون اليكم والاشتغال عليكم لكم بذلك  
 عهد الله ان عهده كان مستولاً . وان ايتم الا مكشفة وغالقة وآثورة فتنة  
 وتجديد عنة فقد وليتكم ما توليتم وانمذت سيني منكم وتبرأت الي الله  
 ان امة باعي الي احد منكم ولمات في نصري ومعنوي وكفائي الي الله  
 عز وجل . ولم اخرج من . نزل . ولم اسلم الحق الذي جعله الله لي الا كما  
 خرج عثمان بن عفان عن داره . وكما سلم حقه لما اخذله عامة قناته وانصاره  
 وكان ذلك حجة فيما بين الله عز وجل وبينى وممذرة وسبياً<sup>(٣١٧)</sup> باذن الله  
 لما أويمه من الفوز في الدنيا والآخرة . والله بصير بالظالمين بالمرصاد  
 وحسي الله ونم الوكيل .

ولما وصلت هذه الرقة الى موسى ووقف نازوك وابو الهيجا على  
 ماتصنت عدلوا الى مكاتبة باخراج هرون بن غريب عن بئساد فأجابهم  
 الى ذلك ولقد هرون الثور الشامسية والجزرية وخرج من يومه ومضى الى  
 قطربل فأقام بها .

ولما كان يوم الاثنين لبشر خلون من الحرم دخل موسى المظفر  
 والجيش بئساد وعدلوا عن دار السلطان كراهية لمرّة الجند . وظهر عند  
 الناس ظهوراً يئساً وارجفوا ارجافاً قوياً ان نازوك وأبا الهيجا واقفاً مونساً  
 المظفر على الاستبدال به ونصب غيره في الخلافة . فلما كان يوم الاربعاء  
 لاثني عشرة ليلة خلت من الحرم خرج موسى الى باب الشامسية دفعة  
 ثانية وخرج معه أبو الهيجا ونازوك ويئى بن نفيس وجميع القواد والجيش  
 وزحفوا الى دار السلطان .

﴿ ذكر الخبر عن خلق المقتدر بالله وتقليد القاهر بالله الخلافة ﴾



لما زحف القوم بأسرهم الى دار السلطان هرب المظفر بن ياقوت وسائر  
الحجّاب والحشم<sup>(٣١٨)</sup> والخدم والوزير أبو علي ابن مقلة منها ودخل مونس  
من باب الزاوية وحصل الجيش كله في دار السلطان . فلما كان بعد عتمة  
بساعة أخرج المقتدر والدته وخالته وخواصّ جواريه من الدار وأصعد  
بهم الى دار مونس المظفر ودخل هرون بن غريب من قطربل سراً الى  
بغداد واستتر بها

ومضى أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان الى دار ابن طاهر ليحدر منها  
محمد بن المعتضد بالله فلم يفتح له كافور الموكّل بحفظ الدار وطالبه بملامة  
من مونس فلم تكن معه فأنصرف . وأصعد ونازوك بمدان أخذ العلامة  
وطرح في طريقه النار في دار هرون بن غريب وأحسّر محمد بن المعتضد  
ووصل الى دار السلطان في الثالث الاخير من ليلة السبت لثلاثين من  
المحرّم وسُكّم عليه بالخلافة وبأية مونس والقواد واقب القاهرة بالله .

وأخرج مونس علي بن عيسى من الحبس في دار السلطان وأطلقه الى  
منزله وأحضر أبا علي ابن مقلة وقلده وزارة القاهرة بالله وقلد نازوك الحجة  
مضافة الى ما اليه من الشرطة بمدينة السلام وأضاف الى ما كان الى أبي  
الهيجاء من أعمال طريق خراسان وحلوان والدينور وطريق<sup>(٣١٩)</sup> سمر من رأى  
ويزّج سائبور والرافائين ودقوقة وخانيجان [كذا] والوصل  
أعمال الملوّن بمعدان ونهاوند والصيّرة والسيروان وما سبّذات  
ومير جافنقدق وارزن .

ووقع النهب في دار السلطان ومضى يحيى بن تقيس الى تربة السيدة  
بالرصافة فوجد لها هناك ستمائة ألف دينار غلبها الى دار السلطان .

وخلع القدر بالله من الخلافة يوم السبت النصف من المحرم وأشهد على نفسه بذلك القضاة وسلم الكتاب بذلك الى القاضي أبي عمر محمد بن يوسف .

﴿ ذكر حزم استعمل وانفع به ﴾

حدث أبو الحسين ابن أبي عمر<sup>(١)</sup> ان أبا سلم الكتاب اليه بالخلع وقال له : يا بني احفظه واستره ولا يراه أحد من خلق الله عندك . (قال) قلت له : وما الفائدة في كتمانها وقد علم به الخلق ؟ (قال) فقال لي : وما الفائدة في اظهاره ومن أين تعلم ما يكون ؟ قال : فامتلت أمره . فلما أعيد القدر بالله الى الخلافة بعد يومين أخذ القاضي أبو عمر ذلك الكتاب فسلمه الى المقتدر بالله من يده الى يده وحاف له على أنه<sup>(٢)</sup> ما رآه أحد من خلق الله عنده فبقي خفن موقع ذلك من المقتدر جداً وشكره له وقلده بعد مديدة قضاء القضاة (قال) فقال لي : يا بني ماض بنا كتمان الكتاب وستره شيئاً

وانصرف الناس من دار السلطان يوم السبت ولما كان من غدٍ وهو يوم الاحد جالس القاهر بالله وحضر الوزير أبو علي ابن مقلة ووصل اليه وأمره بالجلوس بين يديه وسكن النهب وكتب أبو علي ابن مقلة بخبر تقليد القاهر بالله الخلافة كتاباً أنشأه الى الولاية في النواحي . وأمر نازوكه الرجالة المصافية بقلع خيمهم من دار السلطان وأقام رجالاته مكانهم فاضطربوا من ذلك ثم تقدم الى خلفاء الحجاب والبوايين الا يدخل الدار الا من كانت له

(١) هو عمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب الأزدي المالكي المذهب توفي سنة ٣٧٨ وفي كشف الظنون انه صنف كتاب المرجع بعد الشدة . وقال الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام : كان أبو عمر القاضي يقول : ما زلت مروءة من مسألة تحيثني من السلطان حق نقاً أبو الحسين

مرتبة فاضطربت الحجرية من ذلك وتكلموا واصلوا ذلك سبباً لرد المقتدر الى الخلافة.

### ( ذكر السبب في رد المقتدر الى الخلافة )<sup>(١)</sup>

فلما كان يوم الاثنين السابع عشر من المحرم بكر الناس الى دار السلطان لانه يوم وكب ودولة جديدة غاء ثلاث الدهايز والمرتات والرحاب وشاطى دجلة<sup>(٢٢١)</sup> منهم وحضر الرجال المصافية بالسلاح يطالبون بالبيعة ووزق سنة ولم يحدروا ونس الى دار السلطان ذلك اليوم وأقام في منزله . وارتفعت زعقات الرجال وسمعها نازوك وأشفق أن يجرى بين أصحابه وبينهم قتال فتقدم الى غلمانه وأصحابه الا يعرضوا لهم . وزاد شغب الرجال وهجموا يريدون الصحن التسميني فلم ينعهم أحد لما كان نازوك تقدم به الى أصحابه ودخل منهم من كان على الشط من الروشن بالسلاح المشهور وقربت زعقتهم من عباس القاهرة بالله وكان جالساً في رواق التسميني فبين يديه أبو علي ابن مقلة ونازوك وأبو الهيجاء فوجه بنازوك ليخاطبهم . وكان نازوك مخموراً كالسكران قد شرب طول ليله فلما برز الى الروشن ونظر اليه الرجال أسرعوا نحوه تخافهم لانهم شهروا السلاح عليه فولى منهم وعدا . وأطمعهم في نفسه وعدوا خلقه وانتهى به الحرب منهم الى باب كان هو سده أمس

(١) وفي صلة عرب ص ١٤١ ان في المحوسين في دار الخلافة الذين أخرجهم موثق كما تقدم الحسين بن روع بن بحر أبا القاسم التميمي المتوفى سنة ٣٢٦ . وقال في حقه الحافظ الذهبي انه كان وافر الحرمة مع أهل الشيمة فجرت له خطوب مع الوزير حامد ابن عباس وقبض عليه وسجن خمسة أعوام وأطلق لما دخلوا المقتدر من السجن . فلما أعيد الى الخلافة شاوروه فيه فقال : دعوه فيخطئته جرى علينا ما جرى

ذلك اليوم بالآجر والجص ولم يمكنه الفوز ووصلوا اليه وقتلوه وقد كانوا  
قتلوا قبله عجبيا وصاحوا : مقتدر يا منصور. فهارب كل من في الدار من  
الوزير والحجاب والحشم وسائر الطبقات حتى بقيت الدار خالية .  
وصل<sup>(٣٢٢)</sup> الرجال نازوك وعجيباً على خشب الستارة التي على شاطئ  
دجلة . [ ثم صار الرجال الى دار مونس يطالبون بالمقتدر بالله وبادر الخدم  
في دار السلطان فقتلوا أبوابها وكان جميعهم خدوم المقتدر وحاشيته وصنائه  
وأراد أبو الهيجاء أن يخرج من الدار فتأق به القاهر وقال : يا أبا الهيجاء  
تسامي ، فدخلت أبا الهيجاء الحمية والاتفة فرجع منه وقال : والله لا  
اسلمتك وعاد فوجد الأبواب مغلقة فدخل دار السلم وارتفعت ضجة  
وتكبير فقال فائق وجه القصة لبعض الخدم الصغار الرسائلية : انظر ما هذه  
الضجة . فضى وعاد وقال : قُتل أبو الهيجاء . فقال له : انظر ويحك ما تقول .  
فاعاد ذلك ثلاثاً فقال : أبو الهيجاء هو ذا لا ويحك . فقال الخادم : غلطت  
قُتل نازوك . فقال القاهر لوجه القصة : افتح لي الباب لاخرج الى الشط .  
فقال : ان وراءه أبواباً كثيرة بمنزلة الوصل الى الشط ولكن نفتحها  
على كل حال . ففتح فافضى بالقاهر المشي الى درجة الدواليب المنصوبة على  
دجلة فوق وضع التاج فصمدها ويده في يد أبي الهيجاء ابن حمدان وأشرفا  
على دجلة فرأيا الرجال في السلاح من نهر الملعى منتظمين متراصين الى  
التاج والى باب الخاصة لا بمصهم<sup>(٣٢٣)</sup> العدد فنزل مبادراً فقال له أبو  
الهيجاء : امضي يا مولاي فوتربة حمدان لا فارتكك أو أقتل دونك . ومضيا  
حتى دخلا الفردوس وخرجا من باب الفردوس الى الرحبة فلقيا غلاماً  
للقيل الخادم راكباً فلما رآهما رجلا وقال له : من أين جئت ؟ قال : من

باب النبوي . فنزع أبو الهيجاء سوادهُ ومنطقته ودفعها الى الغلام وقال له : اعطني جبتك . وكانت عليه حبة صوف مصرى فاعطاه اياها فلبسها وركب دابة الغلام وترك القاهر مع الخدم وقال : يا مولاي قف بمكانك حتى أعود اليك . فلم يطل أبو الهيجاء حتى عاد فقال له القاهر : ما وراءك ؟ فقال : صرت الى باب النبوي فلقيني جعفر الرباب فقلت له : اخذ الباب . فقال : لا يمكنني لأن وراءه من الرجال والجيش من لا يخشى لانه قد جى برأس نازوك الى هاهنا . ثم قال للقاهر : هذا أمر من السماء فمد بنا . ودخلا الفردوس فجلا فيه ثم خرجا الى الثرب من القلابة ثم دخلا الصحن الحسن الصغير ثم دخلا الى دار الاترجة وخفت من مدهما من الخدم وتأخر هناك فانق وجه القصة وقال لمن وقف بوقوفه من الخدم : ادخلوا اليهما فافروا من عدو مولاكم . فدخل نحو عشرة منهم بعضهم بهيى وبعضهم<sup>(١)</sup> بدبايس فلما رآهم أبو الهيجاء صاح بهم وجرّد سيفه ونزع الخبة الصوف التي كانت عليه فلقها على يده وأسرع نحوهم فانجفوا من بين يديه ودهشوا وسقط بعضهم في البركة وغشيهم فروه ضرورة فرجع ودخل بيت ساج في بُستان دار الأترجة فلما حصل في البيت خرج من كان في البركة من الخدم وصاروا الى قرب البيت وأحس بهم نخرج اليهم بسيفه فولّوا بين يديه الى جانب من الصحن وفتحوا باباً من زاوية هذا الصحن فدخل منه خارجوه<sup>(٢)</sup> أحد أكابر النلدان الحجرية ومعه قوس وثأب ومعه غلامان أسودان بسيفين ودرعتين وأقبل على الخدم وقال لهم : أين هو يا أصحابنا ؟ فقالوا : هو في البيت الساج . فقال لهم : تمحشوا به حتى يخرج . فشتتوه فخرج كالجل المسانج

وقال : بآل تغلب أأقل بين الجيطان ! أين السكيت أين الدهماء ؟ فرماه  
خارجوه بسهم أصابه تحت نديه وأتمة بسهم آخر فأصاب ترقوته ووماه  
بسهم ثالث وقد اضطرب فشكّ نخذه .

قال بشرى وهو الهاككي لهذه الصورة عن مشاهدة : فقد رأيت أبا  
الهيبياء وقد ضرب السهم الذي<sup>(٣٢٥)</sup> شكّ نخذه قطعة وجذب السهم  
الذي أصابه تحت نديه فأنزعه ورى به ومضى نحو البيت فستل قبل أن  
يصل إليه على وجهه فأسرع إليه أحد الأسودين فضرب يده اليمنى  
قطعها وفيها السيف وأخذ السيف وغشي الأسود الآخر فخرّ رأسه  
فأسرع بمض الخدم فأنزع الرأس من يد الأسود ومضى مبادراً به

وكان الرجال لما انتهوا إلى دار مونس وسمع زعقائهم قال : ما الذي  
يريدون ؟ قيل له : يريدون المقتدر بالله . فقال : سادوه اليوم . فلما قيل  
للمقتدر « امض معهم إلى الدار حتى تعود إلى أمرك » خاف أن يكون  
حيلة عليه فامتنع فحمل حلاً على رقاب الرجال من دار مونس إلى الطيار ومن  
الطيار إلى درجة الصحن التسعيني فحين وضع رجله في الدار صار إلى دار  
زيدان التهرمانية وقال : ما فعل أبو الهيبياء ؟ قيل : هو في دار الأترجة .  
فدعا بدواة فابطأ بها الثمان ولم يزل يطلبها حتى جاءه بها فكتب له أماناً بخطه  
ودفعها إلى بعض الخدم وقال : وليك بدر به لئلا يحدث عليه حادثة . فأتى  
الخادم الخادم الذي معه الرأس فبادر منه فلما رآه قال له : ويحك<sup>(٣٢٦)</sup>  
ما وراءك . قال : عمر الله أمير المؤمنين . فقال : وليك من قتله ؟  
ففسره ففزع الأسود فقال : لا أدري من قتله ولا يعرف قاتله فان  
اخلاط الرجال قاتلوه . قال : فانا لله . وأقبل بكرّ رها وقال : ما كان

يدخل الى في هذه الايام وأنا في دار مونس من يسليقي ويظهر لي النعم حتى كانه بعض أهلي سواء هذا الى ماله ولاهله من الحقوقي . وظهر فيه من الكتابة أمر عظيم

فبينما هو كذلك اذ ارتفعت ضجة فشنل عن أمر أبي الهيجاء وقال : ما هذا ؟ نجاهه خادم يمدوا وقال : محمد ( بنى القاهر بالله ) وقد أخذ وجى به فاحضر القاهر بالله فأجلسه بين يديه واستدناه ثم جأه اليه وقبل جبينه وقال له : يا أخى أنت لأذنب لك وقد علمت أنك قهرت . والقاهر باريك يقول : نفسى نفسى الله الله يا أير المؤمنين . فلما كرر ذلك قال له : وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجرى عليك سوء منى أبدا ولا وصل أحد الى مكروهك وأنا حى ولا حرص على انصرافك الى منزلك من دار ابن طاهر في هذه الليلة فطيب نفساً ولا تجزع<sup>(١)</sup>

وأخرج رأس نازوك ورأس أبي الهيجاء وشهرا<sup>(٢)</sup> في الشوارع ونودى عليهما « هذا جزاء من عصى » ولواه وكفر نعمته « وسكن الخبيج وعاد أبو على ابن مقله الى وزارته وكتب عن المقتدر بالله برجوع الخلافة اليه وتجديد البيعة له الى الولاية فى النواحي .

ولما تمكن المقتدر من دار الخلافة وأقر أبا على ابن مقله على وزارته أطلق للجنود البيعة أمّا للرجال فست نوايب وزيادة دينار لكل راجل وأمّا الفرسان فكانت رزق وزيادة ثلاثة دنانير لكل فارس ولما نفذت الاموال

(١) زاد صاحب التكملة : وحكى ان بدر بن الميتم القاضي وكب اتهمته رجوع الخلافة الى المقتدر بالله وقال ابن منلة : بين ركبتي هذه وركبتها مائة سنة لاني ركبته لشريعة بوفاة المأمون سنة ٢١٧ مع أبي وقد ركبته اليوم لثم بمود المقتدر سنة ٣١٧ . وتوفي بدر بسنة ألام وسنة مائة وأثنى عشرة سنة

في ذلك أخرج مافي الخزان من الكسوة وغيرها فباع ذلك . ثم أطلق لهم بها العبد بالشرية على وكيل نصبة القنطرة وهو علي بن العباس التومنجي<sup>(١)</sup> وأشهد على نفسه بتوكيله آياه في البيع وشرط للمبتاعين في كتب الأثرية ان يحملوا في حق بيت المال فيما اشتروه على ماملة القطائع المشورة ثم بيع منهم بالصلة فضل ما بين الماملتين في املاك الرعية وهو فضل ما بين الاستان والقطيعة ووقعت لهم الشهادة بذلك على علي بن العباس وحسب عليهم الضياع والاملاك بأرض خص الامان .

فشكى نائب بن سنان انه حفر مجلس<sup>(٢٢٨)</sup> الوزير أبي علي ابن مقلة ولم يكن له شغل غير التوقيع للجند يبيع الضياع وفضل ما بين الماملتين بالصلة ولا كان لاصحاب الدواوين عمل غير إخراج العبر لما يباع وكان الناس مجتمعين عليه وهو يوقع اذ استؤذن لعل بن عيسى عليه فاذن له فلما رآه قام له قياماً ناداً وأجله معه على دسسته وأقبل عليه وترك ما كان فيه . فلما سأله عن خبره رأى الناس منكبين عليه فقال له : يشتمل الوزير أيده الله بشناه . وأقبل أبو علي ابن مقلة على الناس يوقع لهم فلمح على بن عيسى خرجاً قد اخرج بعبرة ضياع جبريل والد بنخيشوع فوجد الثمن بالاضافة الى ما اشترت نزرأ يسيراً فقال : لا اله الا الله بلغ الامر الى هذا فترك ابن مقلة ما كان في يده وأقبل عليه فقال : حدثني شيخنا أبو القاسم رحمه الله (يعني عيسى بن داود)<sup>(١)</sup> ان المتوكل على الله لما غضب على بنخيشوع

(١) توفي سنة ٣٢٩ : ارشاد الآرب ٥ : ٢٢٩ (٢) أما داود فقد قال الصمدى في كتابه الوافي بالوفيات : داود بن الجراح بن مهاجر حشيش بن صبار بخت بن شهریار أبو محمد الكاتب أصبه من فارس كتب لامستين وعنه كتاب التاريخ وأخبار الكتاب وكتاب الامم السالفة جامع كبير وكتاب رسالته وهو جد الوزير أبي الحسن علي بن عيسى



المُطَبَّبُ أَنْفَذَ إِلَى دَارِهِ لِاحْصَاءِ مَا فِي خَزَائِنِهِ فَوَجَدَ فِي خَزَائِنِهِ كِسْفَةً رَقْعَةً فِيهَا بُتُّ مَا اشْتَرَاهُ مِنَ الصِّيَاعِ وَهُوَ يِيْضَةُ عَشْرِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَقَدْ أَلَّ أَمْرَهَا إِلَى أَنْ يُبَاعَ بِهَذَا الْقَدْرِ النَّزْرُ . فَجَبَا جَمِيعًا مِنْ ذَلِكَ وَعَادَ ابْنُ مَقْلَةَ إِلَى شَتْلِهِ وَقَامَ عَلَى بَنِ عَيْسَى لِيَنْصَرَفَ <sup>(٢٢٢)</sup> فَقَامَ لَهُ الْوَزِيرُ أَبُو عَلِيٍّ كَمَا قَامَ لِمَنْفُوعِهِ وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ خَلَعَ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ ابْنَ مَقْلَةَ وَكُتِبَ إِلَى جَمِيعِ النُّوَاحِي وَفِيهَا قُلْدُ أَبُو عُمَرَ قَضَاءُ الْقَضَاءِ وَكُتِبَ عَهْدُهُ .

وَفِيهَا أَوْقَعَ الْقُرْمَطِيُّ بِالْحَاجِّ فِي الْبَيْتِ الْحَرَامِ بِمَكَّةَ وَقَتَلَ أَمِيرَهَا

( ذَكَرَ الْخَبَرُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْقُرْمَطِيِّ بِالْحَاجِّ وَتَخْرِيبِهِ مَكَّةَ )

كَانَ مِنْصُورَ الدَّيْلَمِيِّ بَذَرَ فِي الْحَاجِّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فَمَلِمُوا فِي طَرِيقِهِمْ ظُلْمًا وَصَلُّوا إِلَى مَكَّةَ <sup>(٢٢٣)</sup> وَأَظَاهَرُوا طَاهِرَ الْمَجَرِيِّ إِلَى مَكَّةَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ فَقَتَلَ الْحَاجَّ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَفِي خِجَاجِ مَكَّةَ وَفِي الْبَيْتِ قَتَلَ ذُرَيْمًا . وَقَلَعَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَقَتَلَ ابْنَ مَجْلَبٍ <sup>(٢٢٤)</sup> أَمِيرَ مَكَّةَ وَعَرَّى الْبَيْتَ وَقَلَعَ الْبَابَ وَأَصْعَدَ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِهِ لِيَقْلَعَ الْمَرْزَابَ <sup>(٢٢٥)</sup> فَتَرَدَّى الرَّجُلُ عَلَى رَأْسِهِ وَمَاتَ وَأُخْذَ أُولُو النَّاسِ وَطُرِحَ الْقَتْلَى فِي بُئْرِ زَرْمٍ وَدُفِنَ بِأَقْبَمِهِمْ فِي مَهَارِجِهِمْ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَغَيْرِهِ . مَنْ غَيْرَ أَنْ يَصِلَ عَلَيْهِمْ وَأُخْذَ أَسْلَابُ أَهْلِ مَكَّةَ وَانْصَرَفَ إِلَى بَلَدِهِ وَجَمَلَ مَعَهُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ

وَكَانَ لِأَجْرَاحِ بَنِي وَجَاعَةٍ مِنْهُمْ دَاوُدُ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَكُتِبَ مِنْهُمْ دَاوُدُ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْبَاسِ الصُّوْلِيُّ ( وَتَرْجُمَتُهُ مَوْحُودَةٌ فِي أَرْشَادِ الْأَرَبِ ١ : ٢٩٠ ) وَكُتِبَ لَهُ الْحَمْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَرَّاجِ : وَتُوفِيَ دَاوُدُ سَنَةَ ٢٩١ ( ١ ) زَادَ صَاحِبُ كِتَابِ السُّيُُونِ : وَأَمِيرُهَا يَوْمَئِذٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَرْوُوفِ بْنِ مَجْلَبٍ . نَقَلَ هَذَا عَنْ تَارِيخِ ابْنِ الْجَزَارِ الَّذِي وَرَدَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي أَرْشَادِ الْأَرَبِ ١ : ٨١ ( ٢ ) وَفِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ فِي تَرْجُمَةِ هَذِهِ السَّنَةِ هُوَ : ابْنُ مَجْلَبٍ ( ٣ ) فِي صِلَةِ عَرَبٍ ١٣٢ : لِلْمَرْزَابِ

(وفيها قلد ابن رائق<sup>(١)</sup> شرطة بندا مكان نازوك<sup>(٢)</sup>)

﴿ ودخلت سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة<sup>(٣)</sup> ﴾

وشئب الفرسان وتهددوا بأور عتيبة فأحضر القنديل قوادهم  
وخطبهم بحميل ووعدهم باطلاق أرزاقهم سيفي الشهر الجديد فانصرفوا  
وسكنوا . وشئب الرجال فاطلقت أرزاقهم .

وفي شوال منها خلع القنديل على الامير هرون ابنه وركب معه الوزير  
والجيش وكانت ولاية فارس وكرمان وسجستان ومكران اليه . وفي ذى  
القعدة منها خلع القنديل على ابنه الامير أبي العباس وركب معه الوزير ومونس  
الظفر وجميع الجند وكان مرسومًا بولاية المغرب ومونس يخلفه عليه  
وفيها صرف ابن رائق عن الشرطة وقلدها أبو بكر محمد بن ياقوت  
﴿ وفي هذه السنة كان هلاك الرجال المصافية<sup>(٤)</sup> ﴾

﴿ ذكر السبب في هلاكهم ﴾

كان قد عظم الامر في تسبب الرجال المصافية وادلوا بأنهم كانوا  
السبب في رد القنديل الى الخلافة بعد ما خلع وتقل ما لهم واحتدت مطالبهم  
وكثر شتمهم وزاد تمزيقهم وبلغ ما لهم في كل شهر من شهور الالهة مائة  
وثلاثين الف دينار . فاتفق ان شئب الفرسان وطلبوا بأرزاقهم ونالو شتم  
الرجال فقتل منهم جماعة . واحتج<sup>(٥)</sup> السلطان على الفرسان بأن المال

(١) وفي صلة عريب ص ١٦٠ ما ابراهيم ومحمد وكانا بلبان بمندجبة وأم الحسين

(٢) زاد صاحب التكملة : وفيها فتح هرون بن غريب شهرزور وطلباهم بخراج عشرين  
سنة عصوا فيها وصالحوه على سبعة وثلاثين الف دينار ومائتي الف درهم (٣) ليراجع

صلة عريب ص ١٤٨

منصرفاً إلى الرحالة غلبوا بهم حتى طردوهم من دار السلطان وركب محمد بن ياقوت فنادى فيهم ألا يقيموا ببغداد وكان من وجد منهم بعد النداء قبض عليه وأودع حبس الجرائم. وهدمت دُور عرافة الرحالة وركب في ذلك ابن ياقوت وجدّد النداء فيهم ثم ظفر بنفر منهم فضربوا وشهروا وقبضت أملاك الرحالة المصافية وهدمت دُورهم. ثم هاج السودان باب عمار فركب محمد بن ياقوت والقواد الحجزية فأوقموا بهم وضربوا الصقع بالنار. وكانت لابن الملا سميّد بن حمدان فيهم نكابة مشهورة وهربوا متفرقين ثم اجتمع منهم جماعة من البيضاء من رحالة المصافية وغيرهم فكثروا عددهم وانحدروا إلى واسط ورأسوا على أنفسهم رجلاً من الفرسان يعرف بنصر الساجي وطردوا عمال السلطان بواسط. فأعذر اليهم مونس وأوقع بهم بواسط وقتلهم فلم يرتفع لهم دابة بعد ذلك

﴿ وفيها قبض على الوزير أبي علي ابن مقله ﴾

﴿ ذكر السبب في القبض عليه ﴾

كان المعتد مقيمًا لابن مقله المبالغة<sup>(٣٣٢)</sup> مونس المظفر وكان مستوحشاً من مونس بظهور له الجليل وانحرف عنه ياقوت ليل مونس إليه. واتفق أن يخرج مونس المظفر إلى أوانا منزهاً وانحدر أبو علي ابن مقله إلى دار السلطان فقتلهم المعتد بالله فيه غيبة مونس فقبض عليه. وكان محمد بن ياقوت ماديًا له فلما قبض عليه أخذ إلى داره بالليل من أحرقها<sup>(٣٣٣)</sup>

(١) أما هذه الدار فقد قال الحافظ الذهبي في ترجمة ابن مقله سنة ٣٢٨. وروى الحسين ابن الحسن الوائلي وكان يخدم في دار ابن مقله مع حاجته أن فاكهة ابن مقله لا ولي الوزارة الاولة كانت تشتري له في كل يوم جمعة بمخمسائة دينار وكان لابد له أن يشرب

وكان المقتدر قد عمل على ان يستوزر الحسين بن القاسم بن عيسى الله  
فرحل مونس من أوانا ودخل بغداد وراسل المقتدر بالله بكرهته للحسين  
ابن القاسم وسأله رد أبي علي ابن مقله فاعتناظ المقتدر وعزم على قتل ابن مقله  
وكان السفير علي بن عيسى فكان يداريه الى ان سكبه وقال : ما ذنب وزيرك  
في شفاعته مونس له . ولم يزل به حتى انصرف عن رأيه . وكان المقتدر من  
محبه لان يستوزر الحسين بن القاسم استعضره ودينه عنده وطمع عليه  
ووعده ان يصل في غد تلك الليلة بمحضرة الناس ويخلع عليه الوزارة . فلما  
اتصل ذلك بمونس غلظ عليه ان يفرد المقتدر بهذا التديير ولا يشاوره فيه  
وقد كان طمن عليه قديماً وقال : لا يصاح للوزارة . فترددت الرسائل بينه  
وبين <sup>(٢٢٢)</sup> المقتدر على لسان علي بن عيسى فاستشار المقتدر علي بن عيسى

بعد الصلاة من يوم الجمعة ويصليح يوم السبت . وحكي انه رأى الشبكة التي كان أفرغ  
فيها ابن مقله الطيور القريبة قال : فعد الى مربع عظيم فيه بستان عظيم عدة جربان شجر  
بلا نخل فقطع منه قطعة من زاوية كالنابورة فكان مقدار ذلك حريين بشاك ابريس  
وعمل في الحائط بيوتاً ناوى إليها الطيور وتخرج فيها . ثم أخلق فيها القمارى والدبى  
والثويات والسمحور والزرباب والمزار والينخ والقواخت والطيور التي من أفاضى البلاد  
من المنصورة ومن المديحة الريش مما لا يكسر بيضه بيضا فتوالدت ووقع بعضها على  
بيض وتولدت بيها أجناس . ثم عمد الى باقى الصحن فطرح فيه الطيور التي لا تطير  
كالطواويس والحجل والبظ وعمل منطقة أفاض فيها ثاخر الطيور وجعل من خلف البستان  
انزلاز والنعام والابل وحر الوحش . ولكل صحن أبواب تفتح الى الصحن الآخر فيرى  
من مجلسه سائر ذلك

وذكر أيضاً ان محمد بن عبد الملك الممناني قال في تاريخه ان أبا علي بن مقله حين  
شرع في بناء داره التي من جعلها البستان المعروف بالزاهر على درجة جمع ستين منجماً حتى  
اختاروا رقاً لبنائه (قال) فأحرقت هذه الدار بعد ستة أشهر فلم يبق فيها جدار . وراجع  
أيضاً صفة عريب ١٥٤

فأشار بردّ أبي عليّ ابن مقلّة . ووافقة لمونس وذلك بعد ان سألّه ان يتقدّمها هو فامتنع فقال المقتدر : هذا غير ممكن فاذكر سواه . فذكر سليمان بن الحسن وأشار به أو عبد الرحمن بن عيسى فقال المقتدر الى سليمان لما كان قدّمه من الطعن على ابن مقلّة وما ذمّه من عداوته له فأمر باحضاره وانصرف الحسين بن القاسم من دار السلطان واستتر وكانت منّة وزارة أبي عليّ محمد ابن عليّ بن مقلّة سكتين وأربعة أشهر

﴿ ذكر ما جرى في أمر الوزارة بعد أبي عليّ وقتل سليمان بن الحسن لها ﴾  
أحضر سليمان بن الحسن يوم الأربعاء لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى دار السلطان ولم يوصله المقتدر بالله اليه في ذلك اليوم وعاد من غد وهو يوم الخميس فوصل وخلع عليه وتقدّم المقتدر الى عليّ بن عيسى بالإشراف على سائر الأعمال والأعمال والدواوين ومباشرة سليمان والآبترافي ذلك فصار يصل مع سليمان الى المقتدر ولا تقلّد سليمان أحداً ولا يصرفه ولا يعمل شيئاً إلا بموافقة عليّ بن عيسى (٣٣١)

﴿ وفيها قبض على البريديين وصودروا ﴾

﴿ ذكر الخبر عن ذلك ﴾

حكى أبو الفرج ابن أبي هشام قال : كان أبي يكتب لإحمد بن نصر القشوري وكان أحد يطعم أن يعمل مكان أبيه نصر وتُستحب قال : فينا نحن بين يدي أحمد بن نصر بالأهواز وكان يتولّى أعمال الماوين بها إذ ورد عليه توقيع من المقتدر بالله بخطه مع ركابتي يعرفه سرّاً يقول فيه : يا أحمد تدعرت ذنبك الذي جنته وحرمت به نفسك رأي وقد تيسر لك ثلاثة بأشكال أخرى فيما أضنته توقيع هذا قبض على البريديين الثلاثة

وحصلهم في دارك وإياك أن يفرج عنهم إلا بتوقيع يرد عليك بخط كهذا  
 الخط الذي في هذا التوقيع وثق مني بالموادك إذا فلت ذلك إلي ما يرفع  
 منك ويصلح حالك ويبد منزلك . قال : فاقرائني أحمد بن نصر هـ ذا  
 التوقيع وسجد شكر الله على نعمة المقتدر به وعبر في الوقت إلى دار أبي  
 عبد الله وأنفذ حاجته أبا يعقوب إلى دار أبي يوسف وأخذ أحمد بن مقبل  
 إلى دار أبي الحسين فوجدوهم قد خرجوا قبل ركوبه بلحظة وركبوا  
 طيلائهم . وكان الخبر قد سبق إليهم فاطمروا أنفسهم يريدون مسجد<sup>(٣٣٥)</sup>  
 الرضا المتصل بالشافروان بالأهواز فأتهم وعرف أنهم ساروا إلى البصرة  
 فقامت قيامته من ذلك

وأخذ أبا يعقوب والذلaman وراهم فأتق ان عصفت الريح على  
 البريديين فنسهم عن السير ولحقهم الطلب فأخذوا  
 وبذل أبو عبد الله لأبي يعقوب خمسين ألف دينار على أن يفرج  
 عنهم فما أجابه ثم سأله ان يفرج عن أحد أخويه وقبل منه عشرين ألف  
 دينار فأبى وردتهم وحصلوا في دار أحمد بن نصر . ولم تمض خمسة أيام حتى  
 ارتفعت ضجة فقال لي أحمد بن نصر : أخرج فأعرف ما سبب هذه الضجة  
 قال : وكان سأم إليهم داره الشطية واعتزل في حجرة فخرجت مبذراً  
 فرآني أبو عبد الله فقال : قل له وبشّره أن القرج قد أتى وإن هذا كتاب  
 الوزير بالاطلاق وإقرارى وإن انظر في الاعمال . وأعطاني الكتاب  
 وبأذنت به إلى أحمد بن نصر فقرأه وخرج إليه وإلى أخويه وقال : هذه  
 نعمة يلزمني فيها الشكر والصدقة والوفاء بالنذر ولكن هذا خط أمير  
 المؤمنين إلى عارسة وأريد خطاً مثله بما ينفعني . فخيرت وجوه الاخوة

من ذلك واضطربوا حتى ظهر على وجوههم ما في قلوبهم ثم أخذوا في  
مُداراته ومسلته الرفق<sup>(٣٣٦)</sup>

فلما كان من الند شَبَّ الرجالَ بالأهواز نصباً لهم وقلاوا : لا بدَّ  
من إطلاقهم. وحملوا السلاح وكان مع أحمد بن نصر طوائف من البصرية  
وعده كثيرة من السودان والنيلان المجرية فجَمَعَهُمْ ثم حلف بالإطلاق أنه إن  
هجم على داره أحدٌ منهم قتلهم وأخذ رؤس الثلاثة وحملها إلى الخليفة وقال :  
هذا كتاب مُزَوَّر والاطمَ لا يقع تثبيت وإنما ضربتُ على الرجالِ  
وواستوهم في حمل السلاح وأخذكم من منزلي لئلا ينظر ما زورتموه  
وتسجلون الخروج والمهرب. فلما رأوا المصدوقة اعتذروا ووضعوا جنوبهم  
له وواسلوا الرجالَ في الانصراف بعد أن حلقوا أنهم يتبرعوا بالتصعب  
لهم وأقاموا بمكانهم

ووافى بسد عشرة أيام ابن موسى دابجو بتوقيع مثل ذلك التوقيع  
وذلك الخط فسلمهم وحملهم وعلم أنهم كانوا زوروا واحتالوا وتأكدت الوحشة  
بينهم وبين أحمد بن نصر القشوري ولم يزالوا عليها حتى فرق بينهم الدهر  
ولما ورد البريديون الحضرة نواظروا على المُصادرة فقال أبو زكريا  
يحيى بن سعيد السوسي وكان في الوقت عدواً لهم : بكرتُ إلى أبي جعفر  
محمد بن القاسم الكرخي وقلتُ له : الأهواز<sup>(٣٣٧)</sup> خِطة القاسم أليك  
وهي دارك ودار أخيك وأنتم تصرفون فيها منذ ستين سنة فلم  
تركتموها لمؤلاء القلة الصنة وهلاً سميت على سجنهم وسجنهم حتى لا  
يقي لهم جناح يطيدون به ؟ فقال : يا أبا زكريا ما الذي تقدَرُ في  
مصادرهم التي تؤدِّيهم إلى هذه الحال ؟ قلتُ : مئة ألف دينار

يزهق الله به نفوسهم. فقال لى: يا أخ قم بنا حتى نعب الى دار الوزير. (وكان يومئذ أبو القاسم سليمان بن الحسن) فخرجت معه فزكنا الطيار فلما وصلنا وتوسلنا الدار وجدنا أبا القاسم الكلوثاني في جانب منها والبريديين بين يديه والكتاب فقال لى أبو جعفر: ترى أن نقضى حقّه ونُسرج عابه ونصرف الصورة من أمرهم فبنى ما نخطب الوزير به بحسبه؟ فقلت: صواب. فعدلنا الى أبي القاسم وجلسنا عنده فقال لأبي جعفر: قد فصلنا أمر أصحابنا وأنت وجه الحضرة وتاجها وحرها وهم اخوتك وما أحقك بموتهم فقال: ان أيسر ما يكون لهم أيدم الله مشاركتهم في الحنة فأما المونة فما أفنع من تقس بها فلي كم اتصل أمرهم؟ فقال: على تسعة الآف ألف درهم. قال أبو زكريا: <sup>(٣٣٨)</sup> فنظر الى أبو جعفر وقد بئت. ونهضنا فقال: يا أبا زكريا هذا خلاف ما كان عندك. فقلت: هذا الأمر يراد والله ما يملكه هذا المال فاني أعرف بمكاسبهم ولكن لأبي عبد الله نفس أية وهمة عليه فرفت نفسه على سلاطنه فأعطاه أكثر مما اطعم فيه ومما سمي به أعداؤه. تربصاً بالأيام والأوقات ومتوقفاً للدوائر وان يسمع الخليفة التزامه هذا المال الجليل فيستكثر قدره ويرغب في تجديد الصانعة عنده وما كل أحد يتردد هذا التفرير وما هذا آخر أمره وسيكون له شأن عظيم كفانا الله شره. قال أبو زكريا: وعدلتُ منذ ذلك اليوم الى مداراته وخدمته واستصلاحه.

وتقدم المقدر بالله الى سليمان بن الحسن وأبي الحسن على بن عيسى بنناظرة أبي على ابن مقله فلخثارا لذلك أحمد بن محمد بن صالح السكرى واعذه الى دار السلطان فناظره ولم يزد على تويخه وموافقته على قبيح



آثاره . فأتى أبو علي ابن مقله أن يكون المناظر له علي بن عيسى فاجتمع  
الوزير سليمان وعلي بن عيسى على مناظرته في دلو الحبيبة بمحضرة ياقوت  
الحاجب فانغلظ له سليمان في الخطاب<sup>(٣٣٩)</sup> والنخطة والاحتقار ونسبة إلى  
التفريب بين السلطان وأوليائه إلى أن قرّر علي بن عيسى أمره على مائتي  
ألف دينار على جل يُسجل منها النصف ويودى الباقي في نجوم المصادرات  
وكانت تلك النجوم انما هي رسم لا يطالب من يؤخذ خطه بها . فكاتب  
مونس المظفر إلى المتصدر يشفع لابن مقله ويثله ان يفيعه من المصادرة  
وأن يكون مقله في يد مرشد الخادم فأجابته إلى ذلك .

( ودخلت سنة تسع عشرة وثلثمائة )

وفي هذه السنة استوحش مونس المظفر زيادة استيحايش .

﴿ ذكر السبب في استيحايش مونس وخروجه ﴾

كان محمد بن ياقوت منصرفاً عن سليمان ومائلاً إلى الحسين بن القاسم  
وهو مونس المظفر وأسبابه يميلون إلى سليمان لمكان علي بن عيسى وثقتهم به  
ويعترفون عن الحسين بن القاسم وقوى أمر محمد بن ياقوت وقد مع  
الشرطة الحسبة واستنصم رجلاً وقويت بهم شوكتهم فشق ذلك على مونس  
وسأل المتصدر صرفه عن<sup>(٣٤٠)</sup> الحسبة وتقليد ابن بطحاء<sup>(١)</sup> فصل ذلك .

(١) وأما أبو اسحق إبراهيم بن البطحاء فقد وردت في كنج العروس (٦ : ٣٧٨) رواية  
من تاريخ الخطيب في ترجمة التي بالله : اجتمعت في أيامه اسطقات وانسحفت خلافة  
بني العباس في زمانه واتهدت قبة القصور والخضراء التي كان بها فخرم . وذلك أنه كان  
يكفي أبا اسحق ووزيره الترابلي كان يكفي كذلك وكان تاجبه أبو اسحق الحرق  
وعتبه أبو اسحق بن بطحاء وصاحب شرطته أبو اسحق بن أحمد بن أمير خراسان

وتقدم مونس الى أصحابه بالاجتماع اليه فلما فعل ذلك جمع ياقوت وابنه  
الرجال في دار السلطان وفي دار محمد بن ياقوت . وغيل لمونس ان محمد بن  
ياقوت قد عمل على كبس داره بالليل وما فارقه أصحابه حتى أخرجه الى  
باب الشماسية وخرجوا معه . وصار اليه علي بن عيسى فرفقه خطأ هذا  
الرأى وأشار عليه بأن يعود الى داره فلم يقبل منه وأقام على أمره .

وطالب بصرف محمد بن ياقوت عن الحسبة والشرطة وياقوت عن  
الحجية وإبادهما من المخضرة فوجه المقتدر قاضي القضاة أبا عمر وابنه الحسن  
وابن أبي الشوارب وجماعة من شيوخ المشايخين أصحاب المراتب الى مونس  
برسالة يرفق فيها ويسأله الرجوع الى داره . فقال قاضي القضاة : الوجه ان  
يكتب رخصة بما حملناه من الرسالة نرجع اليها وتثنى الكلام على معانيها فانا  
جماعة والقول يختلف والسيان غير مأمون . فقال الوزير : وما معنى هذا ؟  
فقال علي بن عيسى : هذا هو الصواب . وكُتِبَ بذلك رخصة .

وقد الوزير وعلي بن عيسى في دار السلطان ينتظران عودة الجماعة فنادوا  
وذكروا أنهم<sup>(٣٤١)</sup> لم يصلوا الى مونس ولهم اجلوا في الحديدي وورلهم  
مونس في إعلامه بما وردوا فيه فذكروه له فصار اليهم كتابة يخاطبونهم  
خطاباً جليلاً عنه . فيها هم كذلك اذ هم الجيش على الحديدي فكادوا  
ينزفونهم وقالوا : لا نرضى الا باخراج ياقوت وابنيه . وتمكلموا بكلام  
فيح فراح في آخر النهار الوزير سليمان بن الحسن وعلي بن عيسى ومن

وكانت داره القديمة في دار اسحق بن ابراهيم المصبي وكان الدار نفسها لاسحق بن  
كنعاج ودفن في دار اسحق في تربته بالجانب الغربي

مهمًا من خدم الخاصة إلى باب السامية فشافهوا مونسًا بالرسالة فلم يمد<sup>(١)</sup>  
 طيهم وخرجوا من عنده قبض عليهم عند مصيب الشمس وجبسهم في  
 الحديدى . فخرج ياقوت في تلك الليلة ونزل المدائن ومعه ابنه فلما كان من  
 عند ذلك اليوم وعرفت المونية أن ياقوتًا وابنه قد خرجوا عن الحضرة  
 أخرجوا عن الوزير والجماعة وانصرفوا إلى منزلهم

وقد التقى ياقوتًا أعمال الخراج والمالون فارس وكرمان وكتب إلى  
 أبي طاهر محمد بن عبد الصمد بالانضمام إليه وانضم إليه وخطبه بالاستاذية  
 وتقدّم المظفر بن ياقوت أصبهان وتقدّم ابن رايق إبراهيم ومحمد مكان ياقوت  
 وأقام ياقوت بشيراز مدة . وكان على بن خلف<sup>(٢)</sup> بن طاب متضمنًا  
 أموال الضياع والخراج بها فتظفروا وتمادوا فقطعا الحل عن السلطان إلى أن  
 ملك على بن بويه الديلى فارس يوم السبت سنة ٣٢٧

وفيها دخلت توافل الحاج من مكة سائرين مع مونس الورداني  
 فاستبشر الناس بتمام الحج وانفتح الطريق وضربت له القباب ينفاد  
 وفيها قبض على الوزير سليمان بن الحسن<sup>(٣)</sup>

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك أن سليمان أضاف إضافة شديدة وكثرت عليه المطالبات  
 ويقع وانصلت الرقاع من يئس الوزارة بالسامية قبض على سليمان  
 ابن الحسن وأبى القاسم حيد الله بن محمد الكلوكاني فشق<sup>(٤)</sup> من ذلك  
 وجرح بتزحًا عظيمًا وحل إلى دار السلطان . وكان المقتدر شديد الشهوة لتقليد

(١) لهم يمد (٢) راجع ص ١٦١ (٣) له فتق عليه والأصل

غير واضح ٣١٩

الحسين بن القاسم الوزارة فاستمع عليه موسى وأشار بتقليد الكاوداني فاضطر  
 المقدر الى تقليده وكانت مدة وزارة سليمان سنة واحدة وشهرين وأياماً  
 واستحضر المقدر أبا القاسم عيده الله بن محمد الكاوداني من دار  
 موسى يوم السبت لحس بقين من رجب وخرج اليه <sup>(٣١٣)</sup> مفلح برسالة  
 المقدر بأنه قد قلده وزارته ودواوينه ولم يوصله اليه وتقدم اليه بأن يحضر  
 اليه يوم الاثنين ليخلع عليه . فخاف الكاوداني من حيلة تمّ للحسين بن  
 القاسم في قلده الوزارة لانه بلغه ان الحسين قد جدّ بمد القبض على سليمان  
 وراسل موسى المظفر وقال : لا يؤمن ان يحتج الخليفة في تأخر الخلع على  
 الكاوداني بأنه لم تمت له الخلع . وأشار بأن يوجه موسى بخلم من عنده الى  
 دار السلطان ليخلعها عليه قفل موسى ذلك وخلع المقدر على أبي القاسم  
 عيده الله بن محمد الكاوداني يوم الاثنين وخاطبه بتقليده الوزارة والدواوين  
 وتقدم اليه بأن يقلد الحسين بن القاسم ديواناً جليلاً يظهر ويحول عنه  
 الاراجيف بالوزارة . ووصل على بن عيسى بوصول الكاوداني فأمره  
 المقدر بحضرة الكاوداني بأن يجرى على عادته في الاشراف على الامور  
 والحضور معه وعرفه انه قد أفرده بالنظر في المظالم دون الكاوداني فركب  
 الكاوداني في الخلع من دار السلطان الى دلوه فأخذ غط سليمان بن الحسن  
 بمائتي ألف دينار

وقدم أبو الفتح الفضل بن جعفر <sup>(٣١٤)</sup> من الشام وأبو جعفر محمد بن  
 القاسم بن عيده الله من نواحي جند قنسرين والمواشم وكان أبو الفتح  
 منصرفاً الى ناحية قوس فأشار موسى بتقليده ديوان السواد قلده  
 الكاوداني مكرها واخطت بتقليده مواد كانت تصل الي الكاوداني

وأبى القياض من أرزاق قوم لا يحضرون وتسييات بآساء قوم لم يخلقوا  
 وما كان يسبب للتلان والوكلاء في الدار والحاشية برسم الفقهاء والكتّاب  
 وما كان يستطلق لهم من الورق والقراطيس ويتناع يعضه ما يحتاج اليه  
 وأشياء تشبه هذه ولم تقبسط يد الكلوذاني على قوم لسياسة مونس  
 المظفر بهم.

وكان أبو بكر ابن قرابة متجعجا بخلع الاسود فأوجله منخل الى المقدر  
 وجعله واسطة للمرافق التي أخلق بها الخلافة . وكان ابن قرابة ذكر له ان  
 الوزراء كانوا يرتفقون بها وان الضمناه قد بذلوا ان يرتقوا به الخليفة ليصرفه  
 في مهمهم فقامه لشدّة الاضافة . وكان ابن قرابة يظهر للمقدر ولفلح  
 الاسود انه يمشي أمر الوزارة وان الوزراء لا يتم أمرهم من دونه . وكان  
 يلزم دار الكلوذاني ويقرضه عن <sup>(١٠)</sup> بنى البريدي وغيرهم بربح درهم في  
 كل دينار فأقرضه مائتي ألف دينار مشى بها أمر الكلوذاني وبمال المصادرات  
 وفيها ورد الخبر بوقعة كانت بين هرون بن غريب وبين مرداويج  
 بنواحي همدان وان هرون انهزم وملك مرداويج الجبل بأسره الى حلوان .  
 ونزل هرون بدير الماقول

وفيها قصد لشكري الديلمي أصحابان وحاربه أحمد بن كيلخ فانهزم  
 أحمد وملك لشكري أصحابان وهذا لشكري من أصحاب أسفار بن شيويه  
 فلما قصد هرون بن غريب ابن الخلال أسفار استأمن اليه لشكري ثم لما  
 انهزم ابن الخلال انهزم لشكري بالهزيمة الى قسرين فلما تأهب ابن الخلال  
 فائتيا وجيئت اليه الساكر من بغداد لحرب مرداويج أنفذ لشكري الى  
 نهاوند من الدينور مع جماعة من التلان لجل مال اليه ورسم أن يعمل المال

الى همدان ويقيم بها حتى يلحقه هناك فلما صار لشكري الى نهاوند رأى  
يساراً عليها وكثرة أموالها وطبيع فيهم وصادروا على نحو ثلاثة آلاف  
ألف درهم واستخرجوها في مدة أسبوع وأثبتت جنداً ثم خرج الى الكرج  
فصل مثل ذلك<sup>(٣١٦)</sup> واتصل الخبر بابن الخلال فطلبه فرحل من بين يديه  
وسار حتى وقع الى اصبهان والوالى عليها أبو الباس أحمد بن كينغ  
﴿ ذكر اتفاق حسن لأحمد بن كينغ بعد هزيمته ودخول ﴾  
(أصحاب لشكري اصبهان)

حكى أبو الحسن المافروخي أنه كان باصبهان في الوقت وان أحمد بن  
كينغ انهزم أتبع هزيمة ثم لجأ الى بعض القري في ثلاثين نفساً معه وواء  
حصنها. ودخل أصحاب لشكري اصبهان وزلوا في الدور والحلقات  
والحلقات وتأخر لشكري بنفسه عن السكر ثم سار قليلاً وزل عن دابته  
لإهراق ماء فرأى كوكبة أنكرها وقال: ما هذه؟ قيل: شزيمة من  
الكيكينية. فركب في الوقت يريد ما قلنا غروب منها أسرع أحمد بن كينغ  
اليه بعد أن علم أنه هو فتلوشا وكاد لشكري يتأسره ففرج أهل تلك  
القرية فزعقوا به فضفت نفس لشكري وتقلب هو وأحمد فضر به أحمد  
بسيفه ضربة قتل المفتر والمؤدة وزل السيف في رأسه فقتله وخر  
لشكري ساقطاً فزل أحمد اليه وحز رأسه وعرف أصحابه الخبر فطاروا  
هاربين وكان فتحاً طريفاً واتفاقاً عجيماً وكانت سن أحمد بن كينغ  
ومث تجاوز سبعين سنة.

وفيها صرف الكلوناني عن الوزارة وتلقاها الحسين بن القاسم  
(ذكر السبب في تقلد الحسين بن القاسم الوزارة وما تم له من الحيلة فيها)

كان أبو القاسم ابن زنجي يحكي في توصيل الحسين بن القاسم الى الوزارة خبراً طريفاً ويقول: كان أبو علي الحسين بن القاسم يُعرف بأبي الجلال وكان لي صديقاً يسكن الى ويستدعيني الى الموضع الذي كان مُستراً فيه ويشاورني فأزمني بذلك حقاً وحرمة فاجتهدت في السعي له والتوصل بكل سبب وحيلة الى أن تَخلد الوزارة . فكان من أنجح ما عملته أن رجلاً بمدينة السلام يُعرف بالهانيالي كان يلزمني ويبيت عندي ويخرج الى بسرّه ويحدثني أنه يظهر كتاباً ينسبها الى دانيال بخط قديم ويودع تلك الكتب أسماء قوم من أبواب الدولة على حروف مُقطعة اذا جُمعت فهمت واستوى له بذلك جاء وقلت له به سوق . ووصات اليه جُلة من القاضى أبي صرّ وابنه أبي الحسين ووجوه الدولة وغلب على مقلع واختص به <sup>(٣١٨)</sup> لأنه عرفة أنه وجد في الكتب أنه من ولد جعفر بن أبي طالب فجاز ذلك عليه ووصل اليه منه برّ كثير . فاشتد لي ان سألتُه إِبْبات فعمل في كُتُب يكتُبها بشرح ما سألته فأجابني الى ذلك فوصفت له الحسين بن القاسم واقتصرت من وصفه على ذكر قامة وآثار الجندري في وجهه والعلامة التي في شفته العليا وخفة الشعر هناك وأنه ان وزر لي ثلثي عشر من خفاه بني العباس استقامت أموره كلها وعلا على أعدائه واقتضت البلاد على يده وعمرت الدنيا في أيامه . ودفت النسخة الى الهانيالي ووافني على عمل دقتر بذكر فيها أشياء ويجعل هذا الباب في تصانيفها فائدت تقديم ذلك ولم أزل أطلّاه حتى أعلمني أنه لا يستوي على ما يريد حتى لا يشك في قدمه وعفته في أقل من عشرين يوماً وأنه يحتاج أن يجعله في الثبن أي لما تمّ يجعله في الخُفّ ويمشي فيه ألبساً وأنه يصغر ويسق . فلما بلغ البلغ الذي

قدّر صار الىّ وهو ممسك وأراينه فوقفتُ على الفصل ورأيتُ دقراً لولا ما عرفته من الأصل فيه لعلتُ على أنّه قديمٌ <sup>(٣٤٩)</sup> لا شك فيه . ومضى بذلك الى منطلع قراء عليه في جملة أشياء قرأها فقال له منطلع : أعد على هذا الفصل . فأعادته ومضى منطلع الى المتندر بالله فذكر له ذلك فطلب له قمرته فأحضرتها إياه فقال له : من تعرف بهذه الصفة ؟ وأنجل المتندر يكررها فذكر منطلع أنّه لا يعرف أحداً بها وحرص المتندر على أن يعرف انساناً يوافق هذه الصفة صفة فقال منطلع : لستُ أعرف بهذه الصفة إلاّ الحسين بن القاسم الذي يقال له أبو الجلال . فقال له المتندر : ان جاءك صاحبٌ له برقة فخذها منه وان حملك رسالة فمضى فيها واكتب ما يجري في أمره ولا تلم أحداً به . وخرج منطلع الى الدانيالى فقال له : هل تعرف أحداً بهذه الصفة ؟ فأنكر ان يعرف ذلك وقال : انما قرأت ما وجدته في كتب دانيال ولا علم لي بغير ذلك .

وانصرف الىّ فحدثني بهذا الحديث فسمعتُ من فوزى الى الحسين بن القاسم فاعدهته عليه فسر به غاية السرور وابتهج نهاية الابتهاج وظهر في وجهه استبشارٌ عظيم وقال لي : اعلم ان أبا بشر الكاتب <sup>(٣٥٠)</sup> كان أمس عند منفتح رسالة لي اليه فانصرف كلّف الال ظاهر الانحزال منموماً بشا شامدة من اهراسه عنه ففتني ذلك . فقلت : الآن يتبين لناصدق الدانيالى من كذبه . ائمتُ بأبي بشر في غد الى منفتح رسالة منك فانه يجيبني له فيما يعلمه به صحة ما حكاه من بطلانه . فدعا أبا بشر النصراني كاتبه وحمله اليه رسالة ووكد عليه في البكور اليه فلما كان من غد آخر النهار مضيت اليه اترقبُ خبره وما جرى فدعا أبا بشر وقال له : اعد عليه خبرك . فأعلمني



انه دخل اليه وفي مجلسه جماعة فرقة عليهم فاجلسه الى جانبه وأقبل عليه  
بجذبه ثم استدناه وسأله سرًا عن خبر الحسين بن القاسم واستمع رسالته وقال  
«قرأ عليه سلاحي وتمرتة تكفلي بأمره وقيامي به» وكلاما في هذا المعنى  
وان ينفذ اليه رخصة ليوصلها وينوب معه. قال لي أبو بشر: وانصرفت  
وأنا في نهاية قوة النفس والثقة بالله عز وجل وتبتم ما يسر فيه. فاعلمت  
الحسين ان الرجل قد صدق فيما ذكره وقد بان لنا أثره.

قال: <sup>(٣٥١)</sup> ثم ان الدانايي طالبني بالمكافأة فطيتُ نفسه واستعملته  
الى ان تقلد الحسين الوزارة فاذا ذكرته حق الرجل قلده الحسبة ينفد وأجرى  
له مائة دينار في كل شهر واختص به وكان يحضر مجلسه فيجلسه الى جانب  
يسارته ثم مضت أيام فقال: لا تقتني ما أجرى لي. وسأل زيادة  
فكلمت الحسين بن القاسم في أمره فأجرى له مائة دينار أخرى تسب  
برسم الفقهاء. وكان ما ذكرته من حديث الدانايي من أوكد الاسباب  
في تقليد الحسين الوزارة مع كثرة الكارهين له والمعارضين في أمره.

وانضاف الى هذا الخبر القوي أخبر به أبو القاسم ابن زنجي ان  
الكاوذاي عمل عملاً لا يحتاج اليه من مهم النفقات وأخذ خط صاحبي  
ديوان الجيش والنفقات بأعمال أخر مفردة عملوها لا يحتاج اليه بزيادة مائتي  
الف دينار على ما عمل هو حتى تبين للمتندر باقعه وقورح الاحتياط منه فيما  
عمل. واقصر عليه فكان الجز سبعمائة الف دينار وعرض ذلك على المتندر  
وقال له: ليس لي مولى الآ على ما يطلقه أمير المؤمنين <sup>(٣٥٢)</sup> لائقه.  
فظم ذلك على المتندر فلما بلغ الحسين بن القاسم خبر العمل القوي عمله  
الكاوذاي كتب رخصة الى المتندر يضمن فيها القيام بجميع النفقات من غير

ان يطلب منه شيئا وأنه يستخرج سوى ذلك الف الف دينار يكون في بيت مال الخاصة . فاتفق المقتدر رُقمته الى الكلوزاني وقال : هذه رُقمة فلان ولست اسوءك الاستظهار بالمال وما أريد منك الا القيام بالنفقات فقط . فقال الكلوزاني : قد يجوز ان يتم لهذا الرجل ما لم يتم لي . وسأله تقليد من ضمن هذا الضمان فاعفاه من الامر . فلما وقف المقتدر على تبليغ الكلوزاني وحصل في نفسه ما بذله الحسين بن القاسم فل على ان يستوزره وعلم شدة كراهية مونس المظفر لتلك فراسله على يد مفلح بأن يجتهد في إصلاح اعدائه . فابسلد الحسين بنى رائق فكان يعضى بنسبه الى كاتبهم ابراهيم النصراني ويضمن لهم الضمانات حتى صلحوا له ثم فصل ذلك بأبي نصر الوليد بن جابر كاتب شنيع ثم فصل مثله باصطفي بن يعقوب كاتب مونس وقال له : ان تقلدت الوزارة فانت قد تلتها . فأشار عليه بملازمة <sup>(٢٢٢)</sup> أبي علي يحيى بن عبد الله الطبرى كاتب يلقى قفل ذلك وكان يلقى قد سمع انه متهم في دينه شرير فجمع أبو علي الطبرى بينه وبين يلقى حتى حلف له الحسين بكلّ يمين يحلف مسلم ومجاهد انه مكذوب عليه في كلّ ما يظعن به عليه في دياره أولا ثم في عداوته لمونس وخاصته وأصحابه لا ينوي لاحد من الناس سوا ولا يأخذ الاموال الا من بقايا صحيحة على تجار ملائ كسروا مال السلطان من اثمان التلّات ومن ضنائه قد ربحوا ربحاً عظيما . وضمن الحسين ليلق ضياعا جليلة كذلك لكاتبه فسمى له يلقى وسأل مونس في أمره وسأل مونس المقتدر فقررت الوزارة له وبلغ ذلك الكلوزاني فواصل الاستفتاء .

واتفق ان دخل خمسمائة فارس كانوا متبين بالجبل في ماء الكوفة

وحلوان وهذه نواح لم يتلب عليها مرداويج وكانت أرزاقهم قد تأخرت  
فضالبوا الكاوذاني وأسرهم الكاوذاني بالرجوع لينفق فيهم هناك فلم  
يسعوا ورجود بالآجر وهو مُنصرف في طيَّاره . فجعل ذلك حجة وأغلق  
بابه وحلف على أنه لا ينظر في أعمال<sup>(١)</sup> الوزارة فكانت مدة وزارته  
شهرين وثلاثة أيام .

وكتب المقنن إلى الحسين بن القاسم توقيماً بتقليد الوزارة وركب  
إليه وجوه الكتاب والمال والقواد وبلغ ذلك أبا الفتح الفضل بن جعفر  
فصار إليه مع قاضي القضاة أبي عمر محمد بن يوسف وابنه والقاضي ابن أبي  
الشوارب<sup>(٢)</sup> وكتب عن المقنن بحجر تقليد الوزارة إلى خراسان وجميع  
النواحي والأطراف وكان تقلده للوزارة يوم الجمعة للثلاثين بقيناً من شهر  
رمضان . فمدل عن الجلوس للتمتة وتشاغل بالنظر في أمر المال وما يحتاج  
إليه في ثقة السيد ولزمه الفضل بن جعفر وهشام بن عبد الله لأنهما كانا  
يتوليان ديوان الشرق وزمامة ديوان بيت المال وأخذ خطوط عدة من  
المال والضمان بسمين ألف دينار . وصار إليه علي بن عيسى آخر النهار  
فنهأه وقد كان الحسين شرط لنفسه ألا ينظر علي بن عيسى في شيء من  
الأمور ولا مجلس للمظالم فأجيب إلى ذلك

وتبسط كاتب بني رائق وكل من كان سعي له في الوزارة في طلب  
الأموال حتى قبصوا علي شذاة وردت من الأهواز<sup>(٣)</sup> فيها مال  
الأهواز واصبهان وفارس فكتب الحسين الوزير إلى المقنن يشكو هذه

(١) هو أبو محمد الحسن بن عبد الله بن أبي الشوارب كذا في تاريخ الإسلام في ترجمة سنة

٣٧٢ وفي صحته من ١٣٩ هو الحسين بن عبد الله

الحال فلم يُنكر كل الإنكار فوقع الاتفاق بين الحسين وبين ابني رائق  
على أن يأخذوا من المال النصف ويفرجوا عن الباقي فعملوا ذلك  
وكانت دمنة جارية انتدبر حفيظة عنده وكانت تُوصِل رِقاع الحسين  
إلى ولاتها وتقوم بأمره فحمل بها جملة عظيمة من المال وبعت إلى ابنها  
وهو الأمير أبو أحمد اسحق أيضاً جملة<sup>(١)</sup> واستأذن المنتدبر أن يستكتب  
له أبنة القاسم بن الحسين فأذن له في ذلك وضمن لِدمنة أن تحمِل إلى ابنها  
في كل يوم مائة دينار وتدفع عن صرفه

ولاختص به بنو البريدى وأبو بكر ابن قرابة وقدم له جملة من المال  
عن الضمائم برشح درهم في كل دينار على رسمه . واختص به من القواد  
جعفر بن ورقاء وأبو عبد الله محمد بن خاف النيرمانى وقلدته أعمال الحرب  
والخراج والضيايع بمحاوران ومرج القاسم وماء الكوفة والبصرة القباة  
والسيف والمنطقة وتسمى بالأمارة وخوطب بها وضمن أن يجمع الرجال  
وينتج أعمال كُور<sup>(٢)</sup> المشرق وينزعها من يد مرداويج وكان قد احتجج  
أوال السلطان من بتايا ضبان كانت عليه في أيام سايان بن الحسن لأعمال  
الضيايع والخراج الخاصة والعامة وكانت جملة عظيمة . وكان تفلد كرماني في  
بعض الأوقات واستخرج من مالها شيئاً كثيراً فحملها وانصرف فكتب  
صارفة أنه ما أتق منها درهماً واحداً وانتقت له أشياء تجرى هذا الجرى .  
ونجرد الحسين بن القاسم لالخراج على بن عيسى وأخيه عبد الرحمن إلى  
مصر والشام فراسل المنتدبر على بن عيسى في ذلك ودفع عنه مونس

(١) قال صاحب التكملة أنه كان يخدمها ويخدم ابنها في كل يوم بمائة دينار . وابنها هو  
أبو الخليفة القادر بالله

المُتَقَدِّرُ وقال: هذا شيخٌ يُرْجَعُ الى رأيه ويُعتَصَدُ بِمَكَانِهِ . الى أن تَمَرَّرَ  
أمرُهُ على أن يخرج الى الصَّافِيَةِ تَفْرَجُ<sup>(١)</sup>  
وابتدأ مونس في الاستيعاش والتسكّر في يوم السبت لثلاث خلون من  
ذى الحجة

### ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ما بلغه من اجتماع الوزير الحسين بن القاسم مع  
جماعة من الثوّاد على التدبير عليه . وبلغ الحسين تَكَرُّر مونس له وأنه عزم  
على كبسه بجماعة من خواصه في الليل لَلِقْبُضِ عليه<sup>(٢)</sup> فتَنَقَّلَ في مدة  
عشرة أيام في نحو عشرة مواضع وكان لا يُعرَفُ له دار ولا موضع إقامه  
فيه أحد وكان لا تتماه أصحاب الدواوين إلا اذا طلبهم ثم ختم الأمر بأن أقام  
في دار الخليفة . وراسل مونس المتقدِّرَ بالله في صرف الحسين بن القاسم  
عن الوزارة فأجابه الى صرفه والتنهّد الى بلزوم منزله فلم يقنع مونس بذلك  
وطالب بالقبض عليه وتبّه الى عثمان فلم تنفع المتقدِّر من ذلك وتردّت بينهما  
فيه رسائل . وأوقع الحسين بن القاسم للمتقدِّر أن موثّقاً قد عمل على أخذ  
الأمير أبي العباس من داره بالخبر والخروج به الى مصر والشام ليقبضه  
الخلافة فقبل المتقدِّر ذلك . ووقف الأمير أبو العباس على ما فعله الحسين  
ابن القاسم فغده عليه في سهه الى أن أفضت اليه الخلافة فانزل به من  
المكروه ما سنشرحه في موضعه ان شاء الله

ويكتب الحسين بن القاسم الى هرون بن غريب وهو يدبر الماتول

(١) وفي نسخة عرب من ١٦٥٠هـ أخرج الي درقا

بعد هزيمته من بين يدي مرداويج بالمبادرة الى الحضرة فزادت وحشة  
 مونس بهذه الاحوال وصحَّ عنده أن الحسين بن القاسم<sup>(٣٥٨)</sup> في تدير  
 دايه فخرج من داره لخمس خنون من المحرم وجلس في حديدى وامتد الى  
 باب الشماسية وخرج أكثر رجاله وضربوا مضاربهم هناك . وكتب  
 مونس الى المقتدر بأن مفلحاً الاسود مطابقاً للحسين بن القاسم في التدير  
 عليه وان نفسه لا تسكن الا بافاد مفلح اليه ليُقْلَدَهُ اجلّ الاعمال ويخرج  
 فكتب المقتدر بأن مفلحاً خادمٌ يثق به في خدمته وأنه ليس بمن يُدخل  
 نفسه فيما ظنَّ به . وبلغ مونساً أن الحسين قد جمع الرجال والنملبان الحجرية  
 في دار السلطان وأنه قد ابتدأ بالفتنة فيهم وان هرون بن غريب قد قرب  
 من بسداد فأظهر الغضب وسار الى الموصل . ووجهه يُشْرِى خادِمه  
 ليؤدى رسالة الى المقتدر فلما حصل بشرى في دار السلطان بحضرة الحسين  
 ابن القاسم قال له الحسين : هات الرقعة التي ملك . فقال له : ليس معي  
 رقعة وانما معي رسالة . قال : فخذكرها . فقال : قد أمرتُ الا أذكرها الا  
 للخليفة . فوجه الحسين الى المقتدر بالله وعرفه ذلك فوجه المقتدر الى  
 بشرى بأمره أن يؤدى الرسالة الى الحسين فقال بشرى : حتى أمضى  
 واستأذن صاحبي<sup>(٣٥٩)</sup> في ذلك واعود . ففتنة الحسين وشتم صاحبة  
 وأمر به قبض عليه وضربه باللقار وقال : لا أرفع عنك الضرب أو  
 تكتب خطك بثلثة ألف دينار . فكتب وأمر به الى الحبس ثم وجه  
 للوقت الى داره وقبض على أمراته وصاحرها وحمل ما فيها . ولما بلغ مونساً  
 ما جرى على خادمه بشرى امتد واصمد ومعه من كان برسه من قواده  
 وأصحابه وكتب الحسين بن القاسم الى من كان معه من القواد والنملبان

بالانصراف عنه والمصير الى باب الساطقان فانصرف عنه جماعة منهم<sup>(١)</sup>  
ومضى موسى في خواصه وعلمانه مسرعاً الى الموصل . ووقع الحسين  
بقبض أملاك موسى وضياعه وضياع أسبابه وأفردها ديواناً سماه ديوان  
المخالفين وردّه الى محمد بن جني

وزاد محلّ الحسين بن القاسم عند المقتدر وأخذ اليه طعماً من بين يديه  
وأمر بأن يكتنّى ويلقب عميد الدولة وان يضرب لقبه على الدنانير والدرام  
فعل ذلك وخلق عليه يوم الاثنين لاربع بقين من المحرم وانشأ في ذلك  
كتاباً تذا الى جميع الاعمال والاطراف . وصرف قوماً وتلقوا قوماً فكان  
فيمن قلده<sup>(٢)</sup> أبو يوسف يعقوب بن محمد البريدي وذلك بمسئته قلده  
أعمال البصرة من الخراج والضياع والمراكب وسائر وجوه الجبايات بها  
فضمنه ذلك بمقدار ثقات البصرة وفضل له بعده ثلاثون ألف دينار وقع  
بتسببها على مال الاهولز . فلما وقف أبو الفتح الفضل بن جعفر على ذلك  
استعظم الايقى ارتفاع البصرة بنفقاتها حتى يحتاج الى ان يسبب على غيرها  
وتقدم باخراج الجماعات والحسابات اليه وتقدم الى كلّ واحد من أصحاب  
المجالس ان يخرج اليه ما عنده من ارتفاع البصرة لثلاث سنين وأخرجت  
الجماعات اليه وهو ينظر فيها وفي أعمال كُتّاب المجالس ويضيف من عمل  
الى عمل ويعمل بيده من صلاة النداء الى بعد الغداة الى ان انتظم العمل  
على ما أراد . ثم احضر أبا يوسف البريدي وواقفه عليه ولم يتيأله انكار شيء  
مما أخرجه فاعطاه خطه بالقيام بجميع ما يجب للاولياء وان ثبت لحفظ

(١) وفي صلة عرب ص ١٦٧ كان ممن رجع عنه أبو دلف القاسم بن دلف ومحمد

بن القاسم بن سبأ

السور الف رجل زيادة على رسم من يحفظه ومن ينضم اليه وسائر النفقات  
الراتية ويحمل اليه ببذلك كله ستين الف دينار الى بيت المال<sup>(٣٦١)</sup> بالحضرة.  
فصار الفضل بن جعفر بالخط الى الوزير الحسين بن القاسم متبجعا به  
وعرضه عليه وعرفه ما جرى بينه وبين ابن البريدى حتى تقرر على  
ما كتب به خطه.

فلم يقع ذلك من الحسين بن القاسم الموقع الذى قدره الفضل وتبين  
منه تكرره له وظن انه كالتويخ والتفريع وكالزيادة على عمله فلما تبين  
الفضل الصورة راسل المقتدر بما فعله فوقع ذلك عنده احسن موقع وشاع  
مأمله في الدواوين وتناقلته الرؤساء والكتّاب بينهم. واتصل ذلك بالحسين  
قلظ عليه وأراد ان يضع منه فواتق ابن جبير على مهارته في المجلس  
والنقض منه فعمل ابن جبير ذلك حتى تكلم بما لم يجز المادة بمثل الحسين  
ممكث عن الجميع لا يكف أحد هما عن الآخر فلما تبين أبو الفتح ذلك  
وعرف النرض هض عن المجلس وقال: ليس المكالم لي أنت بل المكالم  
غيرك. فلما ولي خارجا عرف الحسين الخطأ فيما جرى فقال لابي عبد الله  
زنجي: ان أبا الفتح صديقك وهو يطعمك وما أحب ان يخرج على هذه  
الجملة فأحب ان تلحقه وترضيه وترده. فبادر اليه أبو عبد الله وما زال  
يرفق به حتى<sup>(٣٦٢)</sup> رده واعتذر اليه الحسين من خطاب ابن جبير له.  
وانصرف وهو مستوحش واستتر عند أبي بكر ابن قرابة وبقي ديوانه  
شاغرا لى ان يس الحسين من ظهوره فقلد أبا القاسم الكلوداني الديوان  
ولم يزل أبو الفتح يسمى له في طلب الوزارة حتى تم له كما سند كره.



ولما لم<sup>(١)</sup> يمد مونس الى بغداد وجه الحسين الى ابن مقله فصادره وكان معتقلا فاعطى خطه بمائتي الف دينار وأخذ الى علي بن عيسى وهو بالصافية يستحضره وأطعم المعتذر من جمعه في مائتي الف دينار قلما وصل الرسول الى الصافية وجد بها هرون بن غريب وكان هرون شديد التآية بعل بن عيسى فتمسه من حمله وقال : انا اخاطب أمير المؤمنين في أمره . فلما وقف الحسين على تآية هرون بعل بن عيسى أمسك عنه .

ولما وصل هرون بن غريب الى دار السلطان وصل اليه في خلوة وانصرف الى داره فقصده الوزير وابن رائق ومحمد بن ياقوت ومفلح وشعيم وعظم أمره . فخطب المعتذر في أمر علي بن عيسى فأعماه من المصادرة وخطبه في أمر أبي علي ابن مقله فخط من مصادره خمسين ألف دينار وأمر بحمله اليه . ثم لم يستصوب ذلك<sup>(٢)</sup> وخاف ان يكتب مونا أو يرأيه فسأل ابن مقله هرون ان يفاوض الخطاب في بابه ويستحلفه بإيمان منظة الآيكاب ولا يرسل مونا ولا أحدا من أسبابه فعمل ذلك وحمل اليه قال : فحدثنا أبو علي ابن مقله في وزارته للراضى انه أخذ في استراحة الناس وأدى المال كله بما وصل اليه من المال من الجبهات وفضل له عشرون ألف دينار وانه اشترى بها ضياعا باسم عبد الله بن علي النخري<sup>(٣)</sup> ووقفها على الطالين .

وكتب الحسين الى ياقوت بالقبض على الخهبي وحمله وكان بشيراز فيادر خليفة علي بن محمد بن روح بالبلخ اليه فخرج من يومه من شيراز مستترا حتى وافى بغداد واستقر عند أبي بكر ابن قرابة وكان الفضل بن

(١) بالأصل ولما يمد (٢) وفي النسخة «القرى»

جعفر مستترا عنده أيضا فلم يعلم أحد ما خبر صاحبه وقدم محمد بن ياقوت من الاهواز . وقُبض على محمد بن المتضد بالله وعلى أبي أحمد ابن المكثف بالله وحذرا الى دار السلطان واعتقلا فيها ولم تقصر السيدة في التوسعة على محمد بن المتضد وفي اكرامه وأهدت اليه عدة من الجوارى .  
واجبداً أمر الحسين الوزير بالاضطراب (٣٦٥)

### ( ذكر السبب في ذلك )

استندت الاضاعة فباع الحسين من الضياع نحو خمسمائة ألف دينار واستلطف من مال سنة ٣٧٠ شطره قبل افتتاحها بشهور ولم يبق له وجه حيلة ليتم نفقات سنة ٣٦٩ الخراجية . وعرف هرون بن غريب ذلك فصدق المتدبر عنه فزعم على تقليد الخصمي الوزارة وكتب له أماناً فظهر نفوذه في تقلد الوزارة فذكر أنه لم يبق للسلطان في النواحي من مال سنة ١٩ شيء وقد بقي منها نحو ثلاثة أشهر وإن الحسين قد استلطف من مال سنة ٢٠ قطعة وافرة وأنه لا يفر السلطان من نفسه . فأشار عليه هرون ان يتقصد أزمة الدواوين من قبل المتدبر وتكون دواوين الاصول في يد الحسين ليضبط الاموال مستأثفاً فرضي الحسين بذلك وتقلد الخصمي دواوين الازمة وأجرى عليه وعلى كتابه التي وسبعمائة دينار في كل شهر وخلق المتدبر على الحسين ليزول عنه الارجاف

ثم ان الحسين بن القاسم عمل أعمالاً أخذ فيها (٣٦٥) خطوط أصحاب الدواوين الاصول والازمة بصحتها وفيها ارتفاع الاموال من النواحي وما يرجي حصوله منها . وقدر النفقات تقديرًا متقارباً بالارتفاع فسكن بذلك قلب المتدبر فلم المتدبر ذلك العمل الى الخصمي وأمره بتبنيته فوجد

الخصبي الحسين بن القاسم قد احتال بان اضاف الى ما يقدر حصوله من النواحي أموال نواحٍ قد خرجت عن يد السلطان بتلب من تلب عليها . نل الديلم على أعمال الري والجل ومونس على أعمال الموصل وديار ربيعة وما لم يحل من ديار مصر ومن مصر والشام منذ أربع سنين وذلك جملة عظيمة وأسقط من النفقات الريادات التي زادها هو للجند والحاشية وغيرهم ولم يسقط من الاموال التي يقدر حصولها من النواحي ارتفاع ما باع من الضياع فعمل الخصبي عملاً عرضة على المقتدر طامس المقتدر ان يوافق عليه الوزير فاجتمع الكتاب وأمره المقتدر بمناظرتهم . فلما خاطبوه أخذ في التشنيع عليهم وأنهم سموا به وقال : في أي شيء غاظت السلطان ؟ أليس هذه خطوط الضمنا ؟ فقالوا : ماذا لله ان يقول (٣٦٦) أحد في الوزير ذلك ولكن الممل أخرج بما اضطر الوزير أيده الله الى التسيب به على مال سنة ٣٢٠ من الاموال المستحقة في سنة ١٩ وقد رفع الضمنا الى ديوان الزمام أعمالاً لم يطلوه من مال سنة ٢٠ وما كانوا ضمنوا اطلاقه من مال هذه التسيبات عند ادراك الغلات ولهذا اجضراً . فقال الحسين : أفنل كم مبلغه ؟ فقال نعم . وأحضر عملاً كان عمله يبلغ ذلك فوجد ان الذي سبب على مال السواد والاهواز وفارس لسنة ٣٢٠ قبل افتتاحها بشهر أربعون ألف ألف درهم وان الذي يبقى الى آخر سنة ٢٠ على الضمنا الى افتتاح سنة ٣٢١ عشرون ألف ألف درهم . وقد كان قيل في الممل ان هذا ما لم يجر به في تقديم الكبير ولا حديثه رسم بماله .

فلما وقف الحسين على ذلك استعظمه وأراد ان يقطع المجلس بالمشافة وقال : يكتب في الاعمال التي عملت ما لم يمله أحد من الوزراء قط ثم

يُمرض عليّ . فقال هشام : هذا غلط كتب علي سبيل السهو وليس مما يزيد في المال ولا يتصل منه . وضرب علي تلك الحكيمة وقال : انما احضرنا لتتطر في أمر المال <sup>(٣٦٧)</sup> ونصدق الوزير عنه . فمدل الى الخصيبي يهاتره فترك الحجة فنهض الخصيبي عن المجلس لما ظهرت الحجة على الحسين وصار مع الضمنا مع أبي جعفر ابن شيرزاد الى هرون بن غريب فشرحو له ما جرى . وأعيد المجلس كيئته الى المقدر ثم شافه الخصيبي بمنله الحسين بمحضرة المقدر فاجل أمر الحسين وقُبض عليه فكانت وزارته سبعة أشهر

﴿ وزارة أبي الفتح الفضل بن جعفر ﴾ <sup>(١)</sup>

واستوزر أبو الفتح الفضل بن جعفر وخلق عليه يوم الاثنين ليلتين بقيتا في شهر ربيع الآخر فركب في النخج وركب معه القواد وخوادم المقدر . وسلم المقدر الحسين بن القاسم الى الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر فاجل عشرته وقرر أمره على أربعين ألف دينار فلما أداها استأذن الوزير أبو الفتح المقدر في تقليده الاشراف على مصر والشام فأذن له في ذلك . ثم ظهر انه أراد ان ينصب الموضع الذي كان فيه وقال الخصيبي : هذا رجل في جنبه للسلطان مال عظيم وليس يصلح ان يخرج وان يدبر شيئا من الاعمال . فأخر أمره وصودر ايضا ثم تسلمه الوزير فبقى عنده مدة ثم أبسده الى البصرة وأقام له في كل شهر خمسة آلاف درهم

وفي هذه السنة حضر من ناظر عن مرداويج بن زيار والتبس <sup>(٣٦٨)</sup> ان يُقاطع عن الاعمال التي غلب عليها من أعمال المشرق وتكفل هرون بن غريب بأمره فحرره على ان يسلم الى السلطان أعمال مياه الكوفة وهمدان

وَيُقَلَّدُ بَاقِي الْأَعْمَالِ وَيَحْمِلُ عَنْهَا مَالًا وَكُتِبَ لَهُ الْمَهْدُ وَأُتْعِدَ إِلَيْهِ الْوَلَاءُ  
وَمَعَهُ خَلْعٌ

ثم إن القتندوهم يتقليد أبي علي ابن مقلة الوزارة ويلبغ ذلك هرون بن  
غريب فكره ذلك ليميل أبي علي الى مونس فاجتمع مع الوزير أبي الفتح  
وألزما. أبا عبد الله البريدي مائة ألف دينار وسلم ابن مقلة اليه فثنى أمر  
الوزير أبي الفتح وحمل ابن مقلة الى شيراز مع رشيق الايسر

وفيهما مات أبو عمر القاضي فافرى أبو بكر ابن قرابة بورثته أغراء  
شديداً وقال للمقتدر: ينبغي لابنه أن يحمل مائة ألف دينار فانه من ورثتها  
والأحضر من يتلذذ قضاء القضاة ويوفر هذا المال من جهته. فرسم  
المقتدر لهرود بن الخلال أن ينفذ كايته وللوزير أن يضم اليه ثقتة حتى  
يصير مع ابن قرابة الى أبي الحسين ابن أبي عمر ويخاطبه بمحضرتها. فففى  
أبو بكر ابن قرابة ومعه أبو جعفر ابن شيرزاد وأبو علي أحمد بن نصر  
البايزار فلما حصلوا عند أبي الحسين القاضي وجدوا عنده عالماً من الناس  
مُعَزِّينَ لَهُ فَمَزَّوْهُ وَجَلَسُوا وَأَمْسَكُوا<sup>(٣٦٩)</sup> كما يحسن أن يسئل في المصائب  
قال ابن قرابة: ما لهذا حضرة نأثم يا أبا الحسين معنا حتى نخلو. فنهض  
واستوفى عليه ابن قرابة استيفاء شديداً قال أبو الحسين: ان نعمتي ونعمة  
والله من أمير المؤمنين القتدر ولست ادخر دونه شيئاً. وسأل أن يحمل  
يومته حتى يُحَصِّلَ أَمْرَهُ ويكر فيصدق عنه وكان شهر رمضان فلما جئته  
الليل قصد أبا بكر ابن قرابة وقت الانطار فاستأذن عليه ودخل والمائة  
بين يده فدعاه الى الاططار فقبل يده وسمي وأكل ومبصيته طرية ولها

ليومه ولكنه يستكني شره<sup>(١)</sup> فلما انقضى الافطار قال له : يا سيدي قد  
جئتك مستسلماً اليك فذكرني بما تراه . فقال له : ثم فامض بسلام وما بك  
حاجة الى أن توصيني ولا تفكر في أمرك فاني أفصله وأعمل فيه  
مايرضيك . وكان على مائدة أبي بكر ابن قرابة أبو عبد الله وأبو يوسف  
أبنا البريدي فلما فرغوا من الاكل قرّب البريديان من القاضي أبي الحسين  
كالمترجمين له ووصفا . فشاركهما اياه واستصوبا فصدّه أبابكر وإفطاره  
معه وقال له : أنت مقبل . وعرض عليه أبو يوسف ثلاثة آلاف دينار  
وقال : ان احتجت اليها فخذها واقتد نفسك وان أوجبت الصورة أن  
تستتر<sup>(٢٧٠)</sup> فانفقا في استتارك فلم ينفد حتى يأتيك القرج . ولم يحتج أبو  
الحسين الى الاستتار وتطف عليه المقتدر بالله وعاونه البريديون واخوانه  
أحسن موافقة فقلده قضاء القضاة ففوت نفسه ومشى أمره

ثم ان المقتدر وصف لابن قرابة الاضافة فقال له : يا أمير المؤمنين لم  
لا يؤامرك هرون بن الخلال وعنده آراج مملوءة مالا . فاعاد المقتدر ذلك  
على ابن الخلال فقال . يا أمير المؤمنين ان كنت أملك ما قال قلت أنجل  
عليك به لاني أسلم بسلامتك وفي جيشك أفعه واليك مآده وابن  
قرابة منه من المال مالا يحتاج أبداً اليه وأنا استخرج لك منه خمسمائة ألف  
دينار وليس بينه وبين أمير المؤمنين الذي يجمعي وياه فلم يترك عليه وأنا  
أودها بمن ماله اليك . فقال له : اذهب فقله . فقبض عليه وجري عليه  
من المكروه ما اشفى به على التلف حتى قتل المقتدر بالله فخلص ولا عجب  
من أسرافه .

(١) وفي التكملة : فأكل قاصداً لاستكناه شره .

وكان قد وقع الوزير أبو القتيح بأن يُسلّ لابن قراة عملٌ بما صلا  
إليه من الرّيح في الاموال التي قدّمها عن الضّمان وبقايا مُصادره في أيام  
عبد الله الخاقاني وما يجب عليه من الفضل فيما ابتاعه من الضّياح فأخرج  
عليه من هذه الجهات <sup>(٣٧١)</sup> ألف ألف دينار فصّح له من هذه الجلة تسون  
ألف دينار . ثم شغل الوزير وهرون بورود الخبر عليهما بالحداد مونس من  
الموصل وكان هرون قيّده وسلّمه الى حاجبه وعدّة من غلمانه ليخرجوه  
الى واسط فقتل المقتدر في ذلك اليوم فهرب من كان موكلا به وبقي معه  
غلامان كان هو اشتراهما لابن الخلال فنبأ به وصاراه الى فرضة جعفر  
وأدخله الى مسجد وأحضره احداداً وحلاً قيوده وأطلقاه فشي الى منزله  
بسوقه غالب ووهب لهما خمسمائة دينار

وحكى ثابت بن سنان <sup>(٣٧٢)</sup> في كتابه أن اياه سنان بن ثابت كانت بينه  
وبين أبي بكر ابن قراة مودة . فصرنا اليه لنُنهته بخلاصه فقال لوالدي :  
يا أبا سعيد قد اجتمع لي فيك المحبة والعقل وجودة الرأي وأريد أن  
أستشيرك في أمرى . فقال له أبى : قل فاني اعضك النصيحة . فقال :  
أنت تعلم اني كنت في بحار من التخليط وكانت عليّ بيمت فيما كنت أدخل  
فيه وأقدمه من مالى عن الضّمان لم يكن على أحد مثلاً وقد غسّلت هذه  
النكبة وما اذيت فيها من المضادة دون ما كنت فيه وقد حصل لي الآن  
ما يرتفع منه عشرون ألف دينار خالصة وحصل لي من الديارين <sup>(٣٧٣)</sup>  
والمستثلات بعد ذلك ما ليس لاحد مثله ولى من القرش والآلات والبلور  
والخروط والصيني والجوهر والطيب والكسوة ما ليس لاحد مثله ومن

لرقيق والتلحم الربوة والتلحان والشكراع ما ليس لاحد مثله ولى بعد ذلك كله ثمانية ألف دينار هبات لا احتاج اليها . وبينى وبين هذا الوزير ( يعنى أبا على ابن مقله ) وقد كان القاهر استوزره ( وهو بغارس ) مودة وكيدة فهل ترى لى اذا قدم ان اقتصر على لقائه فى الاوقات لمارة الحال بينى وبينه ولا أدخله ولا اعاود ما كنت فيه أو اعاود وارجم الى التخليط ؟ فقال له والدى : ما رأيت أعجب من هذه المشاورة وانما يشاور فى المشكل من الامر فأما الواضح فيستغنى فيه عن الرأى . انظر أعزك الله فان كان ذلك التخليط امر لك ما تحب فلارجع اليه وان كان امر ما تكره وعرضك لزوال المهجة وزوال النعمة فلا تعاوده . ومع هذا فان الانسان انما يكذب ويكدر ويشترط للمكاره ليحصل له بعض ما حصل لك فاحمد الله وتتمع بالنعمة وقد حصل لك من الجاه ما يجرسها وارجع الصيانة وحسن العافية . فسمع ذلك كله [ و ] قال : قد طلت والله انك قد نصحت وبالنسـ ولكن لى نفساً مشؤمة لا تصبر<sup>(٣٧٣)</sup> وسأعاود ما كنت فيه . فقال له والدى : خار الله لك . وانصرفنا فقال لى والدى : يا بنى ما رأيت قط اجهل من ههنا الرجل ولا يموت مثله الا مقتولاً أو فقيراً بأسوأ حال .

فكان الامر على ما قدر واداه التخليط الى ان قبض عليه القاهر فزال نعمته وقبض أملاكه وهدمت داره وأراد قتله حتى زال أمر القاهر ثم عاد أيضاً الى التخليط ومضى الى البريديين لما خافوا السلطان ثم مضى الى أبى الحسين أحمد بن بويه لما غلب على الاهواز ثم وقع أسيراً لما انصرف الامير أبو الحسين من نهر دبالى وصودر حتى لم يبق له بقية واضطر الى ان يتخمد بناصر الدولة أبا محمد ابن حمدان برزق مائة دينار فى كل شهر فكتوت



في عينه وكان ينفق مثلها كل يوم ومات بالموصل ونموذ بالله من الجمل والادبار

﴿ ودخلت سنة عشرين وثلاثمائة ﴾

﴿ فيها انحدر مونس من الموصل الى بغداد وقتل مقتدر بالله ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ما ذكرناه من استيحاء مونس فلما تم له الانصراف الى الموصل كتب الحسين بن القاسم الى داود وسعيد ابني حمدان والحسن بن عبد الله بن حمدان بمحاربة مونس ودفعه عن الموصل فانه حاص . وكان مونس يكتب في طريقه الى رؤساء العرب في ديار ريعة بأن السلطان أنفذه لمحاربة بني حمدان يريد بذلك ان يقدم عنهم <sup>(١)</sup> فامتنع داود من لقاء مونس لاحسانه اليه فانه كان عظيماً جداً فآزال أهله به حتى فتوا رأيه وقالوا له : نحن بعد ما غلبنا قيسح ما عملنا الحسين بن حمدان ثم ما عمل أبو الهيجاء بالأمس نريد ان نعمل لنا حديثاً ثالثاً . وما زالوا به حتى استجاب على تكرره شديداً وقال : يا قوم بأي وجه التي مونسك مع احسانه العظيم الى ؟ وكان يمد دهاشم يقول : والله ما آمن ان يجيئني سهم طائر فيقع في هذا الموضع مني ( يعني حلقه ) فيقتلني . ( قال ) فوالله ما هو الا ان لقيه مونس حتى آلاه السهم المائر فوقع في موضع أصعبه فذبحه ولم يقتل غيره .

وكان بنو حمدان في ثلاثين ألفاً ومونس في ثمانمائة رجل فانهزموا وقتل داود وكان مونس اذا قيل له : قد أقبل داود لمحاربتك . يسحب ويقول : يا قوم يلحقني داود وفي حجري طمرولي عليه من الحق ما ليس لوالده . فلما ملك

(١) وأما ماجرى بين مونس وبني حمدان فليراجع صفح ١٦٩ عريب من وفيها قصة الواقعة رواها الثغرثاني يعني أبو محمد عبد الله بن أحمد في تاريخه الموصلة بتاريخ الطبري

مونس أموال بني حمدان وغلاتهم وضياعهم<sup>(١٠٠)</sup> واستولى على أعمال الموصل خرج اليه الناس من الاولياء ارسالا وكثروا عنده فخلوه على الخروج من الموصل وقصد بغداد وكان أقام بالموصل تسعة أشهر . فاعذر مونس وبلغ الجند بالحضرة ذلك فشنبوا وطالبوا بالرزق فأطلق المقتدر ازال وجلس في الجوسق وأتفق فيهم وأخرج مضر بآله يسرى مضر بدم الى باب الشماسية . ووافى مونس وأصحابه الى باب الشماسية<sup>(١٠١)</sup> وكان المقتدر قد وجه أبا الملاء سعيد بن حمدان وصافيا البصري في خيل الى سر من رأى ثم أخذ أبا بكر محمد بن ياقوت في الفئ فارس ومعه الثمان الهجرية [ الى المشوق ] . ثم أخذ مونساً الوراقى على سبيل الطلائع فلما قرب مونس أقبلوا براجمون حتى اجتمعت الجماعة بمكبرا فلما قرب مونس من عكبرا انكفأت الجماعة مع محمد بن ياقوت الى البردان فلما نزل مونس عكبرا انكفأت الجماعة الى باب الشماسية فسكروا هناك واضطرب الامور وتعاقد الضملاء والمال بحمل الاء وال . واجتهد المقتدر بهرون ان يشخص الى حرب مونس فتعاقد واحتج بأن معظم أصحابه ممن انضم اليه من رجال مونس أو ممن كان معه في وقت محاربتهم مرداويج<sup>(١٠٢)</sup> في المشرق أو ممن استأمن اليه من عسكر الذيل وقد عرف محاربتهم وانهم ينهزمون ولا يثبتون للحرب وليس يثق باحد منهم لانه يعلم انهم يستأمنون ويسلمونه ودافع بالخروج الى ان صار أصحاب مونس يباب الشماسية بإزاء عسكر محمد ابن ياقوت . فجاء محمد بن ياقوت الى الوزير الفضل بن جعفر فأنحدر الى

(١) وفي حقه عريب ص ١٧٥ : كتب مونس الى المقتدر كتابا بها المقتدر ولكن واجهه القواد عن رأيه فيه

المقتدر ومعهما ابنا رائق ومفلح فشرح محمد بن ياقوت الصورة وقال له : ان الرجال لا يقاتلون الا بالمال وان أخرج استنحي عن القتال واستأمن أكثر رجال مونس ودفت الضرورة مونساً الى الحرب أو الاستتار . وقال له : ان الوزير أطلق مالا لم يعم . وسأله ان يحتمل مائتي ألف دينار من جهته وجهة والدته ليصرف في المهيم فعرّفه انه لم يبق له ولا للسيدة حيلة في مال يطلق وتقدم الشذات والطيارات لينحدر هو وحرمة الى واسط ويسلم البلد الى مونس ويكتب من واسط الى من بالبصرة والاهواز وفارس يستجدهم ويحضرهم لقتال مونس ودفعه . فقال له محمد بن ياقوت : اتق الله يا أمير المؤمنين في جماعة غلمانك وخدمك ولا تسلم بفساد بنير حرب . وجعل يفتأ عن رأيه <sup>(٣٧٧)</sup> ويشير بان يخرج نفسه الى المسكر حتى يراه الناس ويقاتلون وقال له : ان رأك رجال مونس أحجموا عن محاربتك . فقال له المقتدر : أنت والله رسول ابليس . ثم أمر هرون على لسان الوزير الفضل ابن جعفر ان يخرج ووبخه فضى اليه ووافقه على ان يخرج يوم الاربعاء ثلاث بقين من شوال الى دار السلطان . وركب المقتدر ومعه وعليه البردة التي توارثها الخلفاء ويده القضيب وبين يديه الامير أبو علي ابن المقتدر والانصار ومعهم المصاحف المنشورة والقراء يقرؤون القرآن وحوله جميع الحجرة رجاله بالسلح وخلفه جميع القواد مع الوزير . واشتق بفساد الى الشامية وكثر دعاء الناس له جداً وسار في الشارع الاعظم الى المسكر . فلما وصل اليه أشير عليه ان يقوم الى موضع عال بعيد عن موضع الحرب واشتدت الحرب بين أصحاب مونس وأصحاب المقتدر بالله وكان مونس مقيماً بالاشدبة لم يحضر الحرب وثبت محمد بن ياقوت وهرون بن

غريب واشتبكت الحرب . وصال أبو الملاء سميد بن حمدان الى القنطرة باقية  
رسالة هرون بن غريب ومحمد بن ياقوت بأن يحضر الحرب وقال له : ان  
<sup>(٣٧٨)</sup> وآله أصحاب مونس استأمنوا . فلم يرح من موضعه . ونهى أبو الملاء  
ووافاه صافى البصرى فقال له . مثل هذا القول فلم يسمع منه ثم حضر محمد بن  
أحمد القراريطي كاتب محمد بن ياقوت فاستدعى الوصول الى القنطرة بالله  
فأوصل اليه وهو واقف على ظهر دابته قبل الارض وقال له : يا أمير  
المؤمنين القواد وعبدك محمد بن ياقوت يقول « يا مولانا أمير المؤمنين الله  
أفقه بنفسك الى الموضع فان الناس اذا رأوك اقبلوا » فلم يرح وبقى  
واقفاً على دابته وخلفه الوزير أبو الفتح ومفلح الاسود وجماعة من الثلمان  
الخاصة . فهم على تلك الحال اذ وافت رسالة القواد المحاربين فقدم بعضها  
بأن ينادى بين يديه « من جاء بأسير فله عشرة دنانير ومن جاء برأس فله  
خمسة دنانير » فتودى بذلك . ثم جاءت رقعة فسلمت اليه فقرأها ثم  
استدعى مفلحاً والقراريطي فسارهما ثم استدعى الوزير فسارته وأجابه بشئ  
ما سمع به ثم وردت رقعة أخرى فقرأها ثم وافته الرسائل علانية . من  
القواد تؤدى اليه ويجمع الناس ان الرجال في الحرب يقولون « يريدان  
نرى مولانا حتى نرى بأهنا على هؤلاء السكالب » ولم يزل <sup>(٣٧٩)</sup> القراريطي  
وغيره يسلمون عليه ويسألونه السير حتى سار مع مفلح ومن بقي معه . وتخلف  
الفضل بن جعفر عنه وسار نحو الشط وانكشف أصحاب القنطرة وانهمزوا  
من قبل ان يصل القنطرة الى موضع المعركة وكان آخر من ثبت وحارب  
حرباً شديداً محمد بن ياقوت واستؤسر أحمد بن كينلغ وجماعة من القواد .  
واتى على بن لبيق القنطرة وهو في الطريق لم يصل الى المعركة في

صحراء منبسطة فلما وقفت عينه عليه ترجل عليه سلاحه وقال: مولاي أمير المؤمنين . وقبل الأرض ثم قبل ركبته . ووافى البربر من أصحاب مونس فاحاطوا بالمقتدر وضربوه رجل منهم من خلقه ضربة سقط منها الى الأرض وقال: ومحمد أنا الخليفة . فقال البربري: اياك اطالب . وأضحجه فذبحه بالسيف<sup>(١)</sup> وكان معه رجل من خلفاء الحجاب طرح نفسه عليه فذبح أيضاً ووقع رأس المقتدر على سيف ثم على خشبة وسلب ثيابه حتى سراويله وترك مكشوف العورة الى أن سر به رجل من الأكرمة فستر عورته بحشيش ثم حفر له في الموضع ودُفن حتى عفا أثره<sup>(٢) (٣٨٠)</sup>

ونزل يلقى وعلى ابنه في المضارب وأخذ يلوذ الى دار السلطان من ينجفها وانحدر مونس من الراشدية الى الشامية فبات بها ومضى عبد الواحد بن المقتدر ومطلع وهرون بن غريب ومحمد بن ياقوت وابنا رائق على الظفر الى المدائن . فكان ما فعله مونس من ضربه وجه المقتدر بالسيف وقتله اياه ودخوله بغداد على تلك السبيل سبباً لجرأة الأعداء وطعمهم فيما لم تكن أنفسهم تحدثهم به من التلبه على الحضرة وانخرقت الهيئة وضف أمر الخلافة مذ ذلك وتقام حتى انتهى الى ما شرحه فيما بعد ان شاء الله.

(١) وفي تلويخ الاسلام للحافظ الذهبي رواية عن الصولي: قتل للمقتدر البربري وقيل كان غلاماً ليلقي وكان بطلاً شجاعاً تعجب الناس منه يومئذ بما فعل من صناعات القروسية من الارب بالرمح والسيف . ثم حمل على المقتدر وضربه بجرية أخرجهما من ظهره فصاح الناس عليه فساق نحو دار الخلافة ليخرج القاتل فصادفه حمل شوك فزجه وهو يسوق حمل الشوك الى قارح الحمام فلقه كلاب وجرح القرس في مشواره من فمه فلت لخطه الناس وأحرقوه بالحل الشوك . (٧) وفي تلويخ الاسلام: ذكر المسيحي ان العامة لم تزل تعطي على مصرع المقتدر وفيه في ذلك المكان مسجد

وحكي ثابت حكاية في تبذير المقتدر للاموال ما رأيت ان أثبتته  
مشر وحاكلا يفتّر أحد من الملوك ومدبري أمر المالكة بكثرة الاموال  
فيترك تخيره ويمدّل عن الثب به الى الراحة اليسيرة فانه حينئذ يتدبر ولا  
يلحق . ويكون مثله مثل البقي الذي ينفجر بمقدار سعة الدرهم ثم يتسع  
فلا يضبط .

قال صاحب الكتاب : ولقد وعظتُ انا بذلك بعض مدبري الملك  
فاكثر عليه فبسم بسم المدل بكثرة القضاير والاموال <sup>(٣٨١)</sup> فأتت  
عليه ستان حتى رأته في موضع الرحمة حيث لا ينفعه الرحمة . وسأشرح  
خبره وحاله اذا انتهيت اليه بمشيئة الله .

فاما المقتدر فانه أتلّف نفقاً وسبعين الف الف دينار سوى ما أتمته في  
موضعه وأخرجه في وجوهه وهذا أكثر مما جمعه الرشيد وخلفه ولم يكن  
في ولد العباس من جمع أكثر مما جمعه الرشيد فان القاسم بن عبيد الله قال  
للمعتضد وقد سأله عن مقدار ما خلفه واحد واحد . ولد العباس من المال  
انه لم يكن فيهم من خلف أكثر مما خلفه هرون الرشيد فانه خلف في  
بيت المال ثمانية وأربعين الف الف دينار . وهذه نسخة لما أثبتته بعض كتاب

أبي الحسن ابن الفرات لما وزّره المقتدر بالله ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾  
الذي كان في بيت مال الخليفة لما تمّقتد المقتدر الخلافة : أربعة عشر الف  
الف دينار . واقتنع أبو الحسن ابن الفرات أعمال فارس وكرمان سنة ٢٩٩  
فارتفع من مال الخراج والضيايع العامة والمرووف بالامراء في كلّ سنة : ثلاثة  
وعشرون الف الف درهم وثمانمائة الف درهم . منها من مال فارس : ثمانية عشر  
الف الف درهم . ومن مال كerman : خمسة آلاف الف درهم <sup>(٣٨٢)</sup> يكون ذلك

في مدة احدى وعشرين سنة آخرها سنة ٣٢٠ الخراجية بعد وضع ثمانمائة الف درهم كانت تنكسر في كل سنة من مال البقايا: أربعمائة الف الف درهم وثلاثة وثمانين الف درهم. وإذا وضع من ذلك ما كان بمحله من يتنل على فارس وكرمان الى بيت مال العامة بالحضرة وهو نحو أربعة آلاف الف في السنة ومبلغه في هذه السنين: ثلاثة وثمانين الف الف درهم. كان الباقي بعد ذلك أربعمائة الف الف درهم قيمتها ثمانية وعشرون الف الف دينار

ومن أموال مصر والشام في هذه السنين زيادة على ما كان يحمل منها في أيام المتضد: ثلاثة آلاف الف وثمانمائة الف دينار

وأخذ المتصدر من أموال علي بن محمد بن القرات في مصادره ومصادرات كتابه وأسبابه: أربعة آلاف الف وأربعمائة الف دينار. منها في الدفعة الأولى: الف الف وثمانمائة الف دينار. وفي الدفعة الثانية: الف الف ومائة الف دينار. وفي الثالثة مع ما أخذ من زوجة المحسن دولة: ثمانمائة الف دينار. وما حصل من ارتفاع ضياع ابن القرات الملك سوى الاقطاع والايناف في مدة سبع عشرة سنة مع ما انصرف في ذلك من المبيع والمقطع والموغر للعاشية حساباً<sup>(٣٨٣)</sup> في السنة: مائتي وخمسين الف دينار. أربعة آلاف الف ومائتي وخمسون ألف دينار.

وما صح مما أخذ لابي عبد الله الجصاص الجوهري دون ما كان يذكره وهو يتكثر به من الدين: الف الف دينار

وما حصل من ضياع المباس بن الحسن بعد قتله في مدة أربع وعشرين سنة حساباً في السنة: مائة وعشرين الف دينار. الف الف وثمانمائة الف دينار.

وما أخذ من أموال حامد بن العباس وأسبابه ومع ما يرتفع من ضياعه  
إلى أن ردت على ولده التي ألف ومائتي ألف دينار.

وما أخذ من أموال الحسين بن أحمد ومحمد بن علي الملاحزميين في أيام  
وزارة أبي علي الخاقاني ووزارات ابن القرات الثلاث وأيام أبي القاسم الخاقاني  
وأبي العباس الخصبيني وأبي الحسن علي بن عيسى الثانية وأبي علي ابن مقله:  
الف الف وثلاثمائة ألف دينار.

وما أخذ من أموال علي بن عيسى وابن الخوارى وسائر الكتاب  
ووجوه المال المصادرين: التي ألف دينار.

وما أخذ من تركة الراسبي: خمسمائة ألف دينار.

وما أخذ من تركة إبراهيم المسمي: ثلاثمائة ألف دينار  
وما حصل من ثمن المبيع في أيام الوزراء وازداده الفضل بن جعفر:  
ثلاثة آلاف ألف دينار

وما حصل من أموال أم موسى<sup>(٢٨٤)</sup> وأخيها وأختها وأسبابها:  
التي ألف دينار

فصار الجميع من الدين: ثمانية وستين ألف ألف وأربعمائة وثلاثين ألف  
دينار. وضع من ذلك لارتفاع ما خرج من المبيع منذ سنة ٣١٧ إلى آخر سنة  
٣٢٠ حساباً في السنة على التقريب: تسعمائة ألف دينار. ثلاثة آلاف ألف  
وستمائة ألف دينار

الباقى بعد ذلك مما حصل في خزانة المقدر زائد على ما كان يجهل إلى  
بيت مال الخاصة في أيام المتضدد والمكتفى من أموال الضياع والخراج  
بالسواد والأهواز والشرق والغرب: أربعة وستين ألف ألف وثمانمائة



وثلاثين ألف دينار. وقد كان كل واحد من المتصد والمكثي يستغل في كل سنة من سني خلافة من أموال النواحي بعد الذي يُصرف في أعطيات الرجال والنساء والخدم والحشم وجميع النفقات الحادثة مما كان يحصله في بيت مال الخلافة : ألف ألف دينار .

هـ كان سبيل المقتدر أن استغل مثلها فيكون مبلغة في خمسة وعشرين سنة : خمسة وعشرين ألف ألف دينار. فيكون جملة ما يجب أن يحضر في بيت مال الخلافة للمقتدر بالله في هذه السنين إلى آخر سنة عشرين : <sup>(٣٨٥)</sup> تسعة وثمانين ألف ألف دينار وثمانمائة ألف وثلاث ألف دينار . خرج من ذلك ما لبس يجرى مجرى التبذير وهو ما أطلق في البيعة ثلاث دفعات وما أُنق على فتح فارس وكرمان : بضعة عشر ألف ألف دينار . وبقي بعد ذلك ما بُدّر وأُتلف يُقرب سبعون ألف ألف دينار . وكانت مدة وزارة أبي الفتح الفضل بن جعفر للمقتدر خمسة أشهر وتسعة وعشرين يوماً

## خلافة القاهرة بالله أبي منصور

﴿ محمد بن المتصد سنة عشرين وثمانمائة ﴾

لما قُتل المقتدر بالله وحمل رأسه إلى بين يدي مونس بكى وقال : قتلوه والله لئن لم نكُنّا فأقل ما يكون أن نظهروا بأن ذلك جرى بغير قصدٍ منكم ولا أمر به وأن تصبوا في الخلافة ابنة أبا المباس فانه تريق وإذا جلس في الخلافة سمحت نفس جدته والدته المقتدر واخوته وعلمان

أيسه باخراج المال . فمارض هذا الرأي أبو يعقوب اسحق بن اسمعيل النوبختي لحسنه وما سبق له في حكم الله تعالى وقال : بعد الكد استرحنا من له والده وخالة وخدم فنود الى تلك الحلة ! وما زال مونس<sup>(٣٨٦)</sup> وأسبابه حتى قتا رأيهم عن أبي العباس وعده به الى محمد بن المتضد بالله ليتم المقدار من جرني قتله على يده . وحضر فائق وجه القصة الحري فذكر لمونس ان والده المتضد لما بلغها قتل ابنها أرادت الحرب وأنه وكل بها وتوثق منها وذكر ان محمد بن المتضد ومحمد بن المكثي متعطلان في يده فوجه به مونس وأمره باحضارهما وأصمدهما الى دار مونس امد ان أطلق بشرى غادته .

وابتدا مونس بخطاب محمد بن المكثي فامتنع من قبول الامر وقال : عني أحق به . فخطب حينئذ محمد بن المتضد فاستجاب واستحلف لمونس المظفر وليلق ولعل ابنه وليحيي بن عبد الله الطبري كاتب يلق . فلما توفوا منه بالايام واليهود باليهود ويايسه من حضر من القضاة والقواد ولقب القاهر بالله وكان ذلك سحر يوم الخميس لليتين بقيتا من شوال . وأشار مونس بأن يستوزر له علي بن عيسى ووصف سلامته واستقامة أموره ومذهبه ودينه فقال يلق وابنه : الحال الحاضرة لا تحمل أخلاق علي بن عيسى وأنه يحتاج الى من هو أوسع منه وأوسع أخلاقاً . فأشار بأبي علي ابن<sup>(٣٨٧)</sup> مقله . وبأن يستخلف له الى أن يقدم من فارس أبو القاسم الكلوزاني فأضى مونس ذلك وكتب الى أبي علي ابن مقله بالاسراع والى ياقوت بحمله وجمعيله وانحدر القاهر الى دار الخلافة وصمد الدرجة وانحدر مونس وأسبابه الى دورم وصرف محمد بن المكثي الى داره في دار ابن طاهر واستحجب القاهر بالله علي بن يلق واستكتب علي بن يلق أبا علي الحسن بن هرون .

ووجهه مونس المظفر فاستقدم على بن عيسى من الصافية فراسله القاهر على  
يد الحسن بن هرون واستدعاه فلقى مونس ثم انحدر الى القاهر فوصل اليه  
وغاطبه بجمل وذلك قبل ورود ابن مقله . واستحضر مونس أبا القاسم  
الكلوذاني وانحدر معه الى دار السلطان وأوصله الى القاهر فصره انه قد  
استوزر أبا على ابن مقله واستخلفه له الى أن يقدم وأمره أن ينتقل الى دار  
مفلح ليقرب عليه اذا طلبه فعمل ولقيه أصحاب الدواوين وهنؤوه وأمر ونهى .  
وتشاغل القاهر بالبحث عن استر من أولاد المقتدر وحرمه وبمناظرة  
والدنه وكانت في علة عظيمة من فساد مزاج وإبتداء<sup>(٢٨٨)</sup> استسقاء ولما  
وقفت على ما لحق ابنها من القتل وأنه لم يدفن جزعت جزعا شديداً ولعلت  
رأسها ووجهها وامتمت من الطعام والمشرب حتى كادت تلف ورفق بها رفقا  
كثيرا الى أن اغتدت يسير من الخبز والمالح وشربت الماء ثم دعاها القاهر  
فقررها بالرفق مرة وبإلتهيد مرة فخلقت له على انه لامل لها ولا جوهر  
الا صناديق فيها صباغات وثياب وفرش وطيب وان هذه الصناديق في دار  
تصل بالدار التي كانت تسكنها من دار السلطان ووقفت على تلك الدار وتلك  
الصناديق وقالت : لو كانت<sup>(٢٩)</sup> عندي مال لما سلمت ولدتى للقتل . فضربها  
حينئذ يده وعلقها<sup>(٣٠)</sup> بفرد رجل وأرشف في ضربها على المواضع النامضة  
من بدنها ولم يرح لها احسانها وقت اعتقال المقتدر اياه ولما وقع بها  
المكروه لم يجد زيادة على ما اعترفت به طوعا . فلما كان مسهل ذي القعدة  
حضر يلبق وعلى ابنه ومعهما أبو القاسم الكلوذاني دار السلطان فأوصلهم  
الى حضرته فطالبوه بجمل مال الى مونس المظفر لينفق في صلة البيعة

(١) كذا بالأصل ولله حكاية كلامها (٧) في التكة : بجمل البرادة

فخسهم بما فعله بوالدة المقتدر<sup>(٣٨٩)</sup> وأنه ضربها بيده مائة مقرعة ضرب  
 التقرير على المواضع النامضة من بدنها فأقرت بدم واحد غير ما كانت  
 أقرت به عفوا وقال لهم : هي بين أيديكم . ثم أدخلهم إلى الدار التي فيها  
 الصناديق فإذا فيها ثياب وشي ودياج روي وتسترى مثقلة بالذهب وفرش  
 ادى وخز رق ودياج وصناديق فيها ثياب فاخرة وصياغات يسيرة ذهب  
 وصياغات كثيرة فضة وطيب كثير من عود هندي وعنب ومسك وكافور  
 وغايل كافور قيمة ذلك نحو مائة وثلاثين ألف دينار وقيمة الثماثيل نحو ثمانمائة  
 ألف درهم فسلم أكثر ذلك مونس الظفر ليبيع فتركوا بضه ليعلم به القاهر .  
 وصودر جميع أسباب المقتدر وظهر الفضل بن جعفر فغنى به مونس  
 ولبقى وابنه وخاطبوا فيه القاهر فقال : هذا كان وزير المقتدر ولا بد من  
 مصادره . فبذل عشرين ألف دينار عاجلة فمال مونس : أنا أزن هذا المال  
 عنه فإنه ثقة غفيف كاتب دين . ورسم أن يقد ديوان الضياع المقبوضة عن  
 والدته المقتدر وديوان أولاد المقتدر وما قبض عنهم وعن سائر الأسباب  
 وأكرم كل أكرم وصار إلى<sup>(٣٩٠)</sup> الكلوزاني فقام له لما حضر ولما  
 انصرف ووقع له القاهر بجميع تلك الدواوين التي ذكرتها فسلم الدواوين  
 ولم يؤثر فيها شيئا لأنه لم يستحسن وكان بالأمس وزير المقتدر أن يتخذ اليوم  
 ديوان المقبوضات عن والدته وأولاده وأسبابه فاستحضر الكلوزاني هشاما  
 وقلده ذلك أمانة وقلد أبا محمد المادرائي ديوان الاصول فكانت مدة ولايته  
 الفضل هذه الدواوين سبعة عشر يوما

وكانت معاهدة أبي بكر ابن ياقوت قد اشتهرت وأنه لم يؤد منها الا  
 تسعين ألف دينار فطوب بتمامها . وأخرج القاهر والدته المقتدر لتشهد على

نفسها القضاة والدول بأنها قد حلت وقوفها ووكلت في يدها على بن العباس النوبختي<sup>(١)</sup> ونوظرت على ذلك فامتعت منه وذكرت أنها وقفت على مكة والنور على الضعفاء والمساكين ولا أستحل حلها «فأما أملاكنا التي التلق فقد وكلت على بن العباس في يدها» فنقض القاضي عمر بن محمد والشهود إلى حضرة القاهرة فاشهدهم على نفسه بأنه قد حل وقوفها ووكل في يدها على بن العباس النوبختي وفي بيع سوى ذلك من الضياع الخاصة والثرائية والعبادية<sup>(٢)</sup> والمستعدة والمرتبعة وما يجري مجراها في سائر النواحي ووكل أبا طالب النوبختي واسحاق بن اسماعيل وأبا الفرج جلعوت في بيع المستغلات بالحضرة المقبوضة وما أمكنهم يده من فضل ما بين المملكتين . ورأى أسباب مونس أنه لا يتم البيع إلا بأن يبتدئوا بالشراء منهم فابتاعوا أشياء بنحو خمسمائة ألف دينار

وقدم أبو علي ابن مقالة من شيراز في يوم النحر وكان كتب إلى القاهرة بالله ويسأله أن يجلس له في الليل لأنه كان اختار لنفسه أن يلقاه بطالع الجدي وفيه أحد السعدين والآخر في وسط السماء فوصل في الوقت الذي قدره وصادف القاهرة ينتظره فلقبه وخرج من عنده وقد أعدت له دار هرون بن المتقدروفرشت فدخلها ووقع فيها بتقليد قوم وخلع عليه من التدخل الوزارة وصار إلى دار مونس المظفر فلم عليه وانصرف إلى داره . وحضر الناس للتهنئة وراح إليه في آخر النهار على بن عيسى فلم يبق له واستفتح الناس له

( ١ ) مات في سنة ٣٢٤ وقد قارب ثمانين سنة وكان حسن الادب والشعر وكان ابنه الحسين يكتب لابن رائق ويدير أمره : كذا في الاوراق لابي بكر الصولي وترجمته موجودة في ارشاد الاديب ٥ : ٢٢٩

ذلك وصار اليه أبو بكر ابن قرابة ووفى بوعده في مداخلته اياه والمواد الى التخليط كما كنا شرحناه من أمره<sup>(١)</sup>

ودخلت سنة احدى وعشرين وثلاثمائة<sup>(٢١٢)</sup>

كان أبو علي ابن مقله عاتياً على الكلوزاني وذلك انه لم يعرف خبر احد من اخوته وولده وحرمة وأسبائه بمد تقليده خلافته ولا صار الى داره ولا قلد أحداً من أسبائه شيئاً من الاعمال ولا تفقد حرمة وولده بشيء واعظم من هذا كله ان أبا عبد الله ابن ثوبة استأذن أبا القاسم الكلوزاني في وقت خلافته أبا علي في ذكر كنيته على الكتب النافذة الى المال فلم يأذن له . فقبض على الكلوزاني وأسبائه وكان هذا أول ما وبخه به وأخذ خطه بمائتي ألف دينار ونقله مع كتابه وأسبائه الى أبي بكر ابن قرابة ثم قضى على جماعة من المال وكتاب الدواوين وقبض على اسحاق بن اسماعيل التوبختي وعلى بني البريدي وضمن أعمالهم من محمد بن خلف التيرماني بما كانت عليهم وزيادة ثلاثمائة ألف دينار وضمن أيضاً أن يصادروهم على ستمائة ألف دينار وتسلمهم وحملهم الى داره وجميع ذلك بتوسط ابن قرابة فاعتقلهم محمد بن خلف في داره وفرق بينهم . وجمع أبو علي ابن مقله لمحمد بن خلف مع هذه الاعمال أعمال الماوان غفاف اسحاق بن اسماعيل وبني البريدي على أنفسهم لما يعرفونه من شدة اقدام محمد بن خلف وقموره فأما أبو عبد الله البريدي<sup>(٢١٣)</sup> فإنه دأرى محمد بن خلف ورفق به وأوهمه انه يعمل من قبله ويقوم بمال النواحي

(١) زاد فيه صاحب التكملة : ونظر شفيح المقدري بأمان وقرر عليه خمسون ألف دينار وكان ملوكا لونس فحلف أن لا يد من يمه قودي عليه فيبلغ ثمنه سبعين (ألف) دينار فأبناعه الكلوزاني باسم القلعر وشهد الشهود في الهد

وبالإضافة التي بذلها وأن يطعمه في المال كله ويعمل بما أمره فيه ولا يخالفه  
فرقه من بين الجماعة وأوقع بأخويه وعلق عليهما الجرار المملوءة ودهقهما فلم  
يذعنا بشيء وضيق على اسحاق بن اسماعيل ولم يوقع به مكرها

وكانت بين أبي جعفر ابن شيرزاد وبين اسحاق بن اسماعيل مودة  
وكيدة غطاطب أبو جعفر الوزير أبا علي في لقاء اسحاق وقال : احتاج أن  
أوافقه على ما سبب لصاحبي هرون بن غريب عليه في أيام المتندر وما أطلقه  
حتى لا يحيل علي بما لم يطلقه . فوجه معه بحاجب من حجاب الوزارة فأوصله  
إلى اسحاق فلما وقفت عين اسحاق عليه قال له : يا سيدي الله الله في أمري  
بادر إلى الاستاذ المظفر ولا تفارقه حتى يخلصني من يد هذا المجنون .  
فرضي أبو جعفر إلى وونس ولم يزل يسأله حتى دعا بلقي وأمره أن يرضي  
إلى أبي علي ابن مقله وبخاطبه في أمره فلما أطلقه وألا انتزعه من يد محمد  
بن خلف وحمله إليه . فرضي بليق إلى ابن مقله غطاطب فلم يجد ابن مقله بدا  
من الاستجابة لتقريب أمر اسحق

فحكى أبو الفرج ابن أبي هشام عن أبي سعيد ابن قديرة أن السبب  
فيما لحقهم عتب أبي بكر ابن قرابة<sup>(٣٩٥)</sup> عليهم لتأخيرهم ما لا كان له عليهم  
وهو الذي قدمه عنهم فتعاقدوا عن الوفاء له فمأهده محمد بن خاف يوم  
تضمنهم من أبي علي ابن مقله بستمائة ألف دينار على أن يستوفي له من جماعتهم  
ما قدمه عنهم ويردّه عليه فلما حصلوا في يد محمد بن خلف استخرج من أبي  
عبد الله وأخويه عشرين ألف دينار وأخذ قبض بعض الصيارف بدرب عون  
إلى أبي بكر ابن قرابة بها وجعل ذلك من دينه عليهم وجدّ بهم . واستسلم له  
أبو يوسف وأبو الحسين ولحقهما منه مكاره عظيمة وأطمعه أبو عبد الله الطماع

لم يصح ورفق به. فلما كان في اليوم الثالث ركب محمد بن خلف الى أبي علي ابن  
مقلة فقال له أبو علي : يا أبا عبد الله غررتنا والقوم في يدك فنفتت غلارهم  
عليك وذهبت برمحك . نفجّل محمد واعتاظ وقال : قد حملت من جهتهم  
عشرين ألف دينار وانما ضمنت المال في مدة ثلاثة أشهر فأى عتب لوزير  
على حتى نغاطبني بهذا الخطاب البشع ! فقال الوزير : ماسمعت بهذا الا  
منك قال من سلمت المدايل ، قال : الى ابن قرابة . فدعا بان قرابة وهنأ له  
عما ذكر محمد بن خلف فقال : اتخذ أيها الوزير هذا الخط ووالله ما قبضت  
«<sup>(١٢١)</sup>» ما له من الصيرفي وزعم انه من دين لي عليهم ولو قال انه من الحل لأُهِيتُ  
حاله في الوقت واذ قد بدا له فيها هي الرقعة بارك الله له فيها . وسامها الى  
محمد بن خلف فقال محمد : لا والله ما جعلتها من دينك وكيف يجوز أن  
أقدم المالك على مال السلطان ؟ فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه وبلغ  
أبا عبد الله البريدي خبر المجلس فسرّى عنه واجتهد في أن يكتب رقعة الى  
ابن قرابة يسأله فيها المصير اليه فلم يجد دواة ولا من يحداها واتفق أن أنفذ  
أبو سعيد ابن قديدة غلامه أحمد ليُشاهد حاله فاستأن اليه أبو عبد الله ورغبه  
في الاصطناع والاحسان ووعده أن يفتيه اذا أوصل رقعة له الى ابن قرابة  
فاستجاب له الغلام واحتال له في جوفة جمل فيها كرسفا وأحضره قلما صغيرا  
وقطعة من كاغذ فكتب أبا بكر ابن قرابة وحلف له انه ان أخذته اليه  
وفاءه والله عن آخره وخدمه أحسن خدمة . فبكر أبو بكر ابن قرابة الى  
محمد بن خلف وأظهر له انه قد قصاه لماتنه حتى استوفى المفاوضة معه ثم  
قال له : أخرج ابن البريدي الى فانه يستقيم الى كلامي حتى أقرر مصادرتي  
وأعرف ما عنده «<sup>(١٢٢)</sup>» في ديني . فخرج اليه أبا عبد الله فقال أبو عبد الله :



أول اقبالى ان قلت لمحمد بن خلف « لم يبق من السحر الا السرار فيفضل  
الامير ويحلى لنا مجلسنا » فنهض محمد بن خلف من مجلسه وسلمه الى برافته  
وقال : أنا داخل الى دار الحرم . فتخاطبنا وجلس مجلسه وقعدت مقعده  
فتعالمت وقلت : « هذا المجلس كان لى فانتقل اليه وقد عاد الى » فاستلحت أبا  
بكر ابن قرابة ووعدتى بتخليصى ووفى ومضى ففصل أمرنا وضمن الوفاء  
عنا . فلما كان فى اليوم الثانى رضى عنا أبو على ابن مقلة واستدعانى واخونى  
فدعانا محمد بن خلف وسكن بنا وأتخذنا اليه فلما أردت الخروج قلت لمحمد  
ابن خلف : أيها الامير أبو يعقوب اسحق بن اسمعيل خادمك ومونس رمتى  
به وسينفذ الساعة من يأخذه فدعنى حتى أستصلحه لك وأعقد بينك وبينه  
عهدا ويمينا . فقال : اعمل . فخلوت باسحق بن اسمعيل وقلت له : قد  
سخرت من هذا النفس وأنا منصرف فمأقده واحلف له ثم قل له « بيننا  
الآن عهد ولا بد من صدقك ابن مقلة يفضلك ويثبلك بأنك تطلب  
الوزارة وانما أراد أن يستغفر لك الاعداء وبأخذ أموالنا بيدك ثم يحملنا على  
أن تتضمنك وقد ضمنك أبو عبد الله البريدى <sup>(٢٢٢)</sup> بالثمانمائة الف دينار  
وحدثنى بهذا فلا تتركب أياما فان كان الوزير سأل عنك فقد حماك منه  
الخليفة وان طلبك فانما يريد أن يسلمك اليه » ثم انطلقت الى محمد بن خلف  
وقلت : قد فرغت من القصة والرجل يخدم الامير كما يريد . وخرجنا  
فأعاد عليه اسحق ما سمعه منى فانصرف قبل المصير بمدى

فلما جلس محمد بن خلف فى منزله ولم يركب الى أبي على ابن مقلة مضى  
أبو عبد الله البريدى الى ابن مقلة وقال له : قد عرفت من دار محمد انه يطلب

الوزارة وأن رسله منبثوثون الى أسباب مونس والى القاهر فلا تدعه يقيم في البلد . وكان ابن مقله جباناً فطلبه وكان ذلك القول الاول قد تقدم الى محمد ابن خلف فوثب بخدم ابن مقله وغلماؤه وحاجبه وضربهم وحصلهم في بيت وقفل الباب عليهم وتسور السطوح وهرب فلم يظهر الا في وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله للقاهر بالله . وكان أبو عبد الله البريدى مقبياً بالاهواز وعرف محمد بن خلف من بعد ان الحيلة تمت عليه فقال لمن بلغ أبا عبد الله البريدى : ظننت بك غلنا جيلاً ولم أعلم انك في الحيلة على وكنت قد صدقت منك فلم أقبل .<sup>(٣٩٨)</sup> فقال أبو عبد الله البريدى لابن على الكاتب : اكتب الى فائق التلام أن يقول لمحمد بن خلف : هذه الحيلة يجوز أن تختفي عليك قد خفي مثلاً على من هو أكبر منك ولكن أعظم من ذلك أنه كان لنا من الموضع الذي حبسنا فيه طرق الى دور حمرك وهبت عليك ولم تعرفها فاحترس منها في المستقبل .

ونوسط أبو بكر ابن قرابة أمور الجماعة وفصلها مع ابن مقله فوقع ابن مقله باعادة ابني البريديين الى أعمالهم فاستقامت أمورهم . ولما بطل ضمان محمد بن خلف ما كان ضمنه من ضمانات البريديين واستحق بن اسمعيل صرف أيضاً عن أعمال الماؤون في هذه النواحي وطلبه ابن مقله (وكان من وثوبه برسله وحاجبه واستأجره ما ذكرناه) ووجه ابن مقله الى دار محمد بن خلف ثم فتح الباب عن خدمه وغلماؤه وحاجبه وانصرفوا .

وكان أبو على ابن مقله يمدى أبا الخطاب ابن أبي العباس ابن الترات ولم يكن يجد الى التبعض عليه طريقاً ديوانياً لانه كان ترك التصرف عشرين سنة ولزم منزله وقنع بدخل ضيقه وكان سبب عدلوة أبي على له انه كان

استسغفه أيام نكته فاعتذر بالاضافة ولم يسغه. <sup>(٢١١)</sup> ثم ان أبا الخطاب طهر أولاده فتجبل كما يتجبل مثله ودعا أولاد أبي علي بن مقله فشاهدوا مروءة تامة وآلات جليلة وصياغات كثيرة وكان بمضها عارية فانصرفوا وحدثوا أيام الحديث وعظموا وكثروا وصار أبو الخطاب ابن أبي العباس ابن القرات الى الوزير أبي علي ابن مقله سئى رسمه يوم الموكب للسلام عليه قبض عليه . خفى أبو الفرج ابن أبي هشام ان أبا زكريا يحيى بن أبي سعيد السوسى حدثه انه كان حاضرا حين قبض على أبي الخطاب وان الوزير أبا علي أتخذ اليه وسائط وانه كان فيهم وطالب بثمانيئة الف دينار وان أبا الخطاب قال : بماذا يتعلق الوزير علي وقد ركت التصرف منذ عشرين سنة ولما تصرفت كنت غنيما ساجيا ما آذيت أحدا ولى على الوزير حقوق وليس يحسن به أن يتناساها مع اشتهاره بالكرم ويصح بى أن أهجته مخطوط له عندى قيل هذه الحال التالية فقولوا له «أبها الوزير أبو علي ذكرتك بما لوطالبك برعايتها أو بالمجازاة على ما أسئلتك في أوقات انحراف الزمان عنك أو سألتك ولاية أو امامة أو احسانا في معاملة في ضيعة أو ارفاد» <sup>(٢٢٠)</sup> وهل من الجليل الا اجد عندك اذا رفعتك من هذا كله سلامة في نفسى فيما قد ركبته منى مما اذا صدقت نفسك خفت العقوبة من الله عز وجل ثم قبح الاحدوث من الناس اما ما ظننته عندى فاما الامر كما وقع لك لان هذا المال ان كان وروثا عن ابي رحمه الله فليست وارثه وحيدى ولو كان لاقتسمناه ونحن عدة فلم يكن بد من ان يشيع ويعرف خبره وان ظننته من كسبي فصرفى وما وصل الى منه معروف وما خفيت عنك زاورته ومن بحضورك من اصحاب الدواوين يشهدون لى بانى ما حظيت به من مروءتى وان ظننته

من استغلال فما استغله ، مقسوم بين الورثة وان رجعت اليهم بالمسئلة لم تجد  
 ما يخصني في زمان تصرفي الا بمض ما اتصرف الي . مؤتني ومروءتي . وقد  
 خلف الوزراء والا كابر اولادا مثلي في كفايتي ودوني فتمرضوا لمواقف  
 واستشرفوا لرئب وراسلوا وروسلوا فهل رأيتني الا في طريق التسلم  
 وراضيا بامتداد ستر الله تعالى والزهد في هذه الدنيا ؟ فأى شيء يقول الله  
 تبارك اسمه ثم يعباده اذا أسأت الى ؟ فلما أعيد هذا الكلام على ابن مقله  
 من غير جهننا (فانه كان <sup>(١١١)</sup> انهذ من يسمع) خجل وتبلد وتغير ثم قال :  
 هذا يدل علي بالقرآنية وأمير المؤمنين ليس يمكنني من رعاية حقوق أمثاله  
 وأنا أقف هذه الى الخصبى فانه أعرف بدوائه . فهمننا وجئت الى الخصبى  
 خذته بما جرى في المجلس وقلت له : أعيدك بالله أن تنتصب للآشر على  
 الناس وأن يقال ان النعم ترال بك وأنت وزير ابن وزير وقد رفع الله قدرك  
 من ذلك وأجلك بصناعتك وعفافك وأبوتك . فقال : أحسن الله جزاءك  
 سنسلم اني أردته اليه بعد ان أعزرو باليسير اليه .

ثم ان أبا علي ابن مقله استدعى الخصبى وسامه اليه بعد ان اضطره  
 الى كتب خعله بثلثمائة الف دينار يصححها في مدة عشرين يوما فاحضر له  
 الخصبى صاحب الشرطة وجردته وضربه عشر درر وخلع تخليما يسيرا ثم  
 ضربه بالمقارع فأقام على انه لا مال له وان ضياعه قد وقفها ولا يمكنه ييها  
 فاستمفى الخصبى منه وردته الى دار ابن مقله فخبسه . ثم سلمه الى المعروف  
 بابن الجعفرى النقيب واحضر له غلاما من غلمان القاهرة وذكر له انه قد  
 أمر بضرب عنقه ان لم يود صديرا من المال فازال يملهم الى آخر الوقت  
 ولم يود <sup>(١١٢)</sup> شيئا . فلما حضر الوقت احضره السيف وشد رأسه وعينه

فقال له أبو الخطاب : وجهي رحك الله الى القبة . فوجهه ثم قال له : برقي .  
وتشاهد فبادر بالخبر ابن الجعفرى الى ابن مقله فقال ابن مقله : لا يجوز ان  
يكون بعد هذا شيء . وقال : مونس المظفر لابن مقله : أى طريق على رجل  
لم يعمل عملاً منذ آخر سنة ٢٩٩ ؟ فأخذه ابن مقله وسلمه الى حاجبه وأمره  
ان يعتقه فأقام فيه يومين وحضر أبو يوسف البريدى فشكا اليه ابن مقله  
ما أقام عليه أبو الخطاب من التجلد ووسطه بينه وبينه فصار اليه أبو يوسف  
وقرّر أمره على عشرة آلاف دينار خلف أبو الخطاب الا بوذى منها  
درهماً ولو قتل أو يطلق الى منزله فوجهه اليه ابن مقله بخلمة من ثيابه وعمله  
على دابة بركب واستدعاه ووثب اليه حتى كاد ان يقرم له ثم قال له : كنز  
على الخليفة في أمرك وعزيز على مالحتك فله من مصاحباً الى منزلك . فانصرف  
وأدى المال فى مدة عشرة أيام وأطلق ضياعه وأملأه<sup>(١)</sup>

وأحضر ابن مقله اسحق بن اسمعيل وأخذ خطه بأن يحمل<sup>(٢)</sup> فى  
كل شهر من شهور الالهة مثل ما كان يحمله الى المقدر بالله لخريجه على  
سبيل المرفق وهو ألفا دينار وأخذ خط أبي عبد الله البريدى يحمل ثلاثة  
آلاف دينار فى كل شهر على هذه السبيل وخط أبي يوسف وأبي الحسين  
أخويه بألف وخمسمائة دينار فى كل شهر

( ذكر ما جرى فى أسر الذين هربوا من قواد القتدر وما آل أمرهم اليه )  
كتب هرون بن غريب الى أبي جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد من  
واسط بأن يقطع أمره على مصادرة ثلثمائة ألف دينار على ان يطلق له ضياعه

<sup>(١)</sup> وفى تاريخ الاسلام انه فى سنة ٣٣٨ توفى العباس بن أحمد بن محمد بن القرات  
أبو الخطاب والد المحدث أبي الحسن وكان صدراً نبيلاً أريد على الوزارة فامتنع تدنياً .

المات في سائر النواحي ومستقلاته دون الاجارات والوقوف التي كانت في يده وعلى ان يودى حقوق بيت المال على الرسوم القديمة ويرتفع اقطاعاته وعننى به . ونس المظفر وأسبابه وكتب له القاهر أماناً وقبلت مصادره التي بذلها وقلد أعمال المداون بماء الكوفة وما سبذان ومهرجا نقدق .

وخرج عبد الواحد بن المقتدر ومحمد بن ياقوت الباهلي وابنا رائق وسرور ومفلح من واسط . فارقين <sup>(١١)</sup> لهرود بن غريب من واسط الى السوس وجنديسابور فأفقدوا أمر الأعمال هناك وعانوا وخربوا ومدوا أيديهم الى التناؤ والتجارت ثم خرجوا على الظهر الى سوق الاهواز فلما طال مقامهم بالاهواز شخص يلق والجيش معه نحوهم فلقه هرون بن غريب بمرجرايا ثم نفذ لحرب القوم

فأما ما حكاه أبو الفرج ابن أبي هشام عن مشاهدة وعيان فانه قال : ان الهاربيين من قواد المقتدر مع عبد الواحد ابنه دخلوا سوق الاهواز من طريق الطيب وما دخلوا السوس ولا جنديسابور واستبد محمد بن ياقوت بالامور على ابني رائق والجماعة . وقلد أبا اسحق القراريطي كاتب النظر فاستخرج وأمر ونهى وكانت الاموال تنصب الى ابن ياقوت ويمطى منها ابنا رائق وغيرهما ما يريد فتغيرت له القلوب واعتقدوا الخلاف عليه

وتحقق أبو عبد الله البريدي بأبي علي ابن مقله وكانت الكتب ترد عليه من الاهواز بجميع ما يجري فأشار بأن يتلاحق أمرهم وقال : ان القوم متخافون وابن ياقوت مستبد عليهم وقلوبهم شتى وان ابني رائق صديقاه فان أخرج اليهم جيش اختلفت كلمتهم <sup>(١٢)</sup> وان تركوا قوت شوكتهم بأموال الاهواز وعقدوا لعبد الواحد الخلافة وطلبوا الحضرة . فانفذ أبو علي ابن

مثله أبا عبد الله البريدي الى مونس حتى شافه بذلك كله فقال مونس : قد  
 ترى الحيرة في مال البيعة وقد استعق الناس رزقة لان الحادثة بالقتل منذ  
 ثلاثة أشهر فمن أين المال ؟ فقال أبو عبد الله البريدي : أنا أضمنه ويسب على  
 وأقدم بالحضرة ثلاثين ألف دينار وأصح بالسوس خمسين ألف دينار وبستر  
 عشرين ألف دينار والباقي بالاهواز . وأحضر صاحب ديوان الجيش وعمل  
 جريدة لمن تجر دمع يلق واجمل بالملم فبلغ مائتي وخمسين ألف دينار فحل أبو  
 عبادة الثلاثين الالف الدينار التي ضمن تسجيها بالحضرة وخو طب القواد  
 وتكاثرت الساكر مع يلق وأبو عبادة البريدي معه ، وخرج بدر الخرشى  
 في الماء وكوب أحمد بن نصر القشورى وكان يتقلد البصرة ان يسير  
 معه فلما تحصلت الجيوش بواسطة تغيرت القلوب على محمد بن ياقوت  
 وتبين ذلك فقال للجماعة : أنا واحد منكم ولست أخافكم في رأى ولكن  
 الوجه أن نجتمع بستر<sup>(١٠٦)</sup> فانها حصينة منيعة وندير أمرنا بما يوفق الله عز  
 وجل له ولا نحارب . ووافقه على مال يدهمهم وساروا لالوقت الى عسكر  
 مكرم وأفرجوا عن قسبة الاهواز فعمل القراريطي بها مالا يسلمه الدمستق  
 وقطع الدكاكين بالليل وبث اليها البنال وحمل منها أمتعة التجار وصادر  
 الاسود والايض ولما ورد الخبر بزول يلق السوس فذت الجماعة الى  
 تستر وورد البريدي وسلك طريق القراريطي وزاد وما زال يخال حتى وقى  
 الخمين الالف الدينار ثم وافى يلق والجيوش جسر تستر فوجده مقطوعا  
 وحال بينه وبين تستر ذجيل .

فحكى عن أبي عبد الله البريدي بعد ذلك انه قال : هممت بالنتاب  
 ووضعت في نسي الامرة وتدير الرجال منذ ذلك لما رأيت انحلال يلق

وسقوط ابن الطبرى كاتبه لاني رأيتهما متخلفين ساقطين . وكان الشارد قد طار وضيع . يلقى واضطرب رجاله فهم بالانصراف ثبتته أبو عبد الله البريدى وما زال يتردد الى القواد وجزهم ويهاديهم ويسكنهم ويكتب ابني رائق بالمودة ويشير عليهم بمفارقة ابن ياقوت ويذكر لهم اسوء اخلاقه وشدة عيبه وتطاوله<sup>(١١٧)</sup> عليهما حتى استجابا الى تقلد البصرة والانصراف عن تستر . فاعرف ابن ياقوت الخبر حتى ضربا بالبوق بكرة ورحلا فلم يكن له بهما يدان لانه لو كاشفهما لبر السكر الذى بازائه اليه وقتل أو أسر ولما توجه ابنا رائق الى البصرة استأذن مفلح وسرور في البور بمعد الواحد الى يلى وقالوا ل محمد بن ياقوت : قد ضمنت قوسنا وأنت متصم برجالك ونحن فلا عدة لنا ولا أصحابنا الا غلمانا . فرد الاختيار اليهم كاتبوا وتوقفوا لنفوسهم من يلى وعبروا اليه ونحير محمد بن ياقوت فراسل يلى في أن يحلف بسلامة نيته اذا لقيه ليمبر اليه ويقاوضه ويؤد الى ممسكه فأجابته وحلف له على ذلك وعبر اليه محمد بن ياقوت بدراعة يضاء وعمامة وجشك في رحله ومعه غلام واحد وقت المصرف قام له يلى وتقدرا وتطاولا حديثا ما عرف في الوقت . واشتلت النيران في ثياب البريدى وتردد دفعت الى ابن الطبرى يشير بالقبض على ابن ياقوت وراسل ابن الطبرى يلى بذلك وقال له : البريدى خليفة الوزير وثقة الاستاذ مونس يشير بذلك ولست أقول أنا شيئا . فقال يلى : ما كنت بالذى أخفر أمانتي<sup>(١١٨)</sup> وأخنت في يميني ولو ذهبت قسى . وحضر وقت الصلوة فقام محمد بن ياقوت تحت الغلظة في موضع فسح فأذن وأقام وتقدم للصلوة يلى واكثر السكر وراءه ولما استتم المكتوبة اتقى الى يلى مما قاله فقام اليه وودع كل



واحد منهما صاحبه وعاد محمد بن ياقوت الى عسكره . وظهر السر وكان  
تأنيها أولاً ثم تحالفاً ونمافداً واصطلاحاً على أن يسيرا الى الحضرة بشروط  
الامان على أن يكون بينهما في المسير منزلة فزل

ورحل محمد بن ياقوت بعد ثلاثة أيام من تستر الى عسكر مكرم ودخل  
يليق تستر فعمل بها البريدى أعظم مما عمل القراريطى بكثير لان الناس  
توقوا منه قلماً رأوا اصحاب السلطان أنسوا . فأتى البريدى عليهم وكبس  
اليهود وهم منظم التجار وتجاوز كل قبيح ووفى بالمائة الف الدينار وسار  
يليق الى الاهواز وأهلها هاربون من محمد بن ياقوت فسلموا لانهم مضوا  
الى البصرة . وابتلى البريدى أهل عسكر مكرم وتستر فأيسر ما عمل ان ركب  
الى دور الصيارف فأخذ ما وجد من الاموال لهم ولن يضاربهم وخسف  
بالسواد حتى صبح ليليق مائتي الف دينار<sup>(١٩)</sup> . وبقيت على البريدى  
خمسون الف دينار وعنى به ابن الطبرى لان البريدى خدمه خدمة تامة  
حتى انه كان يحضر أبواب البيع في البلدان ويجلس على غاشيته ينتظر خروجه  
فاذا خرج - أله أن يبطيه برشائه فاذا اعطاه قبله وجعله في كفه واشهد له  
بضياع ارتفاعها عشرة آلاف دينار فكان ذلك سبب غناية ابن الطبرى به .  
وخاطب له يلى وقال له : أبو عبد الله ثقة ونجمل هذه الخمسين الف  
الدينار فيما يخص الأمير ( وكان ماله في الجملة ) وقد خدم ويض وجه  
الأمير فيما خدم ودبر وبدد شمل هولاء . والله لأحق بمجلس أبي على ابن  
مقلة منه وأشد في التدبير والامور . فأجاب يلى الى ما سأل وخلف غلاماً  
عند البريدى يقال له ابتاخ

ورحل ابن ياقوت الى شاربزان وتبعه يلىق ودخلوا مدينة السلام .  
وأطلقت أملاكه ابني رائق ومحمد بن ياقوت ومفلح وسرور دون انقطاعهم  
وأطلق لبد الواحد بعض أملاكه القديمة وأعني هو ووالده من المصادر  
وعادت يد ابن البريدى الي عمالة الاهواز واستقامت الامور . وخلق القاهر  
على يلىق وطوقه وسوره<sup>(١١٠)</sup> بطوقين وسوارين مرصتين بالجواهر  
وخرج أسر القاهر يبيع دار المحرم التي كانت برسم الوزارة وكانت  
قديماً لسلطان بن وهب قطعت ويبت من جملة من الناس بمال عظيم لان  
ذرعها يشتمل على أكثر من ثلثمائة ألف ذراع وصرف منها في مال الصلة  
ليسة القاهر باقه

وورد الخبر بموت تكين الخلاصة بمصر<sup>(١١١)</sup> فأشار الوزير أبو علي ابن مقلة  
بأخذ علي بن عيسى اليها للاشراف عليها فابتدأ بالاستعداد للخروج ثم صار  
الى أبي علي ابن مقلة في بعض المشايخ وصادفه خالياً فرقه كبر سنه وضعف  
حركته ونقصان قوته وأنه لا يستشفع اليه بنير كرمه ولا يوسط بينه وبينه  
أحد فييره وحلف علي موالاة ايماناً أكدها وسأله اغفاه من الشخص  
وتذلل له وانكب علي يده ليقبلها فنه من ذلك وخاطبه بمرفقه بمحمه وعطيه  
بمكانه فغفاه من الشخص فانصرف علي بن عيسى شاكراً . وورد كتاب  
محمد بن تكين يخطب مكان أبيه فاجب الي ذلك وحمل اليه الخلع والعهد .  
وكتب القاهر رقة بخطه الي أبي علي ابن مقلة بالنسبة وزيادة في  
التشريف والرتبة وأمره<sup>(١١٢)</sup> ان يكتب بذلك الي الامصار والاعمال كلها  
فصل ذلك ثم حل اليه خلعة بد خلعة للمنادمة وحمل اليه صينية فضة مذهبة

فيها ند وعبر وغالية ومسك وسينية أخرى فيها رطلية بلور فيها شراب مطبوخ عتيق وقدح بلور وكوز ومفضل فضة .

وشب الجند بمصر على محمد بن تكين فقاتلهم وهزموه

وفي هذه السنة استوحش مونس المظفر ولبق وعلى ابنه والوزير

أبو علي ابن مقله من القاهر باقه فضيقوا عليه وعلى أسبابه

( ذكر السبب في ذلك )

كان السبب في ذلك انحراف الوزير أبي علي ابن مقله عن محمد بن ياقوت فسكن في قلب مونس المظفر ولبق وعلى ابنه انه في تدبير عليهم مع القاهر باقه وان عيسى المتطلب يترسل للقاهر اليه فوجه مونس بلي بن بليق الى دار السلطان وسأل عن عيسى فترف انه بحضرة القاهر فجمع عليه غلمان على ابن بليق فوجدوه وانفا بحضرة القاهر فقبضوا عليه وأخرجوه اليه فناه من وقته الى الموصل . واجتمع رأى مونس ولبق وابنه والوزير أبي علي على الايقاع بمحمد بن ياقوت والنداء في أصحابه<sup>(١١٧)</sup> الا يقيموا بغداد .

فلما كان يوم الاربعاء ليلة خلت من جمادى الآخرة خرج علي بن بليق في الجيش ومعه طريف السبكري للايقاع بمحمد بن ياقوت وبلغ محمد ابن ياقوت ذلك فأنكشف من معسكره من ميدان الاشنان وطلبه علي بن بليق فلم يقف على خبره وذلك انه دخل الى بغداد واستتر بها وخرق رجاله وانصرف علي بن بليق من فوره الى دار السلطان وأوقع التشدة على القاهر ووكل بالدار أحمد بن زيرك وأمره ان يقتل كل من يدخل ويخرج من الرجال والنساء والمخدم ويقتل كل ما يدخل الى القاهر فقتل أحمد بن زيرك ما أمره به حتى بلغ الامر به أن يقتل لبناً حمل الى القاهر وأدخل يده فيه ثلاثا

يكون فيه رقة . وتقل على بن يلق المحوسين في دلو السلطان الى داره من والدة القندر وغيرها ومنع القاهر أرزاق حشمه وأكثر ما كان يقام له وطالب على بن يلق القاهر ان يسلم اليه ما بقي عنده من العرش وأمنه والدة القندر وابن الخلال فسلم ذلك اليه وبيع وحصل عنه في بيت المال وأطلق للجنود . وبيع أبو علي ابن مقله من الضياع وأملاك السلطان لتأم<sup>(١١٣)</sup> الصلاة للبيعة باثني ألف وأربعمائة ألف دينار مع ما باعه الكلوزاني أيام خلافته أيام قبل قدومه من شيراز . وكثت والدة القندر عند والدة على بن يلق مكرمة مرفقة مدة عشرة أيام وماتت است خلون من جمادى الآخرة لزيادة الملة عليها ولا جرى عليها من مكاره القاهر فحملت الى تربتها بالرصافة ودفنت فيها .

وفيهام على بن يلق والحسن بن هرون كانه بلعن مملوكة بن أبي سفيان على المنابر فاضطربت العامة من ذلك وتقدم على بن يلق بالقبض على البرهاري<sup>(١١)</sup> رئيس الحنبلية فذريه وهرب وقبض على جماعة من كبار

(١) هو الحسن بن علي بن خلف أبو محمد البرهاري الفقيه العابد شيخ الحنابلة بالمرافق ومات سنة ٣٧٩ كذا في تاريخ الاسلام لحافظ الذهبي وفي ترجمته انه كان شديداً على المبتدعة له صيت عند السلطان وجلالة وكان مارماً بالذهب أصولاً وفروعاً ومحبة سهل بن عبد الله التتري وآله لما قبض على أصحابه استتر هو وأخاه الله إلى حشمته وزادته . ثم لم تزل المبتدعة يوحشون قلب الرازي بالله عليه (وهذا في سنة ٣٧٢ كما سيأتي ذكره) فاحتقن البرهاري الى ان توفي مستتراً ودفن في دار أغت ٣ زون مخفياً . قيل انه لا كيف وعنده الخادم صلي عليه وحده فظنرت من الروشن ست الخادم فرأت البيت ملان رجالا بئباب يمشي يسلون عليه تخافت وطلبت الخادم تهدد كيف أذن لانس فحلف ان الباب لم يفتح . ويقال انه نزه عن ميراث أبيه لم يأخذم ولكن سبعين ألفاً .

أصحابه وجعلوا في زورق، وطلّقوا وأحدروا إلى البصرة  
وفيها نفذت حيلة القاهر على مونس المظفر وانعكس ما دبره الوزير أبو علي  
ابن مقلة من القبض على القاهر حتى قبض على مونس ويطبق وابنه وهرب  
أبو علي بن مقلة والحسن بن هرون

### ﴿ ذكر انعكاس هذا التدبير ﴾

لما ضيق على بن يلق على القاهر وعمل بما ذكرناه أخذ القاهر في  
الحيلة على مونس وأصحابه وابنه فساد نية طريف السبكي وبشرى ليلق  
وابنه <sup>(١١١)</sup> ومتافئهما إياهما على مراتبهما الجليلة ثم علم أن مونساً ويليقي أكثر  
اعتمادهما إنما هو على الساجية وكانا وعداهم بالموصل إذا دخل بغداد أن يجلباهم  
برسم الحجريّة وأنهما ما ويا لهم بذلك فإن نياتهم متيرة لها. فراسل القاهر  
الساجية وهز بهم على مونس ويليقي وضمن لها أن ينقلهم إلى رسم الحجريّة  
(وكان الساجية يقبضون في كل ستين يوماً برسم الممالك والحجريّة يقبضون  
في كل خمسين يوماً) وإن يلحقهم في النزل والعلوفة بالحجريّة.

وكان بين اختيار القهرمانة وبين أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله  
معرفة قديمة وبينها وبين والدته مخالطة فأشارت على القاهر بمكاتبة وأن  
يعدّه بوزارته لبعونه على التدبير على مونس وأصحابه وأشارت على محمد بن  
القاسم بأن يكتب القاهر ويصدقته عن تدبير أبي علي بن مقلة وابن يلق عليه.  
وكانت اختيار هذه تخرج من دار السلطان إلى دار القاهر القديمة التي في دار  
ابن طاهر وتظهر أن خروجها في حوائج حرم القاهر وولده فإذا كان بالليل  
صارت إلى محمد بن القاسم ولقيته. وبلغ أبا علي ابن مقلة أن القاهر قد جدّه  
في التدبير عليه وعلى مونس ويليقي وابنه <sup>(١١٢)</sup> والحسن بن هرون وحلمه على

الجد والمبادرة الى خلع من الخلافة واتفق رأيهم على تقليدها بأحمد ابن  
المكشفي بالله واتفقوا شاذم روز حماة ابراهيم بن خفيف صاحب ديوان  
النفقات وكانت متحققة بأبي أحمد على ما دبروه وعقدوا الامر سرّاً لأبي أحمد  
ابن المكشفي بالله وحلف له يلقى وابنه وأبو علي ابن مقله والحسن بن  
هرون ثم كشفوا ما فعلوه ليونس فقال لهم مونس : لست أشك في سر  
القاهر وقد أسرفتم في الاستهانة به وأخطأتم في تقليده الامر فلا تجلوا  
الآن وترفعوا حتى تؤنسوه وبأنس وينبسط إليكم ثم حيثئذ قبضون عليه.  
فقال علي بن يلق والحسن بن هرون : الحجة النيا والدار في أيدينا وما نحتاج  
ان نستعين بأحد في القبض عليه لانه بمنزلة طائر في قفس. وعملوا على مجالته  
فاتفق ان ركب يلق الى الميدان فصدمه خادم له فسقط واعتل وزم  
منزله وتمسك علي بن يلق من ثيابه ابن مقله وحسنوا الامر عند مونس  
وهو نوه عليه وعلى يلق حتى أذنا فيه . فلما كان يوم السبت سلخ رجب  
انصرف أبو علي ابن مقله من دار السلطان واجتمع اليه كتابه وأخوه ومن  
جرى عادته بمواكلته<sup>(١١٦)</sup> وفيهم أبو بكر ابن قرابة فلما فرغ من طعامه  
التفت الى أبي بكر ابن قرابة فقال له : قد وافى صديقك القرمطي الى  
الكوفة في ثلاثة آلاف راحلة ومعه صاحبه فلان ودخل الكوفة ونادى  
بانه قد آمن الرعية سوى أصحاب المعروف بمحمد المتقّب بالقاهر . فقال ابن  
قرابة : أيها الوزير هذا باطل لا زان بسر الكوفي جاري واليوم كان عندي  
وقد قمت عليه أطيّارُ بأخبار السلامة . فقال أبو علي : سبحان الله أنت وابن  
بسر أعرف من صاحب الموتة بالكوفة وقد سقط من عنده طائرٌ على أبي  
الحسن ابن يلق وقد جاءني سعيد بن حمدان ومعه رجل من الاعراب قد قتل

فنه وقطع عذّة من الافراس غفر عن ميانة وشاهدة . وكان ابن مقله قد  
واطلا سميّد بن حمدان على ذلك . ثم دعا بالدواة وثلاث قرطاس وكتب  
بخطه الى القاهر رُقعة يقول فيها : ان انا لقرمطي المجرى المعروف بابي طاهر قد  
وافى الكوفة في ثلاثة آلاف راحلة فزلهما وسقط على من عمل الخراج وعلى  
علي بن يلق من عامل الموثة طائر ان بكتابين يترامح يومنا هذا بزوله ووزول  
أصحابه بها واني أنا ويليقي سترنا ذلك عن القواد<sup>(١١٧)</sup> والجند وخواص  
الدولة لثلاثا يذيع الخبر وتضعف قلوب الاولياء وقد اتفقت مع منس على  
اخراج علي بن يلق مع أكثر قواديه وقواد آيه الى نواحي الكوفة ليدفع  
القرمطي عن الرحيل منها الى بغداد وهو يخرج في سحر غد ماراً الى ضرصر  
من حيث لا يضرب يباب بغداد مضرباً حتى يلق به الرجال وقد وجه  
النقاء في عشية يومنا وقد وافقت علي بن يلق على الرواح الى دار مولانا  
أمير المؤمنين ليصل اليه ويودّعه وعملت على التأخر لثلاثا بشيخ الخبر  
بمحوري في غير وقت حضور مثلي الدار وبفسد التدبير في خروج علي بن  
يلقي بكره غد وأنهيت ذلك الى أمير المؤمنين ليقف عليه ويسكن الى مادبرته  
وينم بايصال علي بن يلق اذا حضر المشية ان شاء الله . وأخذ الرقعة ونام  
فكتب القاهر في جوابها : وانه استصوب فله وبانه يوصل ابن يلق  
اذا حضر . ولما اتبه ابن مقله من النوم لم ينتظر ورود جواب رقعة الى  
القاهر وأعلم اليه رُقعة ثانية بتل ما كتب به فلما وصلت الثانية الى القاهر  
ولم تكن الحال تنضجها لغزو جوابه عن الاولى استراب وخاف ان تكون  
حيلة عليه . ثم ثم اليه<sup>(١١٨)</sup> الخبر من جهة طريف السكري بما عمل عليه  
علي بن يلق من القبض عليه اذا أوصله اليه فاخذ القاهر حفره وواصل

الساجية بالمحضور وعرفهم ان علي بن يلق يحضر ليلية يزورها فحضروا متفرقين . فلما كان بعد العصر حضر علي بن يلق وفي رأسه بفيذ ومعه عدد يسير من غلانه سلاح خفيف في طياره وأخذ جماعة من غلانه سلاح الى دار السلطان وصعد من طياره في الروشن وراسل القاهر يسأله إيصاله اليه فدافه القاهر الى أن حضر الساجية كلهم بالسلاح . فبرزوا اليه وشتوه وعملوا على القبض عليه وحاشى عنه غلانه وحاجبه ابن خندقوقي وحالوا بينه وبينهم ونادى بهم وطرح نفسه من الروشن الى الطيارة وعبر واستتر من ليلته . وبلغ ابن قلة الخبر فاستتر من ليلته واستتر الحسن بن هرون وأبو بكر ابن قرابة وانحدروا يلق الى دار السلطان وانحدروا بالحداده جميع من حفر دار مونس من القواد . وقدّر يلق انه يمسح القاهر ويتنزل لانه فلما حصل في الدار قبض عليه وحبس وقبض على أحمد بن زيرك وعلي بن الاعور صاحب الشرطة وحصل الجيش<sup>(١١)</sup> كله في دار السلطان .

فراسل حينئذ القاهر مونساً وسأله الانحدار اليه ليشاوره فيما يعمل وقال له : أنت عندي كالوالد وما أحب أن أعمل شيئاً ولا أمضي عزماً الا عن رأيك فاعتذر مونس بثقل الحركة عليه وألح القاهر في طلبه وسأله الحمل على نفسه فاستجيب له طريف السكري التأخر وحمله على الانحدار فلما حصل في الدار قبض عليه وحبس

( وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم )<sup>(١٢)</sup>

فكانت وزارة علي ابن مئة للقاهر تسعة أشهر وثلاثة أيام ووجه القاهر الى أبي جعفر محمد بن القاسم بن عيد الله فاستحضره يوم الاحد



مستهل شعبان فلقه وقلده وزارته ودواوينه وخلع عليه من غد وهو يوم الاثنين خلع الوزارة ووجه القاهر من يومه بمن استقدم عيسى التطيب من الموصل وطرح النار في دار أبي علي ابن مقلة يباب البستان وأحرقت ووقع النهب ينفداد . وظهر محمد بن ياقوت وصار الى دار السلطان وخدم في الحجة يومه ذاك ثم وقف على كراهية طريق البكرى والساجية والحجرية اياه فاحتال الى ان تم له الحرب واستتر وانحدر الى آية وهو بفارس<sup>(١)</sup> فلم يتجاوز كورة ارجان ولا لقي أباه . وكان جالس في الماء بزي أصحاب الحمار<sup>(٢)</sup> وركب البحر ووافى مبرويان وجاء ليلا الى ارجان فزل على أبي المباس ابن دينار . وحمل اليه أبوه مالا وكسوة ودواب وكانت له على فارس تسبيحات فاستوفاهما ولحق به رجاله وكاتبه القاهر بما يسكنه منه وأعطاه انه جعل على نفسه واستوحش وقلده الماوان بكونر الاهواز فاقام بارجان حتى اعتل وكان يفسد مزاجه ثم انتقل الى رامهرمز . وكان القاهر قد كاتب سرداويج بالاخراج عن أصبهان ليقطعه الرى والجليل ويصير في جملة الاولياء ويحول عنه المعصيان فاتم له . وكاتب وشكير بالانصراف عن أصبهان فانصرف وقيمت شاذرة سبعة عشر يوما خالية من مدير وكاتب القاهر محمد ابن ياقوت بتقليده أصبهان وأمره ان يسير اليها وكان ذلك بسبق هزيمة المظفر بن ياقوت وبعد انصراف علي بن بويه من أصبهان . فاخذ محمد بن ياقوت في التأهب فبقى هو كذلك اذ ورد عليه الخبر بخلع القاهر فاتكت أمره . ولما استتر علي بن يلقى وهرب محمد بن ياقوت استعجب القاهر

(١) وفي النسخة : بزي الصوفية

سلامة الطولوني وطلب المسترين وقلداً أبا العباس أحمد بن<sup>(١١٣)</sup> خاقان الشرطة  
يغداد وطلب أبا أحمد ابن المكتني فوجده مستترا في دار عبد الله بن التتج  
فقبض عليه وتقدم القاهر بأن يقيم في فتح باب ويسد عليه بالحص والاجر  
وهو حتى قفل<sup>(١١٤)</sup> وأسر نهب دورجي مقله ودار الحسن بن هرون ودار  
أبي بكر ابن قراة . ووجد علي بن يلق مستترا بئر باب القبلة وكبس  
وأخذ من تنور كان دخله لما أحس بالكسل وأطبق على نفسه بغطاء التنور  
وقد كان خفي أمره وخرج من كان يفتش عنه حين لم يجده فاتفق ان تأخر  
بعض الرجالة لطلب شيء يأخذه من الدار فأتته الى التنور وطلب فيه خبزا  
بابا فلما كشفه وجد علي بن يلق فصاح حتى رجع القوم وأخذوه وحملوه  
الى دار السلطان . وضرب بمحضرة القاهر ضرباً مبرحا فامر بشرة آلاف  
دينار فوجدت وصححت في بيت المال ثم أعيد الضرب عليه فلم يوجد له  
غيرها وحبس

وكان الحسين بن القاسم بن عبيد الله مستترا فراسله أخوه الوزير محمد  
ابن القاسم بن عبيد الله وسأله ان يظهر ويمينه حتى يخلده ديوان السواد  
وديوان الجيش وديوان النفقات ويستخلف له الكاواذي وابراهيم بن  
خفيف وعثمان بن سميد<sup>(١١٥)</sup> وحلف له بمحضرة السفير الذي كان بينهما باقة  
العظيم وبساتر ايمان البيعة بتق مماليكه وبطلاق نساءه على صحة ضميره له

(١) وفي تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٢١: قال ثابت بن سنان : قبض المقتدر على أبي  
أحمد بن المكتني واعتقله لانه بلغه أن جماعة سوا في خلافته . وذكر أيضا عن الصولي أن  
القاهر ضربه ضرباً مبرحاً بقرره على المال فادفع اليه شيئاً ثم أمر به فلق في بهائم الى  
أن مات رحمه الله

وبأن باطنه له مثل ظلمه فيها بذله له وكتب له بذلك رقة بخطه أشهد فيها الله على نفسه وتسليم ذلك السفير وحمله الى الحسين فأعاد عليه ما جرى ولم يزل محمد يتوهم أخاه الى آخر النهار . فحكى ابن أخيه القاسم بن الحسين ان عمه الوزير أبا جعفر صار في الليلة الى الحسين أخيه وليس معه غلام تغاطبه في الظهور وسأله معاونه بنفسه وأعاد عليه تلك اليمين حتى وعده بالرواح اليه وعرف الحسين أصحابه فاجتمعوا بالشئ له وركبوا بركوبه وصاروا الى أخيه وكان الوزير أخوه قد أعد له زورقا مطبقا فلما حصل عنده أسر بهيميله في الزورق . فوقفت والدته على خبره فجاءت حتى وقفت له على شاطئ دجلة في الموضع الذي ينزل منه الى طباره وهناك خلق من الناس فاستغاث اليه وكشفت شعرها بين يديه وأظهرت نديها وحلقته بكل حق لها عليه ان يطلق ابنها فلم يفت اليها ولا يفكر فيها وجلس في طياره وانحدر الى دار السلطان فلم يبق أحد ممن حضر<sup>(١٣٣)</sup> الا استبجح فله ودعا عليه وذهب فحكى للقاهر انه انما طلب أخاه الحسين وقامه الى الرقة لما كان يشتد من مذهب ابن أبي الزائر وانه خاف منه على الدولة . فوكل القاهر بدور بني بسطام لما كان يذكر عنهما في اعتقادهما لدين ابن أبي الزائر

( ذكر مقتل مونس وبلق وعلي ابنه )

اضطرب حال مونس وبلق وشنبوا وشغب معهم سائر الجيش وخبرجوا الى الصحراء ثم قصدوا دار الوزير أبي جعفر محمد بن القاسم وأحرقوا روضته ونادوا بذكر مونس فكان ذلك سبب القتل لمونس . ودخل القاهر الى الموضع الذي كان فيه مونس وبلق وابنه مستلقين فذبح على بن بلق بحضرته ووجه برأسه الى أبيه فلما رآه جزع وبكى بكاء عظيما

ثم ذبح يلبق ووجه رأسه ورأس أبيه الى مونس فلما رأها لمن قاتلها فأمر به بجر برجله الى البلوعة وذبح كما يذبح الشاة والقاهر يراه . وأخرجت الرأس الثلاثة في ثلاث طسات الى الميدان حتى شاهدها الناس وطيف برأس علي بن يلبق في جانبي بغداد ثم رُدَّ الى دار السلطان وجعل مع سائر الرؤس في خزانة الرؤس<sup>(١)</sup> على الرسم<sup>(٢)</sup>

قال ثابت : غدنا سلامة الطولوني الحاجب انه لما أخرج اليه رأس مونس ليصاحبه فرغ الدماغ منه ووزنه فكان ستة أرطال وسمت انا ذلك من الجفني وكان حاضره

ومما جرى في ذلك انه كبس جماعة من الفرسان والرجال أبا بكر ابن نبانة المدلّ الدقاق في درب الريحان وأظهروا أن السلطان وجّه بهم لطلب الحسن بن هرون وأخذوا من منزله ثلاثين ألف دينار وطرحوا منديلا على رأس واحد منهم وأخرجوه وأظهروا انه الحسن بن هرون فركب أحمد بن خاقان في طلب القوم فظفر بواحد منهم وقرّره فامر على جماعة ظفر ببعضهم ووجد البير من المال وقتل من وُجد من هؤلاء السكباين.

(١) زاد صاحب تلخيص الاسلام . ثم ذبح بين وابن زيرك ثم أطلقت أرزاق الجند فسكنوا واستقامت الامور للقاهر وعظم في القلوب وزيد في القاه « للمتتم من أعداء دين الله » ونشئ ذلك على السكة . ثم أحضر ديبى المتطلب من الموصل وأمر أن لا يركب في طيار سوى الوزير والحاجب والقاضي وعيسى المتطلب . وقال أبو بكر الصولي في كتاب الاوراق : حدثني اراضى قال : لما قتل القاهر مولياً ولبق وابن يلبق أخذ رؤسهم الى مع الخدم يهدون بذلك وأنا في حبه لاني كنت في حجر مونس ففطنت لما أراد وقت « ليس الا مغالطه » فسجدت شكراً لله وأظهرت للخدم من السرور ما حلهم على ان جعلوا الهدد بشارة وجعلت أشكره وأدعوه فرجوا بذلك

وفيها خرج أسر القاهر بجرم القبان والخمر وسائر الانبذة وقبض على من عرف بالنهائ من الرجال والمخائيت والجواري المتنبات فغنى بمصهم الى البصرة وبمضهم الى الكوفة ويبيع الجوارى على انهن سواذج<sup>(١)</sup> وكان القاهر مع ذلك مولما بشرب الخمر ولا يكاد يصحو من السكر ويسمى النهاء ويختار من جواري القبان من يريد

وسمى بابي عبد الله ابن مقله<sup>(٢)</sup> <sup>(١٢٥)</sup> فوجد وقبض عليه ووجد عنده خطوط اخيه ابي على في رفاع فحمل الى دار الوزير ابي جعفر فسله عن كان يوصل اليه الرفاع فذكر ان ابا عبد الله محمد بن عبدوس الجهمياري<sup>(٣)</sup> كان ينفذها اليه قبض عليه وعلى اخيه وسلا عما يعرفان من خبر ابي على بن مقله فخلقا انهما لا يعرفان له خبراً منذ استرو عرف القاهر انهما من قواد السلطان وسئل امرهما فاطلقا ولم يسترا وكانا يركبان في أيام المواب الى دار السلطان .

(١) ساذجة غير يالفة : كذا في لسان العرب ٣ : ١٧١ (٢) ووردت ترجمته في كتاب ارشاد الارب ٣ : ١٥٠ (٣) هو مذكور في كتاب التهرست ص ١٢٧ وفيه انه صنف كتاب الوزراء ذكره هلال الصابي في كتاب الوزراء ص ٧ ونقل منه ابو على التنوخي في الفرج بسند الشدة ١ : ١٠٨ وتوجد نسخة كتاب الجهمياري في كتيبة ابن وقال في حقه ابو بكر الصولي في كتاب الاوراق ( في سنة ٣٧٤ في وزارة ابي جعفر الكرخي ) : وقبض على ابي عبد الله ابن عبدوس وصودر على مائتي الف دينار فتكلم سيد بن عمرو في خطبه والوزير يخافه حتى شق الامر بينهما فكان ذلك سبب زوال الكرخي وقال ايضا انه في سنة ٣٧٦ هجم الوزير الفضل بن جعفر بن القرات بقبض خروجه الى الشام على ابي عبد الله ابن عبدوس وطولب بمال عظيم ثم قرد أسره على خمسة عشر الف دينار وأخذت منه بالوف منها جربة حسنة كانت له وترك له من أجلها الباقي

وقبض الوزير أبو جعفر على أبي جعفر محمد بن شيرزاد واحتج عليه بأنه قد تقلد أعمالاً جليلة وإتباع من للمبيع ضياعاً كثيرة وإن ارتقاعه قد بلغ الف الف درهم في السنة فوسط بينه وبينه اسحاق بن اسماعيل وأخذ خطه بمشرين الف دينار وأطلق إلى منزله من يومه

### ﴿ ذكر السبب في تقليد أبي العباس الخصبى الوزارة ﴾

كان أبو البريدى بسد استنار ابن مقله والجماعة استناروا تقلد الوزير منكرهم على أعمالهم أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخى فوسط اسحاق بن اسماعيل أمرهم فأخذ لم<sup>(١٣٦)</sup> أنا من الوزير حتى ظهروا: ثم أشار اسحاق على الوزير أبي جعفر بأن يخاطب القاهر في أمر بنى البريدى ويعرفه أن الوجه ردهم إلى ضنائهم بالبصرة والاهواز فقبل الوزير مشورته وخاطب الخليفة وعرفه أنه دائم لمحمد بن القاسم الكرخى لتقصيره في أمر استخراج الاموال وحملها وإن البريديين أقوم بذلك وأعلمه في أن يزداد عليهم في مقدار مال الضمان فوعده القاهر وقال: حتى أنظر في ذلك . واستدعى القاهر عيسى المتطلب وأعاد عليه ما جرى وكان عيسى كلها للوزير محمد بن القاسم لأنه لم يكن له مدخل في تقليد الوزارة لنيته بالموصل فظن على هذا الرأي وعلى الوزير أبي جعفر وأشار بتقليد الخصبى الوزارة فأمره القاهر بقاء الخصبى ومستثته مما عنده في أمر البريديين وغيرهم فصار إليه وتقرر الامر معه وضمن استخراج أموال جليلة

وكتب إلى القاهر على يد عيسى أنه متى ظهر أنه تقلد الوزارة استنار من عنده الاموال التي وعد باستخراجها وإن الوجه أن يتقدم إلى الوزير بالقبض على جماعة سبهم على مهل فإذا قبض عليهم وجه القاهر فحملهم إلى داره وأنزهم

من يد الوزير فتركهم معتقلين أياما ثم قبض على الوزير محمد بن القاسم .  
فعمل القاهر ذلك<sup>(١٢٧)</sup> وتقدم الى ساور الخادم بالمصير الى دار الوزير والقبض  
على بني البريدى واسحاق بن اسماعيل فوجه ساور بثقة له الى دار الوزير  
لينظر هل يجد فيها بني البريدى واسحاق بن اسماعيل فيرجع اليه بالخبر . وكان  
بنو البريدى قد نصبوا أصحاب أخبار على ساور وسلامة وأصحاب القاهر  
فيلتهم ما تقدم به ساور الى الرجل الذى وجه به يعرف أخبارهم فاستتروا .  
وكان ساور قد قال لثقائه : ان الخليفة امرنى بتفتيش دار اسحاق لانه قد  
بلغه أن جواربه قد سترن جماعة من جوارى القيان . وأمرهم أن يستدوا  
للكوب منه فبلغ الخبر اسحاق من وقته ولم يقع له ان ذلك لمكروه يراد  
به قتل الجواربه . ان صار اليكم ساور بطلب المنيات فلا تتعوه ودعوه  
يفتش . واعمد هو الى دار الوزير وصار ساور الى دار الوزير أبى جعفر  
فوجد اسحاق يحضره قبض عليه وحمله الى دار السجن

ووجه القاهر بمن كبس دُور البريديين فلم يوجدوا وكبت دُور اسحق  
في النويحية وعلى شاطئ دجلة ونهارب حرمة وولده وسلموا وقبض على  
أحمد بن على الكوفى كاتبه . واستحضر القاهر على بن عيسى وعرفه انه  
ليس<sup>(١٢٨)</sup> لوزيره نظراً في أعمال واسط وسقي القرات وكانت في ضمان  
اسحق وقلده هذه الاعمال واعتمد في تدبير الماوين فيها عليه ووقع له بمحطة  
فقلده على بن عيسى

وورد الخبر بموت أبى على أحمد بن محمد بن رستم بأصبهان<sup>(١)</sup> وان المظفر

(١) وفي ارشاد الأريب ٦ : ٤٢١ : انه رتب مكله أبو مسلم بن بحر ( المتقدم ذكره ص ٦٠ )

منزل هو بدخول على بن بويه أصفهان بعد حزيته المظفر بن باقوت ( سبأى ذكرها )

ابن ياقوت مذّبه إلى ماله ودوا به فحازها لنفسه وكان المنظر إليه أعمال  
الماورين بأصبهان فتسكر القاهرة له ولايته ولاخيه . وسُي بأبي يوسف  
البريدي فكبس عليه وأخذ وحمل إلى دار الوزير محمد بن القاسم فأجل  
عشرته وكتب القاهرة إلى الوزير بأن يقرّر منه مصادره ومصادره أخويه  
فأحضره الوزير وخطبه وسأله أن يقرّر الأمر منه في مصادره فقال له  
أبو يوسف : إذا وثقنا بأن الأمر لك وأنت مقرّر على الوزارة قررنا الأمر  
ملك فأما ونحن نتحقق أن الوزارة لنيرك فلا يجوز فصل الأمر ملك . فلما  
كان يوم الثلاثاء ثلاث عشرة خلت من ذي القعدة انكشف القمر وقبض  
القاهر على الوزير محمد بن القاسم أنفذ إليه سابور الخادم فأخذه وأخذ من  
وجد في داره وفيهم أبو يوسف البريدي وغيره فنقلهم إلى دار السلطان  
فكانت <sup>(١١١)</sup> مدة وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان  
للقاهر ثلاثة أشهر وأثنى عشر يوماً .

ووجه القاهرة إلى اسحق بن علي القنّائي وأحضره وأحضر معه عبد  
الوهاب بن عبد الله الخاقاني على أن يقلّد أحدهما الوزارة والاخر الدواوين  
فلما حضرا قبل القواد أيدىها وجلس بين أيديها سلامة الحاجب فلم يلبث  
أن خرجت رسالة القاهرة بالقبض عليهما وإدخالهما الحبوس النامضة .  
ثم وجه القاهرة إلى سليمان بن الحسن واستحضره للوزارة وحضر في طيّاره  
وتقاء القواد والناس وقبلوا يده وجلس الاستاذون بين يديه في دار السلطان  
ووجه القاهرة من قبض عليه وأدخله الحبوس النامضة . ووجه إلى الفضل  
ابن جعفر للوزارة وقد ظهر ما عمله بالخاقاني وسليمان فاستتر الفضل ولم  
يقرّر الوزارة لاحد في ذلك اليوم .



فلما كان من الند تقدّم القاهر الى عيسى المتطبب ان يحضر الحصى يوم الخميس ويأمره بالتأهب للوزارة وان يحضر بسوادٍ وسيف ومنطقة فراسله عيسى بذلك فحضر كما رُسم له وخط عليه خلع الوزارة وركب فيها الى داره ولقه الناس فهشوه<sup>(١٣٠)</sup> ونظر في الدواوين وقلدها من استصلحة. ونصب ديواناً للمسيح واحضر الناس وناظرهم والزهم لفضل ما بين الماملتين خمسين ألف دينار وكتب لهم شروطاً ووقع لهم فيها بالامضاء وصادر الناس وقبض على خلق.

وتوسط عيسى وسلاية الحاجب أمر البريديين بمد مكاره عظيمة لحقت بأبا يوسف على اثني عشر ألف درهم وكتبت الامانات لاحد وعلى ابني البريدي بخط الخليفة والوزير واثبتا القضاة والمدول فيها على أنفسهما فقطرا. فحكى أبو زكريا السوسي وأبو سعيد ابن قديدة ان أبا عبد الله البريدي حضر عند أبي العباس الخصبي بطليسان وعمامة وخفّ وهما معه فاستخلاه المجلس فاخلاه له فمات به عتاباً طويلاً وذكره بجهنم كثيرة وضروب من الخدمة خدمته بها في أوقات مختلفة عند نكبات كانت للخصبي وقال له في آخر كلامه : انما اعددتك بجميع هذا للدنيا لا الآخرة وأنت مذبور في أمر المال لانك زعم انه بأمر الخليفة وطاعته واجبة وفي ضربك أبا يوسف لانه تمان عليك، لم ذكرت أم أبي يوسف وهي أمي ولم استحسنّت قدّحها اما استحققت عليك بجميع<sup>(١٣١)</sup> حقوق هذه ان تصونها عن الذكر بالبيع لاجلي ؟ فجل الخصبي وقال : صدقت كان يجب ان أفضل ذلك ولكن لم أضبط نفسي عند الفيظ وأنا ممتن اليك ودع

ما مضى الخليفة مقيم على أنه لا بد من الف الف دينار وقد وصفتك لأمر المؤمنين وقلت «أبو يوسف حرج الصدر وأبو عبد الله أخوه وحب الصدر ولا يخالف أمير المؤمنين» ولولا ذلك لنقل أبو يوسف إليه ولما امت عليه فأحب أن تكفيني امرئاً غيبى حياتي مما مضى واكتب خطك بزيادة التي الف درهم . فقال أبو عبد الله : لقد أغيتني أيها الوزير وما قصرت وأحسنتم المنع والتمني . فقال له : بحياتي لما كتبت . فقال : أكتب وأنا آمن أيها الوزير مما أقول والله ما أملك ولا أخواني هذا المال فإن عطف الله بقلب الخليفة وقلبك علينا نصرنا وديننا وإن حررنا ذلك استدعنا القتل إلى مدة فإن الله قد أجرى عادتنا بالكفاية ونحن نرجو فضله . فقال النخعي ولم يكن في المجلس إلا أبو زكريا وابن قسيدي مستخرج النخعي : يا أبا عبد الله قد قسمت ووفيت الرأي ...<sup>(١)</sup> وضحك وأخذ خطه بألف ألف درهم زيادة وانصرف .<sup>(٢)</sup>

وكان أبو عبد الله البريدي قد تحقق بأبي بكر محمد بن رائق وتناهى أبو بكر في إكرامه وواقفه أبو بكر على أن يتجزئ سييانه وتسييات رجاله على الأهواز ويخرج إليها ويتناب عليها . وشخص هو عن البصرة ثلاثين هذا الرأي بمقامه عنده فينسب إليه فلما وافى واسطا وجد بها أبا الحسن على ابن عيسى وقد عمر واسطا فمقدها عليه القاهر (لأنه كان من قبله لامن قبل الوزير) بثلاثة عشر ألف ألف درهم . واشهد على أبي عبد الله البريدي بالضمان واستخلف أبو عبد الله أبا الحسن محمد بن حمد بن حمدون الواسطي وأقام مدة خمسين يوماً بالتمانية ينظر في أعمال الموقفي ثم مضى إلى بغداد

وركب يوماً هو وأخوه الى سوق الثلاثاء ينتظرون خروج الخصبي فراسله عيسى التطيب بأن القاهر قد عزم على القبض عليهم فاحطوا عن دوابهم وغيروا زيمهم واستتروا فما ظهروا حتى خلغ القاهر من الخلافة وتلقاها الراضي بالله

وفي يوم الاثنين لاربع خلون من ذي الحجة من هذه السنة ورد كتاب على بن خلف بن طناب الى الخصبي يذكر فيه معير رجل من وجوه قواد الديلم الذين كانوا مع مرداويج الى نواحي ارجان يقال له على بن بويه<sup>(١٣٣)</sup> وان هذا الرجل كان ضامناً لنواحي ماء انبصرة فانكسر عليه مال مرداويج ففزع منه وعصى عليه وصار في اربمائه من الديلم الى ارجان وتلب عليها .

( ذكر السبب في ظهور على بن بويه والاتفاقات التي

اتفقت له حتى ملك ماء ملك )

كان أبو الحسن علي بن بويه وأخوه أبو علي الحسن بن بويه من قواد ما كان بن كافي ولم يزل الحال بين ما كان وبين مرداويج جيلاً منذ اتفقا على قصد اسفار بن شيرويه وانصرافه عن قلعة سيران بالطرم . وكانا يتهاديان ويلاحقان الى ان قتل مرداويج أسفار كما كتبنا اخبارهما فيما تقدم . وملك نواحي الري والبلبل واسلملى أمره وقوى بالمال والرجال . وقصد ما كان نواحي آمل وطبرستان فملكها وامتد الى نيسابور عند انصراف نصر بن أحمد صاحب خراسان عنها واشتغاله بأخويه الخارجين عليه فلما فرغ من استصلاح خراسان عاد الى نيسابور وراسل ما كان يسأله ان يعود الى مكانه وان يفرج عن نيسابور وبطلف له ويستبق الحال بينه ما قبل ما كان ذلك وعاد الى جرجان وطبرستان

وابتدأت الحال<sup>(١)</sup> تنفتح بينه وبين مرداويج على طريق التحاسد والتباغى فاستدعى<sup>(٢)</sup> مرداويج خلفاء بالجليل وأصهبان وسائر نواحيه وجميع جيوشه وسار الى ما كان ثبت له ما كان واستظهر عليه مرداويج وهزمه وملك طبرستان ورتب فيها بلقشم بن الحسن<sup>(٣)</sup> وكان اسفسلاره ومدبر جيشه وكان رجلاً نجداً جيد الرأي في الحرب . ثم مضى الى جرجان وكان فيها من قبل ما كان شيرزيل بن سلاّر وباعلى بن تركي فهربا هجوماً ولمسكها مرداويج ورتب فيها سرخاب بن بوس على خلافة بلقشم بن الحسن لان سرخاب خال ولد بلقشم فجمع ليقيم جرجان وطبرستان وعاد الى أصهبان ظافراً غانماً . ثم قصد ما كان أبا الفضل الثائر<sup>(٤)</sup> مستنجداً له فآثره وعظمه ثم سار معه بنفسه الى طبرستان وبها بلقشم بن الحسن وكان مستعداً لهما فبرز اليهما وتحاربوا فانهزم الثائر وما كان جيئاً . فأما الثائر فماد الى بلده بالدليم وأما ما كان فامتد على طريق الساحل مغلولاً ضعيفاً حتى ورد جرجان ثم منها الى نيسابور فأصداها أبا على أحمد بن محمد بن محتاج صاحب جيش خراسان فنخل في طاعته واستجده . وأقام بلقشم بن الحسن بجرجان الى ان بلغه سير أبي على أحمد بن محمد بن محتاج اليه مع ما كان فكتب الى مرداويج يستمدّه<sup>(٥)</sup> فامدّه<sup>(٦)</sup> بأكثر عسكره ووجوه أصحابه وبالغ في تقويته

(١) لعله الثار (٢) كذا بالأصل وفي كتاب البيون : أبو القاسم بن أبي الحسن (٣) هو أبو الفضل جعفر بن محمد الثائر بن أبي عبد الله الحسين الشاعر المحدث بن أبي الحسن على العسكري بن الحسن بن علي الاضر بن عمر الاشرف الملوى الحسيني والحسين المحدث هو أخ لأبي محمد الحسن الناصر الكبير الاطروش امام الزيدية وملك الديلم المتوفي سنة ٣٠٤ وكان وفاة جعفر بن محمد الثائر في سنة ٣٤٥ كذا في كتاب عمدة الطالب لاحد بن علي بن عتبة : لكن مؤرخ ٣٠١

ووافى ابن عتاج وما كان فبرز اليهما وواقعهما فظهر عليهما وهزمهما فانصرفا الى نيسابور . ثم كرم ما كان كرم أخرى على نواحي الدامغان طامسا في ان يستولى عليها وكان فيها من قبل مرداويج الجيش بن اوميدوار فسار اليه بلقاسم بن الحسن حتى اجتمعا على دفع ما كان فانهزم نائبا وئس من هذه الأعمال فانفذ صاحب خراسان الى كرمان وقلده اياها وكان بها أبو على محمد بن الياس بن البسج وواقعه وهزم أبا على وملاك كرمان على طاعة صاحب خراسان .

فأما أبو الحسن علي بن بويه وأخوه أبو على الحسن فانهما عند هزيمة ما كان الاولى وضعفه انحازا الى مرداويج بعد ان استأذناه وقالا : ان الاصلح لك مفارقتنا اليك لتخف عنك مؤوتنا ويقع كلنا على غيرك فاذا تمكنت عاودناك . فأذن لهما واقتدى بليل بن بويه جماعة من القواد لما صار على بن بويه وأخيه أبو على الى مرداويج فقبلهما وأكرمهما وخالع عليهما وقلد كل واحد من قواد ما كان ناحية من نواحي الجبل أما علي بن بويه فانه قلده الكرج وأما الاشكري بن مردى فانه رده الى عمله وكان متقدا ديناوند وأما سليمان بن سركاة فانه قلده همدان وكذلك سائر القواد

﴿ ذكر سبب تم به ليلي بن بويه ولايته وصرف الباقون ﴾

﴿ بأجمعهم قبل وصولهم الى أعمالهم ﴾

كان السبب في ارتفاع علي بن بويه وبلوغه ما بلغ من مساحة كثيرة كانت في طبعه وسعة صدره . واقترب بهذا الملق الشريف خلق آخر اشرف منه وهي شجاعة آمنة كانت له واتصل بجميع ذلك اتفاقات محودة ومولده سعيد . فمن ذلك انه لما قلده الكرج وقلد الجماعة المستأمنة منه النواحي التي ذكرناها

وكتبت لهم اليهود ووردوا الرى وبها وشمكير وأبو عبد الله الحسين بن محمد الملقب بالعميد (وهو والد أبي الفضل ابن العميد وزير ركن الدولة) وكان ناظراً فى الأمور بالرأى فمرضت عليه بئلة حسنة كانت لىلى بن بويه أراد بيعها والاستمانة بثمنها وكان ثمنها ثلاثة آلاف درهم قيمتها مائتى دينار فاشتراها وحمل المال اليه فظهر لىلى بن بويه أنها تشتري لأبى عبد الله العميد فقادها اليه وحلف ألا يأخذ ثمنها ثم تابع ذلك بملاطفات كثيرة الى ان غمره بالبر. ثم أوجب الرأى عند مرداويج ان يتقب ما أمر به من تولية<sup>(١٣٧)</sup> أولئك القواد وكتب الى أخيه وشمكير وإلى أبى عبد الله العميد بمنهم من الخروج من الرى وان كان بعضهم خرج ممنع من بقى. وكانت الكتب تصدروا أولاً الى العميد فينف عليها ثم تمرض على وشمكير جعلها خفين وقف على الكتاب تقدم الى على بن بويه سرّاً أن يبادر الى عمله فصار من وقته وسامته وطوى المنازل وأصبح العميد من القدي فأظهر الكتب فلما عرضها على وشمكير كان قد صار على بن بويه على سافة بعيدة فممنع من لم يكن خرج من أولئك القواد. وفاز على بن بويه بالولاية التي كانت سبب ملكه وتمكنه وليس يُعرف يلجميع ذلك بعد قضاء الله عز وجل سبب الاستغناء وسمة صدره. فلما وصل الى الكرج ابتدأ بالاحسان الى الرجال وملاطفة غايل البلد فكان العامل يكتب يشكره وضبطه الناحية وحمايته. واتفق ان افتتح قلاعاً كانت فى أيدى الغرمنية فى تلك الاطراف ووقع بين أربابها خلاف فأنحاز بعضهم اليه وظهره على ذخائر جليلة صرفها كلها الى استمالة الرجال واستعطاف القلوب. فلما عاد مرداويج الى الرى سبب أموال جماعة من

قواده<sup>(١٣٨)</sup> على ناحية الكرج وفيهم ابراهيم بن سياره<sup>(١٣٩)</sup> المعروف بكسك وجماعة أكبر منهم فاستألم على بن بويه وأفضل عليهم حتى أوجبت الجماعة طاعته. فأنزل ذلك مرداويج فأوحشه ذلك وندم على إخراج أولئك القواد الا كابر اليه وكتبه بالأصير اليه وكتب القواد بمثل ذلك. فدفعه وتل عليه ورفق به الى ان أخذ اليهود والمواثق عليهم وعلم استيعاش الجماعة وخوفهم من غدر مرداويج وسطوته حينئذ خرج بهم عن الكرج وجمع أكثر ما قدر عليه من المال. واستأمن اليه من جرباذقان شيرزاد أحد قواد الديلم في أربعين رجلا فقيوت نفسه وعرض رجاله فكانوا ثلاثمائة رجل وكسرا لكتهم أعيان ونخب مستظرفين بالآلات والمدد وتوجه الى أصبهان وبها أبو الفتح ابن ياقوت في نحو عشرة آلاف وأبو علي ابن رستم يلي الخراج فقدّم اليهما كتاباً جيلة وعرفهما انه ينحاز اليهما داخلا في طاعة السلطان فدفعاه عن ذلك. وكان أبو علي بن رستم أشد الناس كرها له وانكساراً لقدمه واتفق موت أبي علي ابن رستم وبرز أبو الفتح ابن ياقوت<sup>(١٤٠)</sup> حتى صار من أصبهان علي ثلاثة فراسخ. وكان في أصحاب ابن ياقوت ديلم وجبل كثير يعقدارهم ستمائة رجل وكانوا يسمون فضل علي بن بويه وعطاءه ورحمة صدره فلستأمنوا اليه وواقعه الوقعة وانهمز ابن ياقوت لما ضعف باستئمان هؤلاء ولما ظهر له من ثبات الديلم واضطراب أصحابه ومضي نحو فارس. ومك على بن بويه أصبهان فقوى شأنه وكبر في عيون الناس لانه هزم عاتنين من أصحابه ألوفاً والوفاء من أصحاب السلطان وبلغ ذلك مرداويج فأنقلته ودبر في أمرهم تديراً لم يتم له

(١) وفي كتاب البيون: ابن بشار المعروف بكسك

﴿ ذكر حيلة مرداويج التي لم تتم له ﴾

أنشق مرداويج أن يستأمن أصحابه إلى علي بن بويه لما يسمعون من أقباله ولما انتشر من صيته وفض عطائه ولأن سيرة مرداويج كانت سيرة صعبة لا يسكن إليها أحد ولا يصبر عليها من له نفس أية فرأى أن يرسل علي بن بويه بكتاب وتأنيس ويرفق به ويستدعي جوابه وضمن ضمانات له يرغب في مثلها ووجه في أثره أخاه وشكبير في عهده عظيم كيف قوى فلم علي بن بويه أن الرسالة لا تشبه التأهب له <sup>(١١)</sup> فنذر به فرحل عن أصبهان بعد أن جباها شهرا وتوجه إلى أرجان وبها أبو بكر ابن ياقوت فأنزله بين يديه إلى واهم من غير حرب ودخلها علي بن بويه واستخرج منها أموالا قوى بها .

ووردت عليه كتب أبي طالب زيد بن علي النوبختي يستدعيه ويشير عليه بالمسير إلى شيراز ويهون عنده أمر ياقوت وأصحابه أنهوره في جباية الأموال وكثرة مؤثته ووثنة جنده وتمل وطأنهم على الناس مع فشام وخرهم . فاشفق علي بن بويه أن يلقى ياقوتا مع صيته وكثرة رجاله وأمواله وحمل ابنه أبي بكر بن ياقوت من ورائه فإلى علي أبي طالب وتمنع عليه ولم يقبل مشورته . فشجمه أبو طالب وأعلمه أنه إن توقف لم يأمن أن يثق بين ياقوت ومرداويج أمر يطمأنه له عليه وإن أعداه كثير وعتى اجتمعوا عليه لم يتم لهم وتمكنوا بطول الزمان من التدبير عليه وربما لحق مدد السلطان فتجتمع الجيوش من كل وجه والصواب لمن كان في مثل صورته أن يبادر ويماجل من بين يديه ولا ينتظر بهم الاحتشاد وإنشاء التدابير عليه ولم يزل يرسل علي بن بويه ويهون عليه الخطاب أن يبادر ويظمه



ان تواني<sup>(١١١)</sup> وتأخر الى ان سار نحو النوبندجان. وسبقه مقدمة ياقوت وهي في نحو الف رجل وفيهم وجوه أصحابه وشجعانهم مثل المعروف بكور مرد المراساني وابن خر كوش وكانا شديدين مذكورين بالباس ومعهما أشباههما من أهل النجدة فوافهم على بن بويه الى النوبندجان فلم يثبتوا وانهمزوا الى كركان وجاءهم ياقوت وأصحابه الى هذا الموضع. فنسب أبو طالب النوبندجاني وكلاءه ونمائه لخدمة على بن بويه وتحتى بنفسه الى ضيعة له منالطة لياقوت وراسل ياقوت ان الخوف الذي شله والناس الجاه الى الحرب والتباعد واستشاره فيما يعمل وهو مع ذلك محمد في نصيحة على بن بويه وارشاده الى سواب الرأي واهداه الاخبار اليه ودلالته على المسالك والطرق. وأعلم لمؤتته وانزله من زيج عله في الجميع حتى أضافه وجميع عسكره أربعين يوما ولزمته مؤونة عظيمة يذكر ان مبلغها ما ثا الف دينار. وأنفذ على بن بويه أخاه أبا على الى كازرون وغيرها من أعمال فارس فاستخرج منها أموالا عظيمة وأثار ذخائر جليلة كانت للأكلرة يتوارثها قوم هناك فزاد<sup>(١١٢)</sup> استخراجا على استخراج أخيه. وأخذ ياقوت عسكرا ضخما الى الحسن بن بويه فوافهم بالنفر اليسير الذين معه فهزمهم وصار موفورا الى أخيه على بن بويه. ثم اتفق أن تتم عليه مواطاة ياقوت وشمكير وسرداويج وبلته من ذلك ما أوجب ان يسير الى كرمان فتوجه من النوبندجان الى اصطخر ومنها الى البيضاء وياقوت يقبض بجميع عسكره وبقية آثره وانتهى يلى بن بويه المسير الى قطرة كان الطريق عليها الى كرمان فسبقه ياقوت الى القطرة وحال بينه وبين عبورها واضطره الى الحرب

﴿ دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ﴾

وابدأت الحرب يوم الثلاثاء ثلاث عشرة بقية من جمادى الآخرة سنة ٢٢ وأصبحوا يوم الاربعاء على أشد ما تكون الحرب . فاستدعى على ابن بويه أصحابه ليلة الخميس وأعلمهم انه يترجل معهم ومقاتل كأحدهم ووعدهم ومناهم واستوثق منهم الايمان في الثبات والجهاد والجد

﴿ ذكر اتفاق جيد اتفق لى بن بويه وردى جداً ﴾

﴿ على ياقوت مع تدير سبي وتسرع ﴾

( من ياقوت غير صواب )

أما التدير السبي الذى استعمله ياقوت وتسرع فيه فانه استأمن اليه من أصحاب على بن بويه <sup>(١١٣)</sup> رجلاً من وجوه الديلم حين وقفت عينه عليها أمر بضرب أعناقهم وتيقن الديلم انه لا أمان لهم عنده فشحذ ذلك بمأثرهم وجاهدوه جهاد المستقلين . وأما الاتفاق الذى اتفق عليه فانه باكر الحرب يوم الخميس وقدم على مصافه رجاله كثيرة من أصحابه يحاربون بمزاريق النفط والثيران فانقلب الريح واشتدت للوقت فاحترق شيء من مصاف ياقوت وأكب الديلم على أوائك الرجالة فقتلوهم وانهزم الفرسان وزحف الديلم على تيمتهم .

﴿ ذكر تدير دبره ياقوت في حال الهزيمة فلم ينفذ له ﴾

﴿ واحترز منها على بن بويه فظفر ﴾

لما أشرف الديلم على سواد ياقوت عند هزيمته وهزيمة أصحابه طلب نشراً من الارض عالياً في طريقه فصعد اليها وركز عليها وأيته فاجتمع اليه نحو من أربعة آلاف رجل . وظن أن الديلم يسرعون الى خزائنه ويستنفلون

بالنهب فيضطرب نظامهم ويكره عليهم ( وهذه لمعرى مكيدة طال ما صارت  
سببا لنظر قوم بسد هزيمتهم ) فقال لاصحابه : لا تفرقوا وتأهبوا للسكرۃ  
فإنها الظفر لا محالة . وأحسن علي بن بويه بذلك فبرز أمام مصافه ونادى  
أصحابه وقال لهم : لا تبعدوا ولا تنقضوا تميعكم فإن الخصم <sup>(١١١)</sup> ويوقف  
ينتظر اشتغالكم بالنهب ثم يمطف عليكم ولم يبق له غير هذه المكيدة . وأعلمهم  
أن الغنمية لا تقوت فلما رأى ياقوت ثيلهم وامتاعهم من النهب واحترازهم  
من مكيدته مضى على وجهه منهزما وملك على بن بويه جميع ذلك السواد .  
ووجد لياقوت صناديق فيها برانس وقيرود وما أشبه ذلك كان أعدها للاسارى  
فاشار جماعة من قواد على بن بويه بأن يحمل ذلك لاسارى رجال ياقوت  
وأن يحمل البرانس على رؤسهم والقيرود فى أرجاءهم ويشهر بهم فى المسكر  
ثم فى البلد فابى ذلك على بن بويه وقال : بل نمدل عن هذا الى الفوق عن  
أظفرنا الله بهم من أعدائنا ونشكر الله على هذه النعمة فإنه ادعى للمزيد  
وأبعد من البنى والطنيان .

ثم امتد الى الزرقان يوم الجمعة والى الدينكان يوم السبت وتولت  
المسائمة والشحنة وأكابر الناس اليه وتتابعوا فتقبل الجميع وأحسن اليهم  
قولا وفلا وصنع عن كل من بلته عنه خنس فى الخطاب أو اساءة فى عمل  
وأحسن فى سيرته حتى اطمأن اليه الناس وأمنه أعداؤه . وعسكر بظاهر  
شيراز ونادى فيها بيت المدل <sup>(١١٢)</sup> وأمان للناس من جميع ما يكرهون  
وأمر العامة بالاتشار فى معائشهم والخروج الى مصالحهم آمنين فعمل  
الناس ذلك

ثم اضطرب بعد ذلك الى سيرة أخرى لكثرة مطالبات الجند واقتراحهم

ولم ينج من أمره ما سنكتبه في موضعه بمشيئة الله وعونه  
وفيهما ورد كتاب أبي جعفر محمد بن القاسم السكري وكان يتقلد أعمال  
الخراج والضيايع بالبصرة والاهواز بتاريخ يوم الثلاثاء لاربع خلون من  
المهرم بان الكتب وردت عليه بدخول أصحاب مرداويج اصبهان وانه  
خرج من جملة مرداويج قائد جليل كان يتقلد ماه البصرة وفاز بمال جليل  
وهرب الى أرجان يقال له علي بن بويه وانه كتب اليه انه في طاعة السلطان  
وهو يستأذن الوزير في ورود الحضرة أو النفوذ الى شيراز لينضم الى ياقوت  
ولى أمير المؤمنين

وفي هذه السنة صار أصحاب أبي طاهر القره علي الى نواحي توج  
وسينيز في مراكب وخرجوا منها الى البلد فلما بدأوا من المراكب أحرقت  
صاحب ياقوت كان يتقلد البلد ثم اجتمع مع أهل البلد ووقع القرامطة وقتل  
منهم وأسر ثمانين رجلا فيهم رجل يعرف بابن القدر<sup>(١١٦)</sup> فقدم رسول  
محمد بن ياقوت بهؤلاء الاسارى فادخلهم مشهرين فوضع على رأس ابن  
القدر منهم قرونا وكانوا على جمال بدراربع ديباج وبرانس حتى دخلوا دار  
السلطان فاعتقلوا بها

وفيهما قتل القاهر اسحاق بن اسماعيل وأبا السرايا نصر ابن حمدان  
( ذكر السبب في ذلك )

كان السبب في قتله اسحاق انه كان أراد شراء الجارية المروقة برتبة  
قبل الخلافة وكانت موصوفة بالجمال والثناء فزايده اسحق بن اسماعيل فيها  
واشتراها . وسبب قتله أبا السرايا انه كان أراد شراء جارية أخرى قبل  
الخلافة فاشتراها أبو السرايا . فحكى ثابت عن خادم حضر قتلها قال : جاء

القاهر فوقف على رأس بركانت في موضع ذكره ثم استحضر اسحاق فأحضر وهو مقيد فأمر بطرحه في تلك البئر فرمينا به فيها بيده وهو حي. ثم أمر بأحضار أبي السرايا فأحضرناه وهو مقيد فأمر بطرحه في تلك البئر فزال أبو السرايا يتضرع اليه ويسئله الغفر وهو لا يلتفت اليه وتلقى بسف نخلة كانت بقرب البئر فأمرنا بضرب يده فصر بناها نغلي عن السمفة ودفناه<sup>(١٧)</sup> في البئر ثم أمر بطم البئر فطرحنا عليها التراب حتى امتلأت وهو واقف. فسبحان الله العظيم ما أعجب أمر المقادير! أراد موسى لما قتل المتنذر أن ينصب في الخلافة أبا الياس بن المتنذر فزال اسحاق بن اسماعيل مجتهداً قائماً قاعداً إلى أن عدل بها إلى القاهر بالله وهو لا يعلم أنه إنما يسمى في حلف نفسه ليتم الامر المقدور

وفيها حضر دار سلامة الحاجب أبو بكر بن مقسم وقيل أنه ابتدع قراءة لم تعرف للقرآن. وأحضر ابن مجاهد<sup>(١٨)</sup> والقضاة وناظروه فاعترف بالخطأ وتاب فأحرقت كتبه.

وفيها خرج رجل من الصفد يعرف بابي علي محمد بن الياس واجتاز بكرمان حتى بلغ باب اصطخر وأظهر لياقوت أنه يريد أن يستأمن إليه ثم عرف لياقوت أن ذلك حيلة منه فخرج اليه لياقوت فلم يثبت له ابن الياس وانكفأ راجعاً إلى كرمان وصار إليه من قبل صاحب خراسان ما كان بن كاكى الديلمي فواقه والهزم ابن الياس وصار إلى أعمال فارس فواقه

(١٧) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن الياس البغدادي شيخ الوراق في عصره توفي سنة ٣٢٤ هـ في تلخج الاسلام. وأما ابن مقسم فهو محمد بن الحسن بن يعقوب توفي سنة ٣٥٤ هـ ورجلته موجودة في ارشاد الارباب ٦: ٤٩٨.

ياقوت وانهزم ابن الياس .

وفيسا استوحش الحجرية والساجية من القاهر فدبروا عليه وتم لهم القبض عليه<sup>(١١٨)</sup>

### ﴿ ذكر السبب في القبض على القاهر ﴾

كان السبب في ذلك ان أبا على ابن مقله كان يرسل الساجية والحجرية في استناره ويضربهم على القاهر ويروحهم منه والحسن بن هرون يفعل مثل ذلك ويقامهم بالليل وهو يزيا بزى السؤال وفي يده زيل وفي وقت بزى النساء الى ان شعث نياهم وجمع كلهم على قصد القاهر والفنك به وحذرهم منه وعرفهم انه قد بنى لهم المطامير واحتل من جهة منجم كان لسببا<sup>(١)</sup> حتى ائنه ان يقول لسبا من جهة النجوم انه يخاف عليه من القاهر ويحذر منه . وأعطى الحسن بن هرون هذا المنجم مائتي دينار فلأ عينه حتى مكن في نفس سبا الخوف من القاهر وكان سبا يقبل منه ويستحسن إصابته ثم دس اليه من جهة منامات يدعها أشياء حتى اشتد خوف سبا من القاهر . فلما كان يوم الاثنين لاربعة خلون من شهر ربيع الآخر وقع بين الغلمان الحجرية وبين الغلمان الساجية خلاف وذكر الساجية أن القاهر يريد أن يملك بسبا وهورئيس الساجية وخرج سبا من دار السلطان مبادراً الى داره واجتمع اليه الساجية بأسرهم والقواد في السلاح<sup>(٢)</sup> وأظموا عنده الى آخر النهار ثم انصرفوا وبكروه فاجتمع قواد الساجية مع قواد الحجرية وتحالفوا ان تكون كلهم واحدة ثم استحقوا باقي الحجرية والساجية . واتصل ذلك بالقاهر والوزير وبالحاجب فوجهوا من يسلمهم

(١) وفي الاوراق هسولى : هو سبا المتأخلى ولم يشهد هذا الا قبل من مائة يوم

عما أوحشهم فقالوا : قد صبح عندنا ان القاهر عزم على القبض على سبأ وعلى حبسنا في مطامير قد بناها لنا . وكان الفضل بن جعفر يولى بناء مطامير من ماله ويمتسبها من مال . صادرة عليه فعرف القاهر ما يقولونه فتقدم الى سلامة بالخروج اليهم . وحلف القاهر له على انه لم يفعل ذلك ولا تم به وانما بنى حمامات رومية للحرم وخرج سلامة لذلك .

وخلأ الخصبي وعيسى المتطبب بالقاهر فذكر له ان الآفة في هذا كله الفضل بن جعفر وانه هو الذى قال للساجية والحجرية ذلك لانه شىء لم يعرفه غيره . وكان سلامة أشار بالفضل حتى أعفى من المصادرة عاية به واتصم منه على ما ينفعه على المطامير فتقدم القاهر بالقبض على الفضل بن جعفر وطالبه الوزير الخصبي بحضرة عيسى ثلاثمائة ألف دينار فقال الفضل : لو كنت ذاك مال لكانت لى ضياع ودور<sup>(١)</sup> وخدم ومرؤة بحسبها . فاعتاط الخصبي وظن انه قد عرض به وخاطبه بمخاطبة فيها جناء فاستوفى الفضل عليه الجواب . فهم الوزير الخصبي ان يوقع به فقال سبور الخادم : أمرت بصيادته والا يلحقه مكروه . وردّه الى دار السلطان وحبس في الموضع الذى كان اسحق بن اسمعيل محبوباً فيه

وورد يوم الثلاثاء لحس بقين من جهادى الاخرى كتاب أبى جعفر الكرخي وكتاب أبى يوسف عبد الرحمن بن محمد الذى كان يكتب للسيدة بأن أصحاب ابن رائق كبسوا سوق الاهواز وانهم استولوا على سائر عمل الاهواز وصار كل من يتقلد الماوان في أعمال الاهواز من قبله سوى محمد بن ياقوت فانه كان يتقلد الماوان بالسوس وجنديسبور فلم ينفذ لابن رائق لانه نظيره فكتب الخصبي رقة بما ورد عليه من ذلك الى القاهر .

وكان القاهر قد ابتداءً يشرب فدعا بسلامة وقرأه الكتاب وقال له :  
امض الى الخصبي واجتمع معه على التدبير في ذلك . وعاود شربه فضى  
سلامة وعيسى معه الى الخصبي وأطالا عنده الى نصف الليل ولم يقرر لهم  
رأى على شئ فانصرف <sup>(٤٥١)</sup> سلامة الى منزله لعله بأن القاهر قد سكر  
ولا فضل فيه باقى ليلته . وصدر نهار التمد وبكر سلامة الى الخصبي فوجد  
عنده عيسى المتطبخ وبلغهم خبر الساجية والمجرية واجتماعهم لقصد دار  
السلطان فقدم الخصبي الى عيسى بأن يادير الى دار السلطان ويعرف القاهر  
الخبر ليتحرز وان وجده نائما أنه فضى عيسى واجتهد في أنباه القاهر فلم  
تسكن فيه حيلة وقيل له كان يشرب الى ان طلعت الشمس وانه لو أنه لما  
فهم عنه ما يقوله لشدة سكره .

وكانت المجرية والساجية قد اجتمعا عند سيا وتمالفوا على اجتماع  
الكامة في كبس دار الخليفة والقبض على القاهر فقال لهم سيا : ان كان قد  
صح عزكم على هذا فقوموا بنا الساعة حتى نغضيه . فقالوا : بل نؤخره  
الى غد فهو يوم الموكب ويظهر لنا فتقبض عليه . فقال لهم سيا : ان ترقم  
الساعة وأخرتموه الى ساعة أخرى اتصل الخبر به فتحرز ودبر علينا فأهلكنا  
كلنا . فقبلوا رأيه وركبوا معه الى دار السلطان بالسلاح فرتب سيا على كل  
باب من أبوابها غلاما من الساجية وغلاما من المجرية ومهما قطعة  
وافرة <sup>(٤٥٢)</sup> منهما فلما أحكم أمر الابواب كلها وقف على باب السامة وأمر  
بالمجوم فجهموا كلهم من جميع الابواب في وقت واحد . وبلغ سلامة  
والخصبي الخبر ومهما مجتمان في دار الخصبي فخرج الخصبي في زى امرأة  
واستر وانحدر سلامة الى مشرعة الساج واستتر



ولما دخل الساجية والحجرية الدار لم يدخلها سبياً وأقام بمكانه من باب العامة الى أن قبض على القاهر فلما قبض عليه دخل .

ولما علم القاهر بمحصول النلمان في الدار اتقه من سكره وأفاق وهرب الى سطح حلم في دُور الحرم فلستر فيه ولما دخل النلمان الى المجلس الذي كان فيه لم يجدوه وأخذوا من كان بالقرب مثل زيرك الخادم وعيسى المتطبيب واختيار القهرمانة فوكلوا بهم . ووقع في أيديهم خادماً صغيراً فصر به بالطبرزينات حتى دلم على موضعه فدخلوا فرجده على سطح الحالم على رأسه منديل ديبقى وفي يده سيف مجرد واجتهدوا به على سبيل الرفق أن يزل اليهم وقالوا: نحن عبيدك وما نريد بك سوءاً وإنما نتوق لانتقامنا على الامتناع من النزول الي ان فوق اليه واحد منهم بهم<sup>(١٠٢)</sup> وقال: ان لم تنزل وضمت في نحر ك . فنزل حينئذ وقبضوا عليه وكان ذلك ضحوة نهار يوم الاربعاء لسبست خلون من جمادى الآخرة سنة ٣٢٢ وصاروا به الى موضع الجبوس وقصدوا البيت الذي فيه طريف السبكري فقتلوه ووجدوا فيه طريقاً فكسروا قيده وأطلقوه وأدخلوا القاهر الى موضعه وحبسوه فيه ووكلوا بالباب جماعة من الساجية والحجرية ووقع النهب ينداد وانقضت خلافة القاهر بالله

## خلافة الراضى بالله أبي العباس

﴿ محمد بن المعتذر في سنة ٣٢٢ ﴾

واستدل النلمان الساجية والحجرية حين قبضوا على القاهر على الموضع الذي

فيه أبو العباس ابن المعتز فدلهم عليه خليفة ليرك الخادم ففتحوا عنه الباب ودخلوا عليه وسلموا عليه بالخلافة وأخرجوه وأجلسوه على السرير وبايع له قواد الساجية والحجرية وطريف البكري وبدو الخرشني ولقب الراضي بالله . وتقدم باحضار علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وأحضرا فوصلا اليه وشاورهما واعتمد عليهما فيما يعمل . فمرته علي بن عيسى ان سبيله ان يهتد لواء نفسه على الرسم في ذلك <sup>(١)</sup> فاستحضر اللواء وعقده بيده ثم أمر بالاحتفاظ به . وأشار عليه بتسلم خاتم الخلافة فسلمها من كان في يده وهو خاتم فضة نضرة من حديد صيني وعليه كتابة ثلاثة أسطر : محمد رسول الله . وأشار عليه بتسلم خاتم الخلافة من القاهر بالله فوجه اليه الراضي ثم فتح عنه الباب وطلبه بخاتمه فسلمه وكان فضة بإقوتاً أحمر وعليه منقوش : بالله محمد الامام القاهر بالله أم . المؤمنين يثق . وصار به الى الراضي فأمر ان يسلم الى حاذق من حذاق الخزانة ليمحو ذلك النقش منه فعمل ذلك ونقش له خاتم آخر عليه : الراضي بالله .

وتقدم علي بن عيسى بأن يحضر القاضي أبو الحسين عمر بن محمد والقاضي أبو محمد ابن أبي الشوارب <sup>(٢)</sup> والقاضي أبو طالب البهلول <sup>(٣)</sup> وجماعة من الشهود ومن يقرب من دار السلطان فحضروا . فحكى القاضي أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي ابن أم شيبان <sup>(٤)</sup> انه لما استدعى القاضي أبو الحسين

(١) وفي ترجمة هذه السنة في تاريخ الاسلام هو الحسن بن عبد الله وكذا في التكملة

(٢) هو محمد بن أحمد بن اسحاق بن البهلول أبو طالب الانباري وفي تاريخ الاسلام

انه كان يوثق عن أبيه في قضاء مدينة التصوف توفي سنة ٣٤٨

(٣) ووردت ترجمته في ملحق لاستيفاء أخبار القضاة لابن عمر الكندي ص ٥٧٣

عند القبض على القاهر بالله وجم وجمع اماراته وأخذ معه خمسين ذنباً في  
حجرة سراويله استظلالاً واستخفه في داره ومضى وانصرف بعد ان مضى  
أكثر الليل الى (١٠٠) . نزله قال : فقال لي : أنا أعرف ضيق صدرك  
وتطلبك الى معرفة حديثنا فاسمعه اعلم اني مضيت فادخلت الى حجرة فيها  
القاهر بالله ومعي ثلاثة من الشهود وطريف السبكي فقال له طريف :  
تقول يا سيدي . وكرر ذلك فقلت فقال له : اصبر . ثم التفت الى فقال :  
ألست تدري في ؟ فقلت : بلى . قال : أنا أبو منصور محمد بن المعتض بالله  
رحمة الله عليه ثم القاهر بالله يمتي في عتقك وأعناق أهلي وسائر الاولياء  
ولست ابرئكم منها ولا أحبسكم بوجه ولا سبب فانفضوا : فقمنا فلما بدنا  
عذلت طريقاً ولثته ملاماً كثيراً وقلت : أي رأى كان احضارنا الى رجل  
لم يوطأ ولم يؤخذ خطه ويشهد عليه الكتاب والجند ؟ كان ينبغي ان تقدم  
ذلك ثم نحضرنا له . وعدل بنا الى علي بن عيسى فأتانا عما جرى خدناه به  
فقطب وجهه ثم قال : يخلع ولا يفكر فيه فان اذاله مشهورة وأعماله مروفة.  
وما يستحقه غير خاف . فقلت له : بنا لا تقدر الدول وانما يتم بأصحاب  
السيف ونصلح نحن وزاد لشهادة واستيثاق وقد سمعت من الرجل  
ما حدثك به ولم يكن الرأي ان يجمع بيننا وبينه الا بعد احكام (١٠١) أمره  
فتعاضب وحضر وقت الصلاة فقمنا . فقال القاضي أبو الحسن محمد بن  
صالح : فسمعت ذلك منه وبكرنا الى دار السلطان فقبل له ان القاهر  
سبل البرحة (١١)

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق : ولا قبض على القاهر جلس في بيت وطولب  
بأموال فلم يجز بني وكافه عرف ما له عند الراضي لسوء ما كان يماه به فغضب عذاباً

فلما حضر أبو علي ابن مقله أستدعينا وكنت مع القاضي أبي الحسين وثلاثة من الشهود واجتمعنا بحضرة الراضي بالله فلوأا الى مفلح الاسود فاحضر ثلاثة من اخوته فأجلسهم عن يمينه وأخرج أبو علي ابن مقله قرطاساً من كُمه ونشره فاستعانهم على البيعة . ثم أوما الراضي الى مفلح ايماءً ثانياً فاحضر اثنان آخران من اخوته فأجلسهما عن شماله واخذت البيعة عليهما . ثم أعطى أبو علي القرطاس القاضي أبا الحسين فأخذ عليه البيعة وكتبنا خطوطنا في ذلك القرطاس على من بايع وانصرفنا .

وكان سيما أشار بسمل القاهر تلك الليلة فستر الراضي ذلك عن علي بن عيسى واستحضر بختيشوع بن يحيى المتطبب وسأله عن يحسن ان يسمل فذكر له رجلاً فاحضره وسمل القاهر

وما زال علي بن عيسى يوم الاربعاء الى الليل يأخذ البيعة للراضي بالله على القضاة والقواد وكتاب الدواوين والنلمان وطلابه الراضي ان يتقلد الوزارة<sup>(١)</sup> فامتنع وذكر انه لا يفي بالامر فأشار سيما بأبي علي ابن مقله قال : هو يضمن ان يقوم بسائر الامور . فقال علي بن عيسى : قد اشترت به علي أمير المؤمنين وما يصلح لوقت غيره<sup>(٢)</sup> فكان علي بن عيسى يسأل

شدداً فما أنعم بشئ فأمر بعض الناس فكذلكه فاعماه وزيد المكروه عليه فما أفر بشئ ووجد له مال يسير وآلة فأخذت . وفي تلويخ الاسلام : قال القاضي أبو الحسين : فدخلك على الراضي وأعدت ماجرى سرّاً وأعلمته اني أرى أمانته فرضى فقال : انصرف ودعني وإياه .

(١) وفي الاوراق : فاستحضر (الراضي) أبا الحسن علي بن عيسى ومعه أخوه أبو علي عبد الرحمن بن عيسى بالنظر في الامور وأواده للوزارة فاحتج بكبر وضعف قلوباً

في الفضل بن جعفر فاطلق بمثلته ووقع الراضي الى أبي علي ابن مقلة<sup>(١)</sup> فبكر يوم الخميس لسبع خلون من جمادي الأولى سنة ٣٧٢ وحضر علي بن عيسى وأخوه عبد الرحمن ووقفوا بين يديه يستحلفان من يحضر وأخذان البيعة عليه وتأخر الفضل بن جعفر والحسن بن هرون . وخلص علي أبي علي ابن مقلة خلع الوزارة وركب معه سيما وطريف البكري و-امز القواد والتمان والحسد الخاصة . وظهر الحسن بن هرون وأبو بكر ابن قرابة وصاروا الى أبي علي ابن مقلة ثم انصرفوا الى منازلهم .

واستأنف أبو علي ابن مقلة سيرة حسنة وقال : قد عاهدت الله في

الى أخيه بذلك وإن يكون الاسم والخدمة له ويتولى هو النظر في أمر الملك وتدير الناس وجباية الأموال على كره منه لذلك . ونقلب لما رأى من تذر مال البيعة الا انه كتب بالبيعة الى التواحي ونظر في الملم الذي يوجبه الوقت ومعه أخوه مفرما له ما يصل ومستأذنا له فيه الى ان وافت رقعة أبي علي ابن مقلة الى سيا الماخل يتضمن له ان يحتال في وقته خمسمائة الف دينار يصرقها في الرجال للبيعة ويتضمن له ان أتم ذلك خمسمائة الف دينار لنفسه . وكان التولى لا يصل الرقعة الى الماخل كاتب له حدث يبرف بلى بن جعفر وضمن له الف دينار معجبة واضعافها مؤججة فصار الماخل وادى ما بالرقعة بضمان الخمسمائة الف الدينار الى الراضي بالله فلما وقف عليها أحضر علي بن عيسى وأقرأها لها فقال له : أمير المؤمنين في هذا الوقت يحتاج الى زكاة هذا المال وما غدي وجه لبعده والصواب ان صح هذا المال ان يمضي أمر هذا الرجل ويستكتبه . وانصرف بنفس في منزله فكان الراضي بعد ذلك يقول : لم يتحصل ثمن من الحماية الالف الدينار درهم واحد من أموالنا وأموال الناس مثله .

(١) وفي التكملة : وهو في دار ابن عديس الجبشيري

استنارى الا اسي الى احدى ونذرت نذورا<sup>(١)</sup> فوفى وأطلق كل من كان في حبس القاهرة من كاتب وجندي وأطلق عيسى المتطبب واسحق بن علي القناني وكان الراضي أشدزم إليه . ثم تعقب الرأي في عيسى المتطبب فصادره

(١) زاد فيه صاحب الحكمة : وقال ابن مقلة لما أنه الناس : كنت مستترا في دار أبي الفضل بن ماري النعماني فسي في القاهرة قبل زوال أمره بشهرين وعرفه . ووضي وأني لجالس وقد مضى نصف الليل أحدث مع ابن ماري فاخبرتني زوجته أن الشايع قد امتلا بالمشاعل والشع والفرسان فطار عقلي وأدخلني ابن ماري بيت تين وكبست الدار وقتشوها ودخلوا بيت التين وقتشوه . أبديهم فلم أشك أنني مأخوذ وماعدت الله تعالى على أنه إن نجاني من يد النعم بالله أن أزعم عن ذنوب كثيرة وأنني أن فقلت الوزارة أنت المستترن وأطعت ضيلع المذكوبين ووقت وقولا على الطالبين فاستمت نذري حتى خرج اتقوم وافتلت الى مكان آخر . وما نزع من الملح حتى وفي بالذو وكتب ابن نوبة في خلق القاهرة كتابا فرى على المتأبر . وكان ذرك القاهرة قد أجل عشرة الراضي وقت اختله فكافأه بأن قتله أمر حرمه وأكرمه .

وقد ابن مقلة أبا الفتح الفضل بن جعفر خلافة على سائر الأعمال وقد أبا عبد الله البريدي خوزستان وقد أخوه البصرة والسوس وجنديسابور وكور دجلة وباهوربا والأندلس ونهر سمر وقطربل ومسكن وكتب الى علي بن خلف بن طناب بأقراره على فارس وكرمان وقد الحسن بن هرون ما قتله على بن عيسى من أمواله وأسط يائقي ألف كرك شعير عشرة آلاف كرك ارز وأربعمائة كرك سسم وألف ألف وأربعمائة درهم وقد الراربطي كتابة ابن ياقوت والزامم وديولان العراق فسفر حينئذ صاحبه محمد بن ياقوت في الحجة وحمل الى سها خمسة عشر ألف دينار حتى عرف الراضي بالله أنهم لا يريدون غير محمد بن ياقوت وأفق هذا الوجه بحجة على القواد مائة ألف وعشرين ألف دينار . صاظ ابن مقلة لأنه استدعي ابن رائق وهو بالباين لذلك ولم يمكنه تفره فلما صار ابن رائق بالمدائن أمره الراضي بالانحدار الى واسط وأذاها الى أعماله من البصرة وغيرها . وكان ابن رائق برامرمز عازما على التوجه الى أصفهان فكاتب بالاحصاء فالتى ابن ياقوت في طياره وابن رائق في حديدية فسلم كل واحد منهما على صاحبه إيعاء من غير قيام . وتلقى ابن ياقوت الحجزية والساحية ودخل على الراضي فخلع عليه وقده أخبة وصار إليه الناس الي داره بالزاهر ولم يتم لاحد إلا لابن مقلة وإملي بن عيسى

٢٩٥) وكان القاهر قد اعترف بودية أودعها آياه من الدين والورق والطيب فاستخرج كله منه . وسأل في أمر أبي العباس الحصبى فكُتِبَ له أمان . وقَعَ الراضى فيه بخطه . وتسلمه الوزير أبو على وأغذاه في درج رُقعة منه بخطه الى الحصبى وخاطبه أجل مخاطبة وظهر الحصبى فقاده دواوين الضياع الخاصة والمستحقة والعباسية والفراية والمقبوضة عن أم . وسى ونذير وشفيع اللؤلؤى وضياع الخائفين وضياع البر وضياع الجدة والدة القندر ودواين زمام للشرق والغرب وأجرى عليه نفسه سوى أرزاق كتابه في هذه الدواوين ألف دينار في كل شهر وتقد الراضى بداراً الثرخشى الشرطة بمدينة السلام .

ولما تقلد الراضى الخلافة وردت كتب أبى جعفر السكرخى وأبى يوسف كاتب السيد بخلصهما من الاهواز الى نواحى ذور الراسبى هلايين من محمد بن رائق . وكان بنو البريدى يسترون فى أهال الاهواز نهر بعد نهر ووصل الخبر الى ابن رائق وهو بالبليسان ان القاهر خلع من الخلافة وتقلدها الراضى بالله وانه قد نذب للحجبة فرجع مكفئاً الى واسط ولم يدخل ٢٩٦) البصرة ورجع السكرخى الى البصرة ثم عاد الى غيلة بالاهاواز فنظر وعمل الى ان ضمن ابن مقله بنى البريدى أعمال الاهواز

﴿ ذكر ابتداء أمر أبى الحسن على بن بويه الديلمى ﴾

كنا كتبنا فيما تقدم ان أبا الحسن على بن بويه لحن بجر داويز وهو فى حدود طبرستان فعزده وضم رجالا اليه فلما أنفذه الى الرى ( وكان أخوه وشمكير بها ) اتفق أن غايل الكرج طمع فى مالها فأنفذ على بن بويه ليتلافى أمر الكرج ومعه دون مائة رجل من أصحابه فأقام بها .

وتلقى إليه من الأطراف ديلم فصار في نحو ثلاثمائة رجل فانكر مرداويج أمره وكتبه بالانصراف فأخر وروسل قتالاً وكان قد استخرج من مال الكرج نحو خمسمائة ألف وفوقها في مدة يسيرة واستوحش مرداويج وهدده فزع وأخذ مرداويج ووشمكير في تدبير القبض عليه

وكان علي بن بويه قد استخلف بمحضرة وشمكير وهو بالرى عند خروجه أحمد حاجبه (وهو والد أبي اسحق الطبري الشاهد<sup>(١)</sup>) في هذا الوقت فكتب إليه أحمد بما فيه مرداويج ووشمكير من الخوض في سيئه وكان مرداويج قد صار إلى عند أخيه بالرى بهذا السبب ولتدريب الجيوش إليه فخرج من الكرج إلى اصبهان خائفاً<sup>(٢)</sup> ليستأمن إلى المظفر بن ياقوت وكان عند المظفر بن ياقوت في الوقت سبعمائة رجل من الديلم ووجههم فلأخسره والد الحسن الديلمي الذي كان ينداد ونظر في الشرطة بها فلما قرّب من اصبهان خرج إليه المظفر ليمنه ومعه نحو أربعة آلاف رجل فتخاذل أصحابه ووقع بين أصحابه من الديلم خلاف لأن فلأخسره كان له عدو من الديلم يضارّه فتقاعد المولدون أيضاً وافتترت كلمتهم وانهمز المظفر بن ياقوت إلى فارس وبها أبوه ياقوت. واستأمن إلى علي بن بويه نحو من أربعمائة رجل من الديلم فصارت عدته سبعمائة رجل وملك اصبهان وهو في ثلثمائة رجل. وبلغ الخبر مرداويج فسير أخاه وشمكير لطلبه في الوقت لما قرّب من اصبهان رحل عنها علي بن بويه وصار إلى أرجان وكان قد تهيأ لمصلوه بين ياقوت وهو بفارس وبين ابنه محمد وهو بامرمرز فسوّز عنده بالمهانة واضطراب الرأي والرجال فدخل أرجان واستوطنها وكتب

(١) هو إبراهيم بن أحمد بن محمد كذا في كتب الوزراء ص ٦٣



ياقوت واستخرج من مال أرجان خراجاً نحو ألف درهم ووصل مع ذلك الى ودائع ونظم أمره للسير الى كرمان وبها ما كان بن كاكي الديلمي يستأنس اليه . فلم يجبه ياقوت عن كتابه ولم يقبله <sup>(١٧١)</sup> فكتبه علي بن بويه وخطبه بالامارة والتبذ وعرفه أنه يشله احد اميرين اما أن يقبله أو يأخذ له في المصير الى باب السلطان فلما لم يقبله ياقوت وسار اليه مع ابنه المظفر ليحاربه سار علي بن بويه الى التوبندجان وقدّر أن تكون الحرب بها وقدم كتبه اليه وطلب منه الامان واستغفاه من الحرب فغفره ياقوت وخشي أن يتالله وكان قيل له ان علي بن بويه يريد الحيلة عليه ليحصل بفارس ويخدعه عنها . وكان علي بن بويه قد حصل أيام قتله بكازرون وبلد ساور وذلك عند خروجه من أرجان نحو خمسمائة ألف دينار مع كنوز كثيرة وجدها فقويت شوكته وزاد رجاله فلما صار الى التوبندجان قام بأمره أبو طالب زبد بن علي وتكمل بتفقاته فلهزمه عليه في كل يوم خمسمائة دينار وأقام عنده مدة فلما خرج اليه ياقوت تهيّبه هبة شديدة . وذلك أن جيش ياقوت كانوا سبعة عشر ألف رجل من جميع الأصناف ساجية وحجرية والرجالة المصافية وغيرهم من الديلم وأصناف العسكر وعلي بن بويه في ثمانمائة رجل فسأله أن يفرج له عن الطريق لينصرف عنه ويمتاز الى حيث يختار فنهى <sup>(١٧٢)</sup> ياقوت وطمع فيه لقلّة عدده ولوفور ما وصل اليه من المال . فلم يثبت له علي بن بويه وسار الى البيضاء فنهب ياقوت وواقفه على باب اصطخر يومين فكانت لياقوت . فاشتد طمع ياقوت فيه وزاد تهيّبه علي بن بويه وحق عليه المسئلة في الافراج له لينصرف عنه فاستع عليه فلما كان يوم الخميس لاثني عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ٣٧٢ واقفه مستقلاً

فحدثني من شهد الواقعة من الديلم أنه رجل ستة نفر من الديلم وصفوا  
 رأسهم وتقدموا زحفاً واستأخروا من واجهم من أصحاب ياقوت فاشتدوا  
 وتقدموا وحمل أبو الحسين أحمد بن بويه في نحو ثلاثين رجلاً فانهزم ياقوت  
 وجميع من معه وذلك وقت الظهر من ذلك اليوم وانصرف إلى شيراز .  
 فقدّر علي بن بويه أن انصرافه مكيدة منه لاهزيمة فتوقف في موضعه ولم  
 يتبعه إلى وقت العصر فلما صبح عنده انها هزيمة سار إلى شيراز فزّل أول  
 منزل قرية يقال لها الزرقان على ستة فراسخ من شيراز وبكر منها يوم السبت  
 فزّل قرية يقال لها الديشكان وعنده أبه سيعارب عن البلد ويدفع عنه لأن  
 الجيش الذي انهزم عنه كانوا قد انصرفوا<sup>(١٧٣)</sup> عنه . وفورين لم يجار بويه ولا  
 وقفوا بين يديه . فزّل على فرسخ من شيراز في مضاربه ولكنه ان ياقوتاً  
 وعلى بن خلف بن طناب قد خرجا عن شيراز والبلد شاغر خال فوجه  
 بمجاعة من الديلم والخلاط من الجند إلى شيراز للمقام بها وضبطها فبادر اليهم  
 العامة بشيراز مع جماعة من الرجالة السودان وممالك للثناء . وكان الديلم  
 قد تفرقوا في الاسواق فقتلوا منهم نحو سبعين رجلاً فبلغ علي بن بويه ذلك  
 ووجه بأخيه أبي الحسين أحمد وكان سنة اذ ذاك تسع عشرة سنة وهو أمرد  
 وهو حينئذ مصيحب الدين وأخذ معه ثمانين رجلاً من الديلم قتل من السودان نحو  
 ألف رجل ونادى في البلد الا يقيم فيه أحد من أصحاب ياقوت ولا من  
 الجند وان من وجد بعد النداء فقد اباح دمه وماله فلم يبق في البلد أحد منهم .  
 ودخل علي بن بويه شيراز وانفتحت له بها ضروب من الافاقات عمية كانت  
 سبباً إثبات ملكه . فقها ان أصحابه اجتمعوا وطلبوه بالمال ونظر فاذا  
 القدر الذي معه لا يرضيهم وأشرف أمره على الانحلال فاشتغل قلبه وانغم

غما شديداً. فيها<sup>(١٦١)</sup> هو. فمكرّر قد استلقى على ظهره في مجلس ياقوت من داره وقد خلا فيه لفكرة والتدبير اذ رأى حية قد خرجت من موضع من سقف ذلك المجلس ودخلت موضعاً آخر منه وخاف ان تسقط عليه وهو نائم فدعا بالمرأشين وأمرهم بالحضار سلم وإخراج تلك الحية قملوا. ولما صمدوا وبخثوا عنها وجدوا ذلك السقف يفضى الى غرفة بين سقطين فمرفوه ذلك فأمرهم بفتحها ففتحت ووجد فيها عدة صناديق فيها من المال والصياغات خضماة أمت دينار فاستوى جالساً وحمل الى بين يديه ذلك المال فسرّ به وأثقف في رجاله وثبت أمره بعد ان أثنى على الاغلال

وحكى أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي ان علي بن بويه أراد قطع ثياب وسأل عن خياط حاذق فوصف له خياط ياقوت فأمر بالحضاره وكان أطروشاً ووقع له انه قد سعى به اليه في وديعة كانت لياقوت وانه طلبه بهذا السبب فلما خاطبه حلف انه ليس عنده الا اثنا عشر صندوقاً لا يدري ما فيها. فمجب علي بن بويه من جوابه ووجهه معه بمن حملها فوجد فيها أمراً عظيماً من المال والثياب.

والذي كان يكتب لعل بن بويه في ذلك الوقت رجل نصراني<sup>(١٦٢)</sup> من أهل الري يعرف بأبي سعد اسرائيل بن موسى ثم قتله بعد مدة بسبب سفرد له خيراً واستكتب مكانه أبا العباس أحمد بن محمد القمي المعروف بالحنيط. وسفر الامير أبو الحسن علي بن بويه بعد تمكنه من البلد في ان يقاطع السلطان عنه ويتقلده من قبل الراضى فأجيب الى ذلك وقنع منه بما بذل وهو في كل سنة بعد جميع المؤن والنفقات الراتبه والملاذنة ثمانية آلاف ألف درهم خالصه للعمل. وكتب الى الوزير أبي علي ابن مقلة بحلف له

بالعظا الايمان على موالاة الوزير أبي علي ابن مقلة وابنه أبي الحسين ومعاضدتهما وما يقال في هذا المعنى وأكدّه . فأخذ اليه الوزير أبو علي بالخلع واللواء في شوال سنة ٣٢٢ ورسم للرسول وهو أبو عيسى يحيى بن ابراهيم المالكي الكاتب ألا يسلّم اللواء والخلع إلا بعد ان يتسلّم المال ووقف عليه . فلما قرب المالكي من البلد تلقاه علي بن بويه على بعد وسارمه الى ظاهر شيراز وطالبه بأن يسلّم اليه اللواء والخلع فرفضه ماردس له وانه لا يمكنه من ذلك إلا بعد تسلّم المال القدي ووقف عليه فخاصه علي بن بويه وازمه حتى سلّم اليه الخلع ولبسها ودخل بها الى شيراز وبين يديه اللواء وأقام المالكي مدة يطالب<sup>(١)</sup> بالمال فلم يدفع اليه شيئاً بته وحصل على المواعيد والمطل والتوقف ثم اعتلّ المالكي ومات بشيراز وحمل تابوته الى بغداد في سنة ٢٣ وافتح لملي بن بويه وجوه القنائر والودائع ووزير [هـ] أبو سمد النصراني فضمن له بقايا مال السنة أبو الفضل العباس بن فسانجس وابن مرداس وأبو طالب زيد بن علي وغيرهم من وجوه البلد بأربعة آلاف الف درهم واستخرجت له القنائر واقتحت له كنوز وودائع عمرو بن الليث ويعقوب بن الليث<sup>(٢)</sup> وياقوت وابنه وعلي بن خلف ورجال السلطان وكثرت أموال علي بن بويه وعمه خزائنه واستأنم اليه رجال ما كان بن كاكى من كرمان وكثر جمعه واستفعل أمره . وانهى خبره الى مرداويج فقامت قيامته ووافى أصبهان وبها وشكّر أخوه لانه لما خلع القاهرة من الخلافة وتأخر محمد بن ياقوت عنها وبقيت سبعة عشر يوماً خالية أعاد مرداويج

(١) هما من آل الصفار مات يعقوب سنة ٢٦٥ وخلفه أخوه عمر واسره اسمعيل بن أحمد الساماني سنة ٢٨٧ وجس ينفاد ومات بالطيس سنة ٢٨٩ (طبرى ٣ : ١٩٣١ و ٢٢٠٨)

أخاه إليها فلما استقر بها وورد مرداويج لتدبير علي بن بويه عند استه صائه عليه ردة أخاه وشكيره إلى الرأي خلافته عليها. وأخذ شيرج<sup>(١)</sup> بن لبلى أسفله سلاّره مع حاجبه الشابقي وممها القان وأردمائه رجل من الجبل والدبلم ووجوه القواد مثل بكران واسمعيّل الجبلي<sup>(٢٦٧)</sup> إلى الأهواز وكان غرضه أن يملكها فيأخذ الطريق على علي بن بويه ويحجز بينه وبين السلطان حتى إذا قصده بمده لملكه الأهواز لم يكن له منفذ إلا إلى تخوم كرمات والتيز ومكران وأرض خراسان

ولما نزلت عساكر الجبل ابذج خاف ياقوت أن يحصل بينهم وبين علي ابن بويه فوافى الأهواز ومعه ابنته وقّله السلطان أعمال الحرب والمعاون بها. وارتمى أبو عبد الله أحمد بن محمد البريدي بكتابة ياقوت مصافة إلى ما إليه من أعمال الخراج والضيايع بالأهواز وصار أخوه أبو الحسين يخلف أخاه وياقوتاً بالحضرة. وحصل رجال مرداويج براهمز في غرة شوال من سنة ٣٢٢ صاوا اليد بها وخطبوا للمرداويج وساروا إلى الأهواز فمسكروا ياقوت بقطرة أربق وقطعها والماء الذي تحت هذه القطرة حاد الجريرة. فأقام رجال مرداويج بازاء ياقوت أربعين يوماً لا يمكنهم العبور إليه وسار ياقوت إلى بغداد على طريق دُور الراسبي وسار علي بن خلف بن طناب في البحر من ساحل مهربان إلى البصرة. ورحل جيش مرداويج عن قطرة أربق وضمن لهم طائفة من البيارين أن يعبروا بهم نحو المرقاة بمسكروا مكرم حتى يصير الطريق بينهم وبين الأهواز جديداً فمدلوا إليها. واجتمع البريدي<sup>(٢٦٨)</sup> وياقوت فتشاوروا وقرّر الرأي على إلقاء مونس غلام ياقوت

في أربعة آلاف رجل الى عسكر مكرم لدفنهم عن عبور السرطان وكانا حسبا  
ان القوم بعد منزلة أربعين يوماً قد ضجروا وانصرفوا وانهم لا يلبثون بمسكر  
مكرم الا يومين أو ثلاثة فلما حصلوا بها عملوا أطوافاً من خشب وشابا  
من قصب وعبر منهم محمد بن رجلا طليها فأنهزم ونس لوجهه وعاد الى مولاه  
فلخبره الخبر . وكان قد ورد اليه مدد من بغداد وخيل عظيمة فرحل لوقته  
من قطرة أربى بعد اجتماع الجبل اليه يومين وصاروا بأجمعهم الى قرية  
الريح وهم بالحقبة قد حصلوا من أمرهم على الريح . وصار ياقوت ومن تبعه  
وهم عدة وافرة كثيرة الى باذاورد ومنها الى واسط فافرج له محمد بن رائق  
عن غريها فنزله بمسكره . وعرف على بن بويه حصول عسكر مرداويج  
بالاهواز وشرح ماجري وتلقى اسكاف برداويج واستصلحه وأقام الخطبة  
وواقفه على مال وأخذ اليه رهينة فسكن مرداويج وقلد على بن بويه أرجان  
بعد انصراف ياقوت وعلى بن خاف عنها ابراهيم بن كاسك .

واستقرت كتابة ياقوت لابى عبد الله البريدى <sup>(٣٣)</sup> فورد عليه الخبر  
وهو بالبصرة في بستان المؤتمراً يريد السير في طياره الى واسط بقتل مرداويج  
في الهمام باصهبان فاقصد لاقوت أبا عبد الله بن جنى الجرجرائى الى الاهواز  
بملاذته عليها وقال له : اقصد ظاهر البلد بل اقم على فرسخ منه فاذا صح  
عندك خروج الجبل والهدلم فادخله واثبت عند دخولك القربان والرجالة  
فانى أقصد من واسط أبا الفتح ابن أبى طاهر وأبو أحمد الجستانی في الف رجل  
لضبط البلد وكور الاهواز . ثم وافى أبو على غلام جوداب كاتب البريدى  
في طريق الماء وترتب ابن أبى طاهر بالاهواز وأبو أحمد الجستانی بمسكر  
مكرم . ووافى ابراهيم بن كاسك من أرجان الى رامهرمز طمعا في الاهواز

لما خلت فساكنه علي بن بويه بالتوقف والايروحا حتى عمده بالجيش فن  
قبل ورود الجيش عليه من فارس ما وافى ياقوت الى عسكر مكرم على طريق  
السوس فلما بلغ ابراهيم بن كاسك خبره رحل من رامهرز الى أرجان .  
وكانت مع ياقوت قطعة من الديلم والأتراك والخراسانية فظن أنهم يشتون  
وأنه مستظهر بهم ووافاه أبو عبد الله البريدي والتقى بمسكر مكرم واتفق  
فيه وفي رجاله ثمانية الف دينار على يد ابن بلوى وابن سريج المنفيين وسيرهم  
الى أرجان<sup>(٧٠)</sup> ووافاه علي بن بويه وحاربه بها فانهزم ياقوت هزيمة ثانية لم  
يخلص بعدها ولا شد منها حزاما ولم ينفعه عدد السهم والديلم ولا عجب من  
أمر الله . وتبعه علي بن بويه الى رامهرمز وخيف على الاهواز منه فراسله أبو  
عبد الله البريدي في الصلح فاستجاب وكاتب الوزير أبا علي ابن مقلة فيما قرره  
من الصلح فرفضه علي الراضي بالله فامضاه . فانصرف علي بن بويه الى شيراز  
وعقدت فارس على علي بن بويه بما ذكرناه وتعد اليه أبو عيسى المالكي  
باللواء والمهد وكان من أمره ما قدمت ذكره

﴿ وقتل أبو الحسن علي بن بويه أباسمة اسرائيل كانه ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان أباسد كان مكينا عند علي بن بويه يتبرك به  
ويكرمه جدا وكان يقود الجيش وله غلات أراك وليس القيا والسيف  
والمنطقة وكان قد حارب في وقت ياقوت انهزمه . فكان أبو العباس الخياط  
القي يضرب عليه دائما ويجهد في افساد رأى صاحبه فيه فلا يقبل منه  
وينهاه عن ذكره فلا ينتهي الى ان قال يوما وقد أكثر عليه في الاغراء  
به : يا هذا ان هذا الرجل مجنى وسالى صغيرة وقد بلغت ما ترى ولست

أدري هل<sup>(١٧١)</sup> ما وصلت اليه بدولته أم بدولتي وليس الى تسيير أمره طريق  
فاياك أن تناودني فيه . فما أغني ذلك منه ولا اتنى عن الوقعة فيه وثله .  
وكان بين أبي سعد هذا وبين حاجب ليلي بن بويه يقال له خطلخ  
( واليه مع الحجة رسالة الجليش ) عداوة فاتفق أن دعى أبو سعد دعوة  
عظيمة دعا فيها على بن بويه والقواد وأثق فيها في الخلع والحلان ما له قدر  
كثير ودعا خطلخ فلم يستجب الى المصير اليه واجتهد به فلم يكن له فيه حيلة  
وأصبح أبو سعد من غد يوم الدعوة فأقام على أمره ودعا من يأنس به . واتبه  
خطلخ من نومه وهو منتاظ يزعم أنه لا بد له من أن يركب الى أبي سعد  
فيقتله لأنه رأى في نومه أبا سعد يريد قتله فاجتهد به خواصه في أن يؤخر  
ذلك فامتنع وحمل في خفيه دشنيا وركب . وقيل لأبي سعد ان خطلخ قد  
ركب على أن يجيئه فانكر ذلك لأنه كان دعاه فامتنع فلم يعرف لهيئته اليه بنير  
استدعاه وجهاً فاستمد ليستظهر وقال لنلمانه : تأهبوا بالطبرزيات وكوئوا  
مستترين في المجالس حوله فان أنكر من خطلخ أمراً صاح بهم فخرجوا  
ووضوا عليه . وحضر خطلخ فلقاه أبو سعد وجاء حتى جلس<sup>(١٧٢)</sup> وأخذ  
يتجنى ويبريد الى أن ضرب يده الى خفيه وأخرج الدشني فصاح أبو سعد  
بالنلمان فخرجوا بالديابيس والطبرزيات ووضوا على خطلخ ووقع في رأسه  
دبوس فذوخته وسقط وقدّر أنه مات وحمل الى منزله فداش يومين ومات .  
فبادر أبو العباس الخنّاط الى الامير في الوقت فوجده نائماً فقال لالنلمان :  
انبهوه . فلم يجسروا فراح وجلب الى أن أنبهه ودخل اليه وقال له : ان أبا  
سعد قتل حاجبك خطلخ . فلم يصدقه واتهمه فقال : وجه وانظر . فورد  
عليه الخبر بصدقه فاستنظم ذلك ووجم ساعة . ودخل أبو سعد فلم يظهر له



انه أنكر شيئاً ولا انه استوحش وسأله عن السبب فيما فعله فرفعه الصورة واستشهد من حضر فاستصوب ما فعله . وخاف أبو سمد ووجد أبوالباس الحناط فرصته وأقبل يقول : هو ذا ياخذ البيعة على القواد وهو خارج عليك لا محالة . فوجه الامير الى أبي سمد فأنسه غاية التأنيس وحلف له ايمانا مؤكدة على فقهه به وانه لا يلحقه سوء من جهته . واتفق ان يخرج أبو سمد صناديقه من البيوت الى صحن داره ليسترها استظهارا وخلا بموسى فيأذنه يشاوره فغض الحناط الى الامير على بن بويه<sup>(١٧٣)</sup> فقال له : قد استعانت أبو سمد قوادك وآخر من استحققه موسى فيأذنه وها هو قد أخرج صناديقه وهو خارج الساعة . فوجه الامير بمن عرف خبره فرأى الرسول الصناديق وموسى فيأذنه خارجاً من عنده فنادى اليه بالخبر فلم يشك الامير ميتنذ في صيحة قول الحناط . فقبض عليه وعلى جميع ماله من سائر الاصناف واعتقله . وكان في الاعتقال الى ان ورد بعض قواد الأراك من بعض أعمال فارس فواطأه الحناط على الدخول مع أصحابه ومع نخسون رجلاً غرقمى الثياب مسودى الوجوه يضجوت بما جرى على خطنخ من أبي سمد ويهددون ان لم يقتل أبو سمد قفل القائد ذلك ودخل والامير على شرب فارس يقتل أبي سمد ثم وقعت التدامة عند الصحو وبعد قوت الامر . واستكتب الأمير بسذه أباالباس الحناط وبقي معه الى ان مات الامير على بن بويه . ونسود الى ذكر الاحوال الجارية بمدينة السلام . لما حصل محمد بن ياقوت بالحضرة وحصلت له الحجة ورياسة الجيش أدخل يده في تدبير أعمال الخراج والضباع ونظر فيما ينظر فيه الوزراء وطلاب أصحاب الدواوين بحضور مجلسه والآقبلا توقيماً بولاية<sup>(١٧٤)</sup> ولا صرف ولا غير ذلك من

سائر الاحوال الابد ان يوقع فيه بخطه . وتجلّد أبو علي واحتمل ذلك والزم نفسه المعير اليه فاذا صار اليه دفعتين صار هو اليه دفعة واحدة . فكان أبو علي كالمطل لا يميل شيأ ملازماً لئله ويحييه أبو اسحق القرابطي كاتب محمد ابن ياقوت فيطالعه بما يجري وما يميل<sup>(١)</sup>

وفي هذه السنة قتل هرون بن غريب الخلال

( ذكر السبب في قتله )

كان سبب ذلك انه لما بلغ هرون بن غريب تقليد الرازي الخلافة وكان مقبياً بالدينور وهي قصبة أعمال ماه الكوفة وهو متقلد أعمال الماوان بها وبما سبذان ومير جاذق وحلوان وتدبر أعمال الخراج والضيايع بها وهي النواحي التي كانت بقيت في يد السلطان من نواحي المشرق بعد الذي غلب عليه مرداويج ) رأى انه أحق بالدولة من كل أحد فكتب جميع القواد بالخضرة وانه ان صار الى الحضرة وتسلط رئاسة الجيش وتدير الامور أطلق لهم أرزاقهم على التمام ولم يؤخر عنهم شيئاً منها . وسار الى بغداد حتى وافى خاتمين فنظف ذلك على الوزير أبي علي ابن مقله وعلى محمد ابن ياقوت وعلى الحجريّة والساجيّة والمنسية وخاطبوا<sup>(٢)</sup> باجمعهم فقال الرازي : أنا كاره له فامنوه من دخول الحضرة وحاربوه ان أحوج

(١) وقال فيه أبو بكر الصولي في كتابه الأوراق : وعزى الامر بين محمد بن ياقوت ومحمد بن علي بن مقله واستبد ابن ياقوت بالامر دونه ولم يرض امرا الا بتوقيه ونظر في الاموال ورسم يا كثر أمره الى كاتبه محمد بن أحمد القرابطي الى أن أظهر الوزير المطابق دوانه وترك النظر في شيء البتة . واذا اضطر ان يوقع في أعمال أو ينظر في أمر مال عرضت توقيانه على ابن ياقوت فما أراد امضاه ورضيه وقع فيه بمضائه ولم يرده لم يوقع فيه فبطل ولم ينتفت الى توقيع غيره . فما زال الوزير يسل في أمره حتى قبض عليه وأنا أذكر ذلك في حوادث السنين ان شاء الله

الى ذلك <sup>(١)</sup>

فلما كان يوم السبت اسبع خلون من جمادى الآخرة استحضر أبو بكر  
ابن ياقوت أبا جعفر بن شيرزاد وأوصله الى الراضى بالله حتى حمله رسالة الى  
هرون بن غريب بأن يرجع الى الدينور وكتب معه كتابا ففقد من وقته  
ووجد هرون قد صار الى جسر النهر وان ذى الرسالة وأوصل الكتاب  
فاجاب هرون بأنه قد انضم اليه من الرجال من لا يقيمهم ملك عمله وعاد  
أبو جعفر بالجواب وأداه الى الراضى بالله بحضرة الوزير أبي علي والمخاطب  
أبي بكر محمد بن ياقوت . فبدلوا له ان يقدّمه أعمال طريق خراسان كلها  
ويكون مألها مصروفا اليه زائدا على ما يأخذونه وقال الراضى بالله : سبيله ان

(١) وفي الأوراق لآبي بكر الصولي : وما كان يصافي التبة له لان الراضى بالله كان في  
حجر مواس المظفر وكان الباس بن المقتدر في حجر الخالد ثم في حجر ابنه هرون بعده  
فكان يهيمه بإثارة عليه ولأنه أيضا كان منحرفا عن جدته شفي أيام حياة أبيه . ثم رأيت  
من ذكره لها في خلافته ونحنه عليها ما كنت أسمع ضده منه في أيام امرته وكذلك  
عاد منه كل تشييع كان رعا خت به في أبيه مدحا وتقريفا ووصف محاسن . وأني  
لاذكر يوما في امرته وهو خرا على شيا من شعر بشر وبين يديه كتب لفة وكتب أخبار  
اذ جاء خدم من خدم جدته السيدة فاخذوا جميع ما بين أيدينا من الكتب لجمعه في  
منديل أيضا كان معهم وما كلونا بشيء . وضوا . قرأته قد وجه لذلك واغناظ فسكنت  
منه وقلت له « ليس ينبغي ان ينظر في مثلها فاجبوا ان يمحوا ذلك » وقد سرني ذلك  
ليروا كل جيل منه . ومضت ساعتين أو نحو ذلك ثم ردوا الكتب بحالها فقال لهم  
الراضى : قولوا لمن أمركم بهذا « قد رأيت هذه الكتب وأنا هي حديث وقته وشعر  
ولفة وأخبار وكتب العلماء ومن كره الله بالنظر في مثلها وينفع بها وليس من كتبكم اني  
بالقول فيها مثل عجائب البحر وحديث سندباد والسنور والقار . وخفت ان يؤدي الخادم  
قوله فيقال « من كان عنده » فيذكروني فياخذني من ذلك ما كره ( الى مالي خدم ما  
سأذكره والسبب فيه في موضعه من أخباره ان شاء الله ) فقلت الى الخدم فسألهم ان  
لا يبدوا قوله فقالوا : والله ما نحفظه فكيف نبيده !

يقتصر على بعض من معه من الرجال . فنفذ أبو جعفر ومعه أبو اسحق  
 القرابطي بهذا الجواب فلما اذيا اليه الرسالة امتنع وقال : ان الرجال  
 لا يقيمون بهذه الريادة . ثم قال : ومن جمل ابن ياقوت أحق بالحجة والريادة  
 مني ؟ الناس يملكون انه كان في آخر أيام المعتذر يجلس بين يدي ويمثل أمرى  
 ومن جملة أخص بالخليفة مني وأنا نسيب أمير المؤمنين وقرية وابن ياقوت  
 ابن غلام من غلانه <sup>(١٧٦)</sup> . قال القرابطي : لو كنت رأي ما بينك وبينه من  
 القرابة لما عصيته . فقال : لولا انك رسول لأوقت بك قم فانصرف .  
 ووضع هرون يده في الاستخراج فاستخرج أموال طريقي خراسان وبمض  
 على عمال السلطان وجي المال بسف وخطي وطلم وتهور وكان الوقت  
 قريبا من الافتتاح . فلما اشتدت شوكتة شخص محمد بن ياقوت من بغداد  
 في سائر الجيوش بالحفرة ونزل في المضارب بنهرين واستظهر بأفاد أبي  
 جعفر محمد بن شيرزاد دفعة ثانية برسالة جيلة ووعد ان يوافقه على عدة  
 الرجال الذين يقرر الامر معه على كونهم في جلته وينظر في جرائمهم  
 وأرزاقهم لسنة خراجية فان وفي مال أعماله بماله وماله رجع الى الدينور  
 والآ سبب له بالاقى على أعمال طلسايج النهرانات وتقد اليه بهذه الرسالة  
 يوم الاثنين . وقد وقت ثلاث مكر هرون على ثلاث عسكر محمد بن  
 ياقوت وأصحاب هرون م المستظرون وكثر مضى الجند من عسكر محمد  
 ابن ياقوت الى هرون بن غريب مستأمنة اليه فحين أبو جعفر من هرون  
 انه اتهمه بالليل الى محمد بن ياقوت وابن مقله فلما رأى منه ذلك استأذنه في  
 الانصراف بالجواب قال : اني أخاف عليك <sup>(١٧٧)</sup> منه ان يقتلك وانما يتت  
 وبين الوقعة وانكشف الامر بيننا ليله واحدة

فلما مكّان في يوم الثلاثاء لستَ بقين من جمادى الآخرة تراخف  
 السكران وكان المبدأ من أصحاب هرون واشتد القتال واستنظر أصحاب  
 هرون لأن عددهم أضماف عدد ابن ياقوت وانهمز أكثر أصحاب ابن ياقوت  
 وقطعة من النبال الحجرية ونهب أصحاب هرون أكثر سواد ابن ياقوت  
 ونكسوهم عن دوابهم وأتخنوا فيهم الجراحات وقتلوا منهم عدة فركب  
 حينئذ محمد بن ياقوت وسار حتى عبر قنطرة نهرين . ولم تزل الحرب غليظة  
 الى ان قارب انتصاف النهار وركب هرون بن غريب مباردا وسار منفردا عن  
 أصحابه على شاطئ نهرين يريد قنطرتة لئلا يلقاه ابن ياقوت قد عبر القنطرة  
 وقدّر انه يقتله أو يأسره ففطر به فرسه فسقط منه في سائيه فحمله بين  
 يديه فاضربه حتى أثخنه بالطبرزبات ثم سلّ سيفه ليذبحه فقال له هرون :  
 يا عبد سوء أنت تفعل هذا وتولى يديك قتل اى شئ اذبحت به اليك ؟  
 فقال له : نعم أنا أفضل بك هذا . وحز رأسه ورفقه وكبر فتبدد رجال  
 هرون ودخل بعضهم من طرق آخر الى شداد ونهب سواد هرون وأصحابه  
 وأسر قوم<sup>(١٧٨)</sup> وسار محمد بن ياقوت الى موضع جنة هرون فاسر يحملها  
 الى مقره فحملت وأمر بتكفينه ودفنه وأغضب بن يحفظ دار هرون من  
 النهب ودخل شداد وبين يديه رأس هرون وعدة من قواده فأمر الراضى  
 بنصب الرأس على باب الدامة<sup>(١٧٩)</sup> وخلع على ابن ياقوت وطوق وسود

﴿ ودخلت سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ﴾

وفيا قلد الراضى ابيه الامير أبا جعفر وأبا الفضل المشرق والنزب

( ١ ) وفي الادواق : بقيه رأسه الى الراضى فظهر سرورا بذلك وسلّمه الى أهله

فدفن بقرب قبر أبيه في قصر عيسى بن علي في الكرخ في الجانب الشرقى

واستكتب لهما أبا الحسين علي بن أبي علي بن مقله وخلع على أبي الحسين لذلك يوم الاثنين خمس خلون من المحرم واستخلف أبو الحسين على كتابتهما أبا الحسن سعيد بن عمرو بن سنجلا وكتب به السكت<sup>(١)</sup>

وفيهما ورد الخبر بنسداد بن غلمان مرداويج بن زيار الجيلي قتلوه في الحمام بأصبهان . فنجح محمد بن باقوت وزعم أن التدبير في ذلك كان له وأنه كاتب غلاما كان له واستأمن الى مرداويج بضمة عشر كتابا مع فيوج ذكرهم وسماهم من حيث لا يعلم أحد وأظهر كتابا من الغلام انيه في هذا المعنى وأتأ كتابا قرأه بمضاه في المسجد الجامع بهذا الخبر والشرح وكتب الى أصحاب الاطراف وأعلمهم<sup>(٢)</sup> أن التدبير كان له وكل ذلك كذب فانا سمعنا من شرح الصورة ما اقتضاه الامر من أوله الى آخره ما نعلم انه لم يكن من تدبير بشري

﴿ ذكر السبب في قتل مرداويج ﴾

﴿ قال الاسناد أبو علي أحمد بن محمد مسكويه أدام الله نعمته ﴾

حدثني الاستاذ الرئيس حقا أبو الفضل ابن السيد رحمه الله انه لما حضرت ليلة الوقود التي تعرف بالسندق<sup>(٣)</sup> كان يقدم مرداويج قبل ذلك عدة طويلة أن تجمع له الاحطاب من الجبال والنواحي البعيدة وان ينقل له في الوادي المعروف بزربن روذ وما قرب من النياض والختب فكان يجمع ذلك من كل وجه . وأمر يجمع النفط والنفاطين والزقاقات ومن يحسن معاملتها واللبس بها وتقدم بأعداد الشموع العظام المحلاة ولم يبق جبل مشرف على جرين

(١) وقال فيه أيضا أبو بكر الصولي: ما رأيت أحدا قط ملك من حسن رأي

صاحبه ما ملك ابن سنكلا من الراضي (٢) نمرب وهو بالفارسية (سده)

اصهبان ولا تلّ ظاهراً الا عبت عليه الاحطاب والشوك وعمل على سلفة  
 بعيدة من مجلسه بحيث لا يمكن أن يتأذى بالوقود كثيفة ، صور عظيمه من  
 الأجذاع وضيت بالحديد الكثير حتى تماكنت . وحشيت بالشوك  
 والقصب وصيدت له الثربان والحدأ وعلق<sup>(١٨)</sup> بمناقيرها وأرجلها الجوز المحشو  
 مشافة ونفطا . وعمل بمجلسه الخاص تماثيل من الشمع واساطين عظام  
 لم ير مثلاً ليكون اوقود في ساعة واحدة على الجبال ورؤس البهائم وفي  
 الصحراء وفي الجبال على الطيور التي تطلق . ثم عمل له سماط عظيم في  
 الصحراء التي تبرز اليها من داره وجمع فيه من الجوانات والبر والدنم ألوف  
 كثيرة وزين واحشده بما لم يجز المادة بمثله . فلما فرغ من جميع ذلك  
 وضربت مضاربة قريبا من السماط وحضر الوقت الذي ينبغي أن يجلس فيه  
 مع القوم للطعام ثم لا شرب خرج من منزله وطاف على سماطه وعلى الآلات  
 التي ذكرتها للوقود فاستحقرها كلها واستصغر شأنها (قال) وذلك لاجل  
 سمة الصحراء ولأن البصر اذا امتد في فضاء واسع ثم انقلب عنه الى هذه  
 الاشياء المصنوعة استحقرها وان كانت عظيمة . فاعتاظ وتدخله من النخوة  
 والجبرية ما سكنت منه ولم يتكلم بحرف ودخل الى خركاه في خيمة عظيمة  
 واضطجع ثم حوّل وجهه الى خلاف الباب والتف بكسائه ثلاثا يكلمه أحد.  
 واجتمع الاسراء والكبار والقواد وسائر الجند والنظارة ولم يجسر على خطابه  
 أحد ولا علي<sup>(١٩)</sup> تحريكه وأنبطأ على الناس خروجه حتى قات الوقت . وأخذ  
 الناس في الارجاف به فتحدثوا سرا وهمسا وتيفت الفتة فينشد مثنى العميد  
 حول الخركاه ودمدم بكلامه المتغنى للجواب فلم يتكلم بحرف ولم يزل  
 يدأري في الكلام ويدعوا له الى ان اضطره الى الجلوس ثم دخل اليه فقال:

أيها الأمير بهذا الكسل في وقت النشاط وحضور الاولياء وفرح الصديق وانخزال المدوّ؟ فقال: يا أبا عبد الله وأى نشاط يحضرني مع الاستغفار والاستسناة وقصور الاسراء والله لقد اقتضعت فضيحة لا يسلمها عني شيء أبداً. قال المريد: وحدثت ساعة ثم قلت: أيها الأمير وما ذلك؟ فقال: أما ترى نزاراً ما أمرت به من الاستكثار منه وقتلته ووثأخته من الطعام والممط ثم من جميع آلات الرقود والاشياء المتصلة بها. فقلت: والله أيها الأمير لقد عمل من هذه الاشياء ما لم يسمع بمثله فضلاً عن أن يرى قهراً على مجلس أنسك وعاود النظر. فأبى ولم يجز الى ان قلت: فإن الاعداء يرجفون بكيت وكيت فائق الله اركب وطف طوفة لنزول الاراجيف ثم اعمل ما بدا لك فاناً سنفتقر عنك. فزادته ما حكيت له من <sup>(١٨٢)</sup> أراجيف الناس به غيظاً وحنقاً ثم قام فركب كارهاً متحاملاً وطاف منفصلاً متناظراً قدوماً رآه الناس وانصرف الى موضعه ولزم حاله الاولى. وجمع الناس الذين دُعوا على خبطه فابى أكثرهم وانصرف من كان حاضراً وقالوا: لا فان، الا يأنس الأمير.

وبقي في مسكره ثلاثاً لا يظهر ولا يرى الا انه يعلم انه حاصل في قصر أبي على ابن رستم. فلما كان اليوم الثالث تقدم باسراج الدواب ليعود من جرين الى داره وهي التي كانت لابن رستم بالمدينة ولها باب الى الصحراء وباب الى المدينة فأخرج الثمان واجتمعوا بالباب وذلك بمسد الظهر فمس نسة ونام فأبطأ ودخل وقت المسر وانفق ان شئت دواب الثمان وارتفعت أصواتها وأصوات من يزجرها ولم يمكن أن يفرق بينها لاذحامها بالباب ولأن أكثرها بأيدي غلمان الثمان ينتظرون ركوب الأمير



فركب النملان بركوبه . فأتق به مرداويج مذعورا لما كان في نفسه من اندام  
الناس عليه بالاراجيف وسأل من يليه عن السبب فلم يعرفوا صورة الامر  
فقام بنفسه واطلع على الدواب والشاكرية واذا هم بأسرهم يصيحون لزجر  
الدواب والدواب قد سقط بعضها على بعض ولها<sup>(١٨٣)</sup> أصواتها لئلا منكرة  
فارتاع ساعة حتى عرف حقيقة الامر ثم سكن فسأل عن أصحاب الدواب  
ف قيل « هم النملان الأتراك » فأمر أن تحط السروج عن ظهور الدواب  
وتجعل على ظهور النملان مع جميع آلتها ويدفع الدواب بأرسلها إليهم  
ليقودوها بأنفسهم الى الاصطبلات فعملوا ذلك وكانت صورة قبيحة يطير  
من مثلها ويتشأم بها . ثم ركب هو بنفسه مع خاصته وهو يتوعد النملان حتى  
صار الى منزله قرب المشاء وكانت طشة من مطرة يته فلما دخل داره  
كانت كالمخالة ليس فيها الا صبيان الاصاغر وخادم اسود كان أستاذ أولئك  
النملان فدخل الحمام ينير ثيابه . وقد كان قبل ذلك يطش نملان أترك كبار  
لحقده و لكن لم يكونوا يحدون أعوانا فلما فعل بالجماعة ما فعل اغتموا  
الصورة وانتهزوا الفرصة وقال بعضهم لبعض : ما وجه صبرنا على هذا  
الشیطان . فاتفقوا على الفتك به<sup>(١)</sup> ولما دخل الحمام سألوا الغلام الذي يلي

( ١ ) وفي الاوراق : وكان السبب في قتل مرداويج أنه جبل عسكره صنفين صنف  
منهم جبل ودبل وهم خواصه وأهل يده والذين فتح بهم الري ونواحيها ومنهم صنف  
الأتراك وأهل خراسان . ثم استنصخ خرا من الأتراك فوجد الدليل من ذلك وعاتبوه  
عليه فقال : انما اتخذت الأتراك لأفيكم بهم وأقذمتهم محاربون بين أيديكم واني أخذكم  
خاصتي وانا بكم ولكم . فبلغ ذلك الأتراك فاجتمع رأيهم على قتله فصبوا النملان الصغار  
الذين في خدمته وودكوا عليهم بالتركية أن يشكوا به قتلوه في حمام .

خدمته في الحمام الا يحمل معه سلاحه (وكان يرسده ان يدخل معه الى الحمام دشنيا ملفوفا في منديل) فقال الغلام: لا أجسر ان أقدم بين يديه وليس معي الدشني. فأنفقوا على ان يكسروا حديدته<sup>(١٨١)</sup> ويتركوا النصاب في الجفن ثم يلف في المنديل حتى لا ينكر الصورة ويتركه في زاوية الحمام على الرسم. ثم هجم عليه جماعة والخادم الاسود جالس على كرسي ياب الحمام فلما رآهم ثار في وجوههم وصاح بهم فصره بعضهم بسيفه فأتاه يده فطاحت من الذراع وسقط وهجم القوم وارتفعت الضجة. فاحس مرداويج بالشر فبادر فسد الباب من داخل بسرير وكان يجلس عليه بعد ان طلب الدشني فلم يجد ودفع الغلمان الباب فتمغر عليهم فصمد نفر منهم الى قبة الحمام فكسر الجلمات ووروه بالنشاب فدخل البيت الحار وأخذ في مداراتهم وضمن لهم كل جميل فكانهم تهيؤوه ساعة ثم علوا ان الغاية التي يلتوها منه ليس يجوز ان يكون بعدها سلح فحمل بعضهم على ناحية الباب التي وراءه السرير حتى كسروه ودخلوا عليه فشق بعضهم جوفه بسكين مملوءة وضرب هو وجه بعضهم بكرنب فضة في يده فأر فيه أثرا قبيحا وخرجوا من عنده وعندهم انه قد فرغوا منه فقال لهم رفقائهم الذين كانوا خارج الحمام: ما صنعتُم؟ قالوا: شققنا جوفه. فقال أحدهم: عودوا اليه<sup>(١٨٢)</sup> فخرؤا رأسه. وانما فعلوا ذلك لانه كان اتفق في تلك الايام ان بعض الترائشين في الدار شق بطه بمجرحة فخطب الجرح وعولج فلم تغافروا ان يجري ذلك المجرى فخرؤا رأسه.

وقيل انه لما عاودوه قد جمع حشوة بطه ورددوا وقبض عليها بشماله وقتل بكرنييه ساعة حتى فرغ منه. فلما طرحو رأسه في الدار بادروا الى الاصطبلات فاسرجوا الدواب وأوصفوا البغال واحتملوا من الخزائن

مأمنكم من المال والسلاح ورحلوا .

وفي خلال ذلك تهايمض من في الدار تسور الحيطان فدخلوا المدينة وقد (جنهم) الليل تغبروا الجند والقواد بما جري وهم سكارى متفرون واجتمع بمضهم وأوقدوا النيران وضربوا بالبوقات وأسرجوا الدواب وأخذوا السلاح وساروا الى الصحراء لينقلبوا الى الباب الذي منه المخل قالى ان يفعلوا ذلك فاتهم النملان ولم يجدوا غير غليمة أصغر لاذب لهم فقتلوا منهم عدة ثم كفوا عنهم . وخشى أهل الرأى من حشمة ان تنهب الخزان فاشار المريد بأحراقها وهدم البنيان عليها فسلم<sup>(١٨٦)</sup> المال وأكثر الفخائر لان التهمين حضروا والنار والدخان نائرة في الموضع فلم يصلوا الى شئ .

وكان ركن الدولة أبو على الحسن بن بويه رهينة عند مرداويج من جهة أخيه على بن بويه عماد الدولة فلما أحسن بالصورة دارى الموكلين به وضمن لهم ضمانات كثيرة فسادعوه حتى هرب بمذيلة من قتل مرداويج

اتفاق عجيب اتفق له في هربه

لما خرج بعبوده الى الصحراء وجلس ليكرها أقبلت بنال عليها (بن) وعليها أصحابه فكسهم وركب هو ومن معه البنال وحما حتى سلم وفلت الطلب

فأما الآراك فافترقوا فرقتين أما فرقة فسلكوا نحو فارس مستأمنين الى على بن بويه ( وفيهم خنجج الذي سلمه توزون لما ملك المراق ) وأما فرقة فسلكت الجبل وهي الاكثر عددا وفيهم يحكم الذي ملك الامر بالراق وقتل أمارة الامراء بها في أيام الراضى وسندكر من أخباره ما يلقى

بهذا الكتاب<sup>(١)</sup> فلما ما جري عليه أمر أصحاب مرداويج فان أبا غنله كان يتحدث وكان من خدم مرداويج وصاحب دوله ان تابوت مرداويج حمل الى الري قال: <sup>(٤٨٧)</sup> فلما رأيت يوماً أعظم من اليوم الذي دخل فيه تابوته الري وذلك ان الجبل والديلم باجمعهم صاروا مشاة خفأة معه أربعة فراسخ . وذكر انه كان أخوه وشمكير ماشياً معهم ثم مضوا من اصبهان على مكبرة أبيهم معه الى الري وكان الناس لا يشكون أنهم يستأمنون الى علي بن بويه . فبطل هذا الظن وقال : لم أر قط عسكرياً هلك صاحبه فوفى له رجاله وجنده بنير درهم ولا دينار ذلك الوفاء فانهم صاروا الى أخيه وشمكير على هذه الحال . وعرف شيرج ان اصبهان خالية وكان بالاهواز من قبله فصار للوقت الى عسكري مكرم وستر الخبر وكان بها هرجام الجيلي فأسر اليه بالخبر وأخذه معه ثم سار الى بستر وبها جيلي وكان وجهها كبيراً أخذته وأخذه معه وقصد جند يسابور وبها اسمعيل الجيلي وكل واحد من هؤلاء نظير لشيرج فاطلمه على الامر وسار بمسيره فصارت الجماعة الى السوس وبها عبد الله بن وهبان القصباني البصري عامل كور الاهواز من قبل مرداويج والشابشتي الحانجب وكان ثقة مرداويج وكانت رتبهم مرداويج على ما ذكر أبو غنله على ان يتوجه <sup>(٤٨٨)</sup> شيرج الى واسط ثم الى بئداد وكان مرداويج ينتظر خروج الشتاء في سنة ٢٣ فيقصد أرجان أولاً ثم يتأخر على بن بويه فاذا فرغ منه عدل الى الاهواز ثم منها الى السوس ويغذ معظم خيله الى شيرج ليتقدمه الى واسط وكان في نفسه ان يملك بئداد ويعدد التاج على رأسه ويعد ملك الترس فموجل

(١) وفي الادراك ان الأتراك الذين قتلوا مرداويج اضطربوا وقالوا نجعل علينا رئيساً فرضوا بيجكم . وانه سار والفلان الذين معه الى ابن رائق فقبه أحسن قبول

بالقتل . فسار عسكره كله كما ذكرنا مع شيرج والثابتي وابن وهبان من  
السوس الى الرى على طريقى شابرخواست والكروج يريدون وشمكير أخاه  
ما عارضهم مراض ولا أقدم أحد على منابذتهم والافساد عليهم ولما حصلوا  
بها بالموه . واستوزر وشمكير ابن وهبان وشكر له حسن تصرفه لآخيه  
بالاهواز

وكان مرداويج يوم قلدة الاهواز أرزقه التى دينار فى الشهر وقال له :  
ان نصحت وأديت الامانة استوزرتك بالحضرة ونصبت الرايات بين  
يديك الى باب نصيبين وان خنتي وشرت نفسي فان كررتك  
كبيرة ومعدتك عظيمة والحلاوات بالاهواز كثيرة فهذا دشني ترى  
انبساطه وحده والله لانشق به بطك هذه <sup>(١٨)</sup> الكبيرة . فقال له :  
ستعلم أنها الامير كيف انصح وأؤدى الامانة واتى مستحق لاصطناعك .  
وكان هذا الرجل من أهل البصرة وله أب قصابي وانما قلد في أيام ابن  
الخال همدان فلما انهزم ابن الخال من وقعة مرداويج وقصد الحضرة لاثراع  
الرياسة من محمد بن ياقوت وجرى عليه ماجرى حصل مرداويج بهمدان  
ووقع في يده ابن وهبان ففاعسه واستملة ففق عليه . وكانت كتب  
مرداويج رذ على ابن وهبان ان يئذله ايوان كسري منزلا اذا قدمه  
الى الحضرة ويمره ويمده كيثته قبل الاسلام وأنه متمد للقيام بواسط الى  
أن يئتم ذلك وأنه يراه وشيرج مع من معها اكفاء بين بالحضرة من ابن  
ياقوت والحجرية والساجية وسائر الأصناف وأنه مستن عن ابن يلقام  
بنفسه . وكان قد صاغ ناجا عظيما ورصه بالجوهر <sup>(١٩)</sup> وذكر أبو مخلد أنه

(١) وزاد الصولى فى الاوراق أنه قال : أنا أردت دولة العجم وأبطل دولة العرب

وأه قبل الحادثة بأيام جالساً على سرير ذهب قد جعل عليه منصة عظيمة وتفرّد بالجلوس عليه وجعل دونه سرير فضة وعليه فرش مبسوط ودون ذلك كراسي كبار مذهب<sup>(١١٠)</sup> وغير ذلك ليرتّب أصحاب الاوزار مراتبهم في الاجلاس قال : وكان الكافة من الناس بالبعد قياماً ينظرون اليه ما ينظرون الا همساً اعظاماً له واكباراً لقدرة .

وفيها وقع بين أصحاب ياقوت ومحمد بن رائق شر فاقتلوا وقتل بينهم خلق ﴿ وفيها قبض على المظفر ومحمد ابني ياقوت بتدبير ابني علي بن مقله ﴾

#### ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان ابا علي كان قلقاً من غلبة محمد بن ياقوت على دير الأمور ونظره في جباية الأموال وحضور أصحاب الدواوين مجلسه وتفرده بما يملكه الوزراء وعظمته هو الى أن تمّ تديره عليه فلما كان يوم الاثنين لست خلوص من جمادى الاولى ركب القواد الى دار السلطان على رسمهم في أيام الموابك وحضر الوزير أبو علي ابن مقله وأظهر الراضى أنه يريد أن يلقه جماعة من القواد عدة نواح من المملكة. ويخضع عليهم وحضر محمد بن ياقوت للخدمة وأبو اسحق القرايطى كاتبه معه وجلسوا على رسمهم في الصحن التسعينى ثم خرج الخدم الى محمد بن ياقوت فعرفوه ان الخليفة يطلبه مقام مبادراً<sup>(١١١)</sup> فلما دخل عدل به الى حجرة قد أعدت له وأخذ سيفه ومنطقته ووكل به ثم خرج الخدم الى أبي اسحق القرايطى فعرفوه ان صاحبه يطلبه فلما دخل عدل به الى حجرة أخرى وجلس ووجه يقوم الى دار المظفر بن ياقوت قبض عليه وحمل الى دار السلطان وحبس مع أخيه وكان وجد غريباً من السكر لانه كان يشرب. وقذت حيلة الوزير

أبى علي عليهم وتخدم الى النملان المجرية والساجية أن يصيروا الى دار السلطان وأن يضربوا مضاربهم في بابي الخاصة والعامّة ليحفظوا الدار . وأمر مملح الاسود<sup>(١)</sup> أن يصير الى دار محمد بن ياقوت ...<sup>(٢)</sup> وخلق عليه . وسلم القرايعلى الى الوزير أبى علي فأخذ خلقه بمخمسائه ألف دينار ثم تقرر أمره على ثلاثة آلاف الف درهم<sup>(٣)</sup>

وأعبد ياقوت من واسط الى السوس بجميع أصحابه وصكتب الى الراضى بالله كتاباً في أمر ابنه يستطفه فيه لها ويرفق قلبه عليها ويستله الاحسان اليها وتجديد الصنية عندهما وعنده فيهما وان يلحقها ليماوانه على أمره ويكونان معه في حروبه

ولما زال أمر محمد بن ياقوت وتفرّد أبو علي بالتدبير استخلف ابنه أبا الحسين<sup>(٤)</sup> على جميع الدواوين والأعمال وصارت مكتبة جميع أصحاب الدواوين له وانفذهم الاعمال اليه فصار ينزل ويولى ويحل ويقتد . وصار اليه أبو عبد الله احمد بن علي الكوفي وطرح نفسه عليه واراسم بكتابه وكان يكتب

(١) قال صاحب التكة في ترجمة سنة ٣٥٦ : في ذى الحجة توفي مملح الاسود خادم القندرباقه بمصر (٢) سقط بعض الألفاظ من الأصل (٣) قال أبو بكر الصولى في الأوقاف : وقبض على نضاح كاتب ابن ياقوت على الجيش . قبض من ابن ياقوت على وجل كامل في القل وعلم وشجاعة وصيانة ونفاق واجتمع المجيرية والساجية وقالوا : لآرى أن يكون بدر الخرشني والياً شرطه بغداد . فسفر بينهم وبين بدر ورفق بهما حتى رضوا به . وبلغ السلطان أن أبا الفتح ( المنظر ) بن ياقوت بضرب المجرية والساجية على الراضى ليقتكوا به ويوقع البيعة لبعض اخوته قبض عليه وهو بين يديه بمخاضه . ووكل بدوره فلم تهب وجل ما فيها ليلا الى دار السلطان . وخلق الراضى على غلامه ذكي الحموية يوم الثلاثاء لسبع خلون من جمادى الاولى . وغضب صفار المجيرية لابن ياقوت وقالوا : يئناظر بمحضرتنا قات وجد عليه نبي ولا أطلق . فدارهم حتى سكنوا

لأنني اسحق القراريطي وكان مستولياً عليه قبله أبو علي واختص به وبأبيه.  
وشغب الجند وطلبوا بأرزاقهم وصاروا الى دار الوزير أبي علي ونهبوا  
اصطبلاته وأخذوا من بابه من كان في مجلسه ونكسوا جماعة ممن لديهم من  
الكتاب عن دوابهم وأخذوها منهم فاطلق لهم أرزاقهم وسكنوا  
وفيها قوى أمر أبي عبد الله البريدي واستفحل أمره

### ( ذكر أسباب ذلك )

كان أبو عبد الله البريدي ضامناً أعمال الخراج والضيايع بالاهواز فلما  
واقها شيرج بن ليلي الديلمي من قبل مرداويج خرج الى البصرة بمسد  
هزيمة ياقوت وغلظه مونس كما كتبناه فيما قبل واقام يدبر أسافل الاهواز  
الى ان قرره له محمد كتابة ابنه نخرج معه الى واسط. فبينما هو معه يدبر أمره  
اذ ورد بالقبض<sup>(١٣)</sup> على محمد والمظفر ابني ياقوت فارتاع ياقوت من ذلك  
ارتباعاً شديداً. وكتب أبو علي ابن مقلة الى أبي عبد الله البريدي أن  
يسكنه ويبرئه ان الجند اضطربوا وتطربوا لها وشنبوا مراراً « كما يملك »  
ثم أرسلوا للخليفة بأنه ان لم يقبض عليهما أحدثوا في الملك حادثة عظيمة  
واضطربوا الى أن يرضيهم بما أمضاه فيهما وأنه يتلافى أمرهما عن قرب  
وينفذهما اليه وان الرأي أن يباهر هو لفتح فارس. نخرج ياقوت من  
واسط على طريق السوس الى عسكر مكرم وأخرج أبو عبد الله البريدي  
معه أبا الحسن ابن حميد البصري ليخلفه على كتابه وكان صنيعته وأخرج أبا  
زكريا يحيى بن سديد السوسى لخدمته في بلده فدخل ياقوت عسكر مكرم  
وهما معه ثم وافى أبو عبد الله البريدي من طريق الماء الى الاهواز وورد  
لده أبو يوسف أخوه وكان اليه السوس وجند يسابور شركة يته وبين



أخيه أبي الحسين . واذ عاين مال سنة ٣٧٢ احتله شيرج بن ليلى وان  
التواحي معطلة الارضاع في السنة التي بعدها فاقض أبو علي ابن مقله ابن  
هنيويه لكشف ذلك<sup>(١١٢)</sup> وطابتهما وكتب بصدقهما

فكانت هذه القصة نعمة على أبي عبد الله وأبي يوسف البريديين فانه  
تحصل لهما بها ومما بعدها الى وقت انهما من الاهواز على ما حدث به  
أبو القرج ابن أبي هشام أربعة آلاف الف دينار خرجا بها على السلطان .  
ثم قصدا عسكر مكرم للاجتماع مع ياقوت فوافيها ولقياها في الموضع  
المعروف بقوهة النهرين وسيراه الى ارجان لفتح فارس

وفيها خرج توقيع الراضي بالله بان تكون المحاطبة والمكاتبة من جميع  
الناس لابني الحسين على بن محمد بن مقله بالوزارة وكان سنة اذ ذلك ثمانى عشرة  
سنة وان يكون الناظر في الامور صغيرها وكبيرها وتقدم الى جميع اصحاب  
الدواوين بذلك وخلص على أبي الحسين خلع الوزارة وخوطب بها وحمل على  
شهرى وانصرف من دار السلطان على الظهر ومعه القواد والجيش والخدم  
واصحاب الدواوين . وانصرف أبو علي في طياره الى منزله وصاله اليه ابنة  
بالطلع وطرح له مصلى في مجلس أبيه ودخل الناس معه وهتوا ابا علي وأنشده  
الشعر وأمر ابو الحسين ونهى ووقع<sup>(١١٣)</sup> وصار طرح المصلى في مجلس  
أبيه رساله . وخرج رسم أبيه الى جميع اصحاب الدواوين الا يقضوا توقيعها  
له الا بعد عرضهم اياه على ابنة أبي الحسين واستشاره فيه وأخذ توقيع  
مخطه فيه بامثاله .

وشغب الفرسان شغباً بعد شغب وكانوا يأخذون دواب الناس من باب الوزير

وفيها ركب بدر الخرشني فنادى في جانبي بشداد في أصحاب أبي محمد  
البرهاري الخنبلية الايتمتع منهم قسان في موضع واحد وحبس جماعة منهم  
واستر البرهاري وكان سبب ذلك كثرة تشرطهم على الناس وإيقاعهم الفتن  
المتصلة . وخرج توقيع الراضي باقه الى الخنبلين بما نسخته :

( بسم الله الرحمن الرحيم ) من نافق باظهار الدين وتوئب على المسلمين  
وأكل به أموال المهادين كان قريبا من سخط رب العالمين وغضب الله  
وهو من الضالين . وقد تأمل أمير المؤمنين أمر جماعتكم وكشفت له الخبرة  
عن مذهب صاحبكم<sup>(١)</sup> زُين لحزبه المخطور ويُدلي لهم جبل  
الغرور . فن ذلك تشاغلكم بالكلام في رب العزة تباركت أسماؤه وفي نية  
والعرش<sup>(٢)</sup> والكرسى وطنكم على خيار الأمة ونسبكم شيمة أهل بيت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكفر والضلال وارصادهم بالمكروه في  
الطرائق والحال . ثم استدعواكم المسلمين الى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب  
الفاجرة التي لا يشهد بها القرآن ولا يقتضيها فرائض الرحمن وانكاركم زيارة  
قبور الأئمة صلوات الله عليهم وتشجيعكم على زوارها بالابتداع . وانكم مع  
انكاركم ذلك تلتفقون وتجتُمعون لقصد رجل من المومنين ليس بذى شرف  
ولا نسب ولا سبب برسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرؤن بزيارة قبره  
والمنفوخ لدى تربته والتضرع عند حفرته فلن الله رباً حملكم على هذه  
المنكرات ما أرداه وشيطاناً زئبها لكم ما أغراه . وأمير المؤمنين يقسم الله  
فما جهد إليه يلزمه الوفاء به لئن لم تصرفوا عن مذموم مذهبكم ومروج  
طريقتكم كيوسفنكم ضرباً وتشريداً وقتلاً وتبيداً ويستعلن السيف في

رجالكم والتار في محالككم ومنزلكم فليبلغ الشاهد منكم النائب فقد<sup>(١)</sup>  
أعذر من أنذر وما توفيق أمير المؤمنين إلا بالله عليه يتوكل وإليه ينيب .

وفيها شنب الجند وصاروا الى دار الوزير فوقع الذهب في خزانة له فيها  
زجاج مخروط وبلور وصيني وغير ذلك فدخلوا الدار وشغبوا فيها وخرج  
الوزيران عن دُورهما وصارا الى الجانب الغربي . وكان الوزير أبو علي نفق  
الحصيني وسليمان بن الحسن الى عمان وكتب صاحب عمان بحبسهما والتضييق  
عليهما فاطلقهما ووردا بغداد مستترين فورد على الوزير من ذلك ما أظن أنه وكبس  
عليهما عدة مواضع فلم يفتقر بهما<sup>(٢)</sup>

﴿ وفيها قتل الحسن بن عبد الله بن حمدان عمه أبا الملامسيد ﴾

﴿ ابن حمدان وخرج لتلك أبو علي ابن مقلة الى الموصل ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو الملاء شرع في تضمن الموصل وديار ربيعة فضمن ذلك سرّاً

(١) قال فيه صاحب التكملة : وكان ابن مقلة قد أحضر الحصيني وسليمان بن الحسن  
الى البصرة وأمر البريدي بقبضهما في البحر فجن بهما إليه فكدّا يفرقان وأبسا من الحياة  
قتل الحصيني : اهتم انني أستفرك من كل ذنب وخطيئة وأبوب اليك من مملوءة معاصيك  
الا من مكروه أبي علي ابن مقلة ان قدرت عليه جزئته عن ليقي هذه وما حل بي منه فيها  
وتأملت في الاساءة اليه . قال سليمان : فني هذا الموضع وأنت ملين للهلاك تقول هذا  
قال : ما كنت لآخذع ربي . ولما صاروا الى عمان عدل بالحصيني الى سرتديف فصرف  
سليمان بن الحسن ابن وجهه خيره فامر برده الى عمان

ولما عزل الرازي ابن مقلة وولى عبد الرحمن بن عيسى ضمن الحصيني ابن مقلة  
فلما رآه قتلت نفسه فأسسه الحصيني نهاية ما كره وسله الى الاستوائى ( وكان لابن مقلة  
اليه اساءة لا تسله الى بني البريدي حتى أزالوا نعمته ) فصل المستوائى بإبن مقلة صنوف  
المكروه وجاء أبو بكر ابن قرابة فضمن منه مائة ألف دينار والتي دينار ودفعت الضرورة  
الى ان وزن ابن قرابة المال من عدة

وخلع عليه وأظهر أنه ينفذ إلى الموصل لموافقة ابن أخيه أبي محمد<sup>(١)</sup> على ما عليه من مال الضمان ومطالبته بحمله وشخص في نحو خمسين غلاما من غلمان فدخل الموصل . وعرف ابن أخيه خبر موافقته<sup>(٢)</sup> فخرج نحوه مظهرا لتلقيه واعتمد أن يخالفه الطريق فلا يراه ومضى أبو الملاء إلى دار أبي محمد فزولها وسأل عن خبره فرآه أنه خرج ليلقاه فجلس ينتظره . فلما علم أبو محمد أن عمه قد حصل في داره وجه بئمانه فدخلوا إلى أبي الملاء إلى البيت الذي كان في قبضه وأعطاه وقيدوه ثم وجهه بقوم علوه بأسيا فمهم وقتلوه ولم يقع بينه وبين ابن أخيه لقاء . وورد الخبر بذلك إلى الراضي فانكره وتقدم إلى الوزير أبي علي بالتأهب للخروج إلى الموصل والايقاع بالحسن بن عبدالله بن حمدان والثائب عنه بالحضرة .

فذكر ابن علي بن عيسى كتب إلى الحسين بن عبدالله بن حمدان بخطه من أمير المؤمنين الراضي باقعه بالانفراج عن ضمانه وألا يحمل شيئا إلى الحضرة من ماله وإن يمنع من حمل الميرة إلى بغداد فأخذ أبو علي ابن مقله خطه بذلك وأحضر جماعة من الشهود حتى شهدوا عليه . وسلم الوزير الكتاب إلى ابن سنجلا ليرضه على الراضي باقعه فلما كان من غد وهو يوم الأربعاء انحد الوزير أبو علي إلى دار السلطان وانصرف إلى منزله . فوجه الراضي براغب وبشرى خادميه إلى علي بن عيسى فحملاه إلى الوزير<sup>(٣)</sup> أبي علي فلم يوصله إليه واعتقله في حجرة من داره وراسله علي بن أحمد بن علي الترميضي وعرفه ما أشهد به سهل بن هاشم على نفسه وإن الخليفة أنكر فضله وما زالت المراسلات تردود بينهما إلى أن أئمه أبو علي بمصادرة خمسين ألف دينار على أن يحمل في

(١) يعني ناصر الدولة الحسن بن عبدالله بن حمدان

باب أبي جعفر بن شيرزاد صاحب ديوان التفقات للآراء عشرة آلاف دينار وتؤخذ منه عقار وضياع بمشرة آلاف دينار فالنزم أبو الحسن ذلك فيقال ان طلياً الهاشمي كان قال لعل<sup>(١)</sup> بن عيسى عن الراضي بالله أن يكاتب الحسن بن عبد الله عنه ويتوسط بينهما على أن يحمل اليه سرا سبعين ألف دينار في نجوم وشرط عليه الحسين أن يحميه ويمنع منه ومن تشييت أمره ويقرره على ضمانه ولا يقبل زيادة عليه فحمل بمض تلك النجوم وأخر بافيا . وأنكر الخليفة كل ما جرى في هذا الباب وذكر انه لم يصل اليه شيء<sup>(٢)</sup>

وأخرج مضرب الوزير أبي علي وخروج على مقنمته قبط الصنبر وابن بدر الشراي وجاعة من الحجرة وغيرهم وخلف ابنه الوزير أبا الحسين بالحضرة في خدمة السلطان وتدير الامور . وقيل شخوصه أطلق<sup>(٣)</sup> أبا الحسن على بن عيسى وأخرجه الى ضيعة بالصافية وأحلقه على أنه لا يسمى في مكرهه ولا يتكلم فيه بما يمدح في حاله ولا يبا يفسد أمره ولا يسمى في الوزارة لنفسه ولا لغيره من سائر الناس فحلف وخرج من وجه الى الصافية<sup>(٤)</sup>

(١) وفي الاصل : ليس . (٢) وقال أبو بكر الصولي في الاوراق : وكلف الاصل في هذا ان الراضي زعم ان ابن حمدان الحسن وجه اليه بمجمة آلاف دينار على يد ابن طليط الهاشمي ليوصلها الى الراضي فلم يفعل ذلك . وكان الراضي بعد نكبة على ابن عيسى يحلف ان عيلاً احتال لمحة آلاف فكنت أقول له : لو تأمل سيدنا هذا من أن وقع وان علياً لا يمد عنه الى خمسة آلاف دينار وهو أبعد الناس من هذا . وكنت أحدثه عنه بما أفدر ازالة ما وقع بقلبه فلا يقبل الى ان خرتي ذلك عنده . وسمي في قوم من الجلاء الى الوزير قانحرف عني بعد ميل وجرىني بعد عطاء

(٣) زاد فيه الصولي في الاوراق : قاتل واقه الى الصافية جمال بهداد ومن لا يرى الناس مثله .

ولما قرب الوزير أبو علي من الموصل رحل عنها أبو محمد وتبعه الوزير الى ان صعد جبل التين ودخل بلد الزوزان فصاد حينئذ أبو علي الى الموصل وأقام بها يستخرج مال البلد ويستكشف من التجار المهجرين للدقيق مالا على أن يطلق لهم به غلات البلد فاجتمع له من ذلك أربعمائة ألف دينار . ولما طال مقام الوزير بالموصل احتال سهل بن هاشم كاتب أبي محمد بن حمدان فبذل للوزير أبي الحسين ابن الوزير أبي علي عشرة آلاف دينار حتى كتب الى أبيه بأن الامور بالحضرة قد اضطربت عليه وأنه متى تأخر وروده الحضرة لم يأمن حدوث حادثة يطل بها أمرهم فانزعج الوزير من ذلك وقال على بن خلف بن طناب أعمال الخراج والضيايع بالموصل وديار ريعة وقال أعمال الماؤون بها ما كسر الدبلي من الساجية . وتقدم بنو فية التجار ما استلقه منهم من المال وانحدر "" الى الحضرة "" وخرج لطفية الأمير أبو الفضل وأصحاب السواوين والقواد ولقي الخليفة وانصرف الى منزله وخلع عليه من السند وعلى ابنه خلع منادمة وحمل اليهما الطائف وشراب وطيب ولبور .

وكان الوزير أبو علي كتب الى الوزير ابنه فجل أن ينحدر من الموصل بازالة التوكيل عن أبي الحسن علي بن عيسى وان يكتب اليه أجمل خطاب ويُنَيِّدُهُ بين الانصراف الى مدينة السلام وبين المقام بالصانبة فكتب اليه الوزير أبو الحسين بذلك . وكان السبب فيما كتب به الوزير أبو علي من ذلك أنه كان كتب الى أبي محمد الحسن بن حمد الله بن حمدان كتاباً يدعو فيه

(١) وفيه أيضاً أنه أقام بالبردان ثلاثين من شوال ليتقضى كوف الشمس وكان  
اليتين بقية من شوال ثم دخل في أول ذي الحجة

الى الطاعة ويذلل له الامان قبل الكتاب وقال للرسول : ليس بيني وبين هذا الرجل عمل ( يعني ابن مقله ) ولا أقبل ضمانه لانه لاعهده ولا وفاء ولا ذمة ولا أسمع منه شيئاً اللهم الا أن يتوسط أبو الحسن علي بن عيسى بيني وبينه ويضمن لي عنه فأسكن الى ذلك وأقبله.

وكانت أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي مقبياً بالحضرة في وقت خروج أبي علي ابن مقله الى الموصل ويلزم مجلس الوزير أبي الحسين بظهره النصيحة والموالاة ويجهد<sup>(١٠٢)</sup> في التخلص منه والبد عنه الى أن ورد كتاب أبي عبد الله البريدي يؤنس فيه من حمل مال الى الحضرة في ذلك الوقت فنظف على الوزير أبي الحسين ذلك لانه كان أعد ما يحمله لوجوه فاقروا بأبائه الكوفي كتاب البريدي فاستعظم ما فيه وأشهر بأن يخرج هوال الى اهواز ليوافق البريدي على أمر الرجال الذين أحال بصرف المال اليهم ويرضهم ويطلق ما يجب لهم ثم يحمل الى الحضرة مالا عظيماً ويحمل ساعة وصوله مائة ألف دينار . فكتب الوزير أبو الحسين الى أبي عبد الله البريدي بأنه لا يقبل في تأخر المال عنه عذره وقد أحوجه الى انقاذ أبي عبد الله أحمد بن علي الكوفي لموافقته على أمر المال ومطالبته بحمله وهذا الكتاب وتبته أحمد بن علي الى الاهواز . فلما حصل عند أبي عبد الله البريدي لم يمكنه مخالفته على ما يريد وكتب أنه لم يتمكن من عرض الرجال ولا الموافقة على أمر المال وأقام عنده الى أن نظر أبو بكر ابن رائق في الامور بالحضرة . واستوحش أبو عبد الله الكوفي من البريدي وخافه وأراد البعد منه وخاف بواجده فاطمه في إفساد أمر الحسين بن علي التوحيدي<sup>(١٠٣)</sup> مع ابن رائق . وكان الحسين بن علي من أعدى الناس للبريديين قبل منه

وأطلقه ووافقه على مايسئل به ويذله من المال لازالة أمر الحسين بن علي  
 النوبختي. وكان أبو عبد الله الكوفي عند مقامه عند أبي عبد الله البريدي  
 يُصَيِّر في نفسه أمر الحضرة ويصف له ادبارها بسوء تدبير ابن مقله وإبطاله  
 مال واسط والبصرة باين رائق وإيقاعه بيني يافوت وما دبر في أمر الحسن  
 ابن عبد الله بن حمدان وباجتائه أصل الخلافة دفعة واحدة وقال في ذلك  
 وأكثر وقال في عرض ذلك: هو الذي جرأ النعمان المجبرية على ابن يافوت  
 فهم بعد أشد جرأة عليه وإن هلاكه ليس بعد. فوقع ذلك من البريدي  
 أحسن موقع واختص الكوفي ولم يستكتبه بل كان يشاوره ويكرمه ويماعثه.  
 فذكر أبو الفرج ابن أبي هشام أن أبا عبد الله الكوفي قال له بواسط  
 في أيام سيف الدولة: ما رآني عيش أطيب من عيشي مع البريدي فاني  
 أقتُ عنده نحو سنة غير متصرف ولا داخل تحت تبعه ولا نيب ينظر في  
 حمل ولقد عاشرتني أهل عشرة ووصل اليّ منه عينا وورقا ومن <sup>(١٠٠)</sup> قيمة  
 المروض التي أخذها اليّ خمسة وثلاثون ألف دينار ولم أخرج من الاهواز  
 الا وأنا متقلد كتابه ابن رائق. وقد كفيت أمر ابن مقله بالقبض عليه  
 وكان غير مأمون والمحمدية الذي لم يخرج من الدنيا حتى دمر عليه كتدبيره  
 على الدنيا ألحق الله ابنه به فانه شر منه لان ما كان في آية فهو فيه من  
 وقاحة وقساوة وخسة وكان الاب على عيوبه ربما رحم وأكرم على حاشيته  
 وأهل داره دون الثراء ولكن هذا ناصر الدولة مجتهد في أن يتره ويحمله  
 وإن حصل رجوت أن يله فان في نفسه عليه وعلى ابنه العظيم. وأطلق  
 الكوفي لسانه بهذا كله في عجله وليس بين يديه غيري وغير أبي علي ابن  
 صفية كاتبه النصرائي.



وأظهر أبو عبد الله البريدي بالأهواز كتاباً من أبي علي ابن مقلة بخطه إليه يقول فيه : الويل للكوفي الناصب مني أقذفه ليصلحك لي فافسده علي وأطعمك وأصنيت بالشره اليه والله لا قطع يديه ورجليه فأما أنت فأرجو ألا تُصير علي كفر نعمتي وإحسانى اليك وإن تُثيب<sup>(١)</sup> بك الروية الى رعاية حقوق اصطناعي لك فترضيتي من فضلك وتبينني في مثل هذه الحالة الصعبة التي لم يدفع من جلس عيسى في دولة من الدول الى مثلها وإن تبيرني مما قد أغلاني بحال عمله فتخفظ به نعمتيك التي أحداها في يدي والأخرى في يدك إن شاء الله

ولما انحدر أبو علي ابن مقلة من الموصل عاد أبو محمد عن الروزان اليها وحارب ما كرد الديلمي<sup>(٢)</sup> وانهزم الحسن بن عبد الله ثم عاود محاربه وكانت الوقعة بينهما على باب الروم من أبواب نصيبين فانهزم ما كرد الى الرقة وانحدر منها في القرات الى بغداد . وانحدر علي بن خلف بن طتاب وتمكن الحسن بن عبد الله من الموصل وديار ربيعة وكتب الى السلطان يستل الصفصع عنه وإن يضمن نواحيه فأجيب الى ذلك وضمنها .

ووافق التجار الذين استسلم أبو علي عليهم ولم يُعرفوا الفتل التي ابتاعوها فطالبوا أبا علي برد أموالهم عليهم فدفعته الضرورة الى أن يسبب لهم على عمال المواد بعض ما لهم ودافعهم ثم باع عليهم بالباقي ضياعاً سلطانية . فلم يحصل يخرجته كبير فائدة بعد الذي رد على التجار<sup>(٣)</sup> وبعد الذي أنفق على سفره والجيش الخارج معه .

وفي هذه السنة حجّ الناس فلما بلغوا القادسية اعترضهم أبو طاهر الترمطي وكان مع الحاج من قبل السلطان لؤلؤ غلام التتشم فظنّ لؤلؤ أنهم أعراب فخر بهم أهل القوافل . . . . . شيئاً كثيراً<sup>(١)</sup> وسأل عمر بن يحيى الملوّي فيمن دخل القادسية فأمنهم ثم تسلّوا من القادسية وبطل الحجّ في هذه السنة وصار أبو طاهر إلى الكوفة وأقام بها

وفي تلك الليلة بينما انقضت الكواكب من أول الليل إلى آخره يبتدأ الكوفة وما والاها انقضاضاً سرفاجداً لم يهد مثله ولا يقاربهما وشبّ الجند وصاروا إلى دار الوزير فتقبوا عدة مواضع ولم يصلوا لأن غلمان الوزير دفعوهم ورموهم بالنشاب من فوق السور

وفيها مات أبو بكر محمد بن ياقوت في الحبس في دار السلطان بنفث الدم فاحضر القاضي أبو الحسين عمر بن محمد ومعه جماعة وأخرج اليهم محمد بن

(١) الاصل ناقص وفي الاوراق : فقبضهم القرامطة يوم الاربعاء لاحدي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة بطبرستان فقاتلهم أشد قتال إلى أن خذله (يعني لؤلؤ) أصحابه وأصابته بضرابات فطرح نفسه مع القتل ثم دب ليلة الخميس إلى أن صار إلى الكوفة . وكان من انقضاض الكواكب في ليلة الاربعاء التي قطع على الحاج في صبيحتها (فلم يفلت منهم أحد) ما لم يهد مثله بالكوفة وطبرستان موضع الوقعة وكان عندنا يبتدأ من ذلك ما لم ير مثله ولا سماعه قط . . . . . وكثر الضجيج يبتدأ لما نال الحجاج ووثب العامة بأصحاب المعاون في الطرق والمساجد ونال الراضي من ذلك أمر عظيم فسلم أيما وكان يقول : لو كان لي مال كمال المكتنى حين فعل ذكره بالحاج ما فعلت فطلبه بالجيش والاموال حتى قتله (طبري ٣ : ٢٢٦٩ — ٢٢٧٥) لـ١ رضيت والله إلى أن أخرج بنسفي إلى البحرين ولكن ما حيا في جند مستخفين قد ملكوا الأمر دوني وعوز ما وانفراق حية إلى الله أشنكي به أستمر . والحجيرة والساجية يبتونه كل يوم حتى يجلس لهم مرات بالليل والليل لا يره أحد منهم يحجب عنه

ياقوت حتى قتشوه ومدوا لحيته وعلدوا أنه مات حنف أنه ثم تسلم الى أهله<sup>(١)</sup> وباع الوزير ضياعه وأملأ كه<sup>(٢)</sup> وقبض على أسباب محمد بن ياقوت كلامهم

وفي هذه السنة قلد الوزير أعمال الجبل أبا على الحسن بن هرون وخرج اليها فلما حصل بها استأمن اليه غلبان مرداويج الاتراك الذين قتلوه في الحمام فقبلهم وكانوا ثلاثمائة غلام فلما كان بعد مدة شنبوا عليه وطلبوه بالأرزاق وقبضوا عليه وقيدوه ثم أطلقوه. ولما ورد الخبر بآقبض عليه قلد الوزير مكانه أبا عبد الله محمد بن خلف النيرمانى وبلغ ذلك الحسن بن هرون فخافه للمداوة بينهم واستر وصار الى بغداد. استتر وأقام على استتاره مدة ثم راسل الوزير أبا على وقرّر أمره على مصادرة أوقعها بخمسة عشر ألف دينار فلما قرّر أمره ظهر وأقام محمد بن خلف في الجبل مديدة<sup>(٣)</sup>

وأقبل غلبان مرداويج وفيهم يحكم الى جنز الهروان وراسلوا السلطان فأمرهم بدخول الحضرة فدخلوا وعسكروا بالمهمل. واضطربت الحجرية وظنوا أنها حية عليهم فاجتمعوا وطلبوا الوزير أبا على بان برضهم ويردّهم فاستدعى جماعة من وجوههم ووافقهم على ان يضموا الى محمد بن على غلام الرشدى (وقبله الجبل) ويطلق لهم أربعة عشر ألف دينار نفقات لهم ثم يسبب ما لهم<sup>(٤)</sup> على أعمال الجبل فقالوا: تصرف ونسلم باقي أصحابنا ذلك. فلما انصرفوا لم يقنموا وكان خبرهم قد اتصل بأبى بكر ابن رائق بواسط وهو

(١) وفي الأوراق أنه دفن في مقبرة لهم في النواع الاعظم فوق سوق السالاح

(٢) وفي السكّة أنه مات في هذه السنة بالأعمال التي استولى عليها مرداويج وكان

قد أخذ اليها

متقلد أعمال الماوان بها وبالبصرة فكاتبهم فراسلهم واستدعاهم ووعدهم  
الاحسان فلما اليه واختاروه وساروا اليه فقبلهم وأثبتهم وأسنى لهم بالرزق  
ورأس عليهم بحكم وسماة بحكم الراثي ووقع منه وموله وأحسن اليه وأفرط  
في ذلك وضم جميع النظار اليه وتقدم اليه بان يكتب كل من بالجبل من  
الانزاع والديلم بالمصير اليه ليثبتهم فصار اليه عدة وافرة منهم فثبتهم  
وضمهم الى بحكم

(ودخلت سنة أربع وعشرين وثلثمائة)

وفيهما أطلق المظفر بن ياقوت من حبسه في دار السلطان الى منزله بمسلة  
الوزير أبي علي عنه وحلف الوزير بالايمان التليقة على انه يواليه ولا ينحرف  
عنه ولا يسمى له في مكروه.

وفيهما قلد الوزير محمد بن طنج أعمال الماوان بمصر مضافة الى ما يتقلد  
من أعمال ماعون الشام وأدخل الراضي القضاة والمدول حتى عرفهم تقليده  
محمد بن طنج وأمرهم بمكاتبة أصحابهم وخطائهم بذلك<sup>(١)</sup> لئلا يتنازع احد  
ابن كينغلخ فانه كان يتولى مصر<sup>(٢)</sup>

وفيهما قطع محمد بن رائق حمل مال ضمانه عن واسط والبصرة الى الحضرة  
 واحتج باجتماع الجيش عنده وحاجته الى صرف المال اليهم

وفيهما تمت حيلة المظفر بن ياقوت حتى قبض على الوزير أبي علي ابن  
مقلة لانه صنع عنده انه هو قتل أخاه وكان السبب في حبسهما وإزالة أمرهما  
(ذكر هذه الحيلة على أبي علي ابن مقلة)

لم يزل يحب التشفي والاخذ بالثار منذ أطلقه الوزير ولكنه يكتم ذلك

الى أن وافق الحجرية وضرّبهم عليه وبلغ الوزير ذلك فأخذ يتعسف بيد  
الخرشي صاحب الشرطة قوى أمر بدر وواقفه على أن يستولى على دار  
السلطان فيحصل فيها ويمنع الثلمان الحجرية منها لأنه بلغه أنهم قد عملوا على  
المصير الى الدار والمقام فعمل بدر ذلك وحصل هو وأصحابه بالسلاح في  
الدار ومنع الثلمان الحجرية من دخولها ولم يظهر الوزير أن الذي فعله بدر كان  
عن رأيه ثم جمع بين الساجية وبين بدر حتى تحالفوا على معاونة بعضهم بعضاً .  
فلما وقف المظفر بن ياقوت على ذلك ضمكت نفسه وأشار<sup>(١١)</sup> الحجرية  
بالخضوع للوزير والتذلل له ولم يزالوا يلقون للوزير ويتحققون بحسنه الى  
أن أنس بهم . وسألوه صرف بدر وبذلوا له كل ما أراد من الطاعة والموالاة  
له الى أن انخدع وصرف بدر وأصحابه فلما خلت دار السلطان منهم ومن الساجية  
تحالف الحجرية على أن تكون كلمتهم واحدة فصاروا يأجهم الى دار السلطان  
وضربوا خيمهم فيها وحولها وماكوها وصاروا الراضى في ايديهم وحزبهم .  
فقدم الوزير وعلم أن الحيلة تمت عليه فتقدم الى بدر بان يخرج الى المصلى في  
أصحابه من غير أن يعلم أحد أنه فعل ذلك برأى الوزير وأمره فخرج بدر  
وأثبت زيادة من الرجال . وبلغ ذلك الحجرية فطالبوا الراضى بالله أن يخرج  
معه الى المسجد الجامع في داره فيصلى بالناس ليراه الناس معهم فيلقون  
انه في تحيزهم فخرج الراضى يوم الجمعة الى المسجد الجامع الذي في داره  
ومشى الثلمان بأسرهم بين يديه وحوله بالسلاح رجاله وصلى بالناس وصعد  
المنبر وخطب وقال في خطبته : اللهم ان هؤلاء الثلمان بطائفي وظهارتي

فمن أرادهم بسوء فارده به ومن كادهم فكذبه<sup>(١)</sup>  
وقال بدر الخراساني دمشق وأسرهم بالخروج اليها من المصلح والآ<sup>(٢)</sup>  
يدخل البلد . وكان المظفر بن ياقوت في هذا كله يظهر للوزير أنه مجتهد  
في المصالح ويظهر له الخوض وهو في الباطن يسمى في حقيقته وقد قوى

(١) روى أبو بكر الصولي في الاوراق : وقال الساجية والحجرية لاراضي : قد أشاع  
الناس أن محاصروك فأخرج فصل الجمة بالناس ايروك ذلك . فخرج فصل بالناس في  
مسجد الدار وما علم به الناس وقال الحجرية والساجية : أنهم خاضق ونفاني . وسفر  
جعفر بن ورفاء بن الناس وأصلح الامر ووعده الناس بأن الخليفة يصل بهم في الجمة  
الثانية فاتفق أحد . وما كنت أنا علمت بصلاته أول جمعة خضرت في الثانية وجدت  
سحق بن المشهد حاضراً فدخلنا المنصورة وخرج الراضي فملا المدبر ووقف علينا  
مخبط فأوجز ونزل وصلى بالناس قرأ سورة الجمة في أول ركعة وفي الثانية « سبع  
اسم ربك الاعلى » ثم قرأها فأحسنها ودخل وانصرفنا . فابتدأت أعمل شراً أصف  
فيه خطبته فوافقتي رفعت بخطبه وفيها : أبغى الله يا محمد قد لحظك طرقي وأنا أخطب  
وأنت أجب اسحق قريب مني غير بعيد فمررتي على بحرني للهدي واتباع الحق  
كيف ما سمعت وهل أهجن الكلام بزيادة فيه أو اختل بتفسير منه أو وقع ذلك  
في لحظة أو أحالة في مناه حارباً فيه على عادتك في حال الامرة غير متصر عنها للخلافة  
ان شاء الله .

فكثبت اليه جواب الرقة بعد أن آمنت التصيدة : أمير المؤمنين آدم الله دولته  
وأطلق في الملك مدة أجل خطراً وقدراً وأسمى مجداً ونظراً وأوسع خاطراً وفكراً من  
أن يبلغ خاطب خطبته أو يبلغ بلاغته أو يدرك فيها واصف صفته إلا بما تالله طاقته  
وتبلغه غاية الخ

وليراجع أيضاً رواية ارسال الراضي بالله الى اسماعيل بن علي الخطي لبشارده  
فيما يقول في الدعاء الى نفسه في الصلاة بالناس في المصلح وردت في كتاب ارشاد

أمره بما فعله الراضى . ثم أن الصلح تم بين بدر الخرشى وبين الحجرية فدخل من المصلى الى منزله وأقر بدر على الشرطة .

فلما انقضت هذه القصة أشار الوزير على الراضى بالفرار سرّاً أن يخرج بنفسه ومعه الجيش والحجرية والساجية ليدفع محمد بن رائق عن واسط والبصرة وقال له : قد انطلقت عليك هذه البلدان وهي بلدان المال بما فعله محمد بن رائق من الامتناع من حمل مال ضائنه ومتى رأى غيره أن ذلك قد تم له ولحتمل عليه تأسى به فذهب مال الاهواز فبطلت الملكة . فعمل الراضى على ذلك وتقدم اليه بالعمل عليه فافتتح الوزير الاسر مع ابن رائق بأن ينفذ اليه ينال السكير من الحجرية وما كرد الديلى من الساجية برسالة من الراضى بالله يأمره فيها أن يبعث بالحسين بن على التوبختى ليؤاخذ على ما جرى على يده من ارتفاع واسط والبصرة . فلم يستجب ابن رائق الى انقاذ الحسين وذهب للرسولين مالاً وأحسن اليهما وأسألما أن يتعملا له الى الخليفة رسالة<sup>(١١٢)</sup> فى السرّ وهى انه : ان استدعى الى الحضرة وفوض اليه التدبير فلم بكل ما يحتاج اليه من حققات السلطان وأرزاق الجند ومشى الامور أحسن تشية وكفى أمير المؤمنين القسكر فى شيء من أمره . فلما قدم الرسولان خلوا بالراضى بالله بمسد تأدية الرسالة الظاهرة فأديا الرسالة السرية فلم ينشط الراضى لتسليم وزيره وأمسك

ولما رأى الوزير امتناع ابن رائق من تسليم الحسين بن على عمل على ان يكون ظاهر خروجه الى الاهواز لا اليه ولا لقصد ودبر أن ينفذ اليه القاضى أبا الحسين برسالة من الراضى ليعرفه ذلك وأنه لم يأمن أن يقع له ان

الخروج انما هو اليه فيستوحش وأنه أُنْفَذَ القاضي ليكشف ما في نفسه وعزمه  
ووثوق له بما يسكن اليه . فلما كان يوم الاثنين لاربع عشر ليلة بقيت من  
جادی الاول وانحدر الوزير الى دار الراضي باقه ومعه القاضي أبو الحسين  
ليوصله فيسمع من الراضي باقه الرسالة فلما حصل في دعلج التسميني قبل  
ان يصل الى الخليفة وثب الغلمان الحجرية ومهم المظفر بن ياقوت به فقبضوا  
عليه ووجهوا الى الراضي باقه يرفونه قبضهم<sup>(٥١٣)</sup> عليه اذ كان هو المفسد  
المضرب ويستلونه أن يستوزر غيره فرجّه اليهم يستصوب فلهم ويرفهم  
انهم لو لم يفعلوا ذلك لعلّه هو وردّ الخيلار اليهم فيمن يستوزره فذكروا  
على بن عيسى ووصفوه بالامانة والكفاية وأنه ليس في الزمان مثله فاستحضره  
الراضي باقه وخطبه في قلعة الوزارة فاتبع وتكره ذلك فراجعه الراضي  
باقه وخطبه التلمان فيه وطال الخطابُ معه فأقام على الامتناع فقالوا: قُتِّير  
بمن راءه . فأوماً الى أخيه عبد الرحمن

فأنفذ الراضي باقه المظفر بن ياقوت الى عبد الرحمن فأحضره وأوصله  
لى الراضي وعرفه أنه قلّده وزارته ودواوينه وخلق عليه وركب في الخلم  
ومعه الجيش الى داره . واحترقت دار ابى على

### ﴿ وزراء عبد الرحمن بن عيسى ﴾

لما قلده عبد الرحمن غلب على بن عيسى على التدبير فسلم أبو الباس  
الخصبي وأبو القاسم سليمان بن الحسن وقد كنا ذكرنا أسرها وما كان من  
تقي علي بن مقله إياها الى عمان وتقدمه الى يوسف بن وجيه صاحب عمان



محبسهما وأن يوسف بن وجيه أطلقهما فصارا إلى بغداد واستترا بها إلى أن  
 قُبِضَ على ابن مقله <sup>(١١)</sup>.

فلما كان في هذا الوقت أكرمها عبد الرحمن الوزير وكانا يصلان معه إلى  
 الراضي بالله مع أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي وأبي علي الحسن بن  
 هرون وعلي بن عيسى لا يتأخر أيضاً عن الحضور معهم وسلم أبو علي ابن  
 مقله إلى الوزير عبد الرحمن فضربه بالقلع وأخذ خطه بألف ألف دينار  
 ثم سده إلى أبي العباس المصبي فخرت عليه من السكارة والضرب والرهق  
 أمر عظيم <sup>(١٢)</sup> وحضر أبو بكر ابن قرابة بعد مدة فوسط أمره وضمن  
 ما عليه وتسله وكان أدى إلى المصبي نيفا وخمسين ألف دينار

(١) قال أبو بكر الصولي في الادواق : تسكر الساحة والحجرية للوزير فطالبوا  
 في دار السلطان بإريزاتهم فمرتهم أنه لا مال عنده فوثبوا به وقبضوا عليه والسلطان يرأهم  
 فوثب ودخل وأمر راعياً أن يتلم الوزير ويكون في يده والآن تجري جنازة عليه . ونهب  
 الناس داره ودار ابنه للإصقة لداره وطرحوا فيها التارونته جماعة من كتبه . وكان من  
 العجائب المشهورة أن دار ابن مقله أحرقت في مثل اليوم الذي أمر فيه بإحراق دار  
 سليمان بن الحسن ياب عوّل وفي مثل ذلك الشهر بينهما حول كامل . وحول بن مقله إلى  
 دار الوزير عبد الرحمن فأحسن إليه وسله إلى هنكر وما كور ليكون في أيديهما وينظره  
 سليمان في الاموال بمحضرتها . فجعل في دار التوبشري بقرب الجسر .

(٢) وفي التكملة : قال ثابت بن سنان : دخلت إليه لاجل مرضه أصابته فرائسه  
 مطروحا على حصير خلق على بلية وهو عريان بسرأويل ومن رأسه إلى أطراف أساميه  
 كلون الباذنجان قتلت : أنه محتاج إلى القصد فقال المصبي . يحتاج أن يصدق كره المطالبة .  
 قتلت : أن لم يقصد تلف وإن قصد ولحقه مكروه تلف . وكاتبه المصبي : أن كنت تظن  
 أن القصد يرفعك فيس ما تظن . ثم قال : انصدوه ودفنوه اليوم . فقد صد وهو يتوقع  
 للمكروه واتفق المصبي ما أحوج للاستئثار وكفى ابن مقله أمره وحضر ابن قرابة الخ

وصرف بدر الخرشني عن الشرطة لانحراف الحجرة عنه <sup>(١)</sup> وولى أعمال الماعون باصبيان وفارس لان الحجرة كرهوا مقامه بالحضرة فخلع عليه وأخرج مضاربه الى ميدان الأشنان وأخذ اليه اللواء وضم اليه الحسن بن هرون لتدبير أمر الخراج بهذه النواحي ثم توقف عن امضاء هذا الرأي فبطل خروجه <sup>(٢)</sup>

وعجز عبد الرحمن عن تمشية الامور وضاق المال حتى استغنى عبد الرحمن عن تمشية الامور للراضي بالله ومن الوزارة وسأله أن يقرضه عشرة آلاف دينار اذ كانت وجوه المال قد تملئت عليه فقبض عليه الراضي في هذه السنة وقلد وزارته الكرخي

﴿ <sup>(٣)</sup> ذكر وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي ﴾

لما قلده أبو جعفر الكرخي الوزارة وخلع عليه وانصرف الى منزله ومعه الجيش كلف مناظرة علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وحملوا الى داره <sup>(٤)</sup> فصادر علي بن عيسى على مائة الف دينار وصادر اخاه علي سبعين الف دينار وأقاما على حال صيانة وتكرمة الى أن أدى علي بن عيسى سبعين الف دينار وأدى أخوه ثلاثين الف دينار ثم صرفا الى منازلهما

وكان الوزير أبو جعفر الكرخي قصيرا فاحتيج بسبب قصره الى أن ينقص من ارتفاع سريره الملك فنقص منه أربع أصابع مفتوحة

(١) وفي تاريخ الاسلام : وولى الشرطة كاجو (٢) وفي الاوراق : واستوحش الخرشني لما فعله الساحبة والحجرة ونحوه فزل دار الحسن بن هرون وشغل عن العامة فقاتوا ثم صالوا به جماعة من الحجرة فلقوا له آه واحد منهم فرخي ورجع الى داره (٣) وهذا بشاعة أبي محمد الصلحي الى الراضي بالله كذا في كتاب الوزراء لخلال

## وفيها قتل ياقوت بمسكر مكرم

## ﴿ ذكر مقتل ياقوت ﴾

قد ذكرنا أمر ياقوت في خروجه الى أرجان لحرب علي بن بويه في قفصه وقضيضه ودليسه وأراكه وسائر خيله . وكان معه من الرجالة السودان ثلاثة آلاف رجل وانهم من بين يدي علي بن بويه يباب أرجان بمسكره كله وكان علي الساقة في الهزيمة لانه ثبت وسار علي بن بويه خلفه الى راه هرمز وحصل ياقوت بمسكر مكرم في غربتها وقطع الجسر المعقود على السرطان وأقام علي بن بويه برامهرمز الى ان وقع الصلح بينه <sup>(١١٦)</sup> وبين السلطان وكتب أبو عبد الله البريدي الى ياقوت ان يقيم بمسكر مكرم الى أن يستريح ويقع التدبير لأمره من بعد . وكان غرضه الا يجبهه واياء بلد قبل ياقوت . واتاه ابو يوسف البريدي متوجها بما جرى عليه من الهزيمة وممنا له بالسلافة وتوسط بينه وبين اخيه ابي عبد الله علي ان يطلق له خمسين ألف دينار يطل بها عسكره الى أن يكتب الى السلطان ويستأمره فيما يطلقه له ولرجاله . وعرفه ان الرجال المقيمين بالاهواز فيهم كثرة ويطلبون بالملم وهم البربر والشفعية والنازوكية واليلية والمارونية وكان أبو علي ابن مقلة مبرز هؤلاء وأغذهم الى الاهواز لتخف مؤنتهم عن الحضرة وتوفر أموال الساجية والحجرية فذكر أبو يوسف ان هؤلاء لا يطلقون مالا يخرج من الاهواز الى سواهم وانهم ان أحدوا واشبوا فاحتاج أبو عبد الله الى مفارقة الاهواز اشفاقا على نفسه منهم . ثم تؤول الحال الى حرب تقع بعد الهزيمة الارجانية ولا يدري كيف تكون الحال فيها وان السلطان مع ذلك مطالب بحمل مال اليه <sup>(١١٧)</sup> وقال له : ان رجالك مع سوء أثرهم وقبح بلائهم وهزيمتهم

دفعة بعد دفعة اذا أعطوا اليسير قنوا به وصبروا عليه . فقبل ياقوت ذلك وسبب له بهذا المال على عسكرهم وتستر فارضى ببعضه الحجرية ويعضه وجوه القواد وأنفق في سودانه في المسجد الجامع بسكرهم ثلاثه دراهم لكل رجل ومضى الامر على ذلك شهورا . وافتتح مال سنة ٣٢٤ فضيح رجاله وطلابه وقالوا : انه لا صبر لهم على الضر وان المنافسة على خيرات الدنيا في الطمع والجيلة لو كانوا أغنياء فكيف بهم مع اختلالهم وأنهم لا يرضون أن يقبض نظراتهم بالاهواز على الادار ويحرمواهم وان يجزعرا الاسف والحسرات وأنهم قد سئموا الفقر ومعاينة الحاجة .

وقد كان استأمن من أصحاب علي بن بويه الى ياقوت طاهر الجيلي وكان ممن يرشح نفسه للامور الكبار ويرى انه نظير لشيرج وطبقة واجتمع اليه نحو ثمانمائة رجل من المجر فشب على ياقوت ثم رحل مع أصحابه وانصرف عنه وقد رآه يملك ماء البصرة وماء الكوفة . فكبه على بن بويه ثم سجنه فجاء بنفسه مع بعض غلمانه<sup>(٥١٨)</sup> وأبو جعفر الصيرى كاتبه في الاسر وخلصه الخياط فخرج الى كرمان فكان سببا لاقباله واتصاله بالامير أبي الحسين أحمد بن بويه . فذهبت نفس ياقوت بخروج طاهر الجيلي وأصحابه واستطال باقي رحاله عليه وخاف أن يعقدوا لبعض قواده الرياسة وينصرفوا عنه فكاتب أبا عبد الله البريدي بالصورة وأعلمه أنه كاتبه ومدبر أمره وأنه قد فوض اليه الرأي والتدبير في رحاله ليضئ عليه وعليهم ما يستصوبه

﴿ ذكر الخديعة التي قنعت على ياقوت ﴾

كان ياقوت وانما رجل ساقط يعرف بأبي بكر التيلي مجريه مجرى الأب

وينعطف إلى رأيه وقوله مع ضمة في النبل وخساسة في مته وقدره فاستصلحه أبو عبد الله البريدي ووسع عليه فكان النبل رسول ياقوت إلى أبي عبد الله بما قد ذكرته . فكتب أبو عبد الله البريدي أن عسكره قد فسدوا وفيهم من يبنى أن يُبَيَّر ويخرج لأن علي بن خلف بن طناب خانة واقطع أموالا باسم هؤلاء القوم وزاد قوم زيادات كثيرة وإن الصواب أن ينفذوا إليه ليرفعهم إن هذه الزيادات قوتهم الاصول السلطانية وشافهم بأن الصواب أن يسقطوها ليتوفر عليهم الاصول<sup>(١١١)</sup> وقال : إنما يتم هذا بالاهواز لانهم يردونها أفواجا وزمرا فان أساءوا آدابهم وامتنعوا قوموا بالجيش القيمين بالاهواز وانهم ان خوطبوا بهذا الكلام وهم بمسكر مكرم تظاهروا ونضافوا وتماقدوا فلم يتم عليهم ردّهم من الكثير إلى القليل . وأكثرت في هذا المعنى حتى قال : يا أبا بكر سبيل العرض ان يقع بحيث الهية والخوف لا بحيث الحكم والاستطالة . فاقال له النبل : الهية حيث يكون الامير لا انت . ولا كانت له منة لان يرّد عليه شيئا .

وسأل أبو عبد الله البريدي ان ينفذ اليه أبا الفتح ابن أبي طاهر وأبا أحمد الجستانی ليشاورهما في التقرير وتعرف منهما منازل الرجال واستدعي أبا بكر النقيب الذي كان مع أبي طاهر محمد بن عبد الصمد ليعرف منه أحوالهم وأغذ اليه ياقوت من التمس وتقدم إلى رجاله بالخروج للعرض . فلما حصلوا عند البريدي استصاح الرجال لنفسه وانتخب منهم من أراد ووعدهم ان يخرجهم بحري من معه بالاهواز فأجابوه وصاروا إلى عسكره وردوا الا ردّوا إلى ياقوت بعد أن أسقط زياداتهم . فلما استتم العرض وجد نصف الياقوتية قد انحازوا<sup>(١١٢)</sup> عنه فقبل لياقوت ذلك ووبخ وعذل فقال : قد

اجتمع لى بمقام من أقام بالاهواز خفة المطالبة عنى وحصولهم مع كاتبى وليس يصلح ابن البريدى لما أصلح له فاعافه وان احتجبت أو احتجج الى حرب فالجماعة بالضرورة يعودون الى وهم عدة لى عنده . وعاد رجال ياقوت اليه فقالوا له : ما حصلنا من النرض الا على ان خرج شطرنّا وهبض جناحنا وضمفت شوكتنا فاكتب الى البريدى ان يحمل ما قرره لنا . فكتب ياقوت بذلك فاجابه أبو عبد الله بأنه يحتمل ويحمل

ثم زاد الالحاح على ياقوت فخرج بنفسه الى الاهواز فى ثلاثمائة رجل وقتل العدة لثلاثين وحش البريدى وقدر انه الى كاتبه بمضى فلقاه أبو عبد الله البريدى بالسواد الاعظم واخرج منه كل من بالاهواز من الجيش فدارى ياقوتاً رجل له وانكب ياقوت عليه حتى كاد ينزل عن دابته ثم سار وازله داره وخدمه بنفسه وقام بين يديه الى ان طم وغسل يده فناول الماء ورد والتدليل وبخره يده فهورى ذلك قبل ان يفاوضه اذ ارتفعت ضجة عظيمة وشب الجند وقالوا : انما واقى ياقوت اليه ! فقال البريدى :<sup>(٢١)</sup> ايها الامير الله الله اخرج وبادر والا قتلنا جميعاً . فخرج ياقوت من وقته خائفاً يترقب من طريق يخالف طريق المشنيين وعاد الى عسكر مكرم كما بدا منها . ثم ورد عليه كتاب البريدى بان الرجال بالاهواز قد استوحشوا منه وان الوجه ان يخرج الى تستر فان بينها وبين الاهواز ستة عشر فرسخاً وعسكر مكرم فهى على ثمانية فراسخ واذا نأت الدار زال الاستيغاش وسبب له على عامل تستر بخمسين الف دينار فخرج اليها .

فقال له مونس ( وكان مونس هذا تربية ياقوت وثقتة ) : ايها الامير ان البريدى يحزم . فاصلنا مفصلاً مفصلاً ويسخر منا وانت مقتر به وقد حاز

شطر رجالنا ووجوه قوادنا الى نفسه وضمن لنا البشير من المقرر وليس يطلق ذلك أيضاً ليستأن اليه الباقون ثم يأتي على أنفسنا وقد اتصلت كتب الحجريّة اليك بأنه لم يبق لهم شيخ غيرك فلما دخلت بغداد وجميع من بها يسلم لك الرياسة وأولم محمد بن رائق بالضرورة لستك وانك نظير أبيه وإما خرجت الى الاهواز حتى قطرد البريدي عنها وقم أنت بها قالوا وإن كانت عدتنا يسيرة دون عدته فهو كاتب ونحن في خمسمائة<sup>(١٢٢)</sup> رجل وهو في عشرة آلاف رجل وقد أحصيت من عدتنا فوجدتهم نحو خمسة آلاف رجل وفهم كفاية والمسكر بإصابه وأنت أنت . وقد قال عدوك على ابن بويه « لو كان في عسكر ياقوت مائة رجل مثله ما قاومت » فانه الله يامولاي لم تضع نفسك وتضيئنا . فقال : سأنظر وأفكر . فخرج . وونس منفضاً من عنده وركب في ثلاثة آلاف رجل شاذاً عن . ولواء ياقوت ووافي عسكر مكرم يريد الاهواز وقال لنا : لأعصي مولاي فانه استتراني ورباني واصطنعني ولكنني أفتح الاهواز واسلمها اليه . فما استقر بمسكر مكرم ثلاث ساعات من النهار حتى ورد كتاب ياقوت على درك ( وكان والي الشرطة بمسكر مكرم ) يمرقه ان نوناً غلامه خرج بنير اذنه وشرح له صورته وسأله ان يجتمع معه ويخوفه الله عز وجل ويحذره كفر نعمه ويستوفقه الى ان يلحق به . فعبر درك من شرق عسكر مكرم الى غريبها ووعظ مونساً وعظاً كثيراً وخطبه خطاباً بليماً وكان درك شيخاً مقدماً الا أن السن قد أخذت منه وحضر بحضوره أجمابه فقال لمونس خادم كان معه ميكناً منه وكان مملاً<sup>(١٢١)</sup> : يا مونس ان مولاي<sup>(١٢٣)</sup> قبض على ابنه

(١) زاد صاحب التكملة : يقال له أبو النر . وقال أيضاً ان ياقوت كان استثنى

وهما تاجان ودُرْتَان فلم يستحل أن يعصى مولاَهُ ولا يكفر نعمته ولمعلمهما ولم يحارب فيهما ولا طلب بهما أفانت أعصى مولاكَ فترسل يدك عن طاعته أما تخاف العقوبة ؟ وإن تخذل في هذه الحرب ويظفر بك فتخسر الدنيا والآخرة ولا سيما وقد بذل أن يوافيك ويساعدك على ما تريده انتظر ريث نفوذ كتابنا وورود جوابه . فأقام مونس لما أخذه السدّل والثائب من درك وأصحابه ووافى ياقوت في اليوم الثاني واجتمع مع غلمانه .

ووافى عسكر البريدي بأسره فزلوا في صحراء خان طوق ومعهم غلام البريدي يرؤسهم ومعه القواد الكبار وأكبرهم أبو الفتح ابن أبي طاهر . ووقعت المنازلة بين ياقوت وأبي جعفر الجمال وثبت ياقوت بعسكر مكرم عن المسير الى الاهواز وتعب الصورة وقال لِمونس : السلطان لنا على النية التي عرفناها وكان منه الى ابني مالا يجوز أن يصالح لي أبداً وفارس قد مرقت صورتها بها ولا مذهب لنا في الدنيا ولا لنا . وضع نأويه الا هذا البلد والحرب سجالٌ وقد كثّر عسكر الرجل فان نحن حاربناهُ وهزمنا كُنّا بين الاسر والخل الى الحضرة وشهرتُ بها واركبتُ الثيل . ثم يظنُّ بي اني كفرت<sup>(٢٢١)</sup> نعمة مولاي فيلنتي الناس وبين ان أقتل والوجه المداواة والمقاربة لهذا الرجل وان نمود الى تستر ونصير منها الى الجبل فان استقام لنا بها أمرٌ والألحقتنا بخراسان . وشاع هذا الكلام فضمت نفوس أصحابه وطالت الايام في منازلة عسكر البريدي فكان كل يوم يستأنم عدة من أصحابه الى البريدي . فكان مونس يكرّ اليه في كل يوم ويشول له : يا مولاي مضى البارحة من أصحابنا ثلاثمائة أو أكثر أو أقل . فلا يزيد

الغفاه فاقوه أنه لا يحل له أن يحارب الامام



على ان يقول: الى كاتبنا يعضون واذا كانت هذه نيأهم لنا فالا الانتفاع بهم؟  
ولأن يبقى معنا الف رجل يحصلون فمضى بهم الى حيث تقصد اصلح من  
جميع هذا اللقيف الذى هم كل في الرخاء واعدا يوم اللقاء وقد جرى بناهم  
بباب فارس وباب ارجان . فلم يزل كذلك حتى بقى في ثمانائة رجل فلما علم  
البريدى انه قد استظهر الاستظهار التام راسله في المواعدة بأبى القاسم  
التوخي القاضى وقال : انى لك على العهد والميثاق . وانه كاتبه وان الامارة  
لا تصاح له وان البلوى والشقاء قد حلا به وصارت مطالبة الرجال عليه وانه  
يلاقى الموت صباح مساء ويخاف على نفسه منهم وانه لارغبة له في ارتباطهم  
(٥٢٥) وانما جرى سبب سببا حتى اجتمعوا عنده وانه يصاهره حتى زداثة به  
ووكل القاضى في تزويج ابنته من أبى العباس أحمد بن ياقوت . فوافاه القاضى أبو  
القاسم التوخي وأدبى اليه الرسالة وقبلها والحمد للصبور ورجل لورث الى تسير  
ووافاه بعقب ذلك غلام للسلطان من الحجريه ومعه المظفر ابنه بكباب  
اليه يذكر فيه انه قد وهب ابنه هذا له ومن به عليه فائضا يستر فاشا عليه  
ابنه المظفر بالخروج الى حضرة السلطان لي شكره على انقاذه ويقم بدبر  
المافول ويستأذنه في الدخول فان أذن له فقد تم له ما يحب ووجد الحجريه  
مسرعين اليه وان لم يأذن له لقلد الموصل ودبر ريمة وخرج اليها وان منع  
من ذلك جعل مقصده الشام . فخالف ابنه ولم يرتض رأيه وقال : أنا أقام  
ما ذكرته فأقيم عندي لتشاور . فاستفاه من ذلك وسأله ان يأذن له في المقام  
بعسكر مكرم فأذن له . فاطمع البريدى المظفر في ان يجعله اسفلا وعسكره  
وان يدبر تدبيره حتى فارق أباه واستأمن اليه فحصل في بستانه المشهور (٥٢٦)

بالاهواز وأحاط بالبستان من يراعيه ويحفظه من حيث لا يعلم  
ولما استوثق البريدى لنفسه واستظهر تخوف من الياقوتية الذين عنده  
وان يرسلوه بلون من الالوان المنكرة من التدبير عليه أو ان يتدخلهم  
التعصب له فيشغبوا عليه ويدعوا بشمار ياقوت . وكتب الى ياقوت بان  
السلطان قد أمره بالخروج عن تستر الى الحضرة فى خمسة عشر غلاماً أو  
النفوذ الى الجبل متقلداً لها وبأن يقصده الى تستر ويخرجه منها قهراً فتحت  
ودعا مونساً غلامه فقال له : أى شئ ترى ؟ فقال له : الآن وقدمضى ماضى  
والله لا صميك الى الحضرة ولا الى الجبل أحد من ملك ولا لهم نفقات  
تهمهم فان أردت ان تمضى فى عشرين غلاماً الى السلطان فذاك اليك .  
فاجاب البريدى عن كتابه بأنه يروى ويذكر له ما عنده بعد ان استمهل شهر  
ليأهب للسفر الذى يقصده فناداه من جواسيسه واحد كذبهُ فلخبرهُ  
بان الجيش وافى عسكر مكرم ونزلوا الدور وانبطوا فى المدينة فاحضر  
غلامهُ مونساً وقال له : ظفرتنا والحمد لله بمدونا وكافر نمتنا فسير من تستر  
وقت عتمة ونصبح عسكر<sup>(٥٢٧)</sup> مكرم والقوم غارون فى الدور فنكبهم  
ونشردم وتمتد الى الاهواز فلا يثبت لنا البريدى بل يكون همه الحرب  
لوجه . فقال مونس : ارجو ان يكون هذا صواباً .

وسار ياقوت ووصل الى عسكر مكرم وقد بدأت الشمس من مطالها  
وامتد مشقاً المبار الى ناصورة السيل وهر جارود فلم ير رجال البريدى  
أثراً فغييم ونزل عند النهر ومضى يومه الى آخره وهو متعجب من الغرور  
الذى فرهُ جاسوسه فلما كان وقت العصر ظهرت الطلائع ثم أقبل العسكر  
وأمرهم أبو جعفر الجبل فنزل على فرسخ من ياقوت وحجز الليل بين

المسكين . وأصبح فكانت يدهم مناوشة ومبارزة وأثمّدوا للحرب في اليوم الذي يليه لأنّ عسكر البريدي كان منتظرا عسكرا قد سيره البريدي على طريق دجيل ليدخل من ضفته كبتا على ياقوت حتى يصير وراءه . ثمّ أصبحوا في اليوم الثالث من ورود ياقوت عسكر مكرم فابتدأت الحرب منذ وقت طلوع الشمس الى وقت الظهر وثبت ياقوت ومعه بمن نصره مثل . ونس وأذريون ومشرق وغيرهم في دون ألف رجل فأعياها من بازائه من أبي جعفر الجمال وغيره على كثرة عددهم حتى <sup>(٢٢٨)</sup> كادت البريدية تنهزم . وجاءت الظهر وقد بلغت القلوب الحناجر فقطع الكمين وهم ثلاثة آلاف رجل جامين فأبلس ياقوت وقتل : لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وأومأ الى مونس ان يقصدهم ويكنيه اياهم فعدل مونس مع ثلاثمائة رجل اليهم وبقي ياقوت في خمسمائة رجل فما مضت ساعة حتى وافى نهزم ما فرى ياقوت نفسه من دابته ونزع سلاحه وما عليه من ثيابه حتى بقي بسرّاويل وقيص - ينزى ثمّ أوى الى دباط يرف برباط الحسين بن ديار <sup>(٢٢٩)</sup> فاستند اليه ولودخل الرباط واستتر فيه لانتصر أمره ولجنة الليل والجزان يسلم . فجلس بحيث ذكرت وهو قرب ناعورة السيل وغطى وجهه ومدّ يده يستل ليقدر فيه انه من أرباب النعم انقصر وهو يطلب هدية فركب اليه قوم من البربر ورأوه بهذه الصورة فظفروه بكشف وجهه فامتدح وأومأ اليه أحدهم بمزراق فقال : أنا ياقوت اهلنا الى البريدي . فاجتمعوا عليه وحزوا رأسه وانهمز مونس ومشرق وأذريون الى تنسرت واتيهم الاعراب والبربر فأسروهم وردوهم . وأطلق أبو جعفر الجمال طرا بالخبير الى البريدي

يستأذن<sup>(١)</sup> في رأس ياقوت فرد إليه في الجواب مع غلام يركض بان يجمع الرأس والجنة ويدفن الجميع في الموضع الذي قتل فيه<sup>(٢)</sup> وقبض البريدي على المظفر ابنه مدة ثم ألقاه الى الحضرة

وطنى البريدي بعد ذلك وشهر نفسه بالمصيان وقد كانت نفسه ضعيفة فيما ارتكبه من أمر ياقوت فقواها أخوه أبو يوسف حتى جهز اليه السراكر وقته<sup>(٣)</sup> فحكى أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسي انه سمع أبا يوسف البريدي يخاطب أبا عبد الله أخاه فقال أبو عبد الله : يا أخي أخاف أن تنصب الحجرة علينا فيقتلونا ان دخلنا الحضرة يوماً وفي العاجل است

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق : لما ورد قبل ياقوت على الحجرة اضطربوا اضطراباً شديداً واجتمعوا الى الراضي بالله وقالوا : قبضت على ابنه أبي بكر بشير ذنب خفيته ثم قبضت على أخيه أبي الفتح ثم كتبت الى ابن البريدي في قتله . فجلس لهم واحضر القاضي وأحضر معه من الدول أبا الحسن المشاشي ابن أم شيان وابن عمه عبد الوهاب وجلس الراضي لهم ليلاً فدخلوا اليه وهو على كرسي فلنقلوا وكان الصغار أشد كلاماً وابطأ السامعون كلامهم وقوادهم فزكهم حتى تكلموا بكل ما أرادوه واخرجوا ما في أنفسهم ثم أقبل عليهم رايط الحباش ذرب اللسان فكلمهم أحسن كلام وقال : ان كان هذا الامر قد صح عندكم فمرفوني من أي وجه صح لاعرفه كمرقكم وان كان ظناً فالظن يخطئ ويصيب وأنما ظننتم هذا بمجيء أخي البريدي أبي الحسين الى الدار هذه الايام وأما كان يحيى يكتب أخيه فيشكوه ما به ياقوت . ثم أخرج فصولاً من كتب قد نهىها الي القاضي فقرأها عليهم وفيها جوابات من ياقوت الى ابن البريدي وقد أخذها ابن البريدي اليه ثم قال لهم : ما قبلت في ابن البريدي الا وأبي محمد بن ياقوت والآن قد وقفت على الخبر وأنا أعزهم وأقصد الحيوش اليهم وأخرج معكم اذا أردتم . ثم كلم القاضي وفرقهم

(٢) زاد فيه صاحب التكملة . وكانت ثقة مائده في كل يوم ألف درهم وكان غلامه خمسة وكونه متوسطاً ولم يشرر الا بثلاث جوارى ولم تكن له زوجة غير واحدة ابنه أبي القاسم وكانت صلاته الجند خاصة ولم يسط شاعراً ولا طارقاً شيئاً .

آمن على أخى أبى الحسين وهو بالحضرة أن يقتل بئاره . فقال أبو يوسف :  
أما أبو الحسين فتحن نكتب اليه بالخبر حتى يأخذ نفسه ويستظهر وأما  
الحجرية ودخلنا الحضرة بعد أن وسنا بمصادرة اثني عشر ألف درهم  
فهبات من ذلك أمد تخلصنا من القاهر ومن الخصبى اللبون وسلامة  
أرواحنا نحدث أنفسنا بدخول الحضرة بلى سهدم منزلنا والى لمة الله ما  
نعود الى الحضرة فتحاج اليها وقد دبرت ودع يا أبا عبد الله ما اعتدت فانك  
لا ترى مثله مع خلوص الزمان <sup>(٥٣٠)</sup> وإدبار الملك وضر الخليفة وقد كنا  
تكتب من السلطان وهو اليوم مثلنا نحن بل نحن مكسب له يريد أن يجتاحنا  
ويأخذ مالنا ومتى لم نقتسم هذه المساكر المحيطة ونخرج يافوتا منها سقطنا  
ثم يطول علينا أن نجد من يأمننا يوماً وواقه ما أشرت عليك بما نسمع الا  
بعد ان استمددت له ما يمينى عليه وقد وافقتك على هذا سرا وجهراً وأبو  
زكريا بمن لا تحتشمه . ( قال أبو زكريا ) واننا أوما أبو يوسف بهذا القول  
الى مال السوس وجنديسابور فان أبا عبد الله كان أجهه عنده استظهاراً  
واناخ فى النفقات وأرزاق الاولياء وما كان يبال به السلطان على أموال  
كور الاهواز الباقية وكان يجتنب القطعة فالقطعة . بها ويجمل ذلك وراءه ولم  
يكن له قيمة ولا بذخ حيث ذ . وما وهب قطط اطارق ولا شاعر ولا ولد  
نعمة شيئاً وكان عارفاً ب ورود الاموال وخرجها وجميعها تجرى على يده فان  
شد منها شئ . عنه الى اسرائيل بن صلح وسهل بن نظير الجهيزين لم يخف عليه  
مبلسه ( قال ) واستخرج أبو عبد الله وأخوه أبو يوسف من كور الاهواز  
بعد تقليد الراضى اليهما لى اثنتين وثلاث <sup>(٥٣١)</sup> وأربع وعشرين وثلاثمائة والى  
شعبان من سنة خمس ( فان يحكمهم هزمهم وأخرجهم عنها فى هذا الشهر )

ثمانية الاف ألف دينار وجميع ما خرج عنها في جميع وجوه النفقات دون أربعة الاف ألف دينار حاصلة وسمعت يعقوب الصيرفي اليهودي يقول : سمعت أبا عبداهة يقول : غمض الى البصرة فان تم لنا بها أسر فقد كفيينا وان حزينا أسر لا نطيقه قصدنا عمان واستجرنا بصاحبها ( يعني يوسف بن وجيه ) فانه حرّ ودبرنا أسرا فأما ان عبرنا الى فارس واستجرنا ببلي بن بويه فان دولة الدليم قوية والمخضرة مدبرة واما ان عبرنا الى التيز ومكران وقصدنا صاحب خراسان فالطريق اليها جدد .

وعدنا الى ذكر أخبار المخضرة وتدير الوزراء لها . كان الوزير غير ناهض بالوزارة وما زالت الاضافة تزيد ومن في يده مال من الماملين يطعم وقطع ابن رائق الحبل من واسط والبصرة والبريدون من الاهواز وعلى ابن بويه قد تقلب على فارس وابن اليلس على كرمان . فتعير أبو جعفر الكرخي واعتدت المطالبات عليه وانقطعت المواد عنه ونقصت هيئته فاستمر بهد ثلاثة أشهر<sup>(١٢٢)</sup> ونصف من وقت تقلده . ووجد في خزائنه سفائح لم تقص وما يجري هذا المجرى من الحجز وقلة النفاذ في العمل ( وزارة سليمان بن يحيى )<sup>(١٢١)</sup>

ولما استتر الكرخي استعصر الراضي سليمان بن الحسن أبا القاسم قلده الوزارة والدواوين فكان في التحير واقطاع المواد عنه على مثل حال الكرخي فدفت الضرورة الراضي بالله الى أن راسل أبا بكر محمد بن رائق وهو بواسط وأذكروه بما ضمن من القيام بالنفقات واذاحة علة الجيش والحشم ومثلته عما عنده من المقام على ذلك أو الانصراف عنه . فقلق أبو بكر محمد بن رائق

الرسول بالجليل ووصله بألف دينار وأجاب عن الكتاب بأنه مقيم على ما ضمنه  
( ذكر استيلاء ابن رائق على الخلافة وسائر الممالك )

فاخذ اليه الراضى ما كرد الديلمى من الساجية وعرفه أنه قلده الامارة  
ورئاسة الجيش وجعله أمير الاسراء وردة اليه تدير أعمال الخراج والضيايع  
وأعمال المعاون في جميع النواحي وفوض اليه تدير المملكة وأمر بأن يختطب  
له على جميع النابر في الممالك وبأن يكتب وأخذ اليه الخلع واللواء مع ما كرد  
الديلمى وخادم من خدم السلطان وأحمد<sup>(١)</sup> اليه أصحاب الدولين كلم  
وجميع قواد الساجية<sup>(٢)</sup> والحسن بن هرون. فلما حصلوا بواسطة قبض على  
الساجية وعلى الحسن بن هرون قبل أن يصلوا اليه وحبس الساجية ونهبت  
رحالهم وقيل للعمرية : انما قلنا ذلك بالساجية لتوفر أموالكم. وورد الخبر  
بذلك الى بغداد وكان قد بقي من الساجية ببغداد خلق فخرجوا الى الموصل  
والى الشام. واستوحش الحجرية ببغداد لما جرى على الساجية بواسطة  
فقتصدوا دار السلطان وأخذتوا بها وضربوا خيمهم حولها ووجه ابن رائق  
بمونس الاطلى وبارس الحاجب الى بغداد فضربوا خيمهم في باب الشمسية  
وقلد لؤلؤ الشرطة ببغداد. ثم أصعد محمد بن رائق من واسط يوم الجمعة  
إعشربعين من ذى الحجة ومعه بمك فرئب محمد بن رائق فوق الوزير  
وخلع عليه وركب الى مضر به في الخلة وحمل اليه من دار السلطان الطمام  
والشراب والتفوا كه عدة أيام وخدمه في ذلك خدم السلطان. واجتمع

(١) وفي الادواق . وكان كاجو زينال محمد الى ابن رائق فوصلها ودرجنا ثم  
أحمد كاجو وما كرد وتكيجور وصافى من قواد الساجية وأحمد منهم أبو جعفر بن شيرازاد  
والحسن بن هرون وأبو بكر بن الصيرفي

اليه التلمان الحجرية وسلموا عليه وأمرهم بقطع خيهم من دار السلطان والانصراف الى منازلهم ففعلوا<sup>(١)</sup>

وبطل منذ<sup>(٢)</sup> يومئذ أمر الوزارة فلم يكن الوزير ينظر في شيء من أمر النواحي ولا الدواوين ولا الأعمال ولا كان له غير اسم الوزارة فقط وان يحضر في أيام المواقب دار السلطان بسواد وسيف ومنطقة ويقف ساكناً وصار ابن رائق وكتابه ينظران في الامر كله<sup>(٣)</sup> وكذلك كل من تقلد الامارة بعد ابن رائق الى هذه الناية وصارت أموال النواحي تحمل الى خزائن الاسراء فيأمررون وينهون فيها وينفقونها كما يرون ويطلقون لنفقات السلطان ما يريدون وبطلت بيوت الاموال .

وفي هذه السنة ملك ابن الياس كرمان وصفت له بعد حروب جرت له مع جيش خراسان .

وفي هذه السنة جرت الحادثة على أبي الحسين أحمد بن بويه وأصيب يده ووقع بين القتلى ثم تخلص وأفضى أمره الى ملك العراق

### ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما تمكن علي بن بويه بفارس وتمكن أخوه الحسن بن بويه بأصبهان نظر في أمر أخيه الاصبهر أبي الحسين أحمد بن بويه فقرر الامر بينهما مكاتبة ومراسلة على ان يتوجه الى كرمان فضم اليه علي بن بويه عسكرياً

(١) وفي الاوراق : ورد خبر الطير من قاتك بلن ستار الساجية قصدوا داره لكسبها واستخراج قوادم منها وله رمي اليهم برؤسهم واستبق الحسن بن هرون وصانفاً .

(٢) وفي التكملة : وكان مدير أمر ( ابن ) رائق أبا عبيدة التومنجي قاتل بعد صاحبه بثلاثة أشهر فاستكتب مكانه أبا عبيدة النكوفي .



<sup>(٥٣٥)</sup> فيه من كبار الديلم ومنه كور بها ألف وخمسمائة رجل ونحو خمسمائة رجل من الآراك ومن يجرى مجرام . وكان يكتب لابي الحسين في ذلك الوقت رجل يعرف بأبي الحسين أحمد بن محمد الرازي وكان متمكناً بأحدى عينيه ويعرف بكوردغير ولم تكن له صناعة ولكنه كان واسع الصدر شجاعاً فورد السيرجان واستخرج منها مالا وأنفق في عسكره . وكان ابراهيم بن سبجور <sup>(١)</sup> الدواني من قبل صاحب خراسان عماداً لعماد بن الياقوت بن البسج الصفدي فلما بلغ ابن سبجور خبر الديلم رجع الى خراسان ونشر عن خنائق محمد بن الياقوت فتخلص وانتهز الفرصة وخرج عن القلعة التي كان فيها الى مدينة بم وهي على مفازة متصل بسجستان . فسار أحمد بن بويه اليه فرحل الى سجستان من غير حرب فانصرف من هناك وتوجه الى جيرفت وهي قصبة كرمان واستخلف على بم بعض قواده . فلما أشرف على جيرفت تلقاه رسول على بن الزنجي وكان رئيس القعص والبوص وهو المعروف ببلي بن كاويه وكان هو واسلافه متولين على تلك الاعمال الا انهم يجاملون كل سلطان يرد عليهم ويدعون له ويحملون اليه مالا <sup>(٥٣٦)</sup> معلوماً ولا يطؤون بساطه . فبذل لاهمدي بن بويه ذلك المال على الرسم فأجابه بأن الامر في هذا الى أخيه على بن بويه وأنه لا بد له من دخول جيرفت فاذا دخلها كاتبه وراسله في ذلك وأمره ان يبعد عن البلد فاستجاب ورحل الى نحو

(١) هو الامير ابراهيم بن أبي عمران وأبو عمران هو سبجور توفي في شوال سنة ٣٣٦ . كذا في كتاب الانساب لابي سعد السمانى : ٣٢٣ : وليراجع ما قال في حقه من وصف آل سبجور

عشرة فراسخ من البلد في موضع وعرضه المسلك . وتردّت الرسائل  
بينها الى ان تقرّر الامر بينهما على ان ينفذ اليه رهيته قتل وقاطعه عن  
البلد على الف الف درهم يحلها في كل سنة وحل في الوقت مائة الف درهم  
منسوبة الى الهدية وغير محسوبة من مال المقاطعة وأقام له الخطبة ثم حل شيئا  
من مال التجيل وسلك سبيل الوفاء معه . فآشار كوردفير الكاتب على أحمد  
ابن بويه بان يسرى اليه نائضاً ما بينهما من اليهود فانه سيجده غير متحرّز  
وأصحابه غارين يسكنونهم الى وقوع الاتفاق وزوال الخلاف فيغزو بأموالهم  
وذخائرهم ويستولون على ديارهم ويتم له ما لا يتم لاحد قبله

﴿ ذكر ما كان من عاقبة هذا الفدو والنكت ﴾

أخبرني أبو الحسين أحمد بن بويه الى كاتبه ووقع بوقاهه لخدمة سيده  
واقترلوه <sup>(٥٣٧)</sup> فحمل نفسه على مفارقة ما يجب عليه في الدين والمرؤة . وجمع  
صناديد عسكره وخلف سواده وما يجري مجراه وأسرى للوقت الى القوم  
وذلك عند صلاة العصر ليصحبهم بيانا . وكان على بن كلويه متيقظا قد وضع  
عيونه عليه فسبق اليه الخبر فجمع أصحابه ورتبهم على مضيق بين جبلين كان  
الطريق فيه ظمّا توسط أبو الحسين في الليل مع أصحابه ناروا به من جميع  
الجوانب فقتلوا وأسروا رجال المسكر فلم يفلت منهم الا البسر . ووقعت  
بأبي الحسين أحمد بن بويه ضربات كثيرة كانت ظاهرة فيه وطلاحت يده  
اليسرى وبعض أصابع يده اليمنى ولشفت بالضرب في رأسه وسائر جسده  
وسقط بين القتلى وورد الخبر بذلك الى جيرفت فهرب كاتبه كوردفير ومن  
تأخر من أصحابه : ولما أصبح على بن كلويه أمر بتتبع القتلى والتمس أحمد بن  
بويه فوجدوه حيا الا انه قد أشقى على التلف فحمل الى جيرفت واقبل على

ابن كلويه على علاجه وخدمته وبلغ في ذلك كل مبلغ واعتذر اليه وأظهر  
التم بما أجابه . واتصل الخبر ببلي بن بويه فاشتد غمّه وقبض على كوردغير  
وأخذ مكانه <sup>(٥٣٨)</sup> أبا العباس <sup>(١)</sup> وخطب حاجبه في التي رجل ليجمعا ما بقي  
من سواد معز الدولة (أعنى أحمد بن بويه) بالسيرجان ويضاً من بقي من  
فلّ المسكر . وأنفذ على بن كلويه رُسله وكتبه الى علي بن بويه بالاعتذار  
مما جرى ويوضح له الصورة وينذل من نفسه الطاعة ويذكر أنه ما فارقتها  
ولا خرج عنها فأنفذ اليه علي بن بويه قاضي شيراز وأبا العباس الخياط وأبا  
الفضل العباس بن فسانجس وجماعة من الوجوه وأجابه بالجميل وبسط عنده  
وأمنى ما كان قرّره وردّ رهينته وجدّد له عهداً وعقداً . فحينئذ أطلق علي  
ابن كلويه أبا الحسين أحمد بن بويه وأطلق معه اسفهدوست وسائر من كان  
أسيراً في يده بعد أن أجل معاملتهم وخلع عليهم وحمل اليهم آلات والطائف .  
فلما وصل أحمد بن بويه الى السيرجان وجد كاتبه مقبوضاً عليه وقد جرى  
عليه مكاره عظيمة أشرف منها على التلف فاستنقذه ونصره وبرأه من  
الدين وشفع الى أخيه فيه فشفعه وأطلقه .

وتأذى الى أبي علي ابن الياس ماجرى على أبي الحسين وطعم فيه وسار  
من سجستان حتى زل البلد المروفي بمخائب فوجه اليه أبو الحسين <sup>(٥٣٩)</sup>  
واشتدت الحرب بينهما أياماً الا أن عاقبة الامر كانت لابي الحسين فانهزم  
ابن الياس وعاد أبو الحسين ظافراً . وتثبت نفسه التشنّي من علي بن كلويه  
وطلب الثار عنده فوجه اليه واستمدّ على بن كلويه واحتشد ثم سار اليه فلما  
صار بين المسكرين نحو من فرسخين زل وعملوا على مباكره الحرب فأسرى

على بن كلويه في جماعة من أصحابه وهم قوم رجالة قاهرون على العدو  
والمعاربة فيه فوقع على عسكر أبي الحسين ليلاً . وافق ان تبيّت السماء  
بمطر جود واختلط الباس فلم يتعارفوا الا باللائنات فأثروا في عسكر أبي الحسين  
وقتلوا ونهبوا وانصرفوا وبات عسكر أبي الحسين بقية ليثهم يتعلسون فلما  
أصبحوا ساروا الى القوم فأوتموا بهم وقتلوا منهم عدة ونهزم على بن كلويه  
ورجع أبو الحسين وقد شفع بعض غلته الا ان في صدوه ببعد حركاته .  
وكتب الى أخيه على بن بويه بالبشارة والظفر بآين الياس وانهزمه وبطل  
ابن كلويه وبمر به فورد عليه الجواب بأن يقف حيث انتهى ولا يتجاوز  
وانفذ اليه المرزيان بن خسارة الجليل أحد قواده الكبار ليأخذه الى حضرته  
وينمسه<sup>(١٠٠)</sup> التلوث والمرجمة وكتب سائر القواد بمثل ذلك فرجع الى  
حضرته كارهاً لانه ما كان يلغ ما في نفسه من على بن كلويه وأصحابه فلما  
وصل الى اصطخر أقام .

في ذكر ما اتفق له من الخروج الى بلدان العراق حتى ملكها  
وافق ان أبا عبد الله البريدي وافي فلوس في البحر لاجئاً الى على بن  
بويه وذلك ان محمد بن رائق وبمك استظها عليه في عدة حروب وانزعا  
الاهواز من يده واشترقا على انزع البصرة منه . فظف أخاه أبا يوسف  
وأبا الحسين على بن محمد<sup>(١٠١)</sup> بها . فلما ورد حضرة على بن بويه . استصرخا به  
أكرمه وأحسن ضيافته وبذل له أبو عبد الله اذا ضم اليه الرجال ان يمكنه  
من أعمال العراق ويجمع له أموالاً عظيمة من الاهواز ويسلم اليه وله من  
له رهينة . واستقدم على بن بويه أخاه أبا الحسين من اصطخر فلما قرب منه

تلقاه في جميع عسكره وقربه ورثته فوق ما كان في نفسه تسليه له عن  
معيبته ثم أنهض مع أبي عبد الله البريدي في عسكر قوى وعدة ثلثة وسار.  
واكمل خبره بمحمد بن رائق ويحك فلما يحكم فانه عاد الى الاهواز وكان  
مع ابن رائق بمسكر أبي جعفر<sup>(١)</sup> عامرين البصرة وأراد ان يمنع العلم  
من تورث الاهواز وأما ابن رائق فعاد الى واسط والتقى عسكر بجم وعسكر.  
أبي الحسين بالقرب من رامهرمز وانحاز يحكم الى عسكر مكرم بدد حروب  
سندكرها ان شاء الله في سنة ست وعشرين

﴿ ودخلت سنة خمس وعشرين وثلثمائة ﴾

وفها أشار أبو بكر محمد بن رائق على الراضى بالله ان يتحدر معه الى  
واسط ليقرب من الاهواز ويراسل البريدي فان اتفاد الى ما يراد منه  
وان هرق<sup>(٢)</sup> عليه قصده. فاستجاب الراضى الى ذلك وانحدر يوم السبت غرة  
المهرم واضطربت الحجرية وقالوا: هذه تعمل علينا ليعمل بنا ما عمل  
بالساجية ونحن نقيم بغداد. فلم يلتفت ابن رائق اليهم وانحدر بعضهم وتأخر  
أكثرهم ثم انحدر الجميع فلما صاروا بواسط عرضهم ابن رائق وبدأ بخلفاء  
الحجاب وكانوا نحو خمسمائة حاجب فاقصر منهم على ستين واسقط الباقين  
وقص ابن رائق من أقر منهم. وأخذ يمرض الحجرية ويسقط منهم  
المهملاء والبدلاء والنساء والتجار ومن لجأ اليهم فاضطربوا من ذلك ولم يستجيبوا  
اليه ثم استجابوا وعرضهم واسقط منهم عددا كثيرا ثم اضطربوا<sup>(٣)</sup> وحلوا  
السلاح لخاربهم ابن رائق يوم الثلاثاء لخمس بقين من المهرم حربا عظيمة  
فكانت على الحجرية قتل بعضهم وأسر بعضهم والنهزم الباقون الى بغداد

(١) عسكوب في الاصل وقبه ودلاء

فركب لؤلؤ صاحب الشرطة بغداد<sup>(١)</sup> وأوقع بالمنزعين واستروا فبهت دورهم وأحرق بعضها وقبضت أئلاهم . فلما فرغ ابن رائق من حرب الحجرية وقهرهم تقدم قتل من كان اعتقلهم من الساجية قتلوا سوى صافي الخلّون والحسن بن هرون<sup>(٢)</sup>

فلما فرغ من الساجية والحجرية عمل الراضي بالله وأبو بكر بن رائق على الشخصوس الى الاهواز ودفع البريدي عنها واخرجت المضارب الى ياذيين وبلغ البريدي ذلك فقلق قلقاً شديداً وأنفذ اليه أبو جعفر ابن شيرزاد وأبو محمد الحسن بن اسمعيل الاسكافي برسالة من الراضي بالله ومن ابن رائق يرفان انه قد أخرج الاموال واستبد بها وأفسد الجيوش وحسن لها المروق وانه ليس بطالبي يسارع على الملك ولا يجندى فيتم الامارة ولا من حملة السلاح فيؤهل لفتح البلاد المتنقلة وانه كان كاتباً صنيئراً فرفع بعد خمول وعاملاً من أوسط المال فاصطنع وأهل لجليل<sup>(٣)</sup> الاعمال فطنى وكفر النسمة وجازى عن الإحسان بالسوء وخلق الطاعة وانه ان سلم الجند وحل المال أقر على المالة والأقصد وعمول بما يستحق .  
فوافياه والخبراه بما غملاه ونصحا له فمقد على نفسه كور الاهواز

(١) وفي الاوراق . كث الضحيج من تمت أمهات لؤلؤ لئلا توضع الجليات عليهم واغرامهم فزل عن شرطة بغداد ووليا محمد بن بدر الترابي يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ٣٧٦

(٢) وفي تاريخ الاسلام : وكان الحسن بن عبد الله بن حمدان قد غلب على الموصل فسار اليه خلق من الساجية والحجرية وهم خاصكة الخليفة هربوا من محمد بن رائق فاحسن الحسين اليهم —

بثلاثمائة وستين ألف دينار يحبل منها في كل شهر من شهور الالهة ثلاثين ألف دينار وإن سلم الجيش من يومر بتسليمه اليه ممن يومر عليهم ليخرج بهم الى فارس للحرب اذ كانوا كارهين للمود الى الحضرة لضيق الالوال بها ولاختلاف كلمة الاولياء فيها ولاهم لا يأمنون الاثرالك والقرامطة .  
وكاتبنا ابن رائق بذلك فرضه على الراضى بالله وشاور فيه الحسين بن علي النوبختي فأشار بالأقيل منه ذلك وإن يتم ما شرع فيه من قصده مادام قلبه قد نخب وإن يخرج الاهواز من يده ولا يقل بها . وأشار أبو بكر ابن مقاتل بقبول ما بذله وإقراره في ولايته قال ابن رائق الى الموينا وقبل رأي ابن مقاتل وكان الرأي الصحيح مع النوبختي وكتب الى ابن شيرزاد وابن اسميل وأذن لهما في المقد والاشهل قعلا وانصرفا . فاما المال فاحل منه دينار <sup>(١)</sup> واحد وأما الجيش فانه انفذ جعفر بن ورقاء ليعلمه والنهوض الى فارس به فوافى جعفر بن ورقاء الاهواز وقفاه أبو عبد الله البريدي في الجيش كله كوكبة بمد كوكبة حتى ملأ الارض بهم واسودت منهم حافين بأبي عبد الله حوله فورد على جعفر بن ورقاء ما حيره . ثم أفضت الخلع السلطانية الى أبي عبد الله البريدي بالولاية وعفاة الاهواز فلبسها في جامع الاهواز وانصرف الى داره فثنى المسكر قوادم وفرسهم وصبيهم وعييدهم ورجالهم بمخافهم وراياتهم وأسلحتهم بين يديه فيئس جعفر بن ورقاء وكان راكبا معه وانزل وسقطت نفسه فلما بلغ داره احتبس واحتبس القوادمه والناس وكان يوما عظيما . ثم أتا جعفر بن ورقاء أياها فدنس عليه البريدي الرجال فشنبوا وطالبوه بمال يفرق فيهم رزقة تأمة للهوض فاستمر

واستجار بالبريدى فأخرجه وعاد الى الحضرة. وعُني ابن رائق بأبي الحسين البريدى<sup>(١)</sup> قبل هذه الحال حتى انحدر من بغداد ولحق بأخويه ولما تفرز أمر البريدى أحمد الراضى بالله وابن رائق الى بغداد.

ودخل أبو عبد الله الحسين بن علي كاتب الامير ابن رائق بغداد<sup>(٢)</sup>

﴿ ذكر حيلة أبي بكر ابن مقاتل على الحسين بن علي التوبختي ﴾  
 ﴿ حتى عزله عن كتابة ابن رائق ﴾

وكان أبو بكر محمد بن مقاتل متمكناً من ابن رائق التمكن المشهور منحرفاً عن الحسين بن علي التوبختي بعد المردة الوكيدة وكان هو وأوصله الى ابن رائق وأدخله في كتابته فلما ولان الحسين بن علي فوقه ومترد بين رائق ( وهو المدير للملك والقي بن لاين رائق تلك الرتبة العظيمة والقي ساق اليه تلك النعمة وجمع له تلك الاموال التي كان مستظراً بها من خزان واسط والبصرة ) أشار على ابن رائق ان يتعهد بأبي عبد الله البريدى وان يستكتبه لينفق السكامة ويجمع جيش الاهواز الى جيشه وقال له : أيتها الامير لك في ذلك جالٌ عظيم لانه اليوم كالنظير لك فاذا توأمت وصلواتك جازحكك عليه. وسيفك لك ان البريدى غدر بالسلطان وياقوت فكيف تنق به ؟ فالجواب عن هذا انه ليس يجمعكما أرضٌ ختمت عليك كما تم على ياقوت وأنت غير قادرٍ عليه الا بحرب وقد يجوز ان نظره لو يظهر.

(١) وفي الاوراق : كان أبو الحسين علي بن محمد البريدى قد رافق واسط فأوصاه ابن رائق الى الراضى حتى خاطبه . . . . . وخلع عليه ابن رائق الخلع التي كان الراضى خطها عليه عند ظفروه بالحجرية ووكب منه



هو فإذا كنا قد انتهينا الى هذه الحال معه فخطه من الامارة الى الكتابة  
وتصويره تأيلاً ثم جذب رجاله<sup>(١١٦)</sup> وجيشه بالمدعة أو انقاده مع بحكم  
ليفتح لنا فارس وأصبهان اولى من دفعه عما سأل وإيجاشه فيخطا لنفسه  
ويجذب الرجال وقد حمل الى الامير مع هذا ثلاثين الف دينار هدية هي في  
منزلى . وقال له ابن رائق : ما كنت لأصرف الحسين بن على مع نصحه  
لى وتبركي به ولو فتح لى فارس وأصبهان وساقها الى خصوصاً وأهداهما  
لى دون غيرى . قال : أيها الامير فان كرهت هذا فضمنه واسطاً والبصرة .  
فقال : هذا لعمري ان أشار به أبو عبد الله الحسين بن على . قال : فكنتم  
أيها الامير خوضنا فى الكتابة ولا نذكرها .

وحضر أبو عبد الله الحسين بن على بعد ذلك وعرض عليه هذا الرأى  
فضج منه وعد مساوى البريدى وغدره وكفره الصنائع منذ ابتداء  
أمرهم والى ان كاشفوا بالهصيان وأعاد حديث ياقوت ثم التفت الى ابن  
مقاتل فقال : ما قضيت حق هذا الامير ولا نصحته . ثم قال : أنا طيل  
أيها الامير فان عشت وأنا ملك فيهما ان يتم عليك وان مضى فى حكم  
الله فنشدتك الله ان تأنس بالبريدى أو تسكن اليه بشئ من أصناف حيله .  
فدمت عين ابن رائق وقال : بل يحبك الله<sup>(١١٧)</sup> ويهلكه (وكان الحسين  
ابن على عليلاً من حوى وسال) ثم انصرف الحسين بن على وابن مقاتل  
منضبط فقال لابن رائق : قد حمل الرجل اليك ثلاثين الف دينار ولا بد  
من ان تعمل به جيلاً فاقبل أحمد بن على الكوفى خليفة لنا بحضرتك وتأييدنا  
عنه الى ان ترى رأيك . فقال : أما هذا فم

وكتب ابن مقاتل الى البريدى بما جرى واتخذ أحمد بن علي الكوفي ووافى حضرة أبي بكر محمد بن رائق بمدينة السلام واختلط به نيابة عن أبي عبد الله البريدى ونقل الحسين بن علي النوبختي فتأخر عن الخدمة أياماً . وكان له ابن أخ قد صاهره فهو يخافه في مجلس ابن رائق ويوقع عنه قتال أبو بكر ابن مقاتل للامير ابن رائق : حسن المهد من الايمان وهو من الامير احسن لانه عائد بالسلامة على ولكن اضاعة الامور ليس من الحزن والحسين بن علي ميت فانظر نفسك فان الامور قد اختلفت . فقال : يا هذا الساعة والله سألتُ ستان بن ثابت عنه فقال : قد صلح وخف الثفت وانه اكل الدراج » فقال : سنان رجل عاقل ولا يحب ان يلقاك فيمن تمز بما تكره ولا سيما هو وزير الزمان اليوم ولكن صبره <sup>(١٨)</sup> وابن أخيه خليفته احضره وحلفه ان يصدقك . قال : افعل . وانصرف ابن مقاتل ودعا علي بن أحمد ابن أخي الحسين بن علي وقال له : قد مهدت لك مكتبة الامير ووافقت على تقلدك اياها وهي وزارة الحضرة وعمك فاهب فان سألك فمر به انه ميت لا محالة فاني اعود اليه وانجزه فيخلم عليك قبل ان يطعم فيها غيرك . فافترى علي بن أحمد وسأله محمد بن رائق من فدي يمد ان اخلى نفسه عن خبر عمه فكان جوابه ان يبكي وقال : أعظم الله اجره أيها الامير في أبي عبد الله عده من الاموات . ثم لطم وجهه فقال ابن رائق : لاحول ولا قوة الا بالله أعز علي به لو فدى حتى يميتا لفتيته بل ملكي كله . واستدعى ابن مقاتل فقال له : كان الحق ملك قد يشنا من الحسين بن علي فانا لله وانا اليه راجعون فأى شيء نعمل ؟ فقال : هذا أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي نظير الحسين بن علي وكانا صديقين اسحق بن اسميل

التونجتي هو في نهاية الثقة والمفاد وهو خصيص بأبي عبد الله البريدي وإن أنت استكتبتك اجتمعت لك كفاية الى عفاه واستصاها وانضاف الى ذلك كله حصول أولئك في جباهم واقطاعهم<sup>(١١١)</sup> اليك ونشد على أبي عبد الله أنا قد أجبناه الي ما سأل من كتابتك واستغفنا صاحبه أبا عبد الله الكوفي فقال : استخر الله وافعل ولكن عمة أبي عبد الله الكوفي عليك ألا ينشئ ويور البريدي في حال من الاحوال . فقال : أنا الضامن عن أبي عبد الله الكوفي كل ما شرطه الأمير . فاستكتبه فدير الامور كلها كما كان يديرها الحسين بن علي واسقط من الكتب التي تكتب عن ابن رائق وكتب « فلان بن فلان » وكان الحسين بن علي يكتب ذلك على رسم الوزارة فكانت مدة تدير الحسين بن علي التونجتي لأمور الملكة ثلاثة أشهر وعمانية أيام . وكتب أبو بكر ابن رائق الى أبي عبد الله البريدي يتدع عليه بما احتال له حتى زحزح الحسين بن علي وساق الامر اليه واستخلف له أبا عبد الله الكوفي فعمل اليه أبو عبد الله البريدي عشرة آلاف دينار التي قدمنا ذكرها واستقل الحسين بن علي التونجتي وصح جسمه وعوفي فكتم ذلك عن ابن رائق وتمكن البريديون حتى غلبوا على البصرة .

( ذكر الخبر عما احتالوا به واتفق أيضا لهم )

لم يرض شهر من استكتاب ابن رائق أبا عبد الله الكوفي [ حتى ] شرع لابي يوسف البريدي في ضمان<sup>(١١٢)</sup> البصرة واسط فأشار على بن رائق بذلك فقال : لا أفعل ولا أتق بها . قال له : ولم أيها الأمير ؟ أما واسط فأنا مدبرها وليس يرد لم اليها ولا راجل وعلى توفية مالها وأما البصرة فقد قررت أمها على أربعة آلاف ألف درهم على أن يقيم لي بها

ضمناء قتلت . وأشار أبو بكر بن مقاتل بمثل ذلك فأذن ابن رائق في  
 المقد عليه فقلد أبو يوسف أبا الحسن ابن أسد أعمال الخراج بالبصرة ( وكان  
 والى الحرب بها محمد بن يزيد ) فخرج أهل البصرة باجمعهم الى سوق  
 الاهواز لتهنئة البريدي بالولاية وكان جمعهم عظيماً جداً . وكان أبو الحسين  
 ابن عبد السلام الماشي وجه البصرة قد شذ عن ابن رائق لانه قصر به  
 وحط منه بالبصرة فقصد أبا عبد الله البريدي وأبا يوسف أخاه فطرح نفسه  
 كل مطرح عندهما وأشار اليها بالنيلة على البصرة واقاذ الساكر اليها  
 وذكر طاعة الخوّل وأهل الأنهار له فأخذ أبو عبد الله في بناء الشذات  
 والزبازب والطيارات والاستكثار منها حتى اجتمعت له مائة قطعة في نهاية  
 الوفاة والجودة . فحين واقاه أهل البصرة <sup>(١)</sup> لتهنئة قريبهم وأكرمهم  
 وورع منهم وقال : قد اطلع أبو الحسين بن عبد السلام على نيتي الجيلة فيكم  
 ومحبي اصلاحكم واعداد آلة الماء للعبوش الذين أحصن بهم بلدكم من  
 القرامطة وكنت مستنياً عن ضمان البصرة اذ لا فائدة لي فيها وانما امتنعت  
 لكم من ظلم ابن رائق ومحمد بن يزيد خليفة لكم وتحملت في مالي أربعة  
 آلاف دينار في كل شهر بازاء ما كان يؤخذ من الشرطة والمأصير والشوك  
 تخفيفاً عنكم <sup>(٢)</sup> وقد ازلت جميعها وهذا خطي برفها عنكم . ووقع بذلك توقيعاً  
 وسله اليهم وكثر الدعاء والفضجيج بشكره ثم قال لهم : انه سيلج هذا ابن  
 رائق فينكره ويوحشه مني ويصير سبباً للمداوة بيني وبينه ووالله ما أبالي  
 ان يباديني اخوأي أبو يوسف وأبو الحسين وابني أبو القاسم في صلاحكم  
 لاني أعلم أن فيكم بني هاشم وطالبيين وأولاد المهاجرين والانصار ومن حرمة

(١) وفي النسخة : الرسوم المجازة عنكم

الاسلام صياتكم وانى لا تقدر ان الله عز وجل يغفر لى كل ذنب بازالة  
 الاذية عنكم وسيروم ابن رائق ردة ما قد ازلته عنكم من هذا الخطأ القى  
 كان يأخذه فأين السواعد القوية والنفس<sup>(١)</sup> الاية التى حاربت على ابن  
 أبى طالب صلوات الله عليه ! فتى رام ابن رائق فقص ما عملت فاضربوا  
 وجهه ووجوه أصحابه بتلك السواعد والسيوف وأما من ورائكم . ثم ذكر  
 أهل البصرة بأيامهم مع عبد الرحمن بن الاشعث ومحمد و ابراهيم ابني عبد الله  
 بن حسن بن حسن<sup>(٢)</sup> وقال : لتكن قلوبكم قوية وآمالكم فحة وتوسكن شديدة  
 فى مجاهدة عدوكم . ثم وقع للفتنة على المسجد الجامع بالبصرة بأثنى دينار  
 وقال : بلنى أنه خراب . وعرضت عليه الرقاع بالخلاجات فوق عظام  
 ونظر وصلات وتحتيف فى الماملات بأثنى ألف درهم وانصرفوا عنه وقد  
 صاروا سيوفه . وسير اقبالا غلامه وحاجبه وكانت له توبة مع أبى جعفر  
 الجبال وضم اليه أثنى رجل وقال : اقيموا بحصن مهدى الى أن نكتب اقبالا  
 الحاجب بالمسير بهم الى البصرة . وانصل ذلك باين يزاد قامت قيامته .  
 وفى هذا السنة قلد محمد بن رائق أبا الحسين بحكم الشرطة بمدينة السلام  
<sup>(٣)</sup> وقلد الحسين عمر بن محمد قضاء القضاة مع الاعمال التى اليه .

وأمر التلمان الحجرية المستترين ينفاد فظهروا وصاروا اليه بالسلاح فمرضهم  
 وامضى من جلتهم نحو أثنى رجل وابتتهم برزق مستأف<sup>(٤)</sup> على ما رآه  
 واسقط الباقين وأخرج من امضاءه وقرر رزقه الى الجبل فلما صاروا بطريق  
 (١) زاد فيه صاحب التكملة : حتى أخذكم ضم فصر . وباع أهل البصرة ابن الاشعث  
 فى سنة ٨١ طبرى ٢ : ٢٠٦٢ وأما ابراهيم فقدم البصرة سنة ١٤٥ : طبرى ٣ : ٢٩٨  
 وليراجع قول أبى خيفة فى خروجه على المتصور فى ارشاد الأريب ١ : ٢٨٦ س ١٠  
 (٢) وزاد فيه : صاحب التكملة وأزله فى دار محمد بن خلف التيماني على دجة

خراسان أجمع رأيهم على المضي الى الاهواز فمضوا الى أبي عبد الله البريدي فقبلهم وأضمت أرواقهم وخاطبهم بالترقي لهم مما جرى عليهم من ابن رائق والتعجب منه ووعدهم الاحسان التام . أظهر للسلطان وابن رائق انه لم يكن به طاقة لما صاروا اليه أن يدفعهم وانه اضطر الى قبولهم وجعلهم حجة في قطع ما كان ووقف على محله واحتج بهم اجتماع الجيش ومنعوه من حمل مال البلد وغلب على الاهواز والبصرة . فصارت الدنيا في أيدي المتطمين وصاروا مالوك الطوائف وكل من حصل في يده بلد ملكه ومنع ماله فصارت واسط والبصرة والاهواز في أيدي البريديين وفارس في يد علي بن بويه وكرمان في يد أبي علي ابن الياس واصبهان والري والمجبل في يد أبي علي الحسن بن بويه وبد وشمكير يتنازعونها بينهما والموصل وديار ريمة وديار بكر في أيدي بني حمدان وصر والشام في يد محمد بن طنج<sup>(١)</sup> والمغرب وافريقية في يد أبي تميم والاندلس في يد الاموي<sup>(٢)</sup> وخراسان في يد نصر بن

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق: ما رأيت الراعي يقرظ أحداً قرظه للامير أبي بكر محمد بن طنج فانه كان يصفه ويرضى جميع ما هو عليه واذا جاء هدية من قبله استحسن جميعها وفرق علينا منها وكان يقول اذا ذكره: رجل كبير القل حسن الطاعة يشبه اجلاء الموالى الماضين ما أدري بما أكافئه . ثم أمر فكتبته عنه كتب بأنه قد ساه الاخاذ (كذا) وأمر أن يسبه به جميع الناس . ولا جاءته هديته في اخر أيامه التي كان فيها الخدم الذين يفتنون ويرقصون قال . لقد خصني بما لم يملك مثله خليفة قط . وكان ربما قال بنير حضرة من لا يثق به : لو كان مثله عندي وكان جيشه لكان هذا الجيش فانه أشبه بجيش أبيي ولقد عسكا بطلعتي (٢) هو للتناصر لدين الله أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد . وقال صاحب تواريخ الاسلام : ولا يتم أحد بأمر المؤمنين من أجداده أنا: فغلب لهم بالامارة فقتل فلما كان سنة ٣١٧ وبلغه ضيق الخلافة بالعراق وظهور الشيعة بالبيروان نسي بأمر المؤمنين

أحمد واليامة والبحرين ومجر في يد أبي طاهر ابن أبي سعيد<sup>(١)</sup> الجنابي وطبرستان وجرجان في يد الديلم . ولم يبق في يد السلطان وابن رائق غير السواد والعراق . ولما حصلت ديار مصر خالية قد خربت وضائق مالها عن كفاية السلطان خرج عنها بدر الخرشني وكان يتولى الحرب بها وعاد الى الحضرة فلما خلت من صاحب مونة قصدها على بن حمدان فتلب عليها . وزاد في مرض أبي عبد الله الحسين بن علي التوحيدي ما رآه من انتقاض كل ما كان نظمه وماتم عليه من الخيلة قال أمره الى السل<sup>(٢)</sup> .

وفي هذه السنة انكشفت الوحشة بين محمد بن رائق وبين البريديين .

#### ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

اتفق ان وافى أبو طاهر الترمطي الكوفة فدخلها في شهر ربيع الآخر من سنة ٢٥ هـ فخرج ابن رائق من بغداد ونزل في بستان ابن أبي الشوارب بنظرة الياسرية وانفذ أبا بكر ابن مقاتل برسالة الى أبي طاهر المجرى وكان أبو طاهر يطلب بأن يحمل اليه السلطان في كل سنة مالا وطعاما نحو مائة وعشرين الف دينار ليقم في بلده وبذل له ابن رائق بأن يحمل ما التمه رزقا لا يصحبه على ان يكسر لهم السلطان جريدة<sup>(٣)</sup> وينفق فيهم ويدخلوا في الطاعة ويستخدموا . وجرت خطوب<sup>(٤)</sup> بينهم ومخاطبات انصرف منها أبو طاهر الى بلده من حيث لم يقر له أمر مع ابن رائق . وبلغ ابن رائق الى قصر ابن هيرة ثم عاد منها الى واسط وكاشف البريدي واستوزر أبا الفتح

(١) زاد هاهنا صاحب التكملة : وقبض أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي على محمد بن يحيى بن شيرزاد وسأده على مائة وعشرين الف دينار (٣) وفي كتاب البيون : وبجل لهم بذلك جريدة في الديوان ويدخلوا الخ

الفصل بن جعفر بن التمرات .

### ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ظنّ ابن رائق أنه إذا استوزر أبا التفتح جذب له الاموال من مصر والشام فقدم أبو التفتح من الشام<sup>(١)</sup> ولزم سليمان بن الحسن منزله . وكان حمل اليه الخلع قبل وصوله الى بغداد فوصلت اليه وهو بهيت قلبها ثم دخل بغداد وافتقر أبا القاسم الكلواني<sup>(٢)</sup> على دوان السواد واستخلف بالحضرة أبا بكر عبد الله بن علي الثوري وهو زوج أخته وكتب السلطان في استيزاره أبا التفتح كتابا نفذا الى أصحاب الاعراف .

ولما بلغ ابن رائق ما خاطب البريدي به أهل البصرة قلق وتنفير للكوفي واتهمه وهم بالقبض عليه فخاض عنه أبو بكر ابن مقاتل ثم رأى أنه يناط ابن البريدي بكتاب اليه فقال للكوفي : انه يلني ان صاحبك خاطب أهل البصرة بما أنا معرض عنه فانه ربما وقع التزبد في مثله ولكن أكتب اليه . ان الذي أنكرته قبولاك المجرية فأما اذا زردم وأما ان تطردم<sup>(٣)</sup> وان استأذنوك في ناحية قصدونها فاضم اليهم من رأيت من قوادك وانفذهم الى الجبل وهذا العسكر القوي أفضتة الى حصن مهدي فأنا أعلم أنه لما اتصل ورود المجري الى الكوفة استظهرت بأفاده ليعين من فيها عليه ان احتيج الى ذلك وقد استخفى الآذعهم وفي مقامهم بالحسن مع الاستثناء عنهم تليط الظنون السيئة عليك وإيجاد اعدائك سبيلا الى الضرب بيني وبينك ولبني امك قد كنت أفضت أبا جعفر محمدا غلامك الى السوس

(١) كان قدم مصر في هذه السنة : كذا في كتاب الولاة بكندي ص ٢٨٧

(٢) قال صاحب التكملة : وفي سنة ٣٤٠ مات أبو القاسم الكلواني بعد التفر



(وكان قد أخذ على الحقيقة) وأمرته أن يقصد الطيب ويقيم بها اشفاقاً من أن يلحقني وهم من القرامطة فإن احتيج اليه لحماية واسط كان حرياً واني لما وافيت كاتبته بالانصراف فنادى الى الاهواز وهذا مشكور فاعمل في أمر اقبال ومن أخذته الى حصن مهدي كذا المل ثم أذاك على الوفاء . فكتب الكوفي بهذا كله فكان الجواب : ان جيشه القديم منتجبون بالحجربة لانهم أقاربهم وبين القوم وصل ورحم وبلدية ولا يمكن إخراجهم جملة واحدة ولكنه على الايام يفرق شملهم وان الاخبار توارت بان القرمطي لما انصرف عن الكوفة قصد البصرة واستجار به أهلها فآخذ<sup>(١٠٧)</sup> هذا السكر اشفاقاً عليها وانهم قد حصلوا بها .

وكان البريدي ساعة ورود الخبر عليه ينزل ابن رائق واسط اخذ الى من بمصن مهدي بدخول البصرة فدخلوها بعد ان اخذ من الحجربة قطعة وافرة لما خدمتهم على دخولها . واخرج محمد بن زباد مكان الصفدي وتكين وكانا تركين من شحنة البصرة لحربهم فوقت بينهم وقعة في نهر الامير انهزم بها الراعية ثم زاد محمد بن زباد في عدتهم بالاثبات وبنلان قسه فكانت الوقعة الثانية بكسر الباء وبينها وبين الابله فرسخ فانهزم الراعية هزيمة نأية ودخل اقبال وجيش البريدي البصرة . وأما محمد بن زباد صاحب ابن رائق فانه فتح باب البصرة وهرب على طريق البر الى الكوفة وأما مكان وتكين ورجال الماء الراعية فاهم اعدوا في زبلزبهم الى واسط . وورد الخبر على ابن رائق بمحصول اقبال غلام البريدي وأصحابه بالبصرة وجواب كتاب الكوفي في أيام متقاربة فآخذ رسولا الى البريدي برسالة

تسمها بين ارضاب وارهاب ووعد ووعيد فكان من جوابه : انه لا يمكنه رد  
رجاله من البصرة لان اهلها قد أنسوا بهم واستوحشوا من قبيح<sup>(١)</sup>  
ما عاينهم به ابن يزداد في أيامه لان القرية على طابع في البلد وليس يأمن متى  
كاثرتهم بالنصراف ان يدخل القراطة الى البصرة ضرورة لثلا تمدد المعاملة  
بين اهلها وبين ابن يزداد بعد ان كاشفوه.

وقد كان اميرى أهل البصرة في نهاية الاستيحاء من ابن رائق  
ومحمد بن يزداد فان محمد بن يزداد سار بهم سيرة سدوم وظلمهم في معاملاتهم  
ظلماً مفرطاً وسأهم الخسف وكانوا قد اعتادوا العز وقد روا بالبريدى خيراً  
ثم رأوا منه ومن أخويه ما ودوا انهم أكلوا الخرشف والخرنوب وصبروا  
على محمد بن رائق ومحمد بن يزداد ومعاملته . ولما عاد الرسول بالجواب كان  
ابن رائق قد استدعى بدر الخرشني وأكرمه وخلق عليه خلعاً سلطانية  
وحمله . ورجع الرأي في تسيير الجيوش الى الاهواز والبصرة ثم استقر  
الرأي على ان يلقد بحكم الاهواز بعد حديث لبعكم في ذلك مع ابن مقاتل  
سند كره فيما بعد ان شاء الله . وخلق عليه ابن رائق كذلك وسيره وبدراً  
الخرشني الى الاهواز وضم اليه ابن أبي عدنان الراسي<sup>(٢)</sup> دليلاً ومعيناً  
واقذف حاجبه فاتسكا وعبد العزيز الراقي وأحمد بن نصر القشوري وبرغونا  
وأمرهم ان يقيموا<sup>(٣)</sup> بالجمدة ويحصل جيش البريدى بين حلقى البطان  
فيادر بحكم ولم يتوقف على بدر الخرشني وقد امامه فوصل الى السوس  
واخرج البريدى محمداً غلامه المعروف بأبي جعفر الجمال في عشرة آلاف

(١) ولما سمع مقاتل في حق أبي عدنان يقول الخوى في سجع البدان ٢ : ٦١٧ في

ملحة « دور الراسي »

رجل بأنم آله وأكل سلاح الحرب فوقعت الحرب بظاهر السوس ومع  
بجكم مائتات وتسعون غلاماً من الأراك فانهزم البريدية يوم زول بدر  
بالطيب وقال بجكم : انما بادرت وحلت علي نفسي ما حلت ولاقت هذه  
المدّة العظيمة بهذه المدّة البسيرة فلا يشركني بذلك في القتح .

وعاد ابو جعفر الجمال الى أبي عبد الله البريدي فصفه بحقه وقال :  
انهزمت مع عشرة آلاف من بين يدي ثلثمائة غلام . قال له : أنت ظننت  
انك تجلوب يا قونا المدير وجيشة الدايير قد واثقه جارك من لت بجكم  
والأراك خلاف ما عديت من سودان باب عمان والمولدين . فقام اليه  
فككه يده ثم قال له : قد اخذت أبا الخليل الفيلبي ومن مئ من البعم  
ومن كان يخلف بالاهواز في ثلاثة آلاف رجل الى نستر فاخذ الساعة مع من  
صحبك البها حتى تجتمع معهم وتلاود الحرب . فقال : افصل وسنود اليك  
هذه الكرة بأخرى من الكرة الاولى لان<sup>(١٠)</sup> هية بجكم قد تمكنت  
في هوس أهل المسكر . وقد لوقت في ثلاثة آلاف رجل ووافي بجكم  
الى نهر نستر فطرح قسه وغلماؤه أنفسهم في الماء للعبور سباحة وكان الماء  
قليلاً فانهزم القوم بغير حرب وعادوا الى أبي عبد الله . فخرج في الوقت  
مع أخويه وجلسوا في طيار ومهم حديدي فيه ثلاثمائة الف دينار كانت  
في خزائهم ففترقت بالنهر وان وغرق الطيار وأخرجهم النواصير  
وأخرج بجكم بعض المال . فقال أبو عبد الله : ما نجونا واثقه من الترق  
بصالح أماننا ولكن لصاعقة يريدنا الله بهذه الدنيا . فقال له أبو يوسف :  
وبجكم ما تدع التناذر في هذه الحال ! ثم وافوا البصرة ودخل بجكم الاهواز  
وكتب الي ابن رائق بالقتح .

ولما وصل أبو عبد الله إلى الأبلّة ومعه أخوه أخذ أقبالاً غلاماً إلى مطارا وأقام هو وأخوه في طيارتهم وأعدوا ثلاثة سراكب للهرب منها إلى عمان أن اتفق على أقبال بمطارا من الهزيمة مثل ماتم على أبي جعفر بالسوس. وأخرج أبو عبد الله البريدي أبا الحسين ابن عبد السلام لمساعدة أقبال فانهزم الرائقة وأسرى برغوث وحمل به إلى البريدي فأطلقه وكتب إلى ابن رائق كتاباً يستعطه<sup>(٦١١)</sup> فيه وأخذته إليه مع برغوث ودخل البريديون الثلاثة إلى الدور فزلوها وسكنوا وأطأوا ولم يمكن بحكم أن يسير من الأهواز لخلو الأهواز من آلة الماء وشنب رجال بدر عليه فأنصرف إلى واسط وملك بحكم الأهواز. ولما عرف ابن رائق ماجري على رجاله في الماء أخذ أبا العباس أحمد بن خاقان وجوامرد الراثي إلى المذار على الظهر لمحاربة البريدي وأخرج أصحابه وسير بدوا الخرشني إلى البصرة في الماء في شذات متقيرة بناها بواسط فانهزم الرائقة من المذار وأسرى أبو العباس ابن خاقان ورجع جوامرد إلى واسط وأحسن البريدي إلى ابن خاقان واستعطه<sup>(٦١٢)</sup> ألا يعود لمحاربه ولا يشايخ عليه وأطلقه. واتصل خبر هذه الهزيمة بابن رائق فسار بنفسه من واسط إلى البصرة على الظهر وكتب إلى بحكم أن يلحق به إلى عسكر أبي جعفر فاتفق أن سار بدر الخرشني في الماء إلى نهر عمر ووافق إلى البصرة وملك شاطئ الكلا وحصل أقبال غلام البريدي في حدود واسط ولما عرف خروج ابن رائق عنها وبلغ ابن رائق ذلك فرد فأتى حاجبه إلى واسط ليحفظها

ولما ملك بدر الخرشني للكلا هرب أبو عبد الله البريدي للوقت إلى جزيرة أوال وخرج من كان بالبصرة من الجند هفيع<sup>(٦١٣)</sup> بدر وإضاف

اليهم عالم عظيم من العامة فاضطر بدر الى الافراج عن شاطيء الكلا وحصل  
بالجزيرة التي بازائه واستتر أبو يوسف البريدى وركب أخوه أبو الحسين  
بعض الجنود العامة ووافق بجحكم الى ابن رائق وهو في عسكر أبي جعفر  
يوم ورود بدر الكلا ولما كان وقت العصر عبر ابن رائق وبجكم دجلة  
البصرة ودخلوا نهر ديس وتبهما احمد بن نصر القشوري فربي بالحجارة  
وغرق زهره واجتمع بدر وابن رائق وبجكم في الجزيرة<sup>(١)</sup> فشهدوا أمراً  
عظيماً وخطباً جليلاً من العامة وتكاثروا عليهم فقال بجكم لابن رائق: ما الذي  
عملت بهؤلاء القوم حتى قد اخرجتهم الى ما خرجوا اليه؟ قال: لا والله ما أدرى  
وانصرف بجكم وابن رائق الى عسكر أبي جعفر ولما جن الليل وجاء المد  
انصرف بدر اليهما . وبلغ اقبالا خبر بدر في تفوقه في الماء الى البصرة من  
الجمادة وغائته اياه الطريق فسكر<sup>(٢)</sup> راجعا ووافق في اليوم الثاني وقت العصر  
الى شاطيء الكلا وشد الى شاطيء الالة وحال بين ابن رائق وبجكم  
وبدر وبين الالة وصارت الحرب في دجلة وطالت المنازلة

وقد أبو عبد الله البريدى من جزيرة أوال الى فارس واستجار بل  
ابن بويه فأخذ منه<sup>(٣)</sup> أخاه أبا الحسين أحمد بن بويه لفتح الاهواز  
وورد الخبر بذلك على ابن رائق وأصحابه فتقدم ابن رائق الى بجكم بالمبادرة

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق : ورد الخبر بوقعة كانت لابن رائق على دجلة  
البصرة ودخل نهر سفلى ووافي البصرة فصيل بعض أصحابه فطرح حريقاً في جزيرة  
جبال البصرة وكان يبلغ أهل البصرة انه يريد قتلهم واحراق بدمهم وطلب بذلك بعض  
رؤساء البصرة ممن قصد . فلما رأى ذلك أهل البصرة أعانوا البريديين فهزم ابن رائق  
وأظن هو وبجكم من أن يؤخذوا ورجع الى دجلة البصرة فسكر بموضع يعرف بسكر أبي  
جعفر فهو سفلى . فلما طال الامر عليه ساعد الى واسط

الى الاهواز لحمايتها فقال بجكم : لست أحارب الدين وأدفعهم عن الاهواز  
الا بعد ان تحصل لى أمرتها حربا وخراجا وأنت تعلم انى ما صبرت لآبى  
العباس الحميري لما قلذته الاهواز حتى صرفه اصبر للى بن خلف بن  
طئاب أن يتحكم فى بلد أحارب عنه ؟ ( وكان على بن خلف بالاهواز من  
قبل الوزير أبى الفتح ) فضمن ابن رائق بجكم الاهواز وكورها بمائة وثلاثين  
ألف دينار عمولة فى السنة على أن يوفى رجاله ما لهم ويستوفى ما يخصه وغلمانهم  
وأقطعه اقطاعا بخمسين ألف دينار . ولما كان بعد شهر أو دونه من تقوذه  
بجكم الى الاهواز انصرف ابن رائق أيضا من عسكر أبى جعفر وضى الى  
الاهواز وأحرق ما بقى من سواده لاتفاق سببه اتفق عليه

﴿ ذكر اتفاق سببه اتفق على ابن رائق حتى انهزم ﴾

﴿ الى الاهواز وأحرق سواده ﴾

كان طاهر الجبلى وافى الى واسط مستأنا الى ابن رائق فلم يجده بها  
وقصدته الى عسكر أبى جعفر فلقاه فى طريقه كتاب ابنه وجاريته بحصولهما  
فى يد ابن البريدى لأن أبا عبد الله كان <sup>(٥٦٤)</sup> بارس قبل ابنه وجمع بينه وبين  
الجلارية فبدر بالليل فى مائتى رجل . وزعم بابن رائق وبدر الخرشنى ووازرة  
جميع أصحاب البريدى من عسكر الملاء فلما بدر فانه انهزم الى واسط وأما ابن  
رائق فانه ضى الى الاهواز وأكرمه بجكم وخدمه وأشير على بجكم بالقبض  
عليه فلم يفعل وأقام أياما حتى وافاه من واسط فأتاك غلامه ثم سار اليها  
وخلف بجكم بالاهواز

وأما حديث بجكم مع ابن رائق الذى وعدنا به فهو ما حكاه ثابت  
ابن سنان عن والده سنان

﴿ ذكر حكاية عن بحكم تدل على حصافة وبعد غور وكبر حمة ﴾  
قال ثابت : حدثني والدي ان بحكم قال له بعد ان ملك الحضرة وازال  
أمر ابن رائق في مرض حديث جرى بينهما : سبيل الملك اذا حزبه أمره  
من الامور ان يكون جميع ما يملك من مال وغيره أقل في عينه من التراب  
وان يحذف جيبه كما حذفت هذه الحصة فيما قدر به زوال ما قد أظله فان  
دولته اذا ثبتت أمكنة ان يستخلف اصناف ما خرج عن يده وان هو بخل  
وشحت نفسه وتبب بإخراج ما في يده ذهب ما بخل به فذهبت معه نفسه.  
اذكر وقد قلدني ابن رائق الاهواز ولم يكن ما فعله من ذلك رأى أبي بكر  
ابن<sup>(١)</sup> مقاتل ولا شاوره فيه فلما بلغ ابن مقاتل الخبر شق عليه ذلك جدا  
وإذ إلى ابن رائق وقال له : أي شيء علمت قد عزمت على ان تقلد بحكم  
الاهواز قال ابن رائق : نعم . قال : قد أخطأت على نفسك نهاية الخطأ  
أنت لا تقوى بني البريدي وهم كتاب أصحاب دراهم ولا يمكنك صرفهم  
ولا انتزاع المال<sup>(٢)</sup> من أيديهم قلد رجلا تركيا صاحب سيف انما صاحب قريبا  
مثل الاهواز ما هو الا ان تحصل الاهواز في يده ويرى جلالها وحسنها  
وكثر أموالها وما يحصل عنده من الجيش بها حتى تحذته نفسه بالتطلب عليها  
ثم لا يقتصر عليها حتى يطعم في غيرها وتنازع نفسه الى ان ينازحك أمرك  
ويربك عن موضعك ويصير هو مكانك ليأمن على ما حصل له ولا يكون  
له تنازع عليه وأنت الساعة على طمع في ان تنزع البلد من يد البريدي فان  
قلدته بحكم فاحسن طمعت عنها وأخرجها من قلبك واصرف همك الى  
حفظ غيرها وليته ينفظ ! واحفظ مهجتك فقد عرضتها للتلف . فتأراى

ابن رائق وصرفه عما عزم عليه في أمرى ولمرى لقد صدقته ونصحه  
وأشار بالرأى الصحيح<sup>(٥٦٦)</sup>

وبلغنى ماجرى بينهما فقامت قيامتى منه ورأيت أنه يفوتنى ما حدثت  
نفسى به من الملك فقلت وشاورت محمد بن نبال الترجان فلم يكن عنده  
رأى فأخذ يسلمنى ويقول لى: أنت فى نمة وراحة وعملك من هذا الملك  
محل الاخ. فقلت له: أنت أحمق امض حتى تمد سيريته فى هذه الليلة  
المقبلة. وعملت على قصد ابن مقاتل وعلمت أنه ناجر عاتى صغير النفس  
وان درهم يعظم فى قوس أمثاله فلما كان الليل ونام الناس حلت مئى عشرة  
آلاف دينار ونزلت الى السيريته وأخذت مئى محمد بن نبال وحده ولم  
أخذ<sup>(٥٦٧)</sup> فلما كوصرت الى باب فوجدته منلقاً ودققت بخاطبى بوابه من وراء  
الباب واعطى ان الرجل نائم وان الابواب بينى وبينه مغلقة فقلت له: دق  
الباب وانبه فأتى حضرت فى مهم. فعمل ودخلت اليه وقد انزعج عن  
فرائشه لحضورى فى مثل ذلك الوقت فقال: ما الخبر؟ فقلت: خير وأسر  
أودت ان القيه اليك على خلوة فانتظرت نوم الناس وخلو الطريق ولم  
أخذ مئى غير الترجان ولولا أنى أردت ليرجم بينى وبينك لما أحضرته  
ولا أطلت على ما خاطبك به. (قال) فقال: قل ما تحب. قلت: قد  
علمت ما كان عزم عليه الامير<sup>(٥٦٨)</sup> فى باقى من تقليدى الاهواز وبلغنى أنه  
توقف عن ذلك ولست أعرف سبب توقفه وفى إبطاله ما عزم عليه بطلان  
جاهى بد اشتهاؤه وغض منى ولايتك أجد أنه لسوء رأى. وأنا صنيستك  
وصنيته وغرسكما وان لم أحفظ فى أيامكافى أحظى وأى مقدار يكون لى



عند الناس ؟ وهذه عشرة آلاف دينار قد حملها الى خزانك وأنا أعلم انه  
يقبل منك وأريد ان تشير عليه بأعضاء ما كان عزم عليه . فلما رأى الدانير  
تخريق وقال : دعنى وانصرف فى حفظ الله . فترسخت الدانير بحضرة  
وانصرفت وأنا واثق بمحصل الاهواز لى فلما كان بعد ثلاثة أيام صار ابن  
مقاتل الى ابن رائق فقال له : اثرتُ بذلك الرأى على المجلس وظهر النظر  
فلما تأملت الحل وجدتُ الصواب ملك لانك ان تركت الاهواز فى يد  
ابن البريدى واخوته بعد ما حصل لهم من الاموال لزداد كل يوم قوة  
وطمعا ومدة وايدىهم الى غيرها من أعمالك وبلدانك ودب فسادهم الى  
عسرك بكثرة ما يندل ويعلى ولا يبعد بعد ذلك منزعتهم لك على أمرك  
هذا وان خرجت اليهم بنفسك فى حرب ولا تدري كيف تكون فان  
كانت عليك لم تشد منها حزاما أبداً . ولن وجهت <sup>(٥٦٨)</sup> بنير بجكم استضعف  
وغلب وكسر ذلك تلوب أصحابك ولأن قصدهم بمثل بجكم وهم لا يطمعون  
فى مقاومته أصليح فان حصل له البلد استأصل شائتهم ثم أنت مالك أمرك  
ان شئت أقروته وان شئت صرفته قبل ان يتمكن وقبل ان يجتمع أمره  
ويحدث همه بشئ تكرهه فاستخرا الله ولمض أمره . فقبل رأيه ولمضى  
أمرى وتلدنى ولم استقل ولاية الاهواز بذلك المال . وباع ابن مقاتل  
دروحه وروح صاحبه ونمته بشرة آلاف دينار واستغلت أنا مكان الدانير  
اضماقيا وحصل لى ملك ابن رائق .

( شرح سأل أبى الحسين أحمد بن بويه وأبى عبد الله البريدى )

( فى قصدهم الاهواز لمحاربة بجكم وذلك فى سنة ٣٢٦ )

(ودخلت سنة ست وعشرين وثلثمائة)

قد ذكرنا حال أبي عبد الله البريدي وقصده على بن بويه وأنه تقدم  
إلى أخيه أحمد بن بويه بالسير إلى الأهواز معه. وخلف أبو عبد الله البريدي  
عند علي بن بويه ابنه أبا الحسن محمد وأبا جعفر القياض وهينة وسار مع  
الأمير أبي الحسين أحمد بن بويه إلى الأهواز. وورد الخبر على بجكم بزل  
أحمد بن بويه أن جان غفرج بجكم لم يهزم من بين يديه وكان أوكد<sup>(١)</sup>  
الأسباب في هزيمته أن المطر اتصل أياما كثيرة فغطت القسي ومنع ذلك  
الأتراك أن يرموهم بالنشاب فماد بجكم وأقلم بالأهواز. وقطع قطرة اريق  
واقعد محمد بن يثال الترجان إلى عسكر مكرم ووقعت المنازلة بينه<sup>(٢)</sup> وبين  
محمد بن يثال الترجان ثلاثة عشر يوما. ثم عبر أحمد بن بويه بخمسة من  
الخاصة في سيرة إلى مشرقة يعرف بمشرقة الحاس (كذا) فهزموا من  
كان رتب فيها وما زال يبريقوم بعد نوم حتى حصل ثلثمائة رجل في الجانب  
الترابي ثم ضربوا بالبرق واشتعلوا فانهزم الترجان وأخذ إلى تستر. وبلغ  
الخبر بجكم فغير جلة الأهواز وقبض على الوجوه بها وفيهم ابن أبي علان  
وأبو زكريا السوسي وحمل الجميع معه والتقى مع الترجان بالسوس وسار  
بجميع عسكره إلى واسط

ولما حصل بالطيب كتب إلى ابن رائق بالخبر وأنه قد حارب هو  
وجاله فلم يبق لهم حال وإن الرجال سيطأولونه وإن كان عنده مائتا ألف دينار  
ينفقها فيهم فأنهم فقراء فالوجه أن يقيم وإن كانت متصدرة فالصواب أن  
يصمد إلى بغداد فإنه لا يأمن أن يقع شغب ولا يدوي من أي شيء يتكشف.

(١) فالواضح أنه « بن من الدولة أحمد بن بويه » كما في النسخة

فرهب ابن رائق هذه الحال وبأمر وخرج الى <sup>(٥٧٠)</sup> بغداد بسكره ودخل  
 بجحكم وأصحابه واسطوا وأقاموا بها . واعتقل الاهوازيين وطلابهم بخمسين ألف  
 دينار فقال أبو زكريا يحيى بن سعيد : أردت ان أسير ما في تحسه من طلب  
 الرائق فراسلته وقلت له : أيها الأمير أنت مطالب بملك ومرشح ففسك  
 لخدمة الخلافة تتقبل قوما منكويين قد سلبوا نعمهم وتطالبهم بمل في بلد  
 غربة وأمرهم بمذبيهم حتى جعل في امسناطشت فيه جر على بطن سهل بن  
 نظير الجهميذ أو لا تعلم ان هذا اذا سمع به أوحش منك وحاربك وعادلك من  
 لا يعرفك ولا سمع بخبرك فضلا عن تحقق فملك هذا أو ما تذكر انكرك  
 على الأمير ابن رائق بالامس إيمانه أهل البصرة وعوام بغداد اضماهم ؟  
 وقد حملت فسك في أمرنا على مثل ما كان يعمل مرداويج بأهل الجبل  
 وهذه بغداد ودار الخلافة لا الرى واصبهان ولا تحمل هذه الاخلاق .  
 فلما سمع ذلك انحل وأمر بحل <sup>(٥٧١)</sup> القيود وازال المطالبة ثم شفع ابن رائق وابن  
 مقاتل والسكراني في يحيى بن سعيد السوسى فاطلعه واختصه لعله ولما تبينه  
 من ثقافته على كل أحد وشفع يحيى بن سعيد في الباقين وكفل بهم فاطلهم .  
 ولما عرف على بن بويه حصول <sup>(٥٧١)</sup> طاهر الجبلى بالبصرة وفي نفسه  
 عليه ما كان عامله به بأرجان كتب الى أخيه أبي الحسين ان يطالب أبا عبد  
 الله البريدى به ويتبض عليه ففعل ذلك واهذ الى فارس . ولما انهزم التزجان  
 عبر أحمد بن بويه الى غربي عسكر مكرم وجلس على شاطئ السرطان ومعه  
 أبو عبد الله البريدى حتى عقد الجسر الاعلى بها وعبر بياق رجاله من غد .  
 وعاد اليه جواسيسه من روق الاهواز وعرفوه انه لم يبق بها أحد ونزل

(١) الكلثان « وأمر بحل » زدناهما من الكلمة

البريدى داراً على شاطئ نهر السرطان ووافاه أهل الاهواز باجمعهم مهتئين وداعين . وكان يوم الريم وفيمن حضره يوحنا الطيب وكان متقدماً في صناعته فقال له أبو عبد الله البريدى : اما ترى يا أبا زكريا حالى ؟ فقال له : خلط ( يعنى فى الماء كولد ) لترى بالأخلاق . فقال له : أكثر بما خلطت يا أبا زكريا قد أرجعت ما بين فارس والحضره فان اتفك ذلك والآن ملت الى الجانب الآخر وارجعت الى خراسان .

ولما كان فى اليوم الخامس رحل أحمد بن بويه الى الاهواز وخلف بسكر مكرم ثلاثة من القواد فأقام أبو عبد الله معه خمسة وثلاثين يوماً ثم هرب منه فى الماء الى الباسيان وأقام بها وكاتبه بكتب كثيرة وتصرف<sup>(٥٧٧)</sup> فى ضروب من القول اقصة لحجة قسه فيما استعمله ولم يكره المقام عنده لضيق المال فانه كلف سلم الى أبى على النارض ضمانات وخطوطاً فصح فى شهرين بخمسة آلاف ألف درهم وصح منها الى يوم هربه صدر كثير

#### ذكر السبب فى هرب البريدى

كان ملول باحضار عسكره من البصرة على أن يفسنم الى اصبهان لمضامة الامير أبى على الحسن بن بويه على حرب وشمكير غواف بأوبنة آلاف رجل وقال للامير أبى الحسن أحمد بن بويه : ان أقاموا بالاهواز وقت فتنة عظيمة بينهم وبين الخليل والرأى أن يخرجوا الى السوس مع محمد المروف بالجلال حاجي وأسبب بالملم عليها وعلى جنديسابور حتى يقبضوا وينفذوا على طريقى البينان الى اصبهان . فأجابه الى ذلك ثم طلبه أن يحضر رجال الماء الى حصن مهدى حتى يشاهدكم فلذا جانبهم سيرهم فى الماء الى واسط وسار أحمد بن بويه بالليل على طريقى السوس اليها . فاستوحش

البريدي من ذلك استيجاشاً شديداً وظن أنه انما يريد أن يفرق بينه وبين  
عسكره وقال : هكذا عملت ياقوت فاني أخذت رجلاه ثم أهلكته فلم أذلم  
الا من قسى لسكنائي استبصارى والله المستعان<sup>(١٧٣)</sup> . وكان الديلم أيضاً  
يستخفون به ويستبونه اذا ركب ويزعجونه من فراشه وهو محموم وتلقى  
منهم ما لم يجر عادة بمثله . وكانت الكرامة متوفرة عليه من الامير أبي  
الحسين ومن أبي على العارض<sup>(١٧٤)</sup> فلما الباقون فكانوا يهينونه اهانة عظيمة .  
ولما أراد الحرب قدم كتابه في صبيحة الليلة التي خرج فيها وعرف أبا  
جعفر الجبل غلامه ما عزم عليه وأمره أن يدير الى البليان ومنها الى نهر  
تيرى ثم الى الباذاورد والبصرة وتم ذلك على ما نظمه وحصل جيشه بالبصرة  
موفورين . واتصلت الرسائل بينه وبين أحمد بن بويه في الافراج عن  
قصة الاهواز حتى يردّها ويقوم بما عقده للامير على بن بويه على نفسه  
من ضمان الاهواز والبصرة وهي ثمانية عشر ألف ألف درهم لسنة خراجية  
ولا شفاق الامير أحمد بن بويه من أنكار أخيه على بن بويه هرب البريدي  
استجاب الي حكمه . وانتقل الى عسكر مكرم وأقام بها في ظاهر داراباذ  
وكتب الى البريدي كتاباً انه قد أدخل الاهواز فانتقل البريدي من البليان  
الي بناقور وأخذ الى سوق الاهواز من يخطه بها . وكتب الى الامير ان  
نفسه لا تسكن الى ان تقيم في بلد على ثمانية فراسخ منه لانه لا يأمن<sup>(١٧٥)</sup>  
كبسه ليلا وسامه أن ينتقل الى السوس فبعد الدار بينهما فترسل في ذلك  
القاضي أبو القاسم التنوخي وأبو على العارض واستقرت الحال على أن يحمل  
البريدي ثلاثين ألف دينار اليه لينهض فرد غلامى هذين الرسولين مع  
(١) زاد صاحب التكملة : وكان يجلس بين يديه ويخطبه بيدينا .

غلام له بأربعة عشر ألف دينار وكتب بأمره يوفيه خمسة الثلاثين الألف الدينار بالسوس. فاجتمع دلائن وكان كاتب جيش الامير أحمد بن بويه وأبو جعفر الصيمري وكان تابعا لدلائن وأبو الحسن المافروخي وكان يتولى عسكر مكرم الامير ويجزف ويأخذ المال من حيث لاح له فقالوا للامير أبي الحسين: قد سلك معك البريدي طرقه مع باقوت وأخذ يمدك الى السوس ويضايقك حتي يقل الرجال عنك ثم يأخذ المأبر الى نفسه وبين الاهواز وبين عسكر مكرم وتستر وبين السوس دجلة ويحتال في تحصيلك ان استوى له. فاقسم الامير أبو الحسين من ذلك وامتنع أن يخرج من عسكر مكرم وقال: هي على سبيل الطريق الى فارس ولست أبعد عن الامير الكبير هذا البعد حتى يقطع بيني وبينه دجلة وأولاً ثم المرقان. وعرف البريدي ذلك فنعى البارض وللتوخي من الرجوع<sup>(١)</sup> واستحكمت الوحشة.

واتصل ذلك ببعض فأنفذ قائدا من قواده يقال له بابا في أثنى رجل من الاكراد والاعراب والخمر والاثبات والمولدين الى السوس وجندي سابور للقلبة عليها وكتبا يعرف بالميأضي. وأقام البريدي يقاتل غالبا على أسافل الاهواز وتطلب المخيلة على تستر وبقى الامير أحمد بن بويه لا يملك من كور الاهواز الا عسكر مكرم قصبا دون ماسواها فان أبا محمد الملبلي<sup>(٢)</sup> (وكان في هذا الوقت وكيل أبي زكريا السوسي) قطع المأبر وغلب على الحديدة والمسكول وقتل ما لا كان هناك يد الاعراب والرجال الذين أنتمهم. فكانت الصورة فيما دم أحمد بن بويه غليظة جدا واضطرب رجاله وفارقوه بأجمعهم وعملوا على الرجوع الى فارس فاضده أسفهدوست وموسى

(١) هو الوزير وودت ترجمته في لسان الاديب ٤ : ١٨٠

فياذنه حتى تلافوهم وردوهم وضمنوا لهم أن يرضوهم بدشهر. وكتب أحمد ابن بويه إلى أخيه بالصورة فأخذ قائداً من قواده كان ساربان حمله عظيم المحل من أهل البأس والنجدة ثقة عنده يعرف بكل في ثلاثمائة رجل من الديلم ومعه خمسمائة ألف [ درهم ] ووافى معه كوردفير لأن الأمير أبا الحسين استدعاه لأنه كان وزيره بكرمان<sup>(١٧٦)</sup> فلما حصل عنده كوردفير استكتبه للوقت وخلع عليه . وأبو على الدلوز معتقل بيناتانر في يد البريدي وأثمته بمطابقة البريدي على جميع ماعمله أولاً وآخرها وكان الأمير يفضله وأما ضمه إليه أخوه الأمير علي بن بويه لأنه كان شاهده وزيراً لما كان الديلمي وكان كبيراً في نفسه وكان يحكم بملوكا له فطلبه منه ما كان فأهداه إليه

وتقرر الرأي أن ينفذ بئ إلى السوس في خمسمائة رجل و معه أبو جعفر الصيمري عاملاً عليها وينفذ موسى فياذنه إلى بناتانر في ثلثمائة رجل فهرب بالباليما سمع خبر بئ وهرب البريدي إلى البصرة . وسار موسى فياذنه إلى حصن مهدي فلما كانت من أعمال البصرة وصارت الاسافل وراءه ودخل الأمير سوق الاهواز فنزل دار أبي عبد الله البريدي وانتظمت له الامور . وحصل البريدي بالبصرة واستقامت لهم واستقر بحكم بواسه . ينازع الملك ينفداد وجمع ابن رائق أطرافه وأقام بها<sup>(١٧٧)</sup>

ولما رأى الوزير أبو الفتح اضطراب الامور بالخفزة وما تؤذي به أحوالها أطلع ابن رائق في أن يحمل إليه الا. وال من مصر والشام ويعدّه بها<sup>(١٧٨)</sup> وعرفه أن ذلك لا يتم له مع بسده عنها ووافقه على الشخوص

(١٧) زاد فيه صاحب التكملة : وهو الفتي وضع للماصير ( المأصر ) ينفداد وما كانت سمعت بالفرات من قبله . وأما المأصر فليراجع كتاب الاعلاق النفيسة لابن درته ص ١٨٥

وعقد بينه وبينه صهرًا بأن زوج ابنه أبا القاسم بآنية ابن رائق وعقد بين ابن رائق وابن طنج صهرًا<sup>(١)</sup> وخرج مباحراً إلى الشام على طريق القرات .  
وقد أبو بكر ابن رائق على بن خلف بن طناب أعمال الخراج والضياح بكونر الاهواز وواقفه على التفوذ إلى عمله وان يتتدىه بابي الحسين بحكم ويلطف له حتى ينفذ منه لمحاربة الامير أبي الحسين أحمد بن بويه ودفعه عن الاهواز وان يواقفه على ان يكون عدته خمسة آلاف رجل على ان يكون ماله ومال رجاله ان أقام بواسط ولم ينفذ إلى الاهواز ثمانمائة الف دينار في السنة يأخذها من مال واسط وان نفذ إلى الاهواز فثمنها الف الف وثمانمائة الف دينار في السنة يأخذها من مال الاهواز .

ولما وصل على بن خلف إلى واسط ولقي بحكم رأى بحكم ان يكتبه ورأى على بن خلف ان يكتب له نخل عليه وأقام عنده بواسط وأخذ جميع مالها

وسفر أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد في الصلح بين ابن رائق وبني البريدى فمّ ذلك وأخذ ابن رائق خط الراضى باقته للبريديين بالرضا عنهم<sup>(٢٧٨)</sup> وقطعت لهم الخلفة على ان يقيموا الدعوة لابن رائق بالبصرة ويجهدوا في فتح الاهواز وضمنوا حمل ثلاثين الف دينار وأطلقت ضياحهم وكتب عن الراضى في هذا المعنى كتاب . وورد الخبر بمسير جيش البريدى إلى واسط فخرج اليه بحكم وأوقع بناحية الدرمكن به وهزمه فجلس ابن رائق يبتدأ في داره لانهته بذلك وأقام بحكم بموضعه مدة ثم بالمدار مدة ثم عاد

(١) وفي تاريخ الاسلام ان زوج مزاحم بن محمد بن رائق بنت محمد بن طنج وأما خروج أبي الفضل إلى مصر فليراجع كتاب الولاء لابن عمر الكندي ص ٢٨٧



الى واسط . وكانت نية بجمكم اذلال البريديين وقطعهم عن ابن رائق ونفسه متعلقة بالخضرة <sup>(١)</sup> فانفذ نأى يوم المزمعة على بن يعقوب كاتب الترجان المتولى كان للرض عليه الى البريدى يستنر اليه مما جرى ويقول : أنت بدأت بمراسلة ابن رائق وتعرضت لى وهذه كرتك الثانية فانك حلت الديلم الى الاهواز واعقبت ذلك بمراسلة ابن رائق وبذلت له مضافته على وقد غفوت وأنا أعاهدك وأعاهدك على ان أتفدك واسطاً اذا ملكت الخضرة . وجرى فى أثناء ذلك قول فى المصاهرة قال على بن يعقوب : فرأيت أبا عبد الله البريدى وقد سجد شكر الله تعالى لجمكم على ما ابتدأ به ثم استجاب لكل ما أَرَادَهُ منه ولما سمته أياه <sup>(٢)</sup> واحضر القاضين أبا القاسم التوخى وأبا القاسم ابن عبد الواحد وحلف بمحضرتها واشهد على نفسه فى خط كتبه بالوفاء بجميع ما عهده معه وبرئى بثلاثة آلاف دينار وقال لى سأحمل اليه والاطيعه حتى يعلم انى أصلح لخدمته وعدت الى بجمكم وخبرته بما جرى فقال لى : يا أبا القاسم كلوته <sup>(٣)</sup> على رأسه ؟ قلت : أياها الامير ما معنى هذا وكيف - ألتى عنها ؟ فقال لى : إني كنت رأيتها فرفنى . قلت : نعم قد رأيتها . فقال : يا أبا القاسم هي على رأس شيطان لا على رأس بشر . قلت : أياها الامير أنت ما رأيتها فكيف قلت هذا ؟ قال : بلى رأيتها يوم وقتنا بارجان وقد تسم على كلوته وعزمت على ان افوت اليه سهماً فقتن

- (١) قال صاحب النكتة : فزوع بجمكم لهذا الصالح (بني بن ابن رائق) وبين البريدى ( وأشار عليه يحيى بن سيد السوسى بحرب البريدى . فاقض اليه البريدى أبا جعفر الجلال قاتلها بشايرزان قهرم الجلال . وأخذ بماتب البريدى ويقول له الخ ) وهو نوع من الآذنة

لما أوردته وانما لمح طرفي من بعيد فنزع تلك الهامة والكلوة وجعلها على رأس غيره وتحنى هو وأقامه . مقامه قلت : ذلك المسكين بلا ذنب ، وافلت هولته الله فانه كاذب في جميع ما قاله وحلف عليه ولكن قبل ذلك : به لحاجتنا الى قبوله . وانصرف بحكم الى واسط وأخذ في التذير على ابن رائق : ﴿ وفي هذه السنة قطعت يد أبي علي ابن مقلة ثم اسانه ﴾ ﴿ في ذكر السبب في ذلك <sup>(٥٨٠)</sup> ﴾

كان ابن رائق لما صار اليه تدير المملكة قبض ضياع أبي علي ابن مقلة وابنه . فصار الى الحضرة ابيه أبو علي ابن مقلة ولقي أبا عبد الله الحسين ابن علي النوبختي <sup>(١)</sup> ثم بعده أبا عبد الله الكوفي وأبا بكر ابن مقاتل فاستحيوا منه وتذلل للجماعة ورأى رد الضيعة المقبوضة عليه فوعد بذلك ومطل مطال متصلا . فلما رأى أبو علي المطل متصلا والوفاء لا يصح أخذ في السعي على ابن رائق من كل جهة فكذب الى بحكم يطعمه في الحضرة وفي موضع ابن رائق وكتب بمثل ذلك الى وشمكير بالري . وكتب الى الراضي بالله يشير عليه بالقبض على ابن رائق وأسيابه ويضمن انه متى فعل ذلك استخرج له ثلاثة آلاف الف دينار ويصحبها وأشار باستدعاء بحكم ونصبه مكان ابن رائق فانه أكثر طاعة وكانت مكانته للراضي على يد علي بن هرون ابن المنجم القديم <sup>(٢)</sup> . فاطمه الراضي في ذلك فكذب ابن مقلة الى بحكم يعرفه ان الراضي قد استجاب الى أمره وان الامر تام ويستحثه على التمسك . فلما توثق ابن مقلة عند نفسه من الراضي وافقه على ان يتحدر اليه سرا ويقم

(١) قال صاحب المكنة انه توفي في سنة ٣٢٦ به الد

(٢) وردت ترجمته في أوشتاد الأريب ٥ : ٤٤٠

عنده الى ان يتم التدبير على ابن رائق . فركب من داره في سوق المطش في <sup>(٥٨١)</sup> سميرية وعليه طيلسان وخف وصار الى الازج ياب البستان وركب السميرية ليلة الاثنين ليلة تبى من شهر رمضان وانما تمتد تلك الليلة لان القمر تحت الشعاع وهو يختار للاور المستورة . فلما وصل الى دار السلطان لم يوصله الراضى اليه واعتقله في حجرة ووجه من غدا بين سنجلا الى ابن رائق واخبره بما جرى وانه احتال على ابن عقلة حتى حصله عنده وما زال المراسلات تتردد بين الراضى وبين أبي بكر ابن رائق . فلما كان يوم الخميس لاربع عشرة خلت من شوال أظهر الراضى بالله أمر ابن عقلة وأخرجه وحضر فأتك حاجب ابن رائق وجماعة من القواد قطعت يده اليمنى وردت الى عبيده وانصرف فأتك الى ابن رائق فآخبره بتأمله من قطع يد ابن عقلة

قال ثابت : فلما كان في آخر هذا اليوم استدعاني الراضى وأمرني بالدخول اليه وعلاجه فصرت اليه فوجدته في حجرة مقفلة عليه ففتح الخادم الباب فدخلتُ فرأيت بحال صبة قد مدت عينه حين رأي ووجدت ساعده قد رمت وربما عطفيا وعلى موضع القطع خرقه غليظة كردوانى كحيلة مشدودة بخيط قنب خللت <sup>(٥٨٢)</sup> الشدة ونحيت الخرقه فوجدت تحته على موضع القطع سرجين الدواب فنفضته عنه واذل رأس الساعد أسفل القطع مشدود بخيط قنب قد غاص في فزاعه اشددة الورم وابتدأ ساعده يسود . فصرقته ان سبيل الخيط ان يحل ويجعل موضع السرجين كافور ويطل فزاعه بالصندل وماء الورد والكافور قال : فافعل . فقال الخادم الذي دخل منى : حتى استأذن مولانا . ومضى يستأذن ثم خرج ومعه عذرة كافور وقال لي : قد أذن مولانا ان

تعمل ما ترى وان ترقق به وتقدم الناية به وتلزمه الى ان يهب الله عاقبه.  
 خلعت الخيط وقرعت الخزنة في موضع القطع وطلبت ساعده فماش  
 واستراح وسكن الضربان ولم أفارقه حتى اقتدى بشيء يسير من فروج ثم  
 حلف انه ليس يسوغ له شيء آخر وشرب ماء بلوداً فرجعت اليه نفسه  
 وانصرفت. ثم رددت اليه أيلما كثيرة الى ان عوفي وكنت اذا دخلت  
 اليه يستلني عن خبر ابنه أبي الحسين فأعزته استلوه وسلامته قطيب نفسه  
 ثم يروح ويكي على يده ويقول : قد خدمت بها الخلافة ثلاث دفعات  
 لثلاثة من الخلفاء وكتبت بها القرآن <sup>(٥٨٣)</sup> دفتين تقطع كما تقطع أيدي  
 اللصوص ائذ كروا وانت تقول لي : أنت في اخر نكبة وان القرج  
 قريب ه قلبت : بلى والآن ينبغي ان توقع القرج فانه قد عمل بك ما لم  
 يعمل بنظير لك وهذا انتهاء المكروه وما بعد الانتهاء الا الانحطاط . فقال :  
 لا تعمل فان المحنة قد نشبت في كما نشبت حتى الديق بالاعضاء فلا تقارقي  
 حتى تؤدني الى الموت : ثم غفل بهذا البيت :

اذا ما مات بمضك فابك بعضاً \* فبعض الشيء من بعض قريب  
 فكان الامر على ما قل . <sup>(١)</sup>

(١) وروي غير هذا الحافظ القمي في ترجمة ابن مقله في تاريخ الاسلام قال : وعن  
 الحسن بن علي بن مقله قال : كان امر أخيه قد استقام مع الراعي وابن رائق وأمر  
 برد ضياعه وكان الكوفي يكتب لابن رائق وكان خادماً لابن علي قديماً وكان ابن مقله  
 مستولياً على أمر ابن رائق وأبو علي يراه بصورة الاولى . وكانا يكرهان ان يرده ضياع  
 أبي علي ويدانها وكان الكوفي يريد من أبي علي ان يمتنع له وأبو علي يتعاقب فكانا  
 يعير عليه بالبداهة وهو يقول : والله لا فلت ومن هذا الكلب أوضى الزمان هكذا  
 جره . فاتفق لهما اتياه يوماً فقام لهما ولا احترهما وشرع يحاطبهما بدلال زائد ثم  
 أخذ يهود ويتوعد كاه في وزلته . فكان ذلك سبباً في قطع يده وسجنه

ومن عجائبه انه كان يرسل الراضي من المجلس يمد قطع يده ويطلبه في المال ويشير بأن يستوزره ويقول ان قطع يده ليس مما يمنع من استناده

وقال محمد بن جنى صاحب أبي على قال : كنت معه في القبة التي عزم فيها على الاجتماع بالراضي بالله وعنده انه يريد ان يستوزره ( قال ) طيس ثيابه وجاؤه بسمامة وقد كان اختلوا له طالما لم يضي فيه الى الدار فلما تمم استطوعها خوفا من فوات وقت اختيار المتجعين له قطعها بيده وغرزها فطيرت من ذلك عليه . ثم انحدروا الى ذكي الحاجب لئلا تصدت اليه واستأذنت له فقال : قل له « أنت تسلم أبي صنيك وانك استحببتي لولاي ومن حقوقك ان تصحك قل له انصرف ولا تدخل » فصدت فاخبرته فاضطرب وقال لابن غيث التسراني وكان معه في السيرة : ما ترى ؟ فقال له : يسدي ذكي عاقل وهو لك صنعة وما قال هذا الا وقد أحس بشئ فارجع . فسكت ثم قال : هذا محال وهذه عصية منه لابن رائق وهذه رقاع الخليفة عدى بخطه بمخاف لي فيها بالايام النليظة كيف ينغري ؟ ارجع قل له « يستأذن » فرجعت فاعلته فحرك رأسه وقال : ويحك يتهمني قل له « والله لا استأذن لك أبدا ولا كن هذا الامر بماوتني عليك » فحيت فحدثته فقام في نفسه ان هذا عصية من ذكي لابن رائق فقال : لو عدلنا الى باب المطبخ . فعدلنا اليه فقال : اصعد فاستدع لي فلانا الخادم . فاقبته فعدا مسرعا يستأذن له فحجته فاخبرته فقال : ارجع وقف في موضعك فلا يخرج فلا يجحدك . فرجعت فخرج الى وجاء معي الى السيرة وسلم عليه ولم يقبل يده فقال : قم يا سيدي . فانكر ذلك ابن مقه وقال لي سرا : ويحك ما هذا ؟ قلت : ما قل لك ذكي . قال : فاقبل ؟ قلت : فأت اراي . فاخذ يقرر الهداء والاستخوة وقال : ان طلعت الشمس ولم روا لي خبرا فاقبوا بأنفسكم . ( قال ) ففضي وغلق الخادم الباب علينا استربت به ووقنا الى ان سكادت الشمس ان تطلع قلنا : في أي شئ وقوقا ؟ والله لاخرج الرجل أبدا . فالصرتا وكان آخر العهد به . فلما بشنا منازلنا قيل « قد قبض على ابن مقه فقطعت يده من يومه بحضرة الللا من الناس » .

وقال ابراهيم بن الحسن الدينوري : سمعت الحسين بن الوزير ابن مقه يحدث ان الراضي بالله قطع لسان أبيه قبل موته فقتله بالجروح قال : وكان سبب ذلك ان الراضي تقدم على قطع يده واستدماه من جبهه واغفر اليه وكان بعد ذلك يشكوره في الامر

لانه يمكنه ان يمتل ويكتب . وكانت تخرج له رفاع بمد قطع يده وتقبل  
التضييق عليه فيقال انه كان يشد القلم على ساعده اليمين ويكتب به .

بعد الامر ويسل برأيه ويخلو به ورفقه في محبته وتادنه سرّاً على التيقظ وألّس به ونبل  
في نفسه وزاد ندمه على قطع يده . فبلغ ابن واثق فقامت قبضته قدس الى الخليفة من  
أشهر عليه بان لا يدنيه وقال له : ان الخلفاء كانت اذا غضبت لم ترض وهذا قد أوحشته  
فلا تأمنه على نفسك . فقال : هذا عمل هو قد بطل عن أن يصلح لشيء وأنا تريدون  
أن تخرموني الألس به . فقال له : ليس الامر كما يقع لك وهو لو طمع في أنك تستوزره  
لكاملك فان شئت قاطعه في الامر حتى ترى . وقد كان أبي يتماطل أن يكتب باليسرى  
فله خطه أحسن من كل خط لا يكاد أن يفرق بينه وبين خطه باليمين وجاءني رفاعه  
مرات من الحبس باليسرى فأذكرته . ( قال ) وتوصل ابن واثق الى قوم من الخدم  
بأن يقولوا لابن مقلّة : أن الخليفة قد صرح وأيه على المستيزارك بهذا فاستحق البشارة  
عليك . فلم يشك في الامر وقالوا م الراضي جربه وخطبه بالوزارة لتري ما يجهلك به .  
فخطبه بذلك فلراه أبي ضوراً شديداً من هنا وتصوراً عنه فأخذ الراضي يحلف له على  
سعة ما في نفسه من قلّبه لوعلم أن فيه بقية لذلك وقيلما به فقال : يا أمير المؤمنين لا يراد  
منه الا لسانه ورأيه وما باقيا وأما الكتابة فلو كنت باطلا منها لما ضرني ذلك وكان  
كاتب يوب عنى ولست أخلو من القسرة على تعليم العلامات باليسرى ولو أنها ذهبت  
اليسرى أيضاً حتى اخراج أن أشدّ قلماً على اليمنى لكنت أحسن خطأ . فلما سمع ذلك  
تسحب واستدعي دواء فكتب باليسرى خطه لا يشك انه خطه القديم ثم شدّ على يمينه  
فكتب به في غاية الحسن . فقامت قبضة الراضي واشتدّ خوفه منه فلما قام الى محبسه  
أمر أن تنزع ثيابه عنه وان يقطع لسانه ويلبس حبة صوف ولا يترك معه في الحبس الا  
دورق يشرب منه ووكيل به خادماً صيماً عجبياً فكان لا ينفهم عنه ولا يخدمه ثم فرق  
بينه وبين الخادم وبقى وحده . فكان الخدم يقولون لي بعد ذلك انهم كانوا يرونه من  
شقوف الباب يستنق في وجهه ويد الصحيح من البرّ للوضوء والشرب ثم أمر الراضي ان  
يقطع له الجزء فقطع عنه أليما ومات وكان مولده في ٢٧٢ .

وقال أبو بكر الصولي في الاوراق في حبس الراضي ابن مقلّة ان في نفسه عليه أمر  
ابن للتهمر وانه الذي يرضيه لاختلافه . وقد تقدم قصته في كتاب الاوراق وهي ان في  
شهر ربيع الاول من السنة ركب الراضي الى أجرة بالترياء يطلب فيها خنزيراً ورجعاً معه

ولما قُربَ بِحُجْمٍ من بُتْدَادِ نَقَلَ من ذلك الموضع الى موضعٍ أَعْمَضَ منه  
فلم يُوقَفْ له على خَبرٍ ومنعت من الدخول اليه

ثم قطع لسانه وبقي مدة طويلة في الحبس ثم لحقه <sup>(٥٨١)</sup> ذِربٌ ولم يكن

فَرَأَيْنَا في الموكب فرساناً لا يعرفهم فطاف ساعة ثم عدنا معه فتدنى وكان النهار قسيراً  
فصلينا الظهر وركب . فَرَأَيْنَا الفرسان قد زادوا وانكروهم الحاجب ووافي محمد بن بدر  
الشرايبي في مائة فارس فلما رآه الفرسان عرفوا فلم يرمهم أحدٌ أصداً خنزيرين والصراة.

فقال لنا بعد : من أي شيء أنفشنا يوم الحنازير . وأنا بين يديه في الحجره التي كان  
يجلس فيها ونحوه أوبىة وكذا كانت فوقنا إذا دخل رجل مشدود العين بدراعة وخف  
فلما أقبل بين يديه قال : ما لنا نحن قرامطة . فقال له الراضي : يا ابن الفاعلة لو كنت  
محتاجاً لذرتك ولكن من رشحك لهذا قد أغناك وجعل اليك ثياباً وموئلاً فكذلك الكلب  
التابع . فضربوا فكاً وهو يقول : برة القندر أرحمى . وإذا هو أبو عبد الله بن المتصر  
وللمتصر جدّه . ثم قال له الراضي : والله ما طلبت هذا الأمر فلما إذا دفعت إليه فوائده  
لاطلبه أحدٌ في أيامي ساعياً على فئاس . ثم أمر به ففُجى وأدخل بيتاً حياً يركب السباع  
فترقا من النداهة قتل في ليلته واخذ جماعة بنيه فحبسوا منهم المعروف بالزمرى وابن  
أبي الحناء وغيرهم

ثم حدثنا الراضي بعد ذلك قال : كان الفرسان التي رأيتهم بالزبا قد عزموا على  
القتل بنا فلما جاء ابن بدر يشوا فوضوا . . . ثم قرأ علينا رقعة جاءته من أبي علي ابن  
مقفة : العجب من انهم اتاس الى بسبب هذا الامر . وقرأنا جولة اليه بسببه في  
قوله والله ما سمع ما ذكره ولا وقف عليه الا من وقفه ويمكن منه

وأمر بطلب أولئك الفرسان فظهر بعضهم فأسهم ووصلهم وفرق بينهم وسع كلام  
كل واحد منهم مفرداً فحدثناهم عرفوه كيف جرى الامر من أوله الى آخره حتى  
وقف على محنته . وجعل الراضي يوري عن ذكر الفاعل لهذا إذا حضرت جماعة  
ويصيرح به إذا حضر من يثق به منا .

واتصل هذا الخبر بابن رائق فقدم بأخبر شهر ربيع الاول ونقله ابا الراضي وأظهر  
انه قلق لما جرى وخاف أن يسي في مثله لبعده عن مولاه . وأما جاء لنفيق المال  
واستحقاق الجند وأن يحكم أقبل الى واسط فلم يجب الاجتماع معه ولم يزل يطلب الوزر

له من يماله ولا من يخدمه حتى باتنى أنه كان يستقى الماء لنفسه من البئر  
بيده اليسرى وقه ولحقه شقاء شديد الى أن مات ودُفن في دار السلطان ثم  
بالمال وهو يجمه له. وأخذت في هذا الوقت من الراضى آية ذهب ونضة فضربت  
وأخذ ابن رائق الى بيمك من المال ما قدر عليه.

وقال الصولي أيضاً : وكان أعراف الراضى عن ابن رائق في هذا الوقت يتبين في  
طرفة وقوالب لقطه . ثم صرح بذلك لى وللمروضى من بين الناس  
وأما قصة ابن مقلة فقال صاحب كتب التبيين : كان في بيمك فضل ودهاء ورجلة  
وكان قد نسب لنفسه امرأة تدخل الى الخليفة فتسأله عن الاشياء التي يسئلهما وكانت  
امراً محمد بن ينال التزجان فكان كما ورد على بيمك كتب ابن مقلة عن الخليفة يأمره  
بالسير الى الحضرة كتب الى الامراء يقول لها : استأذني مولاي في هذا الامر فان كان  
عن رأيي سرت الى بغداد ولم أوقف . فكانت الامراء اذا سألت الخليفة قال لها : ليس  
لها أمل ولا كاتبة في هذا للمنى شي ولا أرضاء والذى أحبه ان يتألف قلبه وقلب  
ابن رائق .

فلما نظر ابن مقلة انه ما يمشي له مع بيمك ما يريد ولا ينجح الى قوله جئ الى  
ذكا مولى الراضى وسأله أن يكون السفير فيما بينه وبين الراضى فيما يمرض من حوائجه  
وإرسال رقايعه فأجابه الى ما سأله . فابتدأ يكتب الراضى برفاع ولا يطلع ذكا على ما فيها  
فإذا أوصلها قرأها الراضى ولا يجيب عنها بكتابة ولا بمراسلة فيعرف ذكا أبا على ابن  
مقلة ان كتبه تصل ولا يخرج عنها جواب فيسر ابن مقلة هذه الحال ويقول : أنا أعرف  
الناس بطبع مولاي اذا وافقه شيء كتمه ولا يظهره :

فلما كان شهر رمضان كتب ابن مقلة الى الراضى رقعة يقول فيها ( ان بيمك قد طلع في  
ابن رائق وانه ان لم يؤذن له في الدخول دخل بلا إذن ولو أنتم مولانا له بالدخول  
كلنا أخرى وأولي ) فقرأه وقتها وقال : يا قوم ابن مقلة يحملني على  
السبي في سفك الدماء في شهر رمضان . فوجه ذكا كاتبة الى ابن مقلة بمرنه ما جرى  
ففيها وما اليه رسالة يسأله الاستئذان له في الوصول الى الراضى ليشافيه في أمر بيمك  
وقال له الكاتب : يقول ابن مقلة ( ان أوصلني الى الخليفة قد قضيت كل حق بيني  
وبينك ) فلم ذكا ودخل الى الراضى واستأذنه في وصول ابن مقلة اليه فأذن له بيمه  
أي وقت أحب فوجه اليه ذكا بمرنه ذلك ويقول له : أنت قد خدمت مولاي وعرفت



سأل بعد مدة أهله فنبش وسلم إليهم .  
وفي هذه السنة دخل بحكم الرائق أعني بنداد ولقي الخليفة وطلعه أمره  
الاسراء مكان محمد ابن رائق

أخلاه فان كنت الرجل الذي تأمته على نفسك وتم ان خدمتك برضاها ولا تخوف  
في نفسك ما قد تحفظه عليك فأعزم على الوقت الذي يحتاج فيه الوصول اليه والذي أراه  
لك ان تصل الى باب التوي من جهة بشرى الاسود الخدم اذ كنت أعلم أنك به  
وسكونك الى حاجته لانه كان غلامك وذلك من باب التوي إخوانه لان باب الخاصة  
وهو الباب الذي أنا فيه ما تلوذه الحبيب وسائر الناس واست آمن ان يقف أحد  
منهم على خبرك فيقف عليه محمد بن رائق وأنت تعلم ما في هذا . ففنى الكتاب اليه  
بالرسالة فقال له ابن مقفة : عد اليه . وقال له : لا تمكث الى أحد غيرك فإ أحب ان  
يقف على أمرى سواك وإذا سهل الله وأوصطني الى مولاي فقد بلغتني كما أحبه . وكان  
قول بالبحر قال له ذاك : تخاف الوقت الذي تحب فيه الوصول . فقال : الله  
اجتهد في الوصول الى مولانا في هذه الليلة فليس لاحد الى تالعين سنة وقتاً اسعد من  
هذه الليلة . فاستأذن له ثابته فأذن له في تلك الليلة قال ذاك : كل ذلك ولا أعلم ما في  
فنى مولاي له لانه كان رجلاً لا يفتي سره الى أحد بعيد التور ولو كنت أعلم ما في  
نفسه ما أحيت ان يجري عليه مكروه لي فيه سبب فوجئت اليه : ان أحيت الاحمدار  
فاضل واجتهد ان لا يقف أحد على خبرك . فاعمد من داره بعد عنة حتى وصل اليها  
فوجئت وعرفت مولاي بوصوله فأمر بفتح الباب للبروف باب الشافريون فتقدمت  
بضعة ففتحها الخدم الذين على الحرم من داخل . وخرج فائق خليفة واناب على الحرم  
فقلعه من صاحبي ولم أزل جالساً في دار الحجة والباب مفتوح انتظر خروج ابن مقفة  
الى ان مضى من الليل نصفه وكاتبني جالس عندي وابن غيث كاتبه عندي فاستراوا بمجلسه  
وأنتكروه وأنتكروا أنا فلما طال الأمر وجهت الى مولاي أقول له : الساب مفتوح الى  
هذه الثابة فان كان يصرف والأمرني بغلافه . فوجهه الى ان أغلق الباب فانفتحت  
وورد على من هنا ما أشغل قلبي وانصرف كاتبه وكاتبه على أفتح صورة غير اني طيبت  
نفس كاتبه وقت : لعل الخطاب طال ولم يقرر بينها حال وفي غد يقرر الأمر وأذن  
له بالانصراف . وبنا تلك الليلة وأصبحت من غدنا وقد وجه قاض ابن سنكلا كاتبه  
ووصل اليه ابن التوي وكان خصباً له شديد الانس به يصل اليه في كل وقت بلا حاجب

## ﴿ ذكر الخبر عن ذلك ﴾

ابتداً بحكم بالسير من واسط الى الحضرة مُراعماً لابن رائق فزال اسمه وحجى أعلامه وتراسه وترك الانتساب اليه وذلك انه كان يكتب عليها « بحكم الراقي » وأخذ ابن رائق يستمد لقائه وتقاله وعمل على أن يتحصن في دار السلطان ثم رأى أن يبرز الى ديارى وقنع من النهروان اليه بقا ليكثر

فمره حال ابن مقفة وحصوله في الدار قبله وقال له : اخرج الى الحاجب فقل له : يخفى الى محمد بن رائق ويسرعه خبره عن ويقول له « قد كنت أحذرك من عدوك مرة بعد اخرى وأقرئك رقائه الى في أمرك وأقول لك لا تغفل عنه واطلبه أشد طلب وأشغقت ان يتم عليك تدبيره وحيلته فالزمت الحاجب الاحتيا ل عليه حتى حصل وهو الآن قبل وقد سكنت نفسي عليك بسلامتك مما كنت أخوفه عليك من جهة » قال ذكاً الخادم : كان ابن مقفة كثير التخطيط شديد الاقدام على الامور الكبار فخرج ابن سنكلاد واذى الرسالة . فضيت الى ابن رائق وابن سنكلاد هي فوصلت اليه وهو جالس وابن مقاتل فلما استقر في المجلس قلت : أريد ان أغنى مجلسك فان يبق وينك خطايا لا يجوز ان يقف عليه أحد . فقام الناس كلهم وأراد ان يقوم ابن مقاتل فقلت له : أنت الثقة والمصاحب اجلس . فجلس فاعدت عليه مقال مولاي فشكر وسر بذلك وفرح ودعي مولاي وقال : من أولى بالفضل على عبده منه . ثم قال لي : قد عرفت خبر انهداره في الوقت الا أنني لم أعلم ان مقصده وقدوت أنه يبر الى ابن مقاتل ليتوسط حاله . هي . فقلت : من أين لك خبره ؟ فقال : أنني كنت قد جعلت عليه رسداً يتحصى عليه اخباره . فكتب الى يذكر انه خرج من دياره بعد غمة وركب بقة أبي القاسم الشهاب ونزل الى المشرقة ولا أرى أن قصد . ثم قال لي : قل لمولايك : مولانا اعبد شاهد على هذا الرجل وعلى أماله النسيجه وما أراد من الحيلة على وهو أولى وما يفعله في أمره . قالصرفت . ووقع في قلب ابن رائق مثل الثلر وخاف ان يكون مقامه في الدار يتم الحيلة عليه

قال ذكاً : وقلق ابن رائق والنفس قبل ابن مقفة اذ كان لا يثق ولا يأمن شره . فقال له : مولاي : ما كنت بقلبي استحل سفك دم . قال : ان غلب أمره على مولانا فليستحق فيه القتل والقتل في ذك فان كان مستحقاً لما قتله أو بضه اضي فيه حكم الله . واحضر أبو الحسين القاسمي واستغنى في أمره وذكر له ما صنع ابن مقفة وقتاً بعد

ماؤه فلا يخيض وقطع الجسر عليه ليصير خندقاً . وطلب ابن رائق الراضى أن يكتب الى بجم كتاباً يأمره فيه بالرجوع الى واسط فكتب وسلم الى ابن رائق فأنفذه مع ابن سرخاب اليه أحد خلفاء الحجاب فقرأه ولم يلتفت اليه وسار الى بغداد . ووافى بجم وجيشه الى نهر ديلى وعبر بعض أصحابه سباحة فلنهم ابن رائق وصار الى عكبرا وتمطع أصحابه واستتر أبو عبد الله احمد بن على السكونى وأبو بكر بن مقاتل<sup>(٥٨٥)</sup> ودخل بجم يوم الاثنين لاثني

وقت ( ولم يذكر اسمه لاهامى ) وقيل له : ما قول فيمن فعل الاقاعيل / قاتلهم يقول الله عز وجل : اءما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ) فقرر الامر على قطع يد ابن مقله بعد مجالس كثيرة جرت بينهم

قال ذكاه : ووالطى محمد بن رائق الجيش لا استع مولاى من قل ابن مقله على النصب وكان الجيش يمشون الى سائر أبواب ويتكلمون بكل كلام ويقولون « يسلم لنا ابن مقله المدبر على أمرنا » وكل ذلك يبلغ مولاى . فلما طالت القصة وأجبه مولاى الى قطع يد ابن مقله تقدم مولاى الى ابن رائق ان يحضر جميع قواده الى الدار في غد ذلك اليوم ليحضروا قطع يده وقدم الى ان أحضر ابن بدر الترابى صاحب الشرطة وسه من قطع ففعلت ذلك وحضر الناس في غد ذلك اليوم وأوصلهم الى دار السلام وهى المعروفة بدار الاشفاق على الشط واخرج ابن مقله من محبسه ونليه نيله التى كان دخل بها الى الدار وهى دراعة وعمامة وخف فلما بسر بنى قال : يا أبا القهم أى شئ يراد بى . فاستجبت منه وقتل له : خير أن شاء الله تعالى . فقال لى : هذا القول منك وأنت الحجاب وأمان من الخليفة : ثم قال : ان رأيت ان تستأمر وتراجع في حقى فاضل . ففعلت فخرج الامر الى ان أمثل فى أ ر الرجل ما أمرت به . وكان قاتك غلام ابن رائق حاضرأ فالتفت اليه ابن مقله فقال له : توجه الى أبى بكر وترى ان ينى وبينه ايماناً وهو ابقى ان يذكرها لم يقتضها . ولم يك لقاتك من الامر شئ . فأدخل الى بيت البوآيب وحضر ابن بدر الترابى ودخل مع القاطع وسه جماعة من أعمال الشرطة فقصمت يده وردت الى داخل الى محبسه وأدخل من يملأه .

عشرة ليلة خلت من ذى القعدة ووصل الى الراضى بالله فأكرمه ورفع منه  
 وخلق عليه وسار بالخلق الى مضربه بديالى فاقام فيه يوم الاثنين والثلاثاء  
 والاربعاء . وأنفذ سرية في طلب ابن رائق وكاتب الجيش الذى معه عن  
 الراضى بالتخلى عنه والوصول الى حضرة السلطان فانغص الجيش عنه ورجع  
 ابن رائق الى بغداد سرا واستتر بها . فلما كان يوم الخميس للتعسف من ذى  
 القعدة خلق الراضى على بجكم خلعة نازية وانصرف الى داره ونس بسوق الثلاثاء  
 وهي التي كان ينزلها ابن رائق . فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من ذى  
 القعدة خلق الراضى على بجكم خلعة نازية وعقد له لواء وجعله أمير الامراء  
 فكان مدة اماره ابن رائق سنة واحدة وعشرة أشهر وكسر .

ولما كان يوم الجمعة لسبع بقين من ذى القعدة أخذ الراضى الى بجكم خلق  
 منادمة وكاناه وأخذ اليه مع الخلق شرا بآ وطيباً ونميت وتمت له الرئاسة  
 تمت المجلدة الخامسة من كتاب تجارب الامم وثلاوها

في المجلدة السادسة حكاية عن بجكم تدل على

دهاء ونكر والحمد لله وصلى الله

على محمد النبي وآله الطيبين

الطاهرين أجمعين

فرغ من اتساعه محمد بن على أبو طاهر البلى في المحرم سنة ٦٠٥

## الجزء الثاني

( من كتاب تجارب الأمم )

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( الحمد لله المدل )

( حكاية عن بحكم تدل على دعاء ونكر )

حكى أبو زكريا يحيى بن سعيد الدوسي قال : لما ترسلت بين بحكم  
وبين ابن رائق أشرت على بحكم بأن لا يكافئ ابن رائق . فأتاني عن  
السبب الذي من أجله أشرت عليه بذلك فقلت : لأن بغداد في يده  
والخليفة به والرياسة ولأن الجيش معه كثير والاعمال والاموال في يده  
والمال في يدك قليل وعدة من معك يسير . فقال لي : اما كثرة رجاله فهم  
جوز فارغ قد خرتهم وسرقهم وما أبالي كثروا أم قلوا وكون الخليفة معه  
لا يضرني عند أصحابي فاما ما توهمته من فلة المال معي فليس الامر فيه كما  
ظننته وقد وفيت أصحابي استحقاقهم وما لاحد على منهم مطالبة وفي  
صناديقي ممي مال يستظهر به فكتم نظن مبلته ؟ قلت : لا أدري . قال :

على كل حال . قلت : مائة الف درهم . <sup>(١)</sup> فقال . غفر الله لك معي خمسون الف دينار لا احتاج اليها . ( قال ) قلت له : أنت أعلم وما تختار . ( قال ) فلما هرب ابن رائق وملك بجكم قال لي يوما : أذكر وقد قلت لك ان المال معي كثير وظننت أنه <sup>(٢)</sup> مائة الف درهم فمررتك انه خمسون الف دينار ؟ قلت : نعم . قال : افتدري كم كان بالحقيقة معي ؟ قلت : لا . قال : خمسين الف درهم . قلت : هذا يدل على انك لم تقبني ولم تصدقني . قال : لا ولكنك صاحب ورسول فكهرت ان تسلم صحته في القلعة فيضف قلبك واذا ضف قلبك ضف كلامك فيقطع ذلك في خصمي وأردت ان تمضي اليه بقلب قوي فتخطبه بما ينخب قلبه ويضف نفسه .

وفي هذه السنة تغلب اللشكري بن مردى على آذريجان . وهذا غير اللشكري الذي تقدم خبره وكان أوجه من ذلك وأكبر مرتبة وكان من أصحاب وشمكير وخليفته على أعمال الجبل . جمع مالا كثيراً ورجالا وخلف صاحبه وسار الى آذريجان ليستولى عليها . وكان بها يومئذ ديسم بن ابراهيم جمع ديسم عسكرياً كثيراً آمن الاكراد وأصناف آخر واحرز سواده في بعض الجهات واقبل الى اللشكري فواقعه دفتين في مدة شهرين وانهمز ديسم فيها جميعاً . واستولى اللشكري على بلاده الا ارديل فان أهلها أجلاذ ولهم بأس شديد وهم حملة سلاح ومدينتهم عصنة بسور وهي قصبة آذريجان ودار المملكة . فراسلهم <sup>(٣)</sup> اللشكري ورفق بهم ووعدهم الاحسان فابوا عليه لما كان عندهم من أخبار الجبل ومما ملهم أهل همدان وغيرها بأنواع الالم فحاصروهم اللشكري وطالت الحرب بينه وبينهم الى ان

(١) الاصل فاقس وكفا في الكامل لابن الاثير

تمكّن طائفة من أصحابه يوماً من السور فصعدوه ولبّجوا أيضاً عدّة نقوب  
فيه وفتحوا الباب وتمكّنوا من الدخول وأدركهم الليل  
﴿ ذكر اضاعة حزم من الشكرى بعد هذه الحال حتى ﴾  
﴿ هرب وقتل أكثر أصحابه ﴾

ان الشكرى لما تمكّن من أرديل سكنت نفسه الى الظفر وأشفق  
ان ينهب البلد وتذهب الاموال عن يده وعن أيدي أصحابها . فرأى ان  
ينصرف الى مسكره وكان علي ميل من البلد فيستريح ثم يصبح ويدخل المدينة  
نهلاً فلما فصل ذلك بادر أهل المدينة الى سدّ تلك التلّ واحكامها وأغلقوا  
الابواب وعاودوا الحرب . فنجح الشكرى وعلم انه فرط حين لم يدخل  
المدينة ليلاً أو يوكل بالتلّ من يحفظها واقبل قواده عليه يلومونه ويستعجزونه  
فلم يكن عنده الا الاعتراف بالخطأ . وبادر أهل المدينة برسلم الى ديسم  
يرفونه الصورة ويشيرون عليه بالمبادرة في يوم يمينه حتى يخرجوا لمحاربه  
ويكب .<sup>(١)</sup> ديسم من ورأه قتلت لهم الحيلة واقبل ديسم في ذلك اليوم  
بجموع كثيرة من الصماليك والاكرااد وخرج أهل المدينة يزي الديلم  
مهم التراس والزوينات وهم نحو عشرة آلاف رجل فصافهم الحرب وخرج  
ديسم من ورأه فعمل عليهم فانهزم أقمع هزيمة وقتل أصحابه . قتلة عظيمة  
وذهب نحو موقان محروبا مسلوبا ليس معه كراع ولا سلاح . فخرج اليه  
اصفهد موقان ويمزف بابن دوله متقياً فأضافه مع قواده فسكره  
الشكرى وسأله ان يقيم بضيفة أصحابه الى ان يمضي هو الى بلده وكانت  
بينه وبينها مسيرة أربعة أيام فيستخرج ذخائره ويخرج معه ابنة وأخاه وجميع  
الرجال فأجاباه ابن دوله . وبغى الشكرى غنماً وعاد سريماً ومعه ابنة

وابن أخيه وألف رجل من لحدات الجبل مستظهرين بالسلاح والآلات  
وعطف على آذريجان طالباً ديسم وساعده ابن دوله الاصفيه في أصحابه  
فهرب ديسم وعبر نهراً يقال له الرس وماؤه شديد الجرية وأخذ الماير الى  
الجنب الذي حصل فيه ونأزله الشكرى مقياً بازائه مدة لا يصل اليه . فاجتمع  
اليه ابنه وابن أخيه ولحدات<sup>(٦)</sup> الجبل وجميعهم سباح لان بلادهم على  
شاطيء البحر وأعلوه أنهم تبعوا هذا النهر من أعلاه الى أسفل فوجدوه  
على ثلاثة فراسخ من مسكرهم . وضماً منه ساكن الجرية واستأذنوه في  
الختارة والعبور فأذن لهم . فصاروا الى الموضع ليلاً ومهم جماعة من  
البوئين فسيحوا ومدوا حبالاً متيناً بين أوتاد عككة في الجانبين واسكوها  
وعبر الباقون بتراسهم وأسلحتهم وزحفوا الى عسكر ديسم وضربوا بالبوقات  
وتناولوا قرأ فانهزم ديسم واستولى الجبل على أموالهم وسوادهم واستغنوا بما  
حصل لهم وتم الظفر للشكرى .

وقصد ديسم وشمكير وهو بالرى فأعلمه ماجرى عليه من الشكرى  
وانه قد تمكن من آذريجان وطالبه ابن دوله اصفيه . وكان وان بلاد  
الجبل قرية منه والاستمداد سهل عليه وأنه لا يلبث أن يقصد الرى . ونازعه  
اياها ويلمس منه عسكراً من الجبل والديلم ليكون بازاء الشكرى وأصحابه  
ووافقه أن يجمع اليه من الاكراد وغيرهم عشرة آلاف رجل فرساناً وان  
يترجم بنفقة المسكر يوم دخوله الخوينج وهو أول حدود آذريجان من ناحية  
الري وان يقيم الخطبة على منابر آذريجان<sup>(٧)</sup> كلها ويحمل اليه في كل سنة  
مائة ألف دينار خالصة ويرد اليه المسكر الذي يجرده منه بمد فرائقه من أمر  
الشكرى . فلما سمع وشمكير ذلك أحبه هذا الخطب واستجاب ديسم الى



كل ما يلتصقه وأخذ كل واحد منهما على صاحبه الهدى الميثاق بالوفاء وابتعدا  
بتجريد المسكر . قال أن يتكامل ذلك ورد الخبر بوفاء ابن دوله الاصفهني  
وخلق كثير من أصحابه ببله الجسري وأقام بقية أصحابه مع الاشكري فأخذ  
الاشكري بقائد كبير من أصحابه يقلله بسوار بن ملك بن مسافر وهو ابن  
أخي محمد بن مسافر الاشكري الى نواحي الميانيج<sup>(١)</sup> وهي تجرسيه مجري  
التجريسيه وبين وشمكير وأمره أن يحفظ الطرق ويتبع المجازي . فيقتسم  
ويقرا كتبهم نحرزا واستظهاراً فلم يلبث بسوار أن ظفر بفتح منه كتب  
من قواد عسكر الاشكري الي وشمكير بالاعتذار اليه من دخولهم في طاعة  
الاشكري وانهم انما دخلوا معه وعندهم انه على طاعتهم وانهم ان رأوا راية  
من رايته قد أقبلت اليهم انحازوا اليها وصلوا بأجهم عليه فلما وقف الاشكري  
على هذه الكتب طواها وستر خبرها . وورد عليه اتصال<sup>(٢)</sup> ديسم عن  
الري في عسكر وشمكير مع حاجبه الشاشي فركب الى الصحراء وجم  
قواده وعرفهم أقبال المسكر اليه وانه يتخوف أن يشتغل بحرب الجبل  
والدليل فيأتيه ديسم من ورائه ويجري الامر كما يجري في وقعة أردبيل وانه  
قد عزم أن يرحل بهم الى بلاد الارزن فينزوهم ويستبيح أموالهم ويعد عنهم  
الي الموصل وديار ريمة فانها بلاد كثيرة الثلات والاموال واسعة والرجال  
بها قليل . فساعده على ذلك ورحل بهم الي أرمينية وأهلها غارون فبهيم  
واستباح أموالهم ومواشيهم وسي خلفا كثيراً واتبعي الى زوزان وفي يده  
وأيدى قواده من المواشي التي غنموها شي كثير لا يضبط ولا يرفون  
مبلتها وقد وكلوا بها الرعاة فكانوا يخرجونها الي مزارعها بكرة ويردونها

(١) وفي الأصل : الميانيج

(ج ١ - ١٤٢)

عشية الى مسكرهم . وكان بالقرب من زوزان قلعة للارمن فيها عظيم من  
عظائهم يقال له أطوم بن جرجين وهو قريب لابن الديرازي ملك الارمن  
فسأل اللشكري بمراسلة لطيفة ان يكف عن الارمن فانهم مملعدون يؤدون  
الانطاوة وأطمعه في مال يحل اليه صلحا فأجابه الى ما طلبه ..

﴿ ذكر حيلة تمت لهذا الارمني على اللشكري حتى قتله ومطم أصحابه ﴾  
كان هذا الارمني عرف سرعة ركاب اللشكري وخفته وانه يقدم بلا  
روية وينسزع بلا تدبير فكنا على جبلين بالقرب من موضعه الذي  
كان مسكراً فيه بينهما سلك مضيق ثم دس الى المواشي التي معه جماعة من  
الارمن حتى قتلوا رعاءها واستأفوها في ذلك المضيق . وهرب بعض الرعاء  
الى اللشكري عبر وحا فصادفه خارجا من الحمام في سوق زوزان فأخبره الخبر  
فسار لوقتته وأخذ ذلك الراعي بين يديه ليدله على الطريق ونيس معه الا  
سنة ثم من غلماناه أخذهم فتح اللشكري ( وهو أحد قواد السلطان بمدينة  
السلم وقد شاهدته ) وكان موصوفاً بالبسالة والشجاعة وراسل باقي أصحابه  
في المسكر أن يلحقوه .

﴿ ذكر اتفاق حسن اتفاق لفتح هذا الغلام ﴾

( حتى سلم وحده من القتل )

اتفق ان غمرت دابة كاتبه لما قضاه الله من سلامته ففزل لينظر  
ويصلح حافرهما فسبقه اللشكري ولم يرج عليه ومضى مع الحصة النفر الذين  
بقوا معه فوصل الى المضيق قبل أن يلحقه أصحابه الذين استدعاهم من المسكر  
وولج الموضع . فلما توسطه ثار اليه الكناء فقتلوه والنملات الذين معه  
وأخذوا رؤسهم وأشلاءهم وتركوا جثثهم ومضوا . ثم وصل المسكر<sup>(١٠)</sup>

الى القتح بهذا الغلام وتبعوا الشكري فلما رأوا جياعتهم عرفهم فانصرفوا  
منزلين . واجتمع أهل عسكره ففقدوا الرئاسة لانه لشكرستان وتقرر  
الرأي بينهم على أن يسروا بأجمعهم في طريق عقة صعبة شاقة تعرف بعقة  
التين ليجرؤوا سوادهم واثقالهم وغنائمهم من وراثتها ويرجعوا الى بلاد أطوم  
ابن جرجين فيدركوا نارهم منه ويأتوا عليه قتلاً ونهباً

( ذكر حيلة نمت عليهم فانية حتى قتلوا بأجمعهم الا نفر يسير جداً )

( وذلك لقلة احتراسهم من المضائق وجهلهم المسالك وانقراضهم بالشدة )

كان أطوم بن جرجين يث جواسيسه ليعرف أخبارهم واطلع على هذه  
الغزوة منهم فسبقهم بأن رتب على رؤس الجبال في طريقهم جوعاً من الارمن  
يرمونهم بالحجارة وكان طريقهم من هذه الجبال على موضع عرضة نحو  
خمس أذرع وعلى يسره الجبل وعن يمينه نهر عظيم جار واليهوى اليه أكثر  
من مائة ذراع ووقف الارمن متسكنين على هذا الموضع وسار أطوم بنفسه  
من قلته في نفر فمكن على طريق المضيق حتى ان أظلت انسان منهم أوقع  
به . فلما انتهى الجبل والديلم الى ذلك المضيق أرسلوا عليهم الحجارة فكانت  
الصخرة تأتي فتصدم الركب والركوب والرجالة والبهائم والجمال فلا يجمع  
منها شيء . ويسقطون الى النهر ويتفون . فترجل قوم<sup>(١)</sup> من الفرسان  
ودخلوا من قوائم الدواب فرمى بأسلح الواحد بعد الواحد فهلك في ذلك  
الموضع أكثر من خمسة آلاف رجل . وعلم جماعة وسلم لشكرستان فيمن  
سلم ومضى بمن معه الى ناصر الدولة وهو بالموصل لاثنين به فزلمهم بشيء  
من الارزاق يسير . فاختار بعضهم أن يفيض ثقة وينصرف عنه واختار  
بعضهم أن يقيم مع لشكرستان فلما الذين قبضوا التفقات فأخذوا جوازات

وانصرفوا الى واسط لاحتقن بجمع وأما الباقون فاتهم كانوا خمسمائة رجل  
فجردهم ناصراً للدولة مع ابن عمه أبي عبد الله الحسين بن حمدان من آذربيجان  
لما أقبل اليها ديسم الكردي وكان ديسم هذا من قواد ابن أبي الساج وكان  
أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان مقلداً من قبل بن عمه أبي محمد  
الحسن بن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة أعمال المامون بأذربيجان  
وفيها اختص قاضي القضاة أبو الحسين عمر بن محمد بالراضى بالله حتى  
حل محل الوزراء وصار الراضى يشاروه في الامور ويدخله في التدبير ويصل  
اليه مع عبد الله بن علي النعماني خليفة الوزير الفضل بن جعفر ولا يتفد أسراً  
الابعد مشورته<sup>(١)</sup>

( وفيها قصد الراضى بالله وبجمع منه ديار ربيعة والموصل )  
ذكر السبب في ذلك<sup>(٢)</sup>

كان السبب في ذلك ان ناصر الدولة أخر ما اجتمع عليه من مال

(١) وفيه أيضاً في ترجمة هذه السنة : وفيها ورد كتاب من ملك الروم والكتابة  
بالذهب وترجمتها بالعربية بالقصة وهو من رومالس وقسطنطين واسطانوس عظماء ملوك  
الروم الى الشريف البهي خابط سلطان المسلمين : بسم الاب والابن وروح القدس  
الاله الواحد الحمد له ذي الفضل العظيم الرؤف بعباده الذي جعل الصلح أفضل الفضائل  
اذ هو محمود الماقبة في السماء والارض . ولما بلغنا ما رزقته بها الاخ الشريف الجليل  
من وفور العطر . وعلم الادب واجتماع الفضائل أكثر ممن خدمك من الخلفاء حمدنا الله .  
وذكر كلاماً يتضمن طلب الهدنة والقداء . وقدموا خدمة سنية فكتب اليهم الراضى بإنشاء  
أحمد بن محمد بن ثوابة (وهو صاحب ديوان الرسائل : ارشاد الارب ٢ : ٨٠) بعد  
اليسلة : من عبد الله أبي الباس الامام الراضى بالله أمير المؤمنين الى رومانوس وقسطنطين  
واسطانوس رؤساء الروم سلام على من اتبع الهدى وعسى بالبروة التوفى وسلك سبيل  
النجاة والازلي . وأجلهم الى ما طلبوا .

الحمل الذي كان في ضبانه للموصل وأخر مال الضياع التي في عمله بخدمة  
الراضى بالله فكان الراضى منيظا عليه فاجتمع رأيه مع بجكم على قصد.  
ودخلت سنة سبع وعشرين وثلاثمائة

فلما كان يوم الثلاثاء ثلاث خلون من المحرم خرجا وأقام الراضى  
بتكريت وغذ بجكم الى الموصل في الجانب الشرقي من دجلة . فلتفت  
زوارقي أنفذها ناصر الدولة فيها دقيق وشهير وحيوان عديدة الى الراضى فأخذها  
بجكم وفرق ما فيها على حاشيته وأصحابه وفرعها وعبر فيها الى الجانب الغربي  
وسار حتى لقي ناصر الدولة بالكحيل . وجرت بينهما وقعة وانهمز فيها  
أصحاب بجكم<sup>(١)</sup> ثم حل بجكم نفسه على ناصر الدولة حلة حقق فيها غلهم  
وتبه بجكم ولم ينزل الموصل الى أن بلغ نصيبين . ومضى ابن حمدان على وجهه  
الى آمد وأقام بجكم بنصيبين وكتب الى الراضى بالله بالفتح فلما ورد كتابه  
بالفتح على الراضى بالله سار من تكريت يريد الموصل وكان مسيره في الماء

وكان قبل ورود كتاب بجكم بالفتح قد لحق القرامطة الذين مع الراضى  
بتكريت مضائق في أرزاقهم فانصرفوا منفضين الى بغداد فلما وصلوا اليها  
ظهر ابن رائق من استتاره ببغداد وانضموا اليه وقال ان انصرفهم من  
تكريت كان براسلة<sup>(٢)</sup> منه اليهم ومكاتبة في اجتنابهم وورد الخبر بذلك  
مع طائر الى تكريت تخاف الراضى أن يسرى اليه ابن رائق والقرامطة  
فيأخذونه فخرج من الماء مبادراً وركب الظهر وسار الى الموصل ودخلها<sup>(٣)</sup>

(١) زاد صاحب التكملة : وأستؤثر أبو حامد الطالقاني (٢) وزاد أيضاً : وكتب  
الراضى الى بجكم فاستخلف على أصحابه وجاء اليه الى الموصل . فجهر بين أصحابه وبين  
أهلها فتنة فركب ووضع فيها السيف وأحرق مواضعاً في البلد

ومه على بن خلف بن طناب كاتبه وهو قاق من ابن رائق. ولما بلغ الحسن ابن عبد الله بن حمدان انصراف بجكم من نصيين سار من آمد اليها فانصرف عنها وعن أعمال ديار ربيعة من كان خلقه بجكم فيها من قواده وصاروا الى الموصل وحصات ديار ربيعة في يد ابن حمدان . فزاد ذلك في قاق بجكم وأخذ أصحاب بجكم يتدهون ويخرجون من الموصل الى بغداد حتي احتاج بجكم الى أن يسد أبواب دروب الموصل ويحفظ أصحابه وذلك في اضطراب بجكم الى أن قال : حصلنا على أن يكون في بلاد الخليفة وأمير الامراء قصبة الموصل فقط .

وأخذ بن حمدان قبل أن يتصل به خبر ابن رائق وظهوره ببغداد أبا أحمد الطائفي الذي كان أسره الى بجكم يقدس الصلح ويبدل أن يقدم خمسمائة ألف درهم معجلة . فلما ورد الرسول وأدى الرسالة فرج عن بجكم وفرج بأن ابتداء بن حمدان بمسئلة الصلح وكان فكر في تسليم الموصل<sup>(١)</sup> اليه والانحدار لدفع ابن رائق . فبادر وركب من وقته الى الراضي وعرفه ما ورد به الطائفي واستأذنه في امضاء الصلح . فاستم الراضي لشدة غيظه على ابن حمدان فمره ان الصواب في اجابته اليه والمبادرة الى بغداد التي خرجت عن يده وهي دار الملك فأذن له في المصالحة فرد من يومه الطائفي بالصلح وأخذ معه الخلع واللواء والقاضي أبا الحسين ابن أبي الشوارب ليستحلف ابن حمدان ورجع مع مال التجميل<sup>(٢)</sup>

(١) وفي قصص الراضي باقة وبجكم الموصل قال أبو بكر الصولي في الاوراق : كان الراضي قبل خروجه يذكر أمره ونهوضه ويقول : لا بد لي منه . فشير عليه أن لا يفعل ذلك . وكان ممن يوافقني على الرأي في تركه الخروج عمر بن محمد القاضي فلم يلتفت الى قول أحد ولا أظهر ما أراد وما هزم عليه . . . . . وكبرت العامة خروج السلطان الى

ولم ينفذ الطالق الثاني جاء جعفر بن ورفاء وتكثرتك من عند بكم الى  
الموصل ثم تيمما محمد بن ينال الترجان في مرقمة منزهين من يد ابن رائق

الموصل لمحبتهم الحسن بن عبد الله ( بن حمدان ) وعنايه بأخذ الدقيق بها وابه بالاشراف  
وما تصدق على الضملاء بسر من رأى وبنداد ولكفاية أخيه ( يعني سيف الدولة ) على  
الناس أمر الثور والنزو وعنايته بنزو الصائفة وغيرها . . . فوصل الرازي الى  
سر من رأى وأطلق في أصحاب بكم ذخائر منيفة كان أدها لنفسه . وطن الناس أنه سيتم  
بسر من رأى وسنذ بكم الى الموصل كان احتاج اليه لحق به والأقام بمكانه وجعل كل  
من يصل اليه يشير عليه بذلك . وورد عليه الخبر بتحرك أمر ابن رائق وأنه يكتب  
الناس لالووب يشدد فظننا مع ذلك أنه لا يرح فأنطلقت الآن لن لاجل ذلك المشورة  
عليه أن لا يرح من سر من رأي . وكان أشد الناس كراهة لخروجه ووصله القاضي عمر  
ابن محمد وذكى الحاجب فكلنا نجتمع على ما قوله

وورد كتب الحسن بن عبد الله الى الرازي والى بكم يتضمن لهما أكثر ما ظن  
أنه يناله له وكتبه بذلك متصلة الى القاضي وهو يتولى إصاها عنه وينفذ الجواب وكان  
يقراني كل شيء يرد . فأقام الرازي أياما بسر من رأي وطعننا في رجوعه وأضقت مع  
القاضي على أن يكلم الرازي كل واحد منا اذا خلا به ورأي وجهاً للكلام فوصلت اليه  
بسر من رأي يوما وحدي فقلت : يا أمير المؤمنين إن البدي المتفق لا يملك كتمان ما يقبله  
لمولاه ولا يذخره التصح وما على شيء من أن يسمع قول عبده فإن كان صوابا أمضاه  
وإن كان خطأ جهله بمنزلة ما لم يسمعوا . فضحك وقال : هلت ما عندك . فقلت : إن  
الناس يتحدثون بأن السكر الذي قد وحلت لزيه أشبه بساكر الاسلام من السكر  
الذي تصد به من قوم لا يرون طاعتك وأشبه بساكر آياتك وقد تحدثوا بأن الحسن قد  
بذل أكثر مما أريد منه . كان رأي سيدنا أن لا يقبل هذا ويرجع الى رأى ملكه  
ويؤول ما يخافه من وثوب ابن رائق فإنه غير مأمون ( وكان الرازي قد أمر بأن ينادى  
على ابن رائق وبطلب فكسبت مواضع كثيرة ) ومع هذا فإن الحسن بن عبد الله قد  
نظر الى أقرب الناس من قلبك وهو قاضيك فجعله السفير له والضمائن عنه وأنه يذاه  
فيصرف بجميع ما يريد وحاشا أيضاً أمر آخر . قال : وما هو ؟ قلت : أنا في الحسن  
من قبول سيدنا ما بذل لم تأمن أن يصرف أمره الى غيره ويقتي نفسه عليه ويتقرب اليه  
ومخطبه بعض ما بذله فيجعله صنعة له ومادة لدهره وعدة لجده ويكلم من بقي منه

ووصفوا انه لما ظهر من استناره ينفاد انضم اليه ثلثمائة رجل من القرامطة فلقبه بديم غلام جعفر بن ورقاء وانهزم بديع وخرج الى ابن رائق وهو بالصلبى جماعة من الجند والحجرية وخلق من الداهية وقتلوا : نحن نقاتل بين يديك . فاعطاهم خمسة دراهم وثلاثة دراهم . وكان جعفر بن ورقاء واحمد بن خاقان وابن بدر الشرايى فى دار السلطان وما يليها فراسلهم ابن رائق وسألهم الافراج له ليمضى الى داره التى هي دارمونس فانزلها بهمكم فتمسوه من ذلك قتالهم وانهزموا وقتل ابن بدر واستأمن الى ابن رائق جماعة من الرجال فوجدتم <sup>(١١)</sup> بالطاء وأعطاهم خواتيم طين تذكرة بالمواعيد وصار الى دار السلطان وكتب الامانة لمن فيها وراسل والده الراضى بالله وحرمه برسالة جميلة وصار الى دارمونس التى كان ينزلها بهمكم فقاتله تكتيك عنها وانهزم تكتيك وملك ابن رائق الدار . ثم أقبل محمد بن نبال الترجان من واسط فى أربعة آلاف من الأتراك والديلم وغيرهم ليدفع ابن رائق عن بغداد فلقاه ابن رائق بالهروان وجرت بينهم حرب شديدة وانهزم الترجان وصار فى رُقعة الى الموصل .

وأقبل ابن رائق يثير ودائع بهمكم وأمواله وأنفذ أبا جعفر ابن شعيرزاد الى بهمكم بجواب الصلح منه فقدم اليه بهمكم المقام وأنفذ بجواب الرسالة قاضي القضاة أبا الحسين عمر على أن يُقلد طريق القرات وديار مضر وجند قنسرين والمواسم وينفذ اليها . ورجع الطالقانى وابن أبى الشوارب القاضى من عند

عليه « سيدنا » فى أمره ويسأله لما يريد فيقبل منزله ويبس له أمره فتخطى بما أردنا أن يخطى به . ( اعرض بهمكم ) فادأبته أطلال الفكر عند شي سمه أكثر مما أطله بقب قولى . . . . . وكان يقول : اتى سأسكن بسر من رأى وارك بغداد .



ابن حمدان بتمام الصلح وبمضى المال فاعتمر الراضى وبجكم من الموصل . ولما صار قاضى القضاة الى ابن رائق لقيه وقرر أمره على قتل الاعمال التى تقدم ذكرها ففرج ابن رائق من بغداد متوجهاً الى أعماله ووصل الراضى وبجكم الى بغداد يوم السبت تسع خلون من شهر ربيع الاول

وفى مات الوزير<sup>(١٦)</sup> أبو الفتح الفضل بن جعفر بن القرات بالرمة وكان الراضى أخذ خادماً يستدعيه فوصل الخادم وقد مات فكانت مدة وقوع اسم الوزارة عليه سنة واحدة وثمانية أشهر وخمسة وعشرين يوماً<sup>(١٧)</sup> وتقدم مكانه أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد وسلم اليه على بن خلف فصادره على خمسين ألف دينار وسفر أبو جعفر بن شيرزاد فى الصلح بين بجكم وبين البريدى فتم ما شرع فيه وضمن أبو عبد الله البريدى أعمال واسط بستائة ألف دينار فى السنة .

ولما اتفق موت الوزير أبى الفتح ووصل البريدى شرع أبو جعفر ابن شيرزاد فى قتال أبى عبد الله البريدى الوزارة وأشار بذلك<sup>(١٨)</sup> فأخذ الراضى بالله أبا الحسين<sup>(١٩)</sup> الى أبى عبد الله البريدى فى قتل الوزارة فاستنق منها تم استجاب اليها وتقدم الوزارة وخانه عبد الله بن على النفرى بالحفصة كما كان يخلف الفضل بن جعفر .

وكان بجكم قتل بابا التركى أعمال الماوان بالانبار فكتبه يئنس منه أن يقتله أعمال طريق القرات بأسرها ايسكون فى وجه ابن رائق وهو بالشام فتقدم ذلك ففخذ الى الرحبة وغلب عليها وكتب ابن رائق وأقام له الدعوة

(١) راجع فيه ما قال أبو عمر الكندى فى كتاب الولاة ص ٢٨٧ (٢) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام أنه قال : نكتفى شره (٣) يعنى الماضى عمر بن أبى عمر محمد

في أعمال طريق القرات وعظم أسرهم بها وأكمل خبره ببجكم  
(ذكر سرعة تلافى ببجكم أسرهم بالبا قبل أن يستعمل<sup>(١٧)</sup>)

أخذ ببجكم غلامه بوسكين وعدلا حاجبه وقطعة من جيشه نحو أربماية  
رجل فوصلوا الى الانبار وقت العصر من يومهم وساروا من سحر اليهم  
الى هيت وأخذوا منها الادلاء فسلخوا طريق البرية ووصلوا الى الرحبة  
في خمسة أيام فدخلوها من باين من أبواب الرحبة وجميع ذلك بوصية ببجكم  
ورسمه فصلا بما رسم . فعرف بالبا الخبر وهو على طامه فوثب الى سطح  
واستر عند بعض الحاككة وأخذ من عنده وانحدروا به الى الانبار . ثم  
ادخله بندا مشرأ على جل عليه فتوق وهو مصلوب ثم خفي اسره فيقال  
ان ببجكم سمه .<sup>(١٨)</sup>

ودخلت سنة ثمان وعشرين وثمانمائة

وفيه تزوج ببجكم سارة<sup>(١٩)</sup> بنت الوزير أبي عبدالله أحمد بن محمد  
البردي بمحضرة الراضى على صداق مائتي ألف درهم  
واشتد أبو جعفر ابن شيرزاد في ماملة التناء وزاد في المساحة واحتج  
عليهم بملو الاسمار ووفورها وطالبهم بالتريغ والتسمير والسلف وأظهر ظلمه  
وفيه سار الامير أبو علي الحسن بن بويه الى واسط وكان البريديون  
بها غافم الامير أبو علي في الجانب الشرقي منها والبريديون في الجانب الغربي

في ذكر السبب في ذلك

كان أبو عبد الله أخذ جيشاً الى السوس وقتل قائداً<sup>(٢٠)</sup> من الدليم

(١) قال صاحب التكملة : وكان أحد قواد بجكم ابراهيم بن أحمد أخو نصر بن أحمد  
صاحب خراسان قتله بجكم الترملة ينداد (٢) وفي تاريخ الاسلام : شارة

واضطرب أبا جعفر الصيرى الى التحصن بقلة السوس وكان متقلبا أعمالا  
 لنخراجها . وخاف أبو الحسين أحمد بن بويه ان يصير البريدى الى الاهواز  
 من البصرة وكان أبو على الحسن بن بويه أخوه مقبلا ياب اصطخر فكتب  
 اليه أبو الحسين أخوه يستجده فوافقه يطوى المنازل طيا في عشرة أيام .  
 وكانت الضرورة دعت أبا الحسين أحمد بن بويه الى ان يخرج من السوس  
 فلما وصل أخوه أبو على الى السوس دخل أبو الحسين أحمد بن بويه الاهواز .  
 وكان أصحاب وشمكير قد تلبوا على أصهبان فسلر الأمير أبو على الحسن بن  
 بويه الى واسط طمعا في ان يحصل له فاضطرب رجاله لانه ما كان اتفق  
 فيهم منذ سنة واستأمن من أصحابه مائة رجل الى البريديين . وسار بجكم  
 والراضى من بفسداد لخرية فاشفق ان يقع التضافر عليه ويستأمن من رجاله  
 فانصرف الى الاهواز ومنها الى رامهرمز ثم سار الى أصهبان ففتحها واستأمن  
 بضمة عشر قائدا من قواد وشمكير ورجع الراضى بالله وبجكم الى بفسداد .  
 وفيها خرج بجكم الى الجبل فلما بلغ قريسين عاد الى بفسداد ومعه  
 مستأمنة الدليم .

ذكر السبب في خروج بجكم الى الجبال ورجوعه عنها وسبب

فساد الحال بينه وبين البريدى بعد الوصلة والصلا<sup>(١١)</sup> ﴿

لما صاهر بجكم البريدى وخلف ما بينهما كاتبه ان ينفذ الى الجبل لفتحها  
 وان يخرج هو الى الاهواز لفتحها ودفع أبى الحسين أحمد بن بويه عنها وأخذ  
 اليه حاجبه عدلا في خمسمائة رجل نجدة ليضمهم الى رجاله . قال أبو زكريا  
 السوسي : وأخرجني منه لان أزيجته وأخته على السير مع الجيش كله اذ  
 كان ابتدأهم بالسوس . ( قال ) ففصلت بواسط وأظهر البريدى بما وددت

وعدل الحاجب له حتى اذا حصل بجكم بجولان طمع البريدى في المسير الى  
بنداد وأخذ الدفائن التي لبجكم في داره والودعها الى واسط وكانت عظمة  
فما زال يترىس ويدافع ويقدم رجلا ويؤخر أخرى تارة تشره نفسه الى  
المال وتارة يرهب من مكاشفة بجكم ويتوقع مع ذلك دائرة على بجكم من نمل  
أو هزيمة فيتمكن مما يريد . وامتدت أيامنا حتى افتنا زيادة على شهر وكتب  
بجكم رد علينا بان نمرّقه ما علمناه فاذا أقرأناها البريدى قال : أنا سائر غير  
متلوم . ثم يترأخي قفطانا في نفسه وقلت لندل سرا : انفذ الى بجكم من  
يبرّقه الخبر . فبادر اليه بركاني يثق به فلما وصل الى بجكم لم يلبث ان ركب  
الجلزات ووافى مدينة السلام وخلف عسكره وراه .

وسقط الاطيار على البريدى بدخول بجكم ببنداد <sup>(٢١)</sup> وانه لا يدري  
أهو منهزم أم محتاز فابلس ودمش وتحير وهم بالقبض على وجسدي الى  
البصرة وعلمت انا على الاستتار نغمت ان يبرني ويخرجني لان واسط بلد  
صغير فسكنت على ذلك أردد اليه متجلبا . ثم دعاني وقت عصر بمدة  
ظلمان فلم أشك في انه للقبض على فوصلت اليه وقت المغرب وقد قام  
فدخل الى كفة له هربا من البقي فقال لي : عرفت الخبر ؟ قلت : ماذا . فقال :  
سقط طائر قبل المصربان بجكم قد سار الى واسط . فقلت : هذا باطل  
متى ورد ببنداد ومتى خرج ؟ قال : دع هذا عنك فاني لا أشك فيه  
ثم أخرج الساعة اليه وازل ما أوحشه منى وهات يدك . فناولته اياها وجعلها  
على أذنه وقال : خذني الى النخاسين وبنيني فاني لا أخافك واكفني هذا  
الباب ولا تسألني عما تعمل . فقبلت يده ورجله والارض بين يديه وقلت  
له : امضي أنا هب . فقال : قد تأهبت لك وقدم لك طيارا وجردت

خمسين غلاماً ليذركك وانزل الى الطيار فقيه زاد بكفيك الى الحضرة  
وغلامك يتلاحقون بك . فلم اتمالك سروراً ثم خشيت ان يكون قد اغتالي  
واني اخرج فيؤخذني الى البصرة ونهضت من عنده فاناب الى عتلي الا  
بضم الصلح<sup>(٢١)</sup> فلما وصلت الى نهر سابس لقيني خادم من داري ببنداد برسالة  
بجكم الى اني استتر وأسر بذلك الى . وسألني من ممي من غلمان البريدي  
عما ورد به الخادم فرفقهم انه أخبرني بحال عليّة لي وانها شفية وسرث  
مبادرا . وأصبح البريدي نادماً على إنفاذه اباي ووجه خافي من يطالبني لان  
طائر اسقط عليه بما آتاه من صلاح بجكم له وأغرى بي في الكتاب فكفاني  
الله . ووصلت الى دير الماقول وبها أحمد بن نصر القشوري فخرجت اليه  
وأراد ان يأخذ الطيار ويوقع بالثمان فلم أتركه ندوت للثمان وردتهم في  
الطيار وجلست انا في طيار أحمد بن نصر ووافيت الزعفرانية ولقيت بها  
بجكم وصعدت اليه خدمته بالحديث . واجتهدت في إصلاحه للبريدي ورده  
الى بنداد فابي فقال : لو لقيني وأنا على درجة من داري لما تها إلى أن أعود  
فانها تكون هزينة فكيف وقد سرث ووصلت الى هنا . وانجبرت معه  
فقبض على أبي جعفر بن شيرزاد بواسط لانه كان سبب البريدي عنده  
وهو الذي أشار بوصلته . وأظهر بجكم صرف أبي عبد الله البريدي عن  
الوزارة وأزال سهايته وأوقعة على أبي القاسم سايان بن الحسن فكان  
اسم الوزارة عليه وخلق عليه خلق الوزارة والامور<sup>(٢٢)</sup> يديرها كاتب بجكم  
وهو ابن شيرزاد الى أن قبض عليه . فكانت مدة وقوع اسم الوزارة على  
أبي عبد الله البريدي سنة واحدة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوماً .  
وكان بجكم عند اخراج منصرفه الى الزعفرانية متوجهاً الى البريدي

أحب أن يكتب خبر انحصاره وكان انحصاره في حديدى فضبط الطريق ومنع من نفوذ كتاب لاحد لئلا يكتب بخبر انحصاره .  
 ﴿ ذكر اتفاق ظريف غريب ﴾

كان معه في الحديدى كاتب له على أمر داره وجرايات حاشيته وكان له أخ في خدمة البريدى . فلما جلس يحكم في الحديدى سقط على صدر الحديدى طائر فصاده غلمان يحكم وجاءوا به الى . ولام فوجد على ذنبه كتاباً فقرأه فإذا هو كتاب من كاتبه هذا الى أخيه بخطه يعرفه فيه انحصار يحكم ومن أنفذ على الظهر من الجيش وسائر أسرارهم وعزائمه . فلما وقف عليه يحكم عجب وانعناظ وأحضر هذا الكاتب ورمى اليه بالكتاب فسقط في يده ولم يمكنه جعده لانه بخطه المروى فاعترف به فأمر به فرمى بالزوينات بحضرته الى أن قتله ورمى به في الماء وسار الى واسط فوجد البريدى قد انحصر منها ولم يقف .

وفى ذي الحجة من هذه السنة ورد الخبر بان ابن رائق مأومع بابى نصر ابن طنج أخى الاخشيد فانهزم أصحاب أبى نصر ابن طنج واستؤسر وجوه قواده وقتل أبو نصر ابن طنج <sup>(٢٣)</sup> فأخذه ابن رائق وكفنه وحنطه وحمله فى تابوت الى أخيه الاخشيد وأنفذ معه ابنه مزاحم بن محمد بن رائق وكتب الى الاخشيد ، مه كتاباً يزيه فيه بأخيه ويمتدح بما جرى وأنه ما أراد قتله وأنه قد أنفذ اليه ابنه ليقبده به ان أحب ذلك . فلقى الاخشيد فله ذلك بالليل وخلع على ابن التتج مزاحم ورده الى أبيه واصطاعا على أن يفرج ابن رائق للاخشيد عن الرملة ويكون باقى الشام فى يد ابن رائق ويحمل اليه الاخشيد عن الرملة مائة وأربعين ألف دينار .

وفيها دخل أبو نصر محمد بن يثال الترجمان من الجبل منزلاً من الدلم  
وأتصل خبر هزيمته بيجكم وهو بواسط فوجه بمن ضربه في منزله بالمقارع  
وقيده وحبس مدة ثم رضى عنه<sup>(١)</sup>

﴿ ودخلت سنة تسع وعشرين وثمانمائة ﴾

وفيها كان القبض من بيجكم على كاتبه ابن شيرزاد واستكتب  
أبا عبد الله الكوفي فكانت مدة كتابة ابن شيرزاد لبيجكم وتديره انك  
وقيله مقام الوزراء تسعة عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً . وحين أراد القبض  
عليه كاتب تكيته خليفة على يد مسرع بأن يحض أبا القاسم الكلاوذي  
وأصحاب الدواوين والمال والمهندسين . فيقدم اليهم بأن يتوافقوا على أمر  
المصالح بالسواد وأن يعملوا عملاً<sup>(٢)</sup> يحتاج اليه ناحية ناحية فإذا فرغ  
منه تسلمه منهم وقبض على فلان وفلان ( تحوم أسام له من الكتاب ) فها  
حصاراً كتب على عدة أطيار بخبر حصولهم . فاحضرم تكيته وناظرهم  
في دار بيجكم على أمر المصالح فما فرغوا من ذلك وأرادوا الانصراف اعتقل  
من أسمى له منهم وفيهم أبو الحسن طازاذ بن عيسى ومحمد بن الحسن بن  
شيرزاد والمعروف برهرمه وجماعة من الكتاب والمال وكتب بخبر القبض  
عليهم . فلما عرف خبرهم وحصولهم في القبض قبض حيثئذ على أبي جعفر ابن  
شيرزاد وزيره<sup>(٣)</sup>

- (١) وزاد صاحب التكملة في ترجمة هذه السنة : وفي شبان توفي القاضي القضاة أبو  
الحسين فتوسط أبو عبد الله بن أبي موسى الملقب أمير ابنه أبي نصر على عشرين ألف  
دينار حتى ولي مكانه و ترجمة القاضي أبي الحسين ٤٠٠ موجودة في إرشاد الأرب ٩ : ٥٦  
\* وفيها توفي أبو عبد الله القمي وزير لركن الدولة وتقد مكانه أبو الفضل ابن العميد  
(٢) وأما قصة ابن شيرزاد في استناره ليراجع كتب الفرج بعد السنة ٢ : ١٣٧ - ١٣٩

وبما يستدل به على دهاء بجكم ما حكاها ثابت عن أبي عبد الله الكوفي قال : قال بجكم بعد قبضه على أبي جعفر ابن شيرزاد : كان يقال لي ان أبا جعفر موثر كثير المال وكنت أظن أن أعداءه يكثرون عليه فأردت أن أمتحن صحة ما يقال فيه فقلت له يوماً : قد أودعت الأرض مالا كثيراً وعملت على أن أودع الناس شيئاً آخر ولست أثق بأحد تقى بك وأريد أن أودع عندك شيئاً فهل تشط لذلك ؟ فقل لي : وكم ميلته ؟ فقلت : مائة ألف دينار . فقل لي مسرعاً « نعم » ولم يستكرها ولا رأيت في وجهه اعظاما لها . فلما رأيت قوة قلبه ونشاطه للأسر وان المقدار لم يهله ولا عظم في نفسه علمت ان الذي قيل في ياره<sup>(١)</sup> وكثرة ماله حق . فسلمت اليه مائة ألف دينار وتركته مدة طويلة ثم قلت له : قد احتجت الى تلك الدنانير فيبني ان ردّها . فقال « نعم » وحل بعد أيام جزءاً منها ثم اقتضيت خمل شيئاً آخر ثم اقتضيت خمل جزءاً آخر فأظهرت غضباً وقلت له : دفعها اليك جملة وتردّها فأتريق ؟ فارتاع للنصي وصياحى عليه ودعش فنجعل وقال : انا أصدق الامير ليس لي من أثق به في هذه الاحوال الا أختي وليس تطيق حمل الجميع ولها حاجة الا أن نحمله شيئاً بعد شيء . فسكت وقلت « يجوز » وحصلت من كلامه ان الذي يجري على يده أمر ودائمه هو أخوته فلما قبضت عليه وطالبته أخذت بآذان فوجهت اليه : لا تمان فان أختك قد وقعت في يدي . ولم تكن قد وقعت وانما أردت أن أزعجه (قال) فانحل وبلغ ما أردته وفيها في ليلة الجمعة للثمنف من شهر ربيع الاول مات الراضى بالله<sup>(٢)</sup>

(١) قال صاحب كتاب البيون : وفي هذه السنة مات ذررك الخادم القاهري فانتد حزن الراضى عليه وخرج من داره مستوحشاً منها لفقد ذررك الي الشهية فأقام بدار



وكان قد انكشف القمير كله وكان موته بالاستسقاء الرقي واستتر كاتبه أبو الحسن سميد بن عمرو بن سنجلا واقضت أيامه . وكان رجلاً أديباً شاعراً حسن البيان يحب محادثة الادياء ومساكنتهم ولا يفارق الجلساء وكان مسعياً سخياً واسع النفس . <sup>(٣٦)</sup> وطعم بجكم في جماعة من ندماؤه وظن أنه ينتفع مع محبته بأدبهم فلما نظر لم يجد من يفهمه ما ينتفع به الا سنان بن ثابت قال سنانا كان يناديه الراضي بالله قال سنان : دعاني بجكم ووصلني وأكرمني ثم قال لي : أريد أن أعتمد عليك في تديري وأمر جسي ومصالي وفي أمر آخر هو أم إلى من أمر بدني وهو أمر اخلاقي قد وثقت بقلك وفضلك وقد غني غلبة الغضب والغيظ على وانفراطها في حتى أخرج الى ما أندم عليه من ضرب وقتل فانا أسألك ان تنفق ما أعمله ثم تملأني مما أنكره واذا عرفت لي عيياً لم تحقنم ان تذكره لي ثم ترشدني الى علاجه ليزول عني . ( قال ) قتلته : السمع والطاعة ولكن في الباجل اسمع مني جلة علاج ما أنكرته من فسك الى ان يجيء التفصيل . اعلم أيها الأمير بأنك قد أصبحت وليس فوق ذلك يد مخلوق وأنه لا نبياً لاحد منكم مما تريد ولا ان يحول بينك وبين ما هو آتئ وقت اودته وانك متى أردت شيئاً بلغت في أي وقت شئت لا يفوتك منه شيء . ثم اعلم ان الغيظ والغضب يحدث في الانسان سكر أشد من سكر الشراب المسكر بكثير فكما ان الانسان يعمل في وقت السكر من التبيذ

ريق مولي ابراهيم بن المهدي ( وكان قد ملك هذه الدار بدريق اصطفى النصراني ) وسب الاراضي من دنان الملبوخ من عهد المنشد في دجلة أربع مائة دن حراً على زيرك وكان يقول : مات مائة قلبي وصاحب رأي وخدام كافي . وكان قد أطلقه البستان المعروف بالقلبي وأعطاه من المال والجواهر ما يتجاوز قدره فأمر بهج جميع ذلك وان يتصدق بجنه عن زيرك .

ما يندم عليه وما لا يمل به ولا يذكره اذا صحا كذلك<sup>(٢٧)</sup> يحدث في حال  
 السكر من الغضب بل أشد فيجب كما يندى بك الغضب ونفس بانه قد  
 ابتدأ بتلك ويسرك وقبل ان يشتد يقوى وينفام ويخرج من يدك . فضع  
 في نفسك ان تؤخر العقوبة على الذنوب وتركها تنب ليلة وانقأ بان ماتريد  
 ان تفعل في الوقت لا يغوثك عمله في عدا . وقد قيل « من لم يخف فوثا حلم »  
 فانك اذا فعلت ذلك وبث ليلتك وسكنت فلا بد لقوة الغضب من ان تبوخ  
 وتسكن وتصحو من السكر الذي أحده لك الغضب . وقد قيل ان أصبح  
 ما يكون الرأي اذا استبرأ الانسا ليلته واستقبل نهاره . فاذا صحوت من  
 سكرك فأنمل الامر الذي أغضبك فان كان مما يجوز فيه العفو ويكفي فيه  
 العتاب والتهديد أو التوبيخ أو العزل فلا تتجاوز ذلك فان العفو أحسن بك  
 وأقرب لك الى الله عز وجل وليس يظن بك المذنب ولا غيره الجز ولا  
 تذكر القصة . وان كان مما لا يحتمل العفو عاقبت حينئذ على قدر الذنب ولم  
 تتجاوز الى ما يبيع ذكرك ويزين دينك ويمقت عليه نفسك . وانما يشتد  
 هذا عليك عند تكلفه أول دفعة وثانية وثالثة ثم يصير عادة فيسهل لك ثم تستلذه  
 اذا علمت فضيلة . فاستحسن ذلك بحكم<sup>(٢٨)</sup> ووعده انه يسهل وما زال ينهيه على  
 شيء حتى صلحت أخلاقه وكف عن القتل والعقوبات التليظة واستحلى  
 ما كان يشير به من استعمال العدل والانصاف ورفع الجور والظلم وعمل به حتى  
 قال : قد تبينت ان السدل أريح للسلطان بكثير وانهم يحصل له دنيا وآخرة  
 وان مواد الظلم وان كثرت وتمجنت به بمة النفاذ والثناء والانتفاع وهو مع  
 ذلك كانه لا يترك فيها وتحدث حوادث سحرها ثم يعود بخراب الدنيا وفساد

الآخرة<sup>(١)</sup> قلت له : وبالضد فان مواد الدل تنمي وتزيد وتندوم وتبارك فيها عند ابتداء العمل به . وعمل بواسط وقت المجاعة دار ضيافة وينداد

(١) وأما حال يجي مع اراضي فقد قال أبو بكر الصولي في كتاب الاوراق في ترجمة سنة ٣٢٧ : وقال لنا اراضي بالله . كافي بالاس يقولون «أرضي هذا الخليفة بن يدبر أمره عبد تركي حتى يتبعكم في المال وينفرد بالدير» ولا يدرون ان هذا الأمر أقصد مثل وأدخلني فيه قوم غير شهورني فسلت الي ساجية وحجيرة يتسحبون على ويجلسون في اليوم مرات ويطعوني ليلا ويريد كل واحد منهم ان أخصه دون صاحبه وان يكون له بيت مال وكنت أتوفي الدماء في تركي الجبل عليهم الي ان كفاني الله أمرهم . ثم دير الامر ابن رائق فديره أشد تسجيا في باب المال منهم وأفرد بشره ولطوه ولو بلغه ويبلغ الذين قبله ان على فرسخ منهم فرسانا قد أخذوه وطالبوا بالاستحقاق وديما أخذوه ولم يبرحوا ويتعدي الواحد منهم أو من أصحابهم على بعض الرعية بل على أسباني وأمر فيه بأمر فلا يتسل ولا ينفذ ولا يستعمل . وأكثر ما فيه ان يسلمني فيه كلب من كلابهم فلا أمك رده وان رددته غضبوا ونجموا وتكلموا . فلما جاء هذا القلام جاء من لا يقول لي «منك» أو «أجستك» كما كانوا يقولون بل اعتدانا عليه بالاصطناع ووجدته ان تمدي أحد من أصحابه لم يرش إلا قتله والمبالغة في عقوبته وان بلغه ان عدوا قد تحول في ناحية نهض اليه فسحق خيره من غير انصاف لي بطلب مال ولا تلثت لوقاه استحقاق . فرضت ضرورة به وكان أوفق لي وأحب الي من قبله وكان الاجود ان يكون الامر كله لي كما كان لمن هضي قبل واسكن لم يجر الفضله هذا لي .

وكان دعي يجي مرات منها مرة الا وهو ينفق عليه في خله وما يحمله معه عشرين الف دينار وزيادة عليها من صواني ذهب وقضة ونمر وند ومسك وكافور وبلور . وعلم ان عاده في داره وحشه الا يشرب الماء اذا جئوه به بصبر منه فيأامه معه فيشربه ثم يبالوه اياه . فكان يستعمل اراضي معه هذا اذا حمل اليه كوز وضع بين يدي اراضي أولا فاكل منه ثم وضع بين يدي يجي وكذلك الابد . وجميع ما وضع بين يديه وكان يستفيع من هذا فلا ينفية . ولقد قيل في آخر دعوة دعاه غفقه وبده فضمه اراضي اليه واخرج من أصبه خاتين فوضع في أصبه أحدهما يشبه الجبل في حرته وكبره . فنظر ابن حمدون الي ونظرت اليه وانغمنا ان يكون الجبل في يد غيره فظن لنا فلما انصرف يجي قال لنا : قد رأيت نظركا وقت الختام واحسبكما ظننتاهما الجبل ليس به وليكنه أقرب نص في الدنيا شيا به .

بمبارستان وعمل في أهل واسط وأحسن إلى أهلها إلا أن مدته لم تطال  
فقتل عن قرب . ولله تدبير في أرضه وله أسر هو باليه

ولقد قال لي بحكم جد موت الراضي وأنا معه بواسط وعلى رأسه من خدم الراضي  
جماعة : ان هؤلاء حديثوني ان الراضي أراد ان يقبض على في بعض دعواته أنفكان  
كذا ؟ فقلت له : الأمير يعلم ان الراضي لا يرجي في هذا الوقت ولا يخاف وبالله ما استبنا  
منه هنا في حال محبوه ولا سكره ولا جده ولا هزله وما كان إلا خباً للأمير مقتبطاً  
به . ولقد كان يصنع في مدح ابن واثق حين كرهه وبقرطه وبصفه فما كان يخفي علينا  
ضميره فيه هذا من قبل ان يظهر لنا ما في نفسه عليه . فقال لي : صدقت والله وكذب  
هؤلاء وما يدرهم كان الامر عندي كما قلت . ثم حدثته بملحد ذكرته من قول الراضي  
« انا أعلم ان الناس يقولون » فضحك وقال : ما كان إلا نهاية في عقله ودعائه وملكه  
( يريد بحكم هذا وان لم يلفظ بهذا اللفظ ) ولكنني انتب عليه بأنه كان شديد الجبن يؤثر  
لذته وشهوته على رأيه . فنهجت والله من عقل بحكم جاء والله بهيئة الذين ما كان فيه غيرهما  
ثم حدثته انا كنا نقف على مكانته الأمير سرأ لياذن له المصير الى بغداد ويشكو  
اليه ما كان يجري عليه من ابن رائق فيكتب اليه « عليك بالوفاء لمن اصطلمك وأحسن  
اليك » الى أن كتب اليه الأمير « أعوذ بالله أن يكون مولاي يريد قتلي كما يريد ابن  
واثق لانه أعطاني جيشاً نال مددوم ثم لم يوفني استعناقم وهذا سمي على دمي » وأنه  
لما ورد عليه كتاب الأمير بهذا كتب اليه « والله ما أحب أن يتأذى بشئ أقل جندك  
وأتابعك لموصك عندي وما يستحقه شجاعتك وما سمحتك فكيف أحب ما ذكرته فيك  
فاذا صار الامر الى هذا وجبت وصيتي لك بالتمسك بالوفاء وحسن العهد سبباً لزوال  
أمرك فما أحب هذا اضل ما يصلحك . فلما قرأ الأمير هذا الكتاب قلت : ثم وقتنا في  
وقت من الاوقات ان الأمير اتهمه بأنه كاتب في أمره بعض من (لا يصلح للكتابة في مثله  
وان ذلك اتصل به فوجه الى الأمير : قد علمت الحال التي كنت عليها لابن رائق في كراهتي  
له في آخر أيامه وما أجرى عليه مما يستوجب به ازالة أمره ومكانتك لي فيه بما  
كاتبته فان كنت مع تلك الحال أذنت لك في مكروهه أو تغير عليه مع تسخطي  
وغضبي فاني سأكتب فيك علي بعد ما يشكنا وأنا في هذا الوقت مقتبط  
بت راخر بجميع فعلك وأمرك . فضحك بحكم وقال : كذا كان  
وأزال هذا جميع ما بطني مما تهمة وطعت انه صادق فيه



# TAJÄRUB AL - UMAM

BY

AHMAD IBN MUHAMMAD, KNOWN AS

MISKAWAYH

( DIED 421 A. H. )

EDITED,

BY

H. F. AMEDROZ,

BARRISTER AT LAW,

Volume I

DEALING WITH THE EVENTS OF 35 YEARS:

295 - 329 A. H.













